المملكة العربيـة السعودية
وزارة التعليـم العـالى
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
وإحياء التراث الإسلامي

سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها

الحياة العلمية في نيسابور
خلال الفترة ٢٩٠هـ / ٥٤٨هـ
٩٠١م / ١١٥٣ م

إعداد

محمد الفاجالو

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

ح جامعة أم القرى، ١٤٣١هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

الفاجالو، محمد

الحياة العلمية في نيسابور ... / محمد الفاجالو- مكة المكرمة، ١٤٣١هـ

٥٧٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

١ - الحضارة الإسلامية أ. العنوان

ديوي ٩٥٣ ١٤٣١/٣٧٩٣

رقم الإيداع : ١٤٣١/٣٧٩٣

ردمك: ١-٩٠٩-٠٣-٩٩٦٠ - ٩٧٨

الطبعة الأولى


بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا العمل رسالة دكتوراه بعنوان (الحياة العلمية في نيسابورخلال الفترة ٢٩٠هـ / ٥٤٨هـ - ٩٠١م / ١١٥٣ م) كلية الشريعة - قسم الدراسات العليا التاريخية- جامعة أم القرى، وقد أوصت اللجنة بطباعتها وتداولها بين الجامعات.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــــم

الحمد لله حمد الشاكرين ، والصلاة والسلام على الصادق الأمين ، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي أرسله الله للناس كافة ، وأكمل ببعثه عقد الرسالات السماوية ؛ ليضع للناس أسلوب حياة كاملاً ومتكاملاً ، ومنهجاً قويماً مستقيماً لإنشاء أعظم حضارة إنسانية عالمية عرفت في التاريخ ، إلتقت فيها وتساوت جميع أمم الأرض ، ورضي الله عن أصحابه الكرام، وعلى من اهتدى بهديه وسار على سنته إلى يوم الدين أما بعد ...

فإنه من نعم الله تعالى على الإنسان أن جعل له عقلاً وميزة بالتفكير ، وكثيراً يهرب العاقل ذو القلب بفكره ليعيش في عالم يجر فيه الراحة والسلوان ليبتعد عن واقعه المؤلم ، يعود إلى الوراء ليعيش تاريخ أمته وحضارتها ساعة من ساعات النصر والشرف ، في حلقات القرآن والحديث ، ومجالس العلم ، وساحات الوغى ، يجد في ذلك متعة لا ينضب لها معين سيما أنه يعيش واقعاً كله خيبة وهزيمة وانكسار .

إن فهم الأمة لذاتها يعد عاملاً مهماً وعنصراً أساسياً من عناصر القوة والعزة والمنعة في كل العصور .

إن فهم الأمة لذاتها يعتمد اعتماداً كبيراً على فهمها لتاريخها فهماً علمياً صحيحاً ، وإدراكها لتراثها إدراكاً واعياً سليماً ، لإحياء ما يستحق الأحياء وإسقاط ما أهترأ منه ويبس ، وما يملأ جوانبه من غثاء وزبد .

إن ما أراه ويراه الكثير من العقلاء ضرورة العمل الجاد ، وعدم فقدان الأمل، لأن الخير لا يزال في أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن تقوم الساعة ، فالحضارة الإسلامية ما زالت جذورها قوية ، ووجدانها حياً ، وعقليتها ما تزال نيرة ،

يمكن أن تنهض وتبتكر وتقود ، ذلك أنه في أسس هـذه الأمـة مـن القـوة والمنعـة مـا يجعلها تبقى على الدهر ، وتخلد إلى الأبد ، والأمل عظيم في أن تعود هذه الأمة إلى ما كانت عليه بعقول العقلاء وهم الرجال الصالحين الصادقين لتعيد للإنسانية حقوقهـا المنهوبة ، وكرامتها المهدرة ، ولن يكون ذلك إلا بالرجوع إلى ما استقام بـه أول هـذه الأمة .

لقد كان العلم والفكر أعظم أمجاد هذه الأمة ، فقد اتسمت طـوال عـصورها الذهبية باتـساع الأفـق ، ورحابـة الفكـر ، وموسـوعية المعرفـة ، إذ مـا كـادت الأمـة الإسلامية تقعد أسس حضارتها الفكريـة المتمثـل في علـوم شـريعتها ولغتهـا ، حتـى التقت بعلوم وفكر القدماء فترجمته ونهلت منه ، ونقدته وقومـت الكـثير منـه، بعـدما بشروا بالمنهج العلمي الجديد منهج التجربة الذي نادى به جـابر بـن حيـان الكـوفي ، وأكد عليه من جـاء بعـده مـن العلمـاء أمثـال الـرازي، وابـن سـيناء، وابـن الهيـثم ، والزهراوي ، والأزدي ، وابن النفيس وأمثالهم كثير ، ذلك المنهج الـذي قعـد أسـس الكثير من العلوم بعد حركة التأليف التي بدأت منذ بداية القرن الثالث الهجري مروراً بالقرون الذهبية اللاحقة الرابع والخامس والسادس من الهجـرة وحتـى بقيـة القـرون الأخيرة عندما انتقلت علوم الإسلام إلى جامعـات الغـرب لتؤسـس حـضارة فكريـة عظيمة هناك .

إن هذا العمـل الـذي يحكـي قـصة الحيـاة العلميـة في نيـسابور الإسـلامية ، نيـسابور الحـضارة، نيـسابور الفكـر ، نيـسابور الأدب ، نيـسابور العلـوم المتجـددة ، نيسابور الخيام ، يعد عملاً علمياً متميزاً ، طرح فيه مؤلفه الزميـل الفاضـل الـدكتور/ محمد الفاجالو جملاً وبقايا مما بقى في ينابيع المصادر الإسلامية ، ورتبها على نحو رائـع أماط فيها اللثام عن الكثير مما خبى وجهل من التاريخ الفكري لهذه المدينة الإسـلامية الرائعة ، ذلك أن هذه المدينة بما تحمل من فكر وكتب ومعارف أصبحت أطلالاً وأثـراً

بعد عين في منتصف القرن السادس الهجري ، وذهب معها جل فكرها وعلومها وكتبها ، ولنا في تاريخ نيسابور للحاكم مثالاً قوياً على ذلك ، لقد أجاد وأحسن الزميل الفاضل محمد الفاجالو في عمله هذا الذي أعطانا فيه دراسة جادة عن طبوغرافية نيسابور ومدنها وقراها ، جوامعها ، وقلاعها وأزقتها ، ودار إمارتها ، وأبوابها ، وأسواقها ، وعماراتها وتقاليدها وأسلوب حياتها .

كان هناك مجموعة عوامل أدت إلى ازدهار الحركة الفكرية في هذه المدينة جاء عليها المؤلف بجدية واقتدار ، ولعل ذلك من أهم أساسيات تطورها الحضاري والفكري مما جعلها مرتعاً خصباً لطلاب العلم والمعرفة .

لقد كانت المدينة تحفل بمجالس العلم المختلفة في الكتاتيب والجوامع والمدارس ومجالس العلم الأخرى ، وكان أن أدى ذلك إلى أن اجتمع فيها رواد في علوم الشريعة واللغة العربية والعلوم الاجتماعية وعلوم الحكمة الأولى ، وأودعو في هذه العلوم روائع الكتب والمعارف .

اللهم خذ بأيدينا فقد عثرنا ، واستر علينا فقد أعورنا ، وأرزقنا الألفة التي تصلح بها القلوب وتنقي بها الذنوب ، حتى نعيش في هذه الدار صالحين مؤثرين للتقوى اللهم أمين وصلى الله وسلم على رسولنا الأمين .

أ. د. مريزن سعيد عسيري

أستاذ تاريخ العلوم الإسلامية بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بجامعة أم القرى



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد :

فإن دراسة الحياة العلمية عند المسلمين تعد من أهم فروع الدراسات التاريخية والحضارية، والتي تهتم بإبراز النشاط العلمي والفكري في التراث الإسلامي، المتمثل في جهود علماء المسلمين ، ودورهم في التقدم العلمي وأثره على الحياة الإنسانية عموماً، لاسيما الحياة العلمية والثقافية على وجه الخصوص.

كما أن هذا النوع من الدراسات الحضارية يبيّن مدى جهود العلماء في خدمة الدين الإسلامي ، وما اشتملت عليه من أنشطة مختلفة في التعلم والتعليم ، والتأليف في سائر العلوم والفنون ، في الأصول والفروع، وما حققته المؤسسات الدينية والعلمية من تنظيم وتقدم ورقي، ولاشك أن الكثير من حواضر الدولة الإسلامية وأقاليمها نالت حظاً وافراً واهتماماً كبيراً من الباحثين والدارسين ، خاصة في المراحل المتأخرة، غير أن هناك العديد من الأقاليم والمدن الإسلامية كان لها دور حضاري وتقدم علمي متميز ، ومع ذلك لم تحظ بعناية الدارسين والباحثين؛ لسبب أو آخر ، من بينها نيسابور خاصة ، وإقليم خراسان على وجه العموم .

ولئن كانت بعض جوانب تاريخ نيسابور السياسي والاقتصادي والإداري طرقت في بعضٍ من الدراسات العلمية، إلا أن الجانب العلمي والحضاري في شتى جوانبه مازال يفتقر إلى المزيد من الاهتمام والدراسة .

وكانت نيسابور على مر القرون في تاريخها الإسلامي من أهم مراكز العلم

من بين مدن خراسان، وصفها العلماء بأنها مدينة العلم ومعاقل مشاهير علماء الإسلام، وتميزت عن غيرها من مدن خراسان بالنشاط العلمي والفكري والحضاري ، بفضل جهود العديد من حكامها وعلمائها وأعيانها وفضلائها، الذين كان لهم أثر واضح في تكوين وتسيير تاريخها من قبل الدويلات التي تعاقبت عليها ، والتي اعتمدت على مذهب أهل السنة والجماعة في حكمها منذ أن تحولت عاصمة خراسان من مرو إلى نيسابور على أيدي الحكام الطاهريين؛ حيث أصبحت بعد ذلك من أهم مدن المشرق الإسلامي سياسةً واقتصاداً، أما الناحية العلمية والثقافية والفكرية، فقد كانت في ذلك نداً قوياً لأشهر المدن الإسلامية في المشرق والمغرب، وعلى الرغم من الصراعات المذهبية التي كانت تعصف بها في بعض الأحيان إلا أن هذه المدينة كانت تمثل قلعة حصينة ومعقلاً من معاقل المذهب السني، ولقد كان لعلماء السنة والجماعة أثراً بارزاً في التصدي للتيارات الفكرية والمعتقدات الضالة.

إن دور علماء السنة في خراسان عامة ونيسابور على وجه الخصوص بحاجة ماسة إلى دراسات جادة تبرز جهودهم في حماية العقيدة الإسلامية، ونشر مذهب السلف الصالح، وتكشف عن تراثهم العلمي والتأليفي في شتى فروع العلم المختلفة، ومن هذا المنطلق كان التوجه نحو اختيار موضوع: "الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة ٢٩٠-٥٤٨هـ"، من خلال تأثرها بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ونتيجة العلاقة بينها، التي تركت آثاراً واضحة في مجرى الحياة العلمية، والمتمثلة في ظهور العديد من رواد العلم في الدراسات الشرعية واللغوية والنحوية، والدراسات الإنسانية والعلمية الصرفة، وكان السبب وراء تحديد الإطار الزمني لهذه الفترة الطويلة يرجع لكون نيسابور عاصمة خراسان لعدة دول لها أهميتها ودورها القيادي في إثراء الحضارة والتراث الإسلامي في المشرق، بفضل جهود حكامها البنّاءة في دعم علماء أهل السنة والجماعة، وتشجيعهم على التأليف والإبداع، فكان لذلك آثاره الطيبة على الأوضاع العلمية عامة، فقد تركزت

عنايتهم على إنشاء المراكز العلمية والدينية، المتمثلة في المساجد والمدارس وخزائن الكتب وإقامة المجالس التي أسهمت إلى حد بعيد في إرساء دعائم نهضة علمية شاملة، وإن كانت مظاهر العناية بالنهضة العلمية لم تقتصر على السلاطين والأمراء والوزراء، بل شاركهم في ذلك العديد من العلماء والوجهاء .

ومما زاد أهمية نيسابور العلمية في تلك الفترة وجود الصراع المستمر بين المذاهب الفقهية خصوصاً بين المذهبين الكبيرين في المشرق الإسلامي الشافعي والحنفي، فقد تفرد كل مذهب بعلمائه ومدارسه ومدنه، فكان لذلك أثره الكبير على النهضة العلمية الشاملة، وعلى حركة التأليف على وجه الخصوص، فظهرت مؤلفات كثيرة في علم الخلاف والجدل، تميز كل مذهب على الآخر، كما غدت نيسابور في هذه المدة مقصد الرحلة للعلماء وطلاب العلم من شتى أقاليم الدولة الإسلامية .

وعلى الرغم من الأهمية البالغة لمثل هذا النوع من الدراسات إلا أنه لم يحظ بعناية الباحثين، حيث اتضح من خلال استقصاء أغلب ما كُتب عن نيسابور أن الموضوع لم يسبق أن قدمت عنه دراسة متكاملة في بحث مخصص له، وقد سعى الباحث في محاولة جادة لاستقصاء الموضوع، حيث تم استقصاء جمع المادة العلمية من بطون أمهات المصادر المختلفة التخصص للحصول على المعلومات المناسبة المختلفة المتباينة الاتجاهات، وتطلب ذلك جهداً كبيراً وبحثاً مضنياً وهو من أهم المصاعب التي واجهت الباحث ولو أن الظروف سمحت باستقصاء كافة المصادر المتخصصة من مواطنها الأصلية، سواءٌ كانت مخطوطة أو مطبوعة باللغتين العربية والفارسية، لكفانا ذلك مؤونة البحث والاستقصاء المضني ، ولاكتملت المادة العلمية لاسيما في بعض جوانب الدراسة المختصة بالعلوم التطبيقية والتجريبية، والبلدان.

وحاول الباحث الالتزام بالإطار المكاني والزماني للموضوع بقدر الإمكان،

توخياً للدقة ومحاولة لإعطاء صورة أقرب ما تكون إلى الواقع عن الحياة العلمية في هذا الربع المهم من أرباع خراسان، ربع نيسابور الذي يشتمل على العديد من المدن والقرى التي تتبعها إدارياً وتعد من أعمالها، والتي تميزت هي الأخرى بنشاط علمي كبير في شتي ميادين العلم والمعرفة، وما أتى عليه الباحث في هذه الدراسة هو جهد المقل، وما استطاع الوصول إليه ما هو إلا محاولة منه، لإبراز الدور الحضاري في ميدانه العلمي لهذا الصقع المهم في المشرق الإسلامي.

وقد انتظم البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، ضمت المقدمة أهمية الموضوع والتعريف بأهم مصادر مادته العلمية، أما التمهيد فقد عنى بالإطار الجغرافي لنيسابور وأهم مدنها، كما عُنى نبذة عامة لأهم مظاهر الحياة العلمية في نيسابور حتى سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠١م.

ويلي ذلك الفصل الأول، واشتمل على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في نيسابور وأثرها على الحركة العلمية .

ويتحدث الفصل الثاني عن عوامل ازدهار الحركة العلمية في نيسابور واشتمل على ستة عناصر .

الأول عنى باهتمام الأمراء والحكام وإسهاماتهم في تنشيط الحركة العلمية.

والثاني: تناول اهتمام الوزراء والأعيان ودورهم في تنشيط الحركة العلمية.

والثالث : عنى بدراسة دور العلماء في تنشيط الحركة العلمية.

أما الرابع فتناول العلاقات العلمية بين نيسابور والمراكز العلمية المختلفة.

وأما الخامس فتناول الوراقة والوراقين ودورها في تنشيط الحركة العلمية.

ثم السادس الذي تناول أهمية خزائن الكتب العامة والخاصة في تنشيط

الحركة العلمية .

وخُصص الفصل الثالث لدراسة أماكن التعليم ونظمه ووسائله، واشتمل على أربعة عناصر: عنى الأول بالكتاتيب والتعليم فيها، أما الثاني فتناول المساجد وحلقات الدروس، والثالث عنى بالمجالس العلمية، أما الرابع فتناول المدارس أنواعها ونظمها ووسائل التعليم فيها .

وتناول الفصل الرابع دراسة شاملة للإنتاج العلمي والأدبي في نيسابور، وقد اشتمل على أربعة عناصر، اختص الأول باستعراض شامل للدراسات الشرعية من قرآن وقراءات وتفسير وحديث وفقه وأصول، أما الثاني فقد أفرد لدراسة علوم اللغة العربية، والنحو والدراسات الأدبية، في حين اهتم الثالث بدراسة العلوم الاجتماعية من تاريخ وبلدان وتراجم ودراسات تربوية، أما الرابع فقد خصص لدراسة إنتاج علماء العصر في العلوم التطبيقية والطبيعية والبحتة.

واختتم البحث بدراسة موجزة عن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال الدراسة.

لقد بذلت ما استطعت بذله من خلال ما توفر لي من مصادر في دراسة هذا الموضوع، ولم أدخر وسعاً في البحث والتدقيق والتنقيب.

وإنني واثق بأنني أنجزت الكثير فيما يتعلق بالبحث وتوصلت إلى نتائج مرجوة، وليس معنى ذلك أنني أدعي الكمال فهو لله سبحانه وتعالى وحده، فإن أعمالنا معرضة للزلل والخطأ. فإن وفقت فذلك من الله تعالى فله الحمد أولاً وأخراً، وإن كان غير ذلك فمن نفسي، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله عملا خالصاً لوجهه الكريم إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث ومراجعه

لابد من الإشارة بادئ ذي بدء إلى ما عاناه الباحث من عنت وجهد في جمع المعلومات من مظانها المختلفة من بلدان عديدة ومن كتب عدة مثل كتب التاريخ، والتراجم، والسير، وطبقات العلماء، والوفيات، والأنساب، في مجالاتها وتخصصاتها المختلفة لعلماء الشريعة واللغة والأدب، أو تراجم المؤرخين وعلماء البلدان، والتربية، والفلسفة، وعلم الكلام، والدراسات الإنسانية، والعلوم البحتة، كل هذا أدى إلى تنوع مصادر البحث وتعددها وهيأ امكانية الإفادة منها جميعاً، مما يجعل من الصعوبة بمكان أمر تناولها جميعاً بالتفصيل، إنما سنشير إلى أهمها والتي اعتمد عليها البحث في بنائه بدرجة كبيرة، لاسيما تلك المصادر المعاصرة لفترة البحث، والتي أفادت في دراسة التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني.

وأغلبها تتعلق بالسير والتراجم والطبقات والوفيات والتواريخ العامة والبلدان والأدب، ومن أهم هذه المصادر مايلي :

كتاب فتوح البلدان[1]، لمؤلفه أبى جعفر أحمد بن يحي بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، نشأ البلاذري في بغداد وتقرب من الخلفاء، وكان شاعراً وكاتباً ومترجماً ينقل من الفارسية إلى العربية، ويعتبر من أبرز المؤرخين للتاريخ والفتوحات الإسلامية وله تصانيف كثيرة.

وكتابه هذا من أشهر كتبه، وقد استعرض فيه أخبار الفتوح الإسلامية منذ صدر الإسلام إلى آخر أيامه بلداً بلداً وضمنه قضايا كثيرة منها سياسية وإدارية يندر

(١) طبعة دار النشر للجامعيين، القاهرة ١٩٥٧م.

العثور عليها في كتب التاريخ كأحكام الخراج أو العطاء، ولقد أمد هذا الكتاب البحث بمعلومات جيدة عن أسماء مدن نيسابور وقراها وتواريخ فتحها وحكامها بما في ذلك كيفية ارتباط هذه المدن بعضها ببعض إدارياً واقتصادياً ودينياً، وقد جرت الإفادة منه بشكل رئيسي في الحديث عن الإطار الجغرافي لنيسابور ومدنها المختلفة من البحث .

كما أفاد البحث من كتاب تاريخ بخارى[1] لأبي بكر محمد بن جعفر النرشخى (ت٣٤٨هـ/ ٩٥٩م) وكان النرشخى من المؤرخين البارزين والمقربين من الأمراء السامانيين ببخارى، وانتهى تأليف كتابه هذا في عام ٣٢٢هـ/ ٩٤٣م بأمر من الأمير الحميد نوح بن نصر السامانى، ويستعرض فيه تاريخ مدينة بخارى قبل الإسلام وبعد الفتح من النواحى الجغرافية والاقتصادية والتاريخية والسياسية والثقافية، ويذكر قضاتها وحكامها وأخبار فتحها وانتشار الإسلام فيها، وأمراء الأسرة السامانية الذين اتخذوها حاضرة لدولتهم إلى نهاية حكمهم، ويعتبر هذا الكتاب من أهم المراجع التي تلقى الضوء على نشأة الدولة السامانية ونموها واستيلائها إلى إقليم ماوراء النهر، وقضائها على الدولة الصفارية، وضم اقليم خراسان إلى ماوراء النهر تحت حكمها، وقد أفاد البحث بمعلومات أساسية حول استيلاء الحكام السامانيين على نيسابور واتخاذها قاعدة القيادة لجيوشها ومقراً دائماً لأمير الجيوش طيلة فترة حكمهم على خراسان، وكذلك جهودهم في البناء وتنشيط الحركة العلمية واحتضان بلاطاتهم رواد العلم وتشجيعهم إقامة المجالس العلمية المختلفة والإنتاج التأليفي في سائر العلوم.

---

(١) طبع هذا الكتاب دار المعارف بتحقيق: أمين عبدالمجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، الطبعة الثالثة بدون تاريخ .

واعتمد البحث على كتاب زين الأخبار[1] لأبي سعيد عبدالحي بن الضحاك ابن محمود الكرديزى (ت٤٤٣هـ/ ١٠٥١م) الذي ألف كتابه للسلطان عبدالرشيد ابن محمود الغزنوي الملقب بزين الملة، وكان الكرديزى عالماً أديباً مؤرخاً ملماً بالعربية والفارسية.

ويتناول هذا الكتاب تاريخ العالم منذ بدء الخليقة حتى عصر المؤلف وهو متنوع الجوانب متعدد الاتجاهات، فيه التاريخ والآثار، والأعياد، والعادات والتقاليد، والأنساب، والمعارف، ومن ذلك تاريخ خلفاء الإسلام وملوكهم، وأسماء القضاة والوزراء، وأعطى قسماً خاصاً بأمراء خراسان من الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة الغزنوية، ويعد هذا الكتاب من مصادر البحث المهمة حيث إنه يحتوى على معلومات أساسية عن نشاط الدولتين السامانية والغزنوية الاقتصادية والسياسية في نيسابور، كما يتميز بإعطاء معلومات عن العادات والتقاليد السائدة في هذه الفترة، وعلى وجه الخصوص النشاط السياسي لهذه الدول.

ومن أهم المصادر التي كان لها دور كبير في بناء البحث كتاب الفتح الوهبى[2] على تاريخ أبي النصر محمد بن عبدالجبار العتبى(ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) أصله من الرى وجاء إلى خراسان إثر خاله واستوطن نيسابور وأقبل على خدمة الآداب والعلوم بعد أن ترك الكتابة والنيابة للأمراء والحكام بخراسان وغزنة.

اشتهر العتبي بكتابه هذا الذي بسط فيه حياة السلطان محمود وترجمة أبيه

---

(١) ترجمه عن الفارسية د.عفاف السيد زيدان، طبع بدار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٢) وهو شرح اليميني على تاريخ العتبى للشيخ المنينى من أحسن شروح هذا الكتاب، طبعه جمعية المعارف بالمطبعة الوهبية، القاهرة عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

وكثيراً من أمور الدولة وخاصة تاريخ يمين الدولة إلى آخر أيامه، ويعتبر هذا الكتاب بحكم معاصرة مؤلفه لفترة البحث من أهم مصادر البحث في دراسة سياسة الدولة الغزنوية ونشاطها في مختلف المجالات والجوانب، ودور حكامها وعلمائها في إثراء الحياة العلمية بنيسابور، وذلك في الفصل الأول والثاني من البحث على وجه الخصوص، ومابعدها.

ومن المصادر المهمة التي أفاد منها البحث كتاب تاريخ البيهقي[1] لأبي الفضل محمد بن الحسين (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) الذي شغل منصب نائب رئيس ديوان الرسائل في عهد السلطان مسعود الغزنوي، وظل يعمل في الديوان حتى أصبح رئيساً له في عهد السلطان عبدالرشيد، وكان البيهقي من رواد الكتاب البارزين واشهر المؤرخين في عصره في الفارسية والعربية .

وهذا الكتاب يعد جزءاً من كتاب كبير يبلغ ثلاثين مجلداً، دون فيه حوادث التاريخ السياسي للدولة الغزنوية مستمداً مصادره من الوثائق الإدارية التي كانت في حوزته، وما رآه أو سمعه، كما تناول الحديث عن كثير من تراجم العظماء والسادة من شتى الطبقات، فضلاً عن العادات والتقاليد والنظم التي كانت شائعة في العصر الغزنوي، وزوده بقصص كثيرة للاستشهاد به فيما يورده عن الأوضاع المختلفة التي كانت سائدة في تلك الفترة، لما في هذه القصص من العبر وتوجيه للقارئ إلى نواحي الخير والاستقامة .

وترجع أهمية الكتاب إلى كون مؤلفه معاصراً لفترة البحث وشاهد عيان دقيقاً فيما يورده من أحداث، كما انفرد بذكر معلومات قلما نجدها في مصدر آخر،

---

(١) ترجم هذا الكتاب إلى العربية يحي الخشاب وصادق نشأت، طبعة دار النهضة العربية، بيروت عام ١٩٨٢م.

إضافة إلى مايورده من أحداث وتحليلات دقيقة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لخراسان خلال فترة البحث، مما ساعد في حل بعض الاشكالات التي واجهها البحث في وقائع وأحداث تمس تلك الفترة.

وقد أفاد البحث من هذا الكتاب فيما يتصل بالأوضاع السياسية والإجتماعية والثقافية للدولة الغزنوية ودورها في مختلف الجوانب في خراسان، من ذلك جهود الحكام لمحاربة الفرق الباطنية الاسماعيلية ومساندة علماء السنة وإقامة المساجد والمدارس وتشجيع العلماء في إثراء الحركة العلمية، فضلاً عن الأنشطة الإجتماعية كإقامة الاحتفال بالأعياد الإسلامية كعيد الفطر والأضحى والأعياد الفارسية التي كانت تتم حتى ذلك الوقت، وعلى الجملة فقد اعتمد البحث لاسيما في البابين الأول والثانى على هذا الكتاب كثيراً، ذلك أنه انفرد بتقديم الكثير من النماذج الإجتماعية لنيسابور .

ولقد اعتمد البحث على مجموعة مهمة من المصادر المتخصصة في وصف نيسابور ومدنها وحدودها وبعض نشاطها جغرافياً واقتصادياً واجتماعياً بالإضافة إلى نشاطها ثقافياً ودينياً، نخص منها بالذكر ماكان أساسياً في بناء هيكل البحث مثل كتاب المسالك والممالك[1] للاصطخرى (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، وكتاب صورة الأرض، أو المسالك والممالك[2]لابن حوقل، توفي بعد(٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، وكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم[3] للمقدسي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، وتشتمل هذه

(١) نشر بتحقيق محمد جابر عبدالعال الحسين، الجمهورية العربية المتحدة، الإدارة العامة للثقافة عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

(٢) نشر في ليدن عام ١٨٨٩م.

(٣) نشر في ليدن عام ١٩٠٦م.

الكتب على اعطاء وصف لحدود الممالك وصور أقاليم الأرض ومدنها وبحارها وأنهارها والمسافات بينها مفصلاً.

ومما يميز هذه الكتب الثلاثة أنها كتبت في البحث ومؤلفوها كانوا من معاصري الأحداث، بالإضافة إلى كونها من أحسن ما كتب حتى في تلك الفترة في جغرافية المدن والأقاليم .

اعتمد البحث على هذه المصادر بشكل كبير بحيث تحتوى على معلومات كثيرة ومتنوعة فيما يتصل بالفقرة التمهيدية والفصل الأول بجميع فقراتهما من خلال مااستعرضوه عن وصف أرباع نيسابور فقدموا وصفاً دقيقاً عن مدينة نيسابور وأبرز معالمها، وعن كور نيسابور وحدودها، وأشهر مدنها ورساتيقها والمسافات بين مدنها، وأسواقها وأنهارها وآبارها ومزارعها، وطرقها الرئيسية بين مدنها وجبالها، ومحاصيلها الزراعية وثروتها الحيوانية، ونشاطها الصناعية والتجارية، وبالإضافة إلى ذلك جرى الحديث عن حكامها البارزين وعلمائها وأعيانها في مختلف المجالات .

ومن المصادر التي أفاد منها البحث كتاب الاعلام بمناقب الإسلام[1] لأبي الحسن العامري (ت٣٨١هـ/ ٩٩٢م) الذى يعتبر من مشاهير علماء عصره ومن المؤرخين البارزين ترك عدداً كبيراً من المؤلفات في الفلسفة ومقارنة الأديان وسائر العلوم.

وهذا الكتاب من الكتب الجليلة التي تظهر مآثر الإسلام حيث قدم فيه المؤلف دراسة قيمة عن العلم والعمل وعلاقتهما بالإسلام والإيمان، وأنواع العلوم

---

(١) نشر بتحقيق: د.أحمد عبدالحميد غراب، دار الأصالة، الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

وشرف العلوم الدينية، ومنافع العلوم الأخرى، وفضل الإسلام على الأديان الأخرى بجميع جوانبه، وقد أفاد البحث منه في الجوانب المتعلقة بالعلاقات العلمية بين نيسابور والمراكز العلمية الأخرى.

وفي الفصل الرابع المخصص بالإنتاج العلمي، حيث زوّد البحث بمعلومات مهمة عن العلوم الاجتماعية والتطبيقية والبحتة، وأثرها على الأوضاع العامة.

ويرجع أهمية هذا المصدر وماتضمنه من معلومات عامة قيمة لكون مؤلفه معاصراً للأحداث ومشاركاً في أهمها وخاصة فيما يتصل بالمناظرات والمناقشات العلمية في القضايا المختلفة والتي سادت في عصره.

ومن المصادر المهمة التي اعتمد عليها البحث أيضاً كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر[1] للثعالبي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) أديب عصره ومؤرخ زمانه بنيسابور، ترك مايقارب المائة من المؤلفات في الأدب واللغة، ولقد أورد الثعالبي في كتابه هذا عدداً كبيراً من أعيان الفضل والأدب لاسيما علماء خراسان بما في ذلك المشرق الإسلامي، وذيله بكتاب آخر تتمة اليتيمة[2]، ونهج نفس المنهج الذي اتبعه في الكتاب السابق، وقد استفاد البحث كثيراً من كلا المصدرين حيث أمدنا بتراجم عدد هائل من الأدباء والشعراء وعمال الدولتين السامانية والغزنوية، وماكانوا يتمتعون به من الثقافات العالية من التأليف والتدريس وإقامة المجالس والمناظرات الأدبية وارتباطهم ببلاطات الحكام وانتاجهم التأليفي، وذلك في الفصل الرابع

---

(١) نشر بتحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مطبعة المدنى، بدوت تاريخ.

(٢) نشر بتحقيق: مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

لاسيما فيما يتصل بعلوم اللغة والنحو والأدب .

كما اعتمد البحث على كتاب دمية القصر وعصرة أهل العصر[1] من تأليف الرئيس الأديب أبي الحسن على بن الحسن بن أبي الطيب الباخرزى (ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م)، ويعد هذا الكتاب ذيلاً للكتاب السابق يتيمة الدهر، وقد بدأ الباخرزى من حيث انتهى سلفه وترجم لشعراء عصره، فقد استطاع أن يترجم في كتابه لأكبر عدد ممكن من شعراء العالم الإسلامي في القرن الخامس، وصدر من القرن السادس الهجري ونسجه على منوال سلفه، فقد أورد طائفة كبيرة من الأدباء والشعراء لايكاد القارئ أو الباحث أن يجد لهم ذكراً في غير هذا الكتاب، وقد استفاد البحث من هذا المصدر وأمدنا بمعلومات وثيقة عن العلاقات العلمية بين نيسابور والمراكز الإسلامية الأخرى، وأعطانا صورة جميلة عن الحركة الأدبية الشاملة التي ازدهرت في عصره، تعاون فيها الخلفاء والأمراء والوزراء وأعيان البلاد على تشجيع الأدب والشعر، واتخاذ المؤدبين وإقامة المجالس، واتخاذ خزائن الكتب والمكتبات الخاصة والعامة وماتحتويه من نفائس الكتب في مدن نيسابور المختلفة، فيما يتصل بالفصل الثانى والثالث والرابع بشكل أساسي من البحث.

ومن الكتب التي أفاد البحث منها كثيراً كتاب إحياء علوم الدين[2] لمحمد ابن محمد بن محمد أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١هـ) الذي يعتبر من أبرز رواد العلم في عصره، خلال زمن البحث، وجهوده في التعليم والتدريس والارتحال والتأليف، وإقامة المجالس وخوض الجدل والمناظرات مع أرباب العلوم والمذاهب

(١) نشر بتحقيق سامي مكى الكافي، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
(٢) نشره دار المعرفة بيروت، لبنان ، بدون تاريخ .

غنية عن التعريف، وكتاب الاحياء موسوعة علمية في العلوم تناول فيه المؤلف قضايا مختلفة من أهمها العلم والعبادات والأخلاق لاسيما مايتعلق بالعادات والمهلكات والمنجيات من هذه الأمور.

لقد اعتمد البحث على هذا المصدر فيما دونه من معلومات عن آداب المجالس العلمية فيما يتصل بالجدل والمناظرة، كما أمكن الاستفادة منه في الجانب التربويّ والتعليميّ في باب العلم من الجزء الأول ومايتعلق به من الأمور.

ومن المصادر المهمة التي أفاد منها البحث كثيراً مؤلفات السمعاني عبدالكريم بن محمد بن منصور أبوسعد (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) الذي يضرب به المثل في عصره بكثرة الارتحال إلى طلب العلم وتلقي المشايخ والعلماء، ويزيد عدد شيوخه على أربعة آلاف شيخ، ومصنفاته أشهر من أن تذكر، وكان آية في التصنيف والتدريس ومن أئمة المسلمين في كثير من العلوم لاسيما في الأنساب والبلدان والحديث والتراجم عموماً.

من هذه الكتب كتاب الأنساب[١] الذي يُعد من أهم وأشهر كتبه ويبلغ خمسة مجلدات كبار، ومرتب على الحروف الهجائية، لقد استفاد البحث في معظم جوانبه من هذا المصدر فيما يتصل بأنساب الأعلام وأسماء الأماكن والتراجم الواردة في ثنايا الكتاب من أوله إلى آخره، ومنها مايختص بنشاط العلماء في جميع جوانب حياتهم، وتدوين سيرتهم الذاتية من حيث المولد والنشأة وطلب العلم والرحلة، ولقاء المشايخ والعلماء وحضور المجالس وجمع الاجازات العلمية وممارسة التدريس والتأليف، بالإضافة إلى عقد مجالس التذكير والوعظ والاملاء وغيرذلك.

(١) نشره دار الجنان، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

وبجانب كتاب الأنساب فقد استفاد البحث أيضاً من كتبه الأخرى كالتحبير[1] الذي يعتبر ذيلاً للكتاب السابق في التراجم والأنساب، إلا أنه يقع في جزئين في مجلد واحد.

ولقد أفاد البحث من هذا الكتاب على ماقام به المؤلف من إعطاء تفاصيل عن تراجم مئات من علماء وعالمات نيسابور خلال فترة البحث، ممن كان لهم دور مهم في إثراء الحركة العلمية، بالإضافة إلى تفصيلات مهمة عن تراجم علماء مدن وقرى نيسابور الأخرى.

أما كتاب أدب الاملاء والاستملاء[2]، فكان هذا الكتاب نادرة في بابه وأحسن ماكتب في مجالس الاملاء والحديث والقراءة وآدابه، ومايتعلق بالحديث عن القلم والحبر والورق وكيفية الكتابة وأنواع الخطوط والمقابلة.

وتعد هذه الكتب الثلاثة من أهم مصادر البحث فيما يخص رحلة العلماء وعقد مجالس الاملاء والقراءة والكتابة والوعظ والتذكير، ونسب العلماء إلى أسرهم أو مدنهم، وأعطى كذلك معلومات مهمة عن العلاقات العلمية فذكر معظم العلماء الطارئين على نيسابور في تلك الفترة وممن خرج منها من أبنائها وارتحل إلى بلدان مختلفة لتلقى كبار العلماء وأخذ المسانيد العالية، هذا بالإضافة إلى إعطاء صورة جميلة عن أنظمة التعليم في المساجد والمدارس ودور العلماء والأربطة وكثير من الأماكن، والكتب المعتمدة في التعليم، وكذلك أعطى معلومات قيمة عن المؤدبين والمعلمين والتلامذة، وآدابهم وشروطهم، ومما أفاد البحث منه كثيراً في جميع

(١) نشر بتحقيق: منير ناجى سالم، مطبعة الارشاد، بغداد، عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
(٢) نشر دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام١٤٠١هـ-١٩٨١م.

فصوله، وتعود أهمية كتب السمعاني في بناء هيكل البحث في كونه من أهم علماء عصره، وممن أكثر التأليف في حياة العلماء ونشاطاتهم المختلفة فضلاً عن كونه من معاصري فترة البحث وطرف مهم في إثراء الحركة العلمية في نيسابور.

وكان جُل اهتمام البحث في ميادين دراسة الطب والصيدلة، والرياضيات والفلك، وتراجم وأخبار الحكماء والمهندسين، والأطباء والفلكيين ومعرفة انتاجهم ونشاطهم العلمى، على مجموعة متخصصة من المصادر التي أفردت للحديث عن العلوم التطبيقية والبحتة، منها كتاب تاريخ حكماء الإسلام(١)، لأبي الحسن على ابن زيد البيهقي (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) العالم المؤرخ، اشتهر بعلوم الحكمة والرياضيات والفلك والذى صنف عشرات الكتب في مختلف الفنون، وكتابه هذا عبارة عن تراجم للحكماء والأطباء والرياضيين المشاهير في بلاد خوارزم وخراسان وفارس والعراق، ابتداء من أوائل العصر العباسي وحتى قبيل وفاته.

وعلى الرغم من اختصاره في أكثر من ترجم له من العلماء، وعدم ذكر سنة الوفاة إلا أنه انفرد بذكر تراجم كثيرة لم يرد ذكرها في كتب التراجم لحكماء الإسلام.

ومن هذه الكتب: كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء(٢) لأبي الحسن على ابن يوسف القفطى (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) المؤرخ الكاتب الوزير ، اشتمل كتابه هذا على تراجم لمشاهير الأطباء المعروفين حتى عصره، فقد أورد معلومات عن حياتهم وإسهاماتهم الطبية، وماشتهروا به إلى جانب ذلك من أخبار ونشاط، ومنها أيضاً

---

(١) نشر بتحقيق محمد كرد على، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

(٢) طبع دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزرجي(ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) الذي ترجم في كتابه هذا لعدد كبير من الأطباء والرياضيين المسلمين وغيرهم، فكان العُمدة عليه في إعطاء تفصيلات عن حياة كثير من الحكماء الذين عاشوا في نيسابور .

وأما الكتاب الرابع من سلسلة هذه الكتب التي اعتمد عليها البحث في العلوم التطبيقية والبحتة فهو كتاب نزهة الأرواح في تاريخ الحكماء والفلاسفة[1] لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري(ت٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م)

وتتفاوت أهمية هذه الكتب بالنسبة للبحث من حيث شمولية من ترجم له، وارتباطهم بنيسابور في فترة البحث، على أن كتاب تاريخ حكماء الإسلام قد زود البحث بمعلومات مستفيضة نادرة ومهمة عن علماء الطب والصيدلة والفلك والرياضيات في نيسابور خلال فترة البحث وعن حياتهم العلمية وأساتذتهم ومصنفاتهم، ونوادر أخبارهم الطبية، وأسلوبهم في المعالجة، واثرهم في تنشيط حركة العلوم التطبيقية والبحتة والطبيعية في نيسابور .

كما أن هذه الكتب قد زودت البحث بمعلومات قيمة من خلال تراجم العلماء وصناعة الأدوية والعقاقير وتدريس العلوم الطبية النظرية والعملية بها، وأخبار طلاب الطب مع أساتذتهم مما أفاد البحث كثيراً في الفصل الرابع.

ومن أهم المصادر التي أفاد منها البحث والتي تهتم بسير العلماء كتاب تبيين

---

(١) طبع بتعليق خورشيد أحمد، من مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، الطبعة الأولى، عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري[1] لأبي القاسم على ابن الحسن ابن هبة الله ابن عساكر الدمشقي (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م) الحافظ المؤرخ ناصر السنة، كان ابن عساكر علامة عصره، بدأ حياته العلمية في بلده دمشق وارتحل إلى كل من الشام والحجاز والعراق وخراسان، ودخل في معظم مدن هذه الأقاليم ولقي كبار العلماء وحضر معظم مجالس العلم، ورحل إلى خراسان عدة مرات ودخل نيسابور وتجول في مدنها لاسيما وطوس، وبيهق، وميهنه، وخسرو جرد، ونوقان، وأبيورد، وأكثر المُقام فيها لأخذ العلم عن علمائها، وعاد إلى موطنه، وله تصانيف كثيرة ومفيدة، وأهمها تبيين كذب المفترى الذى يعد من أشهر كتب التراجم وأحسن ماألف في ترجمة الإمام أبي الحسن الأشعري، وتاريخ حياته العلمية، وبيان سيرته وجهوده في الدفاع عن السنة ورد مااختلقه خصومه عليه، مع ذكر تراجم مشاهير علماء الأشاعرة، وكان من جملة من ترجم لهم عدد كبير من كبار علماء السنة من أهل نيسابور، جعل لهم تراجم شاملة ووافية اشتملت على ذكر نشاط هؤلاء العلماء لاسيما في مجال الرحلة، وإقامة المجالس، وحلقات الدروس، وفي ميادين الدراسات للعلوم والآداب وعن الأوضاع المختلفة، لاسيما في الفصل الثانى والثالث والرابع بشكل كبير.

ومن المصادر المهمة التي قدمت معلومات قيمة للبحث كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم[2] لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) علامة العصر في التاريخ والسير والحديث ترك مئات من المصنفات في مختلف العلوم والفنون، ويعد كتابه هذا من كتب التاريخ الإسلامي

(١) طبعة دار الفكر المعاصر، دمشق ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م.

(٢) طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

العام، سار فيه المؤلف على أساس السنين، حيث إنه يذكر أخبار كل سنة، وماكان بها من أحداث ثم يعقب ذلك بذكر وفيات أعيان وعلماء تلك السنة منذ بداية الإسلام حتى نهاية سنة ٥٧٤هـ.

وكان للمعلومات التي قدمها في كتابه هذا أهمية خاصة في بناء هيكل البحث لاسيما في الفصل الأول والثاني عن الأوضاع السياسية والدينية والعلمية في نيسابور خلال فترة البحث، من خلال تراجم عدد كبير من مشاهير علماء نيسابور في هذا العصر، وعن جهودهم في الرحلة وعقد مجالس العلم والمناظرات والمحاورات بالإضافة إلى ذكره عدداً كبيراً من مدن وقرى نيسابور التي ينتسب إليها هؤلاء العلماء، ونشاطها العلمي والديني، على أن أهم من ذلك كله ذكره سنة الوفيات لكثير من أعيان العلم والفضل.

ومن المصادر التي أفاد منها البحث كثيراً كتاب معجم الأدباء[1] أو ارشاد الأرب لياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) من علماء اللغة والأدب، له تصانيف كثيرة في العلوم من أهمها معجم الأدباء ويقع في مجلدات ذكر فيه أخبار النحاة واللغويين والقراء وعلماء الأخبار والأنساب، ومعظم من صنف في الأدب، والمؤرخين والوراقين ومصنفاتهم وأشعارهم وكثيراً من أخبارهم، ويعتبر هذا الكتاب من أهم مصادر البحث في دراسة تراجم العلماء والأدباء، حيث قدم معلومات مفصلة عن حياتهم وأنشطتهم وإنتاجهم العلمي، ورحلاتهم ومجالسهم ومناظراتهم، بالإضافة لعدد كبير ممن ورد ذكرهم في الكثير من جوانب البحث، لاسيما فيما يخص الفصل الثاني والرابع منه.

---

(١) طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

وبجانب كتاب معجم الأدباء، فقد أفاد البحث كثيراً من كتاب آخر له وهو معجم البلدان[1]، وقد عالج هذا الكتاب موضوعات مهمة متعلقة بمدن نيسابور وقراها وكثير ممن ينسب إليها من أعيان العلم والفضل، كما تضمن تراجم شاملة لعدد كبير من علمائها، وأفاد منها البحث في جميع فصوله لاسيما ماله صلة بالتعليم والرحلة وسماع الحديث والإسناد وتلقي مشاهير علماء الأمصار، والمساجد والمدارس والأربطة وخزائن الكتب، والأسواق، وكثيرٍ من مراكز العلم في مدنها المختلفة، بالإضافة إلى الأوضاع السياسية والإجتماعية والاقتصادية والجغرافية والدينية لنيسابور وجميع أعمالها.

ومن المصادر التي أفاد منها البحث أيضاً كتاب الكامل في التاريخ[2]، لمؤلفه عزالدين علي بن محمد الشيباني بن الأثير الجزري(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الذي يعتبر من أعظم مؤرخي عصره، رحل لطلب العلم إلى كثير من مدن الإسلام ولقي العلماء والشيوخ، ودرس كثيراً من العلوم، ثم انقطع إلى العلم والتأليف، وكان من أهم كتبه كتابه المتقدم ذكره وهو تاريخ شامل للعالم الإسلامي من بداية الإسلام حتى سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م)، رتبه على طريقة الحوليات مع ذكر عدة حوادث آخر كل سنة، ووفيات أعيان السياسة والعلم في تلك السنة، مما أفاد البحث في متابعة التطورات العامة، فيما أورد من معلومات عن تراجم شامل لعدد من العلماء عاشوا في نيسابور، وما أسهموا به في ميادين نشاطاتهم المختلفة، مما جعل الكتاب مصدراً مهماً لمعلومات فصول البحث المختلفة، لاسيما الفصل الثاني من البحث.

---

(١) نشر بتحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٢) طبع دار صابر ودار بيروت، عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

ومن أهم المصادر المهمة في بناء هيكل البحث كتاب المنتخب[1]، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفينى (ت٦٤١هـ/ ١٢٤٣م)، وهو من بيت علم وفضل، ولد بصيرفين وأخذ العلم عن أسرته وعلماء بلده، ورحل لطلب العلم وطاف البلاد ودخل المدن،ودرس على مشاهير علماء عصره في كثير من البلدان، وتقدم في الحديث والفقه ولي منصب مشيخة دور الحديث في كل من منبج وحلب، ثم تحول إلى دمشق وحدث وروى بها سنين.

أما كتابه هذا فيشتمل على عدد كبير من تراجم أهل الحديث والعلماء في سائر العلوم في معظم ربع نيسابور، جمع فيه تراجمهم وجمل من أخبارهم ورحلاتهم ومجالسهم العلمية المختلفة على سبيل الاختصار الشديد، ورتبهم على الحروف الهجائية، وتعود أهمية هذا الكتاب إلى كونه منتخباً من كتاب السياق لمؤلفه عبدالغافر بن إسماعيل بن عبدالغافر أبي الحسن النيسابوري (ت٥٢٩هـ/ ١١٣٤م) خطيب نيسابور وإمامها وأديبها ومحدثها ومن أبرز تلاميذ إمام الحرمين الجويني إمام وقته وعالم عصره، صاحب المؤلفات في اللغة والحديث، وكتابه هذا امتدادٌ ورسمٌ لتاريخ نيسابور لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه الحاكم البيع (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) إمام أهل الحديث في عصره صاحب التصانيف في الحديث وعلومه، ومن تاريخه هذا أخذ كل من ألف عن نيسابور وعلمائها من بعده، وهو كتاب ضخم يتألف من اثني عشرة جزءاً مرتباً على حروف المعجم، ويضم تراجم لصحابة الرسول ﷺ، وللشخصيات البارزة في نيسابور إلى سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، وبذلك يكون المنتخب مختصراً لهذين الكتابين مشتملاً على ذكر المشايخ من علماء نيسابور وأئمتهم في سائر العلوم الذين ولدوا بها ونشأوا فيها، والذين قدموها

(١) نشر بضبط خالد حيدر المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، بدون تاريخ.

واجتازوا بها، من الطارئين أو سكنوها وحدثوا بها من الفتح الإسلامي لنيسابور حتى وقت الفراغ من تصنيف كتاب السياق، وذلك في أواخر ذى القعدة سنة ٥١٠هـ/ ١١١٦م.

ولقد اعتمد البحث على هذا الكتاب كمصدر أساسي لبناء هيكل البحث، وذلك في جميع فصوله لاسيما الفصل الثاني والثالث والرابع منه، حيث أمدّ البحث بمعلومات أساسية وقيمة من تراجم علماء وأدباء وشعراء، وأهل العلم في سائر العلوم، وأعيان الفضل، مما ساعد على توضيح تطور الحركة العلمية خلال فترة البحث، حيث عمت سائر مدن نيسابور نهضة علمية شاملة امتدت جذورها بالنهضة العلمية التي بدأت في القرن الثالث.

كما كان هذا المصدر ينبوعاً مهماً فيما يخص الدراسات التربوية، من تعليم ومعاملات أهل العلم المختلفة، ونظام التعليم في الكتاتيب والمساجد والمدارس ودور العلماء والحوانيت والأربطة، والحدائق، وكذلك عن المجالس المختلفة كالقراءة والإملاء، والتحديث، والوعظ أو التذكير، والمناظرات، وعن المعلمين والمؤدبين، والرحلات العلمية وعلاقات نيسابور العلمية مع مدن ومراكز العالم الإسلامي، هذا بالإضافة إلى إعطائه معلومات عن تشجيع الحكام وأعيان الدولة والعلماء للحركة العلمية المتمثل في إنشاء المساجد والمدارس، وإقامة خزائن الكتب، والأوقاف على أهل العلم، مما لا يستغني عنه ولا يوجد في غيره من الكتب.

ومن أهم مصادر البحث في تراجم عامة العلماء وذكر أخبارهم، ونشاط الحركة العلمية والتعليمية بما في ذلك المساجد والمدارس والأربطة والدور وغيرها مما يتصل بنشاطهم في إثراء الحركة العلمية، كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان[(١)]، للقاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) من مواليد اربل حاضرة إقليم الجبال، عاش بين الشام ومصر، تولى

(١) نشر بتحقيق: احسان عباس، دار صابر، ودار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

القضاء، ودرس في مدارس الشام وصنف عدداً من الكتب أشهرها وأهمها وفيات الأعيان، الذي يعد من اشهر كتب التراجم، قدم فيه تراجم شاملة لمشاهير وأعلام المسلمين، من الخلفاء والسلاطين والأمراء والوزراء والقضاة وأهل العلم والأدب، ممن برزوا في العلوم الشرعية واللغوية والنحوية والاجتماعية والتربوية والعلوم البحتة، مما أفاد البحث كثيراً لاسيما في الفصلين الثاني والرابع من خلال ترجمته لعدد كبير من علماء وأعيان نيسابور الذين عاشوا في فترة البحث، وبرزوا في ميادين متعددة لإثراء الحركة العلمية في تلك الفترة .

ومن كتب التراجم العامة التي أفادت البحث في دراسة نشاط علماء العصر كتاب سير أعلام النبلاء[1]، للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبي عبدالله التركماني الذهبي(ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) محدث العصر ارتحل لطلب العلم وسمع في كثير من مدن الإسلام، وأقام بدمشق يدرس ويفتى ويؤلف ويرحل إليه أهل العلم من سائر البلاد لسماعه، سمع منه الجمع الكثير من أهل العلم، وله تصانيف كثيرة في السير، والتاريخ، والطبقات، وفي الرجال، ومختصرات كثيرة في سائر العلوم، من أهم كتبه كتاب سير أعلام النبلاء، وهو كتاب ضخم يقع في أكثر من عشرين مجلداً، في تراجم أعيان علماء الإسلام من صدر الإسلام إلى عصر المؤلف، وقد أفاد البحث منه في الجوانب المتعلقة بنشاط العلماء ومدارسهم، وتأليفهم، ورحلاتهم، وشيوخهم لعدد كبير من علماء نيسابور الذين عاشوا في فترة البحث، والذين كان لهم نشاط كبير في إثراء الحركة العلمية في تلك الفترة، وكذلك أفاد البحث من كتبه الأخرى ككتاب تذكرة الحفاظ[2]، والعبر في خبر من غبر[3]، وكل هذه المصادر أفاد منها البحث حيث ورد في ثنايا تراجم العلماء معلومات قيمة والتي لها علاقة مباشرة بالحياة العلمية والتعليمية في مختلف جوانب البحث.

---

(١) نشر بتحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم بوقوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، بيروت، لبنان، عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٢) طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٣) نشر بتحقيق : أبوهاجر محمد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، بدون تاريخ.

ولقد اعتمد البحث كذلك على مجموعة كبيرة من المصادر المتخصصة لتراجم علماء المذاهب، نخص منها بالذكر ما كان أساسياً في بناء هيكل البحث، مثل كتاب طبقات الشافعية الكبرى[1]، لتاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، وكتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية[2]، لمحي الدين أبي محمد عبدالقادر القرشي (ت٧٧٥هـ / ١٣٧٣م)، وطبقات الشافعية[3]، لجمال الدين عبدالرحيم الأسنوي(ت٧٧٢هـ/ ١٢٧٠م) وطبقات الشافعية[4]، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

وقد أفاد البحث من هذه المصادر المتخصصة بتراجم علماء المذاهب بشكل أساسي حيث اعتمد عليها في معظم فصول البحث، بما تحتويه من معلومات كثيرة ومتنوعة من خلال تراجم مشاهير العلماء في مختلف التخصصات للعلوم الشرعية واللغوية والأدب، والدراسات الإنسانية، والعلوم البحتة، وكل ما يتصل بالحركة العلمية، ونشاط العلماء في التدريس والتصنيف.

وبجانب هذه المصادر اعتمد البحث كثيراً على عدد كبير من المصادر والمراجع التي وفرت النصوص الأساسية، والتي أسهمت مجتمعة في بناء البحث بالشكل الذي ظهر فيه، وجميع هذه المصادر والمراجع جرى حصرها في الملحق الخاص بالمصادر والمراجع في آخر هذه الرسالة.

فإن هذا الذي نضيفه لتاريخ نيسابور يُعد جديداً، نظراً لكون جميع الدراسات العلمية السابقة لنيسابور تتركز على الجانب السياسي والإداري والاقتصادي، على حسب ما توصلنا إليه من معلومات ودراسات علمية سابقة لنيسابور .

---

(١) نشر بتحقيق: محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية.

(٢) طبع في حيدر آباد، الدكن، الطبعة الأولى، عام ١٣٧٢هـ.

(٣) نشر بتحقيق عبدالله الجبوري، طبعة دار العلوم، عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٤) نشر بتحقيق: أحمد عمر هاشم وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.



التمهيد

المبحث الأول : الإطار الجغرافي لنيسابور

المبحث الثاني : أهم مظاهر الحياة العلمية في نيسابور حتى سنة ٢٩٠هـ

التمهيـد

المبحث الأول

الإطار الجغرافي لنيسابور

إقليم خراسان[1] :

يطلق هذا الاسم في أوائل القرون الوسطى على جميع الأقاليم الإسلامية في شرق المفازة الكبرى حتى حد جبال الهند، وضم إليه كل بلاد ما وراء النهر التي في الشمال الشرقي، ومن ثم صحراء الصين من ناحية آسية الوسطى، وحتى جبال هندكوش من ناحية الهند، إلا أن حدوده صارت بعد ذلك أكثر حصراً وأدق تعييناً، وأصبح أحد الأقاليم التابعة لفارس في منتصف القرون الوسطى وما بعدها، فصار اسم خراسان بعد ذلك يطلق على الإقليم الذي يحيط به من شرقيه نواحي سجستان، وبلاد الهند، ومن غربيه مفازة الغزية ونواحي جرجان، ومن شماليه ما وراء النهر من بلاد الترك، ومن جنوبيه مفازة فارس وقومس[2].

(١) خراسان :وردت لها معان بالفارسية وهي:البلاد الشرقية، منها مطلع الشمس، وكذلك من معانيها كل بالرفاهية، وقيل إن هيطل وخراسان ابنا عالم بن سام بن نوح عليهما السلام، خرجا ببابل لما ابتليت الألسن فنزل كل واحد منهما في البلد المنسوب إليه.

ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، طبع في مدينة ليدن عام ١٣٠٢هـ، ص٢١٤، البكري: معجم مااستعجم، بتحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١/ ٤٨٩، ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٠١، أبوالفداء: تقويم البلدان، طبع في مدينة باريس بدار الطباعة السلطانية سنة ١٨٤٠م، ص٤٤٦، كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة كوركيس عواد، ص٣١٤.

(٢) اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٩٥ بيروت، دار صادر ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م؛ الأصطخري: الأقاليم، مخطوط ص١٠٥؛ المسالك والممالك ص١٤٥؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٥٨؛ ياقوت: معجم

تم فتح معظم مدن خراسان صلحاً سنة ٣٠هـ/ ٦٥٠م، وقليل منها فُتح عنوة، في خلافة عثمان بن عفان ﷺ، على يد القائد المسلم عبدالله بن عامر بن كريز (ت٥٩هـ/ ٦٧٨م) الذى كان والياً على البصرة في تلك الفترة[١]، أدرك الخلفاء الراشدون أهمية خراسان استراتيجياً، فاهتموا بفتحها وأصبحت جزءاً من الدولة الإسلامية، ومنها امتدت حدود الدولة شرقاً حتى وصلت إلى أواسط آسيا، وزادت أهميتها في العصر الأموى عندما استوطنها خمسون ألف مقاتل من العرب مع أسرهم وأسهموا إلى حد كبير في نشر الإسلام في تلك الربوع[٢]، وكان لأهل خراسان دور كبير ومهم في تاريخ الإسلام منذ عهد مبكر، مما جعل العباسيين يعتمدون عليهم اعتماداً كلياً منذ البداية في نشر دعوتهم وإقامة دولتهم[٣].

ويشتمل إقليم خراسان على أراضي واسعة، منها منخفضات سهلية ومنها مرتفعات جبلية، كما اشتمل على كور[٤] ومدن ورساتيق[٥] وقرى حافلة بالسكان، مما جعل هذا الإقليم يشتهر بنشاط سكانه سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ودينياً.

البلدان، ٢/ ٤٠١؛ أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٤٦؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٣.

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢١٠؛ اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٩٥؛ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٣٢٣؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص١٤٦؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٠١-٤٠٣.

(٢) قال اليعقوبي: وفي جميع مدن خراسان قوم من العرب من مضر وربيعه وسائر بطون اليمن، كتاب البلدان، ص٢٩٤.

(٣) ابن قتيبة: عيون الأخبار، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٢م، ١/ ٢٠٤؛ اليعقوبي: كتاب البلدان، ص ٢٩٤ -٣٠٩؛ ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٣١٥؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص١٩٠-١٩٦؛ البكري: معجم ماستعجم، ١/ ٤٩٠؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٠٣.

(٤) كورة تجمع على كور: وتطلق على كل صقع يشتمل على مدن وقرى ولها قصبة أو مدينة ونهر تجمع اسم الكورة عليها؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٩٣؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦١؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٥٤.

(٥) رساتيق: جمع مفرده رستاق، وهو السواد، قال في بلاد فارس يطلق على كل موضع فيه مزارع وقرى، أبومنصور الجواليقى: المعرب من الكلام الأعجمى، بتحقيق أحمد شاكر، مطبعة دار الكتب، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص١٠٦؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٥٥.

أما من الناحية الإدارية فكان إقليم خراسان في صدر الإسلام ينقسم إلى أربعة أرباع، نُسب كل ربع إلى إحدى مدنها الأربع الكبرى، التي كانت في دول مختلفة عواصم للإقليم، بصورة منفردة أو مجتمعة، وهذه المدن هي :-

ربع نيسابور: ومن مدنها المشهورة، أبرشهر (مدينة نيسابور)، وطوس، وبيهق، وباخرز، وأبيورد، واسفرايين، وارغيان، واشبنذ، وايلاق، واستوا، وبشت، وجاجرم، وخواف، وخابران، وبشتنفروش، وشاذياخ، وسمنقان، ورخ، والشامات، وزوزن، وزام، وجوين، ونسا، وكلات، ونوقان[1].

وربع مرو: ومن أشهر مدنها: مدينة مرو الشاهجان وقراها، ومرو الروذ، وآمل، وزم، وقصر أحنف، وياشان، وحزق، وسوسنقان، وسنج، ودهدانقان، وكشميهن، وجيرنج، واندرابه، واخسيسك، وقصرعمرو، ودزه او سنوان، ولوكرا، وهرمزمزه[2].

ربع هراة :وأشهر مدنها:مدينة هراة، ومالن، وقوشنج أو بوشنج، وشان، وخيسار، واستربيان، ومارابـاذ، واوفه، وخشت، وادرسكر، وكوران، وكوشك، وكواشان، وبين، وكيف، وبغشور، ودهستان، وجبل الفضة، وابشين، وشورمين، وسنجة، وبيواد، وبسفورفند، وسيكوند، والخراب، وكروخ[3].

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٤١٠-٤١٤؛ اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٧٧-٢٧٩، ٢٩٤؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٩٥؛ ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٣٢١؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٥-١٦٠؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٠١-٤٠٥؛ الحاكم: تاريخ نيسابور تلخيص الخليفة النيسابوري، ص٦٧ يوجد منه نسخة مخطوط في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى رقم ١٧٩٤م.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٤١٢؛ اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٧٩؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٧؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٤-٣٦٥؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٩٨-٢٩٩، ٣١٠.

(٣) ابن رسته: الاعلاق النفيسة، طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل عام ١٨٩١م، ص١٧٢-١٧٣؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٩؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٦؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٩٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ٤٥٦-٤٥٧.

ربع بلخ: ومن مدنها المشهورة هي: مدينة بلخ، ونوبهار، وجوزجان الطالقان، وجورزوان، وميمنة، وكندرم، وفارياب، وسرسان، وشيرقان، وابنار، واندخود، وطخارستان، وخلم، وسمنجان، ورؤب، ودواليز، وطالقان طخارستان، وبذخشان، وبغلان[1].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ولاية خراسان تقع الآن ضمن دولتي ايران وأفغانستان، إلا أن الذي يهمنا هنا من هذه الأرباع، هو ربع نيسابور وماشتملت عليه من كور.

كورة نيسابور موقعها وحدودها :

ذكرنا سابقاً أن نيسابور من أرباع إقليم خراسان إلا أن المصادر لم تتفق على تحديد وترسيم حدودها، ويفيد ياقوت أن "طولها خمس وثمانون درجة، وبه يكون خارجاً من الإقليم الرابع إلى الإقليم الخامس"[2]، ولكنه يقول في موضع آخر بأن " طولها ثمانون درجة ونصف وربع، وعرضها سبع وثلاثون درجة، وعدها في الإقليم الرابع"[3]، ويؤكد بأن خراسان ومدنها الأربع تقع في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة، ويمكن تحديد موقعها الآن بين دولتي إيران وأفغانستان[4].

وتجدر الإشارة إلى أن كورة نيسابور تشغل أراضي واسعة، معظمها عامرة بالمدن والقرى وآهلة بالسكان، وبلغت قمة ازدهارها منذ القرن الثالث الهجري، إذ يشير الاصطخري إلى أن " لنيسابور حدوداً واسعة ورساتيق عامرة[5]، ولذلك فإن من الصعب تحديد حدودها، لأن مساحتها كثيراً ماتتسع حيناً وتتقلص أحياناً أخرى طبقاً

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٤١٤، الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٥٥، ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٣٢٤؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٩٥، ٣٠١؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٥٦٨-٥٦٩؛ أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٦٠.

(٢) ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٣٣١.

(٣) المصدر السابق، ١/ ٤٧، ٣٣١، أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٥٠.

(٤) كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٧.

(٥) الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٦؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣.

للتطورات السياسية التي تتناوب عليها، ذلك أن المصادر زودتنا بمعلومات مضطربة لحدودها[1]، وكذلك أيضاً بالنسبة للمسافات التي كانت تقدر بين نيسابور وبين مدن خراسان الكبرى.

قال اليعقوبي: " من نيسابور إلى كل من مرو، وهراة، وكذلك جرجان ومن ثم إلى دامغان عشرة مراحل، ومنها إلى سرخس ستة مراحل"[2]، ووافقه ابن حوقل في سرخس، في حين يخالفه في هراة فحدد بين نيسابور وكل من هراة وقوهستان بتسعة مراحل، وأما بين نيسابور ومرو، فحدد بينهما إحدى عشرة مرحلة[3]، وخالفه أبوالفداء في مرو فحدد بينهما عشرة مراحل[4]، وأما جرجان فقد اتفق كل من اليعقوبي وأبي الفداء فجعلا بينها وبين نيسابور عشرة مراحل[5]، وبين نيسابور وسرخس ستة مراحل عند كل من الاصطخري واليعقوبي، وأربعون فرسخاً عند ابن الفقيه[6]، وأما الاصطخري فجعلها من نيسابور إلى هراة تسعة مراحل،وعشرة عند أبي الفداء، وسكت ابن رسته ولم يحدد مسافة بينهما[7]، ومن نيسابور إلى الدامغان، ثمانون فرسخاً عند ابن الفقيه، وعشرة مراحل عند أبي الفداء[8]، واتفق كل من ابن

---

(١) الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٥٨؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ٣٦٣، ٣٧٧؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٥١-٣٥٢.

(٢) المرحلة: جمعها مراحل: وهي المسافة التي يقطعها المسافر في يومه. اليعقوبي: كتاب البلدان، ص ٢٧٨، لويس معلوف: المنجد في اللغة والإعلام، مادة "رحل" ص٢٥٣.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٧٧.

(٤) أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٥١.

(٥) اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٧٨؛ أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٥١.

(٦) الفرسخ" ثلاثة أميال. ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٣١٨؛ اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٧٨؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٥٨؛ الاصطخري: الأقاليم، ص١١٠.

(٧) ابن رسته: الاعلاق النفيسه، ص١٧٢؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٥٨؛ أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٥١.

(٨) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٣١٨؛ أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٥١.

حوقل والاصطخري بتسعة مراحل بين قوهستان ونيسابور[1]، إلا أن ماأجمع عليه جميعهم أن نيسابور هي الربع الأكبر في إقليم خراسان، ومما هو جدير بالذكر هنا أن ربع نيسابور وجميع أعمالها أسست قبل الساسانيين أو في عهدهم، لأن أسماءهم أطلقت على معظم تلك المدن.

وتشتمل كورة نيسابور على العديد من المدن والرساتيق أهمها:

مدينة نيسابور :

وقد ورد ذكر مدينة نيسابور في المصادر بأسماء مختلفة، منها: أبرشهر، وفيه يقول أبوتمام :

أيا سهري بليلة أبر شهر ** ذممت الي نوما في سواها[2]

ومنها ايرانشهر، قال المقدسي: " ايرانشهر هو مصر الجانب وقصبة نيسابور"، وأكد ذلك بقوله: " فقد اختلف الناس في اسم لها وهو ايرانشهر فمنهم من جعله لجميع هذه الكورة مع جبلستان فتدخل فيه سجستان وماحولها، ومنهم من جعله اسماً لهذه الكورة، ومنهم من أوقعه على القصبة فحسب وبه نأخذ، لكون القصبة من ايرانشهر باجماع فلايحتاج إلى دليل، إذ الدليل واجب على من ادعى الزيادة"[3].

ومن أسمائها أيضاً: نشاوور، واليه ذهب البكرى وأبوالفداء، حيث قال الأخير: "ولاتعرف اليوم إلا بنشاوور، وقد نُسي نيسابور"[4].

ومنها: نيسابور، وهناك مدن كثيرة تطلق أسماؤها على أقاليمها ومدنها،

---

(١) الاصطخري: الأقاليم، ص١١٠؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٨.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص٤١١؛ اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٧٨؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٥؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦١؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٨٦، ٥/ ٣٨٢.

(٣) ولايوافقه ياقوت فيما ذهب إليه ، إذ يقول: والصحيح أن ايرانشهر هي مابين جيحون إلى القادسية، معجم البلدان، ٥/ ٣٨٢؛ الاصطخري: الأقاليم، ص١٠٥؛ المقدسي: أحسن التقاسيم: ص٢٩٩-٣١٤.

(٤) البكري:معجم ماستعجم، ٣/ ١٤١١؛أبوالفداء:تقويم البلدان، ص٤٥١؛ ياقوت: معجم البلدان،٥/ ٣٨٢

وكذلك تطلق كلمة نيسابور على ربع خراسان مرة، وعلى مدينة نيسابور مرة أخـرى، قال المقدسي : " وقصبات تسمى بأسماء كورها ولهن أسماء غيرها، مثل نيسابور"[1].

وكما يلفظ اسمها: نيشابور بالفارسية، وهي في العربية نيسابور[2].

أما اسم هذه المدينة ونسبتها، فـذكر صـاحب اللبـاب وقـال: " وإنمـا قيـل لهـا نيسابور نسبة سابور الملك[3] لما رآها قال يصلح أن يكون هاهنا مدينـة وكانـت قـصبا فأمر بقطع القصب وبناء المدينة فقيل لها نيسابور"[4].

وقد أطلق على سابور عدة مدن أخرى، وفي ذلك يقول الثعـالبي، بـأن: "كـل بلدة موسومة باسم سابور فهي جليلة ونفيسة، كسابور من فارس، وجنديـسابور مـن الأهواز، وفرسابور من الهند، والاكنيسابور التي هي سرة خراسان وغرتها"[5].

قال المقدسي: " بلد جليل ومصر نبيل لا أعرف له في الإسلام من عـديل، لمـا اجتمع فيه من الخلال واتفق فيه من الخصال"[6].

وقال ياقوت: " وهي مدينـة عظيمـة ذات فـضائل جـسيمة، معـدن الفـضلاء ومنبع العلماء، لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها"[7].

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٠، ٢٩٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ٣٨٢.

(٢) الكرديزي: زين الأخبار، ص١٥٣-١٥٩؛ كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٤.

(٣) سميت المدينة بذلك نسبة إلى الملك سابور الثانى الـذى جـدد بناءهـا في القـرن الرابـع المـيلادي، وأمـا مؤسسها فكان سابور الأول بن اردشيربايكان. كى لسترتج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٤.

(٤) وهو مشتق من نيوشاه بور في الفارسية، ومعناه شيء أو عمل، أو موضع سابور الطيب. ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ٣٨٢؛ أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٥١.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٨؛ الثعالبي: لطائف المعارف، تحقيق إبـراهيم الأبيـاري وحـسن كامـل الصيرفي،دار احياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص١٩١.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم، ص ٣١٤ .

(٧) ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ٣٨٢.

أبرز عناصرها المعمارية والحضارية :

تصفها المصادر بأنها مدينة كبيرة تقع في أرض سهلة، وان أبنيتها من الطين وهي مفترشة البناء، ويقدر عرضها نحو فرسخ في مثله، وتشتمل على أحياء كبيرة، قال المقدسي إنه سمع أبا علي العلوي (ت ٤٨٠هـ)[١] يقول لأبي سعيد الجوري[٢]: " أنت شيخ محلة لو كانت منفردة عن نيسابور لأحتاجت إلى طبل وعلم وأمير محكم"، ويؤكد ذلك بأنه سئل عنها بفارس[٣] فقال هي: " أربعة وأربعون محلة منها مايكون مثل نصف شيراز[٤]، مثل الحيرة[٥]، والجور، ومنيشك"[٦].

ولهذه المدينة دروب كثيرة تؤدى إلى أبوابها، قال المقدسي: بان دروبها "تجاوز الخمسين غير أن المشهور منها:درب الجيق، ودرب خشنان، ودرب برد ، ودرب منيشك ، ودرب القباب ، ودرب فارس ، ودرب الخروج ، ودرب اسوار كاريز"[٧]،

---

(١) ولعله صاحب البصريات: المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٢٥٦؛ ابن منظور، لسان العرب مادة "غرا".

(٢) جور : محلة بنيسابور ينسب إليها كثير من مشاهير علماء نيسابور منهم أبوسعيد أحمد بن محمد بن جبرائيل الجورى، ذكره ياقوت ولم يذكر تاريخ وفاته. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٢١١.

(٣) فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان، ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٥؛ ياقوت : معجم البلدان، ٤/ ٢٥٦.

(٤) شيراز: قصبة فارس بلد مشهورة بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٣٤١؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٦.

(٥) محلة كبيرة ومشهورة بنيسابور، ينسب إليها كثير من مشاهير علماء نيسابور، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٣٨٠.

(٦) منيشك: وهي محلة كبيرة ومشهورة بنيسابور وينسب إليها كثير من مشاهير العلماء، السمعاني: الأنساب، ٥/ ٣٨٦، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٥؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٦.

(٧) اسواركاريز: وهي قرية على نصف فرسخ من نيسابور، وينسب إليها كثير من مشاهير العلماء،

واردف المقدسي عنها، قائلاً : "وزاد على المدن محلاتها وعلى الأمصار رقعتها فهات في الإسلام مثلها"[1].

المسجد الجامع :

وللمدينة مساجد كثيرة ومشهورة من أهمها المسجد الجامع[2]، وهو مسجد كبير يقع في وسط المدينة، يتميز بضخامته وحسن بنائه، يشغل مساحة كبيرة، فأصبح من أهم معالم المدينة البارزة، ويصف لنا المقدسي هذا الجامع بشيء من التفصيل فيقول: " إن الجامع في الربض تحت المدينة عند طرف السوق وهو ست قطع وربما "منبر المسجد" بعضه من بناء أبي مسلم (ت ١٣٧هـ/ ٧٥٤)[3]، على سوارى خشب وبقيته من بناء عمرو بن الليث (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٣م)[4]، على أساطين الآجرمدورة، يدور على قاعته ثلاثة أروقة وسطه بيت مزخرف، له أحد عشر باباً على أعمدة رخام

السمعاني: الأنساب، ٥/ ١٣؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٤٨٥؛ كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٦.

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٥.

(٢) الحاكم: تاريخ نيسابور، تلخيص الخليفة النيسابوري، بتقديم وتعليق بهمن كريمي، مكتبة ابن سيناء بطهران، عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م، ص٦٧.

(٣) أبومسلم كان من أبرز أنصار العباسيين ودعاتهم ، وفي سنة ١٢٥هـ / ٧٤٢م ، ظهر أمر الدعوة للعباسيين على يده بمرو، وكانت دار الامارة بخراسان، وفي سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م، تحول أبومسلم من مرو إلى نيسابور فنزلها، وقام بالحج في سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٣م، وقتل ببغداد بعد رجوعه من الحج.
الطبري: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق أبوالفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٠م، ٧/ ١٩٨-١٩٩، ٣٥٣، ٣٧٧، ٤٠٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٥/ ٣٦٨-٣٩٥، ٤٦٨-٤٨٠.

(٤) وفي سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م مات يعقوب مؤسس الدولة الصفارية فقام بالأمر بعده أخوه عمرو بن الليث على خراسان وعدداً من الأقاليم المجاورة، ولكن كانت نيسابور من سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٤م، محل نزاع شديد بين أحمد بن عبدالله السجستاني، ورافع بن هرثمة، ويعقوب الصفار حتى سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م، عندما تمكن إسماعيل بن أحمد الساماني الانتصار على عمرو وأسره، وسيره إلى بغداد سنة ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م، فحبس بها إلى أن قتل سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م. الطبري: تاريخه، ٩/ ٥٤٤، ٥٥٢، ١٠/ ٣٤، ٤٤، ٦٧، ٧١، ٨٨؛ ابن الأثير: الكامل، ٧/ ٣٢٦، ٤١٢، ٤٥٨-٤٥٩، ٥٠٠-٥٠٢.

مجدزع سقفه سدلاً قد زوق حيطانه، وسقفه مجمل"[1].

دار الإمارة والحبس:

ومن معالم هذه المدينة البارزة دار الإمارة، تقع بقرب المسجد الجامع لتصبح من أهم معالم المدينة المعمارية، كان قد بناها عمرو بن الليث الصفار[2]، وتشغل مساحة كبيرة وواسعة بين المسجد الجامع وبين ميدان الحسين، قال الاصطخري: " ودار الإمارة بمكان يعرف بميدان الحسين"[3].

وهناك دار الحبس: تقع على جانب دار الإمارة، ولا تبعد عنه كثيراً، وحدد لنا الاصطخري وابن حوقل هذه الأماكن الثلاثة، والمساحات بينهما فيقول الاصطخري بأن" بين الحبس ودار الإمارة وبين المسجد الجامع نحو فرسخ"[4]، أما ابن حوقل فيحدد فيما بعد عصر الاصطخري فيقول: إن" المسافة بين هذه الأبنية الثلاثة نحو ربع فرسخ"[5]، ولا نعلم القول الفصل فلربما حدثت بعض التغييرات فيما بعد عصر الاصطخري.

---

(١) الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٥؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٢؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٦.

(٢) الاصطخري: المسالك، ص١٤٦؛ والأقاليم، ص١٠٥؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٢؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٥.

(٣) الاصطخري: المسالك، ص١٤٦؛ والأقاليم، ص١٠٥؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٢؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٥.

(٤) الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٦.

(٥) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣.

القهندز أو القلعة[1]:

وإلى جانب المسجد الجامع ودار الإمارة كان هناك في نيسابور القهندز الذى كان من أهم المعالم المعمارية لهذه المدينة وكان كبيراً جداً، وكان درع وقاية مهم بالنسبة للمدينة، وكما أن الحكام كانوا يولونه أهمية كبيرة لكونه مقراً لمركز القيادة في خراسان وبخارى منذ قيام الدولة الطاهرية بخراسان حتى سقوط الدولة السامانية، مما زاد أهميته عند الأمراء الحكام والقواد على حد سواء، وأولوه بالعناية والاهتمام.

وكان هذا القهندز على جانب المدينة خارجاً عنها، متصلاً بها، يفصل بينهما طريق من الخندق، وهو عامر، وله بابان: أحدهما في المدينة والآخر إلى الربض[2].

أبواب المدينة وربضها الكبير[3]:

أما أبواب المدينة عامة فهي أربعة : باب القنطرة، وباب سكة المعقل، وباب القهندز، وباب قنطرة تكين[4].

وهناك عدد من الأرباض خارج المدينة وقهندزها، ويحف بهما جميعاً الربض الكبير، وله أبواب مشهورة محيطة به من كل جانب، ويتفرع من هذه الأبواب الطرق

---

(١) القهندز: اسم جنس لكل حصن في وسط مدينة كبيرة، قال أبوالفداء: "وقل أن تخلو منه مدن خراسان وبلاد ماوراء النهر، فلكل واحدة من نيسابور، وسمرقند، وهراة، ومرو، وبخارى قهندز،وقد نسب إلى هذه القهندزات عدد كبير من العلماء والفضلاء". أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٤٤؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبدالهادي أبو ريده: لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٧٥م، ٢/ ٢٦٧.

(٢) الربض: هو مكان استراحة الحيوانات حول المدينة. اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٣١٨؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٥؛ الأقاليم، ص١٠٥؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٢؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٤-٣١٦؛ عبدالمنعم محمد حسنين: قاموس الفارسية، ص٦٤٠، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٨٢م.

(٣) الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٦، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٦.

(٤) الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٦؛ الأقاليم، ص١٠٥؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٢.

الرئيسية المؤدية إلى الأقاليم المجاورة لها، من أشهر هذه الأبواب :

باب القباب: يؤدي هذا الباب الخارج منه إلى العراق والجرجان[1]، باب جيك: يؤدى هذا الباب الخارج منه إلى مرو[2]،وبلخ[3]، وماوراء النهر[4]، باب أحوص اباد: يؤدى هذا الباب الخارج منه إلى فارس وقوهستان[5]، ومن أبوابها أيضاً باب يؤدى الخارج منه إلى طوس[6].

وهنالك عدة أبواب أخرى تقل أهميتها عن الأبواب السابقة أهمها باب سوخته، وباب سيرين[7]، وغيرهما.

أسواق المدينة:

وكانت تعج هذه المدينة بالقوافل التجارية منذ انشائها والقادمة من جميع البلدان المجاورة لها، ومن هنا اشتهرت هذه المدينة بنشاطها التجاري، ولذلك فقد احتوت على أسواق كثيرة، تقع معظمها خارج المدينة، وأعظم هذه الأسواق ، سوقان: إحداهما تعرف بالمربعة الكبيرة، والأخرى بالمربعة الصغيرة[8].

---

(١) الجرجان: قال ياقوت: وهي مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان، معجم البلدان: ٢/ ١٣٩.

(٢) مرو: ويقال لها مرو الشاهجان، ويعتبر من أشهر مدن خراسان، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً ، نفسه، ٥/ ١٣٢.

(٣) بلخ: وهى مدينة مشهورة بخراسان، ومن أجل مدنه، نفسه، ١/ ٥٦٨.

(٤) ما وراء النهر: قال ياقوت: يراد به ماوراء نهرجيحون بخراسان، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سموه ماوراء النهر، وماكان في غربيه فهو خراسان وخوارزم، نفسه، ٥/ ٥٤.

(٥) قوهستان: مدينة مشهورة وتحدها بنواحى هراة، ثم يمتد في الجبال طولاً حتى يتصل بقرب نهاوند وهمدان وبروجرد. نفسه، ٤/ ٤٧٢.

(٦) سيأتي الكلام عليها في ص١٧ .

(٧) الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٦؛ الأقاليم، ص١٠٥؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٢؛ كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٥.

(٨) الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٦؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٢، كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٥.

مياه المدينة:

ولهذه المدينة مياهها وقنواتها الكثيرة في داخل دورها مما يمكن استعمالها بسهولة ويسر، مما يشير إلى تطور حضاري مهم في عملية السقي والري فيها، وتذكر لنا المصادر بأن "أكثر مياهها قنى تخرج تحت مساكنهم وتظهر خارج البلد من ضياعهم، ولهم قنى أخرى تظهر في البلد وتجرى في دورهم وبساتينهم داخل البلد وخارجه"[1]، كما يوجد بداخل المدينة ووسط دورها آبار عذبة الماء[2].

ولاتنفرد المدينة بهذه العناصر المعمارية والتنظيمات الحضارية عن المدن الكبرى بخراسان، مثل: مرو، وهراة، وبلخ، بل كانت جميع هذه المدن مراكز حضارية مهمة في كل شئون الحياة الحضارية في الهندسة والعمارة والتنظيم، والاقتصاد، والفكر، وإن كانت مدينة بلخ تنافس نيسابور في ذلك إلا أن نيسابور كانت مركزاً حضارياً يبز جميع هذه المراكز[3]، ولذلك فلاعجب ان انتسب إلى هذه المدينة المئات من كبار العلماء الأفاضل البارزين في فنون العلم المختلفة منهم:

- حسان بن محمد أبوالوليد النيسابوري (ت ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م)[4]، ومحمد ابن أحمد الزبارى أبوعلي النيسابوري (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)[5]، وإسماعيل بن نجيد ابن أحمد النيسابوري (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)[6]، وكذلك محمد بن سليمان بن محمد

---

(١) اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٧٨؛ ابن رسته: الاعلاق النفيسة، ص١٧١.

(٢) اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٧٨؛ ابن رسته: الاعلاق النفيسة، ص١٧١؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٦؛ الأقاليم، ص١٠٥ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم، ص٣٢٩؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣؛ كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٦.

(٣) الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٧، ١٤٩، ١٥٥؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٢.

(٤) ولد بنيسابور، وكان أحد الأئمة، وإمام أهل الحديث بخراسان، وإليه تنسب أول مدرسة عربية انشئت بنيسابور في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٩٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٢٢٦.

(٥) ولد بنيسابور في سنة ٢٦٠هـ، وكان شيخ العلويين بنيسابور بل بخراسان في عصره، السمعاني: الأنساب، ٣/ ١٢٧.

(٦) ولد بنيسابور في سنة ٢٧٢هـ،وكان شيخ نيسابور، ومسند خراسان، ومن الأثرياء، كثير الانفاق علي

أبوسهل الصعلوكي (ت٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)[١]، ومن علمائها أيضاً محمد بن يوسف العامري أبو الحسن النيسابوري (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م)[٢]، ومنهم أيضاً محمد بن عبدالله بن محمد ابن حمدويه، أبوعبدالله الحاكم البيع (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)[٣]، وعبدالملك بن محمد أبو صالح المؤذن (ت٤٧٠هـ/ ٩٨٠م)[٤]، وهناك أيضاً محمد ابن الحسين أبو عبدالرحمن السلمي(ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م)[٥]، وأيضاً عبدالكريم ابن هوازن أبو القاسم القشيرى(ت ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م)[٦]، وإسماعيل بن عبدالرحمن أبوعثمان الصابوني (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)[٧]، وعبدالملك بن محمد أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)[٨].

العلماء والزهاد وطلاب العلم، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ١٤٦.

(١) من أهل نيسابور، وكان شيخ وقته وإمام عصره في العلوم، ولد عام ٢٩٦هـ. السمعاني: الأنساب، ٣/ ٥٣٩.

(٢) ولد بنيسابور، وكان من كبار العلماء وحكماء الإسلام ملماً بعلوم الأوائل، أبوحيان التوحيدي: المقابسات، تحقيق حسن السندوبي، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/ ص ٢٠٢، ٣٠١.

(٣) من مواليد نيسابور عام ٣٢١هـ، وكان من أهل العلم والفضل، وإمام أهل الحديث في عصره،السمعاني:الأنساب،١/ ٤٣٢؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٥؛ الحاكم: تاريخ نيسابور، تلخيص الخليفة النيسابوري، ص١-٢.

(٤) ولد في سنة ٣٨٨هـ بنيسابور وتعلم عن علمائها وحفظ القرآن، وارتحل إلى ديار الإسلام ثم عاد إلى وطنه، الصيرفينى : المنتخب، ص١١٣.

(٥) ولد بنيسابور عام ٣٢٥هـ، وكان من كبار علماء عصره بخراسان، السمعاني: الأنساب، ٣/ ٢٧٩؛ الصيرفينى: المنتخب، ص١٨.

(٦) أبوالقاسم القشيري: أصله من استواء، يأتى الكلام عليه فيها ، ص ٢٦ .

(٧) من مواليد نيسابور عام ٣٧٣هـ، وكان من كبار العلماء في خراسان، الملقب بشيخ الإسلام،وخطيب نيسابور؛ السمعاني:الأنساب، ٣/ ٥٠٦؛الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٨.

(٨) ولد في سنة ٣٥٠هـ بنيسابور، وكان من مشاهير الأدباء بخراسان، ورأس المؤلفين في عصره؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ١٧٨.

بقية المدن في كورة نيسابور :

كانت كورة نيسابور تشتمل على رساتيق عامرة ومدناً أخرى كثيرة تتبع نيسابور في الإدارة وتعتبر من أعمالها، ولقد فصلت المصادر المختلفة ذلك كله، ويلاحظ في بعض المصادر أن هذه المدن والرساتيق تغيرت أسماؤها، وسميت بأسماء عديدة، وأدخل بعضها في بعض، بسبب الظروف والأحداث السياسية المختلفة وتطاول الزمن، وتلك صبغة عرفت في جميع مدن المشرق غير المشهورة.

يذكر البلاذري : أن كورة نيسابور تشتمل على : زام، باخرز، جوين، بيهق، بشت، واشبنذ، ورخ، وزاوه، وخواف، واسفرايين، وارغيان، وابرشهر، ونسا، وابيورد، وطوس[1].

أما اليعقوبي: فقد ذكر منها: نسا، وابيورد، وابرشهر، وجام، وباخرز، وطوس، ونوقان، وزوزن، واسفرايين، والشاذياخ[2].

وهي عند ابن رسته: زام، وباخرز، وجوين، وبيهق، وبشت، ورخ، وزاوة، وزوزن، واستوا، وارغيان، واسفرايين، واشبنذ، وخواف، وريوند، وتكاب، وبشت فروش، ومازل[3].

أما ابن الفقيه فيقول: إنها تشتمل على زام، وباخرز، وجوين، وبيهق[4].

وذكر الاصطخري أنها: بوزجان، وجام، وباخرز، وزوزن، وكندر، وازازوار، وخسروكرد، وسابزوار، واسفرايين، وخوجان - نسا- وطوس، وطابران، ونوقان[5].

وأورد أبوالفداء منها: خبوشان، وبيهق، وجاجرم، وجام، واستوا، وباخرز،

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٤١٠-٤١٢.

(٢) اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٧٨.

(٣) ابن رسته: الاعلاق النفيسة، ص١٧١.

(٤) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٣٩١.

(٥) الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٦.

وبشتنقان، وبشت، وطوس، ونسا، وشاذياخ، وطابران، وابيورد، وخواف[1].

وعند كل من المقدسي[2]، وابن حوقل، والسمعاني، وياقوت، وغيرهم أكثر مما ذكرنا هنا.

ومن هنا كان لابد من القول بأن كورة نيسابور لها مدن كثيرة ومشهورة هي الأخرى، وتشتمل هذه المدن على عدد كبير من القرى، قال المقدسي: "إن لنيسابور اثنى عشر رستاقاً، ويقال إن لكل رستاق من الاثنى عشر ثلاثمائة وستون قرية"[3].

وكل هذه المدن التي تقع في كورة نيسابور كانت مراكز علمية نشطة، وينسب إليها المئات من مشاهير العلماء والفقهاء والأدباء والفضلاء نالوا شهرة واسعة في فروع شتى من العلوم والفنون .

وفي هذه العجالة لايمكن الاتيان على جميع هذه المدن والرساتيق على أهميتها جميعاً، ولكن سنقتصر على أهمها وأشهرها مما كان له أكبر الأثر في افادة وإثراء فصول البحث بأولئك المشاهير من العلماء ومن هذه المدن :

طوس :

مدينة من أعمال نيسابور تشتمل على مدينتين يقال لإحداهما الطابران،والأخرى نوقان، وتشتملان على عدد كبير من القرى[4]، وتعتبر المدينة الثانية بعد نيسابور، وبينهما عشرة فراسخ، فتحها المسلمون في خلافة عثمان بن عفانﷺ على يد القائدالمسلم عبدالله بن عامر بن كريز والي البصرة في عام٣٠هـ/ ٦٥٠م، قال البلاذري: "وأتى كنازتك مرزبان طوس ابن عامر فصالحه عن

(١) أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٤٣-٤٤٦.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٧-٣٢١.

(٣) المصدر السابق ونفس الصفحات .

(٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص٤١٢؛ اليعقوبي: البلدان، ص٢٧٧؛ السمعاني: الأنساب، ٤/ ٨٠؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، دار صابر - بيروت، ٢/ ٢٨٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٥٥ .

طوس على ستمائة ألف درهم"[1].

وفي هذه المدينة آثار معمارية إسلامية جليلة، قال أبودلف عنها: "وطوس أربع مدن منها اثنتان كبيرتان، واثنتان صغيرتان، وبها آثار أبنية إسلامية جليلة، وبها دار حميد ابن قحطبة[2]، ومساحتها ميل في مثله، وفي بعض بساتينها قبر علي بن موسى الرضا، وقبر الرشيد، بينها وبين نيسابور قصر هائل عظيم محكم البنيان لم أر مثله علو جدران، وأحكام بنيان"[3].

وهي إحدى الكور المقصودة لطلب العلم، لكثرة علمائها ولوجود الكثير من أماكن التعليم فيها، ومما يؤكد ذلك الكثرة الهائلة من العلماء المنسوبين إلى مدنها وقراها، والذين ضاقت بهم المصادر المختلفة لاسيما التراجم .

ومما يبدوا أن نوقان كانت أكبر مدن طوس حتى نهاية القرن الثالث الهجري، وأسبق نشاطاً لاحتواء الحركة العلمية، قال اليعقوبي بأن " مدينة طوس العظمى يقال لها نوقان" [4].

ومع مرور الزمن أصبحت الطابران تتفوق على نوقان في القرن الرابع الهجري، وهذا ماأكده ابن الفقيه بقوله: " طوس اسمها طابران"[5]، وكذلك المقدسي إذ يقول: " ولطوس ثمانية منابر، ونوقان دون الطابران ولها أكثر من ستة منابر"[6].

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٤١٢.

(٢) حميد بن قحطبة (ت١٥٩هـ/ ٧٧٦م)، قائد عسكري للأوائل من بني العباس، وكان والي خراسان واقامته بطوس، الكرديزي: زين الأخبار، ص١٥٥.

(٣) أبودلف، الرسالة الثانية: تحقيق بطرس بولغاكوف، ترجمة محمد منير مرسي، عالم الكتب، القاهرة، عام ١٩٧٠م، ص٨٨؛ الكرديزى: زين الأخبار، ص١٥٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٥٥.

(٤) اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٧٨؛ ابن رسته: الاعلاق النفيسه، ص١٧١.

(٥) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٣٢١؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٥؛ الأقاليم، ص١٠٥؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣.

(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٠٠، ٣١٩، ٣٢٥؛ الثعالبي: لطائف المعارف، ص١٩٧؛ أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٤٣، ٤٥١.

وكانت طوس على جانب كبير من النشاط العلمي، وفيها عدد كبير من المساجد التي كثرت فيما بعد القرن الرابع الهجري، وكانت تعج بطلبة العلم للأخذ من علمائها، الذين كانوا يعقدون حلقات علمية مختلفة مما جعلها ملتقى للعلماء والفقهاء وطلبة العلم من مدن نيسابور وغيرها من البلدان.

ولقد خرج من هذه المدينة جماعة كبيرة من العلماء والمحدثين ورجال السياسة والإدارة، ويكفى هذه المدينة أنه ينسب إليها الإمام أبي حامد الغزالي والوزير نظام الملك[1]، الذى يعتبر من أكبر رواد العلم في وقته، والذى كان له دور عظيم في عصره في فتح المدارس النظامية السنية، وكان للعلماء وطلبة العلم حظوة كبيرة عنده، اهتم بهم حتى صار مضرب المثل في ذلك، ومن علماء هذه المدينة المشاهير : أبومحمد حاجب ابن أحمد بن جم بن سفيان الطوسى (ت٣٣٦هـ/ ٩٤٧م)[2]، ومحمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج أبو نصر (ت٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)[3]، وأبوالقاسم عبدالله بن على الشيخ المعروف بكركان الطوسي (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)[4]، والوزير نظام الملك الحسن بن علي ابن اسحاق، أبوعلى الطوسي (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)، ومحمد بن محمد بن محمد أبوحامد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م)[5]، وأبومحمد عباس

---

(١) نظام الملك: هو قوام الدين، كان من جلة الوزراء في الدولة السلجوقية، وأنشأ المدارس في الأمصار ورغب في العلم وأملى وحدث، وكان مجلسه عامراً بالعلماء والفقهاء والمحدثين، توفي سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، صدرالدين الحسينى: أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح محمد اقبال، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٢٥؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٠٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢/ ١٢٨-١٣١؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٢٩.

(٢) من أهل طوس، وقال الحاكم: كان من مدرسي دار السنة بنيسابور، تاريخ نيسابور، ص٨٧، السمعاني: الأنساب، ٤/ ٨١.

(٣) من كبار العلماء بطابران، وكان له رحلة واسعة لطلب العلم وتلقى العلماء ورجع إلى طوس وتوفي بها ؛ السمعاني: الأنساب، ٤/ ٨٠.

(٤) وكان له شأن كبير وأحوال حسنة بنيسابور، وخدم الفقراء، وشدوا إليه الرحلة، الصيرفيني: المنتخب، ص٣٠٨؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٢٧.

(٥) وكان من مشاهير العلماء النيسابوريين، من أهل طابران؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٩١؛ =

ابن محمد بن أبي منصور العصاري المعروف بعباية (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)[(١)]، أبوعبدالله الحسين ابن الحسن بن أيوب الطوسي (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م)[(٢)]، أبوحامد أحمد بن محمد ابن إسماعيل الطوسي (ت٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)[(٣)]، أبواسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطوسي (ت٤١١هـ/ ١٠٢٠م)[(٤)]، أبوجعفر محمد بن الحسين بن علي الطوسي (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)[(٥)]، ومحمد بن أبي سهل الطوسي (ت٤٩١هـ/ ١٠٩٧م)[(٦)].

بيهق :

هى ناحية كبيرة بنيسابور ومن أعمالها، ومدينة واسعة كثيرة العمارة والسكان، وتشتمل على ثلاثمائة واحدى وعشرين قرية، تقع بين نيسابور وقومس[(٧)]، وجوين، تقدر حدودها من نيسابور إلى آخر حدها مع الدامغان[(٨)]، ستين فرسخاً طولاً، وعرضها قريباً من خمسة وعشرين فرسخاً، وكانت قصبتها خسر وجرد

الذهبي: الاعلام بوفيات الأعلام: تحقيق: مصطفي على عوض، ومصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ١/ ٣٣٥.

(١) ولد سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٧٦م، بطابران وسكن نيسابور، وكان من الوعاظ بمسجد عقيل، وقتل في وقعة الغز سنة ٥٤٨هـ؛ ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٤.

(٢) وكان من كبار المحدثين والأدباء، توفي بنوقان؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٥٩؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٣/ ٢٧١.

(٣) وهو من طابران وكان محدثاً، وفقيهاَ، وزاهداً، ورحالاً؛ السبكي: المصدر السابق، ٣/ ٤٠.

(٤) وكان من كبار الفقهاء الأثرياء بنيسابور، الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٣؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٤/ ٢٦٢-٢٦٣.

(٥) ارتحل إلى بغداد وغيرها، وقرأ الكلام والأصول وحدث، ثم انتقل إلى الكوفة وتوفي بها، السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٢٦.

(٦) ذكر السبكي وفاته ولم يذكر عنه شيئاً، المصدر السابق، ٤/ ٢١٤.

(٧) قومس: هي من بسطام إلى سمنان وهما منها، وتقع على طريق خراسان إذا توجه العراقي إليها؛ السمعاني: الأنساب، ٤/ ٥٥٩.

(٨) الدامغان: هي بلدة من بلاد قومس. نفسه، ٢/ ٤٤٦.

فصارت سبزواره[١].

وبيهق كانت من أوائل المدن التي وصل الإسلام إليها في خراسان، قال البلاذري: "ووجه ابن عامر الأسود بن كلثوم العدى عدى الرباب، وكان ناسكاً إلى بيهق وهو رستاق من نيسابور فدخل بعض حيطان أهله من ثلمة[٢] كانت فيه، ودخلت معه طائفة من المسلمين، وأخذ العدو عليهم تلك الثلمة فقاتل الأسود حتى قتل ومن معه، وقام بأمر الناس بعده أدهم ابن كلثوم فظفر وفتح بيهق"[٣].

فقد عرفت هذه المدينة قديماً واشتهرت قبل القرن الرابع الهجري شهرة علمية واسعة، مما جعلها مركزاً علمياً نشطاً وموئلاً لكثير من العلماء البارزين، ومقصداً لطلبة العلم من كل ناحية للأخذ عن علمائها، وحظيت هذه المدينة وأعمالها باهتمام حكامها وامرائها وأعيانها، مما ساعدها في الاحتفاظ بمكانتها العلمية إلى جانب كبير مع مدن نيسابور الأخرى، ومما يدل على المشاركة الفعالة لهذه المدينة في إثراء الحركة العلمية على المدن والقرى المجاورة لها، ذلك العدد الكبير من العلماء والأدباء والفضلاء الذين تخرجوا منها ونالوا شهرة علمية واسعة في العالم الإسلامي عامة والمشرق خاصة من أشهرهم :

أبو الحسن محمد بن شعيب بن إبراهيم (ت٣٢٤هـ/ ٩٣٥م)[٤]، ومن أعيان بيهق الحسين بن أحمد بن أحمد بن الحسن أبوعلي (ت ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م)[٥]، ومن علمائها

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٤١١؛ ابن رسته: الاعلاق النفيسه، ص١٧١؛ ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٣١٨؛ ابن الأثير: اللباب، ١/ ٢٠٢؛ ياقوت: المشترك، ص١٦١؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٨.

(٢) الثلمة: خلل أو كسر في الحائط ؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة "ثلم".

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤١١.

(٤) كان من أعيان بيهق ومفتى الشافعيين بنيسابور في وقته واحد المذكورين في أقطار الأرض بالفصاحة والبراعة؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ٤٣٩.

(٥) وكان من كبار أعيان فقهاء نيسابور، وولى القضاء فيها وفي غيرها من مدن خراسان، المصدر السابق، ١/ ٤٣٩.

المشاهير أيضاً الإمام أبوبكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)[١]، ومن هؤلاء أيضاً الحسين ابن أحمد بن علي بن الحسين (ت ٥٣٦هـ/ ١١٤١م)[٢]، وأبو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين الخسروجردي (ت٥٠٧هـ/ ١١١٣م)[٣]، وأبوالحسن عبيدالله بن محمد ابن أحمد البيهقي (ت٥٢٣هـ/ ١١٢٨م)[٤]، وأبوعبدالله الحسين بن أحمد بن علي الخسروجردي (ت٥٣٦هـ/ ١١٤١م)[٥]، وأبومحمد عبدالجبار محمد بن أحمد الخواري البيهقي (ت ٥٣٦هـ/ ١١٤١م)[٦]، وأبوعلي عبدالحميد بن محمد بن أحمد الخواري البيهقي (ت٥٣٥هـ/ ١١٤٠م)[٧]، وأبوالحسن علي بن زيد المعروف

---

(١) هو الحافظ العلامة شيخ الإسلام، ولد عام ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م، في خسروجرد، وبدأ حياته العلمية منذ صغره في بلده، وارتحل إلى ديار الإسلام للاستزادة، ثم رجع وأخذ في التدريس والتأليف، المصدر السابق، ١/ ٤٣٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٦٣٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٦٣؛ الاعلام بوفيات الاعلام، ١/ ٣٠٤.

(٢) ولد في عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، في خسروجرد، وولي القضاء بها؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٦٣٩.

(٣) مولده بخسروجرد في سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م، وكان له أثر ملموس في ماوراء النهر، والخوارزم، وبلخ، وغيرها من مدن خراسان؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٧/ ٤٤.

(٤) ولد في سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م، سمع من جده ومن علماء بلده، وكان يسمع كتب جده شيخ الإسلام، وتوفي ببغداد؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٥٠٣.

(٥) ولد بخسروجرد، وكان من أبرز قضاة بيهق وعلمائها، والناسخين المشهورين، وممن يقصد إليه طلاب العلم؛ المصدر السابق، ٢٠/ ٦٠؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٧/ ٧٣.

(٦) ولد في سنة ٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م، وكان من العلماء الأفاضل، ومفتى الشافعيين في وقته، وإمام جامع نيسابور وخطيبه .

الخوار: وهي بلدة من أعمال بيهق، ومركز من مراكز العلم بنيسابور؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤٠٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٥١.

(٧) ولد في رجب عام ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦، وبدأ السماع وهو دون العاشرة من العمر، وكان من أهل العلم والفضل؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤٠٩.

بابن فندق البيهقي (ت٥٦٥هـ/١١٩٦م)[1]، وغير هؤلاء. .

اسفرايين[2]:

وهي بلدة حصينة بنواحى نيسابور على منتصف الطريق من جرجان[3]، قال ياقوت بأن: " مدينتها كان يقال لها مهرجان قديماً، ولها قلعة اسمها قلعة الذهب[4]، ولها أنهار منها نهر البلد الذى يمر من أسفل التل الذى عليه القلعة"[5]، وتشتمل اسفرايين على أربعمائة واحدى وخمسين قرية[6]، ومن أهم قراها بوزانه[7]، والخشي أو الخوشي[8]، وزرد[9].

واسفرايين من المدن التي تم فتحها في القرن الأول على يد القائد المسلم عبدالله بن عامر بن كريز قبل ابرشهر - مدينة نيسابور - ولم يتوقف نشاطها السياسي

---

(١) ولد في سابزوار من نواحي بيهق ومن أعمال نيسابور، ودخل الكتاب في بلده، ثم طاف مدن خراسان لطلب العلم ورجع فانشغل بالتدريس والتأليف وعقد المجالس في نيسابور؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١١٣.

(٢) اسفرايين: وهي في آخر عمل نيسابور ، وبينهما خمس مراحل، وقيل اثنان وثلاثون فرسخاً، البلاذري: فتوح البلدان، ص٤١١؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٦؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣.

(٣) جرجان: سمي جرجاناً لأنه بناها جرجان بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام؛ السهمي: تاريخ جرجان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٤٤؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ١٤٢.

(٤) كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣٤، نقلاً عن المستوفى، ص١٨٦.

(٥) ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٢١١.

(٦) المصدر السابق، ١/ ٢١١.

(٧) بوزانه: قرية باسفرايين؛ المصدر السابق، ١/ ٦٠٠.

(٨) الخشى أو الخوشي: من قرى اسفرايين، وينسب إليها أبوعبدالله محمد بن أسد النيسابوري، وغيره من العلماء المشاهير؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤١٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٢٧.

(٩) زرد: من قرى اسفرايين، منها: أحمد بن محمد الزردى اللغوي الأديب، وغيره من العلماء؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ١٤٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ١٥٣.

والاقتصادي والديني منذ أن تم فتحها[1].

وكانت اسفرايين هي الأخرى احدى المراكز العلمية النشطة التابعة لنيسابور، وظلت مقصداً مهماً للعلماء وطلبة العلم منذ القرن الثالث الهجري، واحتفظت بمكانتها العلمية في القرنين التاليين حيث استقر فيها الكثير من العلماء الذين قاموا بنشر العلم، كما كانت من بين المدن التي استمر عطاؤها العلمي لمدة طويلة بعد خراب مدينة نيسابور.

وقد استوطنها المسلمون بعد الفتح، قال اليعقوبي: "وأهلها اخلاط من العرب والعجم"[2]، وخرج منها عدد كبير من مشاهير العلماء من أهل الخير والصلاح من أهلها في كل فنون العلم، منهم: أبوعوانه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (ت٣١٦هـ/ ٩٢٨م)[3]، ومن مشاهير علمائها أبوحامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الاسفراييني (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)[4]، ومن علمائها إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم بن مهران أبواسحاق الاسفراييني (٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)[5]، وأبوالقاسم عبدالجبار بن علي بن محمد بن حسكان الاسفراييني (ت٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م)[6]، وأبوالمظفر شاهفور بن طاهر ابن محمد الاسفراييني (ت٤٧١هـ/ ١٠٧٨م)[7] ، وأبو يعقوب إسحاق بن

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان، ص٤١١؛ اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٧٨.

(٢) اليعقوبي: كتاب البلدان، ص ٢٧٨.

(٣) أبوعوانه: أحد حفاظ الدنيا، والرحالة في طلب الحديث وطاف إلى بلدان كثيرة. السمعاني: الأنساب، ١/ ١٤٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ١٩٣.

(٤) ولد باسفرايين سنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م، فخرج إلى بغداد سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م، وأقام بها حتى وفاته. السمعاني: الأنساب، ١/ ١٤٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧/ ١٩٣.

(٥) ولد باسفرايين، وأخذ عن علمائها ثم خرج إلى العراق وغيره فحصل، وعنه أخذ الكلام والأصول عامة نيسابور؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ١٤٤؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٤٣.

(٦) من كبار العلماء باسفرايين وأفاضل العصر؛ ابن عساكر: تبيين، ص٢٦٥؛ الصيرفيني: المنتخب،ص٣٧٣.

(٧) وله رحلة واسعة لطلب الحديث، ثم رجع إلى بلده وجلس للتدريس والتأليف؛ ابن عساكر: تبيين، ص٢٧٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٧٢.

موسى بن عمران (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)[١]، وأبويوسف يعقوب بن سليمان بن داود (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)[٢]، وأبوالفتوح محمد بن الفضل ابن محمد الاسفراييني (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)[٣]، وغير هؤلاء كثيرون.

أســتوا :

وهي ناحية من نواحي نيسابور ومن أعمالها ، واسم مدينتها خوجان أو خبوشان[٤]، وهذه المدينة ليست بالكبيرة، وسائر مدنها عامرة وأكثرها قرى وتشتمل على ثلاثة وتسعين قرية، وحدودها متصلة بحدود نسا [٥].

قال السمعاني: " استوا وهي ناحية بنيسابور كثيرة القرى والخير، ومن عيون ناحية نيسابور، وأكثرها قرى وحدودها متصلة بنسا"[٦]، واشتهر في هذه المدينة عدد كبير من مشاهير العلماء، مما يدل على أنها كانت مركزاً مهماً من المراكز العلمية بنيسابور.

ولعلمائها إسهامات كبيرة في إثراء النشاط العلمي في خراسان عامة، حيث كانوا مقصداً للعلماء والطلبة للأخذ عنهم، وتخرج بها نخبة مميزة من العلماء كان لهم دورهم في نشر العلم في كثير من مدن نيسابور بشكل خاص، ويكفى هذه المدينة فخراً

---

(١) وكان أحد الأئمة من أصحاب الشافعي، والرحالة لطلب الحديث، وتوفي باسفرايين، السبكي: طبقات الشافعية الكبري، ٢/ ٢٥٨، ٢٥٩.

(٢) خرج إلى بغداد ولزم المدرسة النظامية بها، وكان خازن كتب النظامية ببغداد، المصدر السابق، ٥/ ٣٥٩.

(٣) ولد في سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م باسفرايين، وكان من أفراد الدهر في الوعظ، فصيح العبارة، وأوحد وقته، المصدر السابق، ٦/ ١٧٠.

(٤) ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٢٠٨؛ أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٤٣؛ البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، بتحقيق على محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ١/ ١٠٧١؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٩.

(٥) ابن رسته: الاعلاق النفيسة، ص١٧١؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٩؛ ياقوت: معجم البلدان ، ١/ ٢٠٨.

(٦) السمعاني: الأنساب، ١/ ١٣٤.

أنه خرج منها أُسر علمية أنجبت عدداً من كبار العلماء والقضاة الذين توارثوا القضاء في نيسابور مدة طويلة، ولم ينازعهم فيه أحد من علمائها[١].

ومن هذه الأسر العلمية أسرة أبو جعفر محمد بن بسطام بن الحسن الاستوائي[٢]، وأسرة أبو العلاء صاعد بن محمد بن أحمد الاستوائي (ت٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م)[٣]، وأبو المظفر محمد بن أحمد الاستوائي (ت٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)[٤]، ومن علمائها المشاهير أبوالقاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)[٥]، وأبو نصر أحمد بن محمد بن صاعد الاستوائي (ت٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)[٦]، والأمير أبوالفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي الفراتي الخوجاني (ت٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)[٧]، وأبو نصر عبدالرحيم بن عبدالكريم القشيري الاستوائي(٥١٤هـ/ ١١٢٠م)[٨]، وغير هؤلاء.

---

(١) السمعاني: الأنساب، ١/ ١٣٤؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٢٠٨.

(٢) المصادر السابقة ونفس الصفحات.

(٣) كان من أهل العلم والفضل والقضاء بنيسابور في أولاده؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ١٣٤.

(٤) رئيس الناحية باستوا ومقدم أهلها وابن إمامها ومحدثها أبي عمرو والد أبي الفضل أحمد رئيس نيسابور؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٨.

(٥) أصله من ناحية استوا، وكان الإمام مطلقاً ولسان عصره وسيد وقته، ابن عساكر: تبيين، ص٢٧١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٢٨٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٥٣-١٦٢.

(٦) قاضي القضاة الرئيس، شيخ الإسلام، ورئيس الرؤساء بنيسابور لفترة طويلة، الصيرفيني: المنتخب، ص١١٨.

(٧) ولد بخوجان قصبة استوا في سنة ٤٦٥هـ، وولي القضاء فيها وحمدوا سيرته، ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٥٦.

(٨) كان إمام الأئمة وحبر الأمة وأكبر أولاد الإمام أبي القاسم القشيري، ابن عساكر: تبيين، ص٣٠٨.

جوين[1] :

وهي مدينة كبيرة بنيسابور، ومشتملة على عدد من القرى تصل إلى مائتي قرية، وتبعد عشرة فراسخ عن مدينة نيسابور، وتشتمل على مائة وتسع وثمانين قرية[2]، واشتهر رستاق جوين بخيراته الكثيرة، وعمارته المتصلة،واسم مدينته ازاذ وار، وهي عامرة آهلة[3]، قال السمعاني: "وهذه الناحية متصلة بحدود بيهق من جهة القبلة، وبجاجرم من جهة الشمال، ولها قرى متصلة بعضها ببعض، ولايرى فيها خمسة فراسخ خراب أو بادية من عمارتها، وتقرب كل قرية من الأخرى"[4].

وقد فتحت جوين على مايبدو عنوة بعد كل من زام وباخرز في القرن الأول بأمر من عبدالله بن عامر بن كريز على يد أحد قواده، قال البلاذري: "وبعث ابن عامر يزيد الجرشي أبا سالم بن يزيد إلى رستاق زام من نيسابور وفتح أيضاً جوين وسبى سبيا "[5].

وخرج من هذه المدينة عدد كبير من العلماء والفقهاء اشتهروا بالعلم، وقصدها كذلك الرحالة من العلماء وطلبة العلم من أنحاء خراسان وماجاورها، وكثر مرتادوها للأخذ من علمائها، وينسب إليها كذلك كثير من رواد العلم الذين أدوا دوراً مهماً في الحلقات العلمية المختلفة، ومجالس الاملاء، وتصدروا بالتدريس في المدارس وعقدوا مجالس المناظرة، وعلى أيديهم تخرج جمع غفير من مشاهير العلماء في المشرق الإسلامي في شتى ميادين العلم، وهو ماأشار إليه المقدسي حيث قال: "وأهلها

---

(١) ويقال لها كويان، البلاذري: فتوح البلدان، ص٤١١؛ ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٣١٨؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٨.

(٢) ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٢٢٣؛ المشترك، ص١١٤؛ ابن الأثير: اللباب، ١/ ٣١٥؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ١/ ٢٦٢.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٨؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣٣.

(٤) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٣١٨؛ ابن الأثير: اللباب، ١/ ٣١٥.

(٥) ياقوت: فتوح البلدان، ص٤١١.

أصحاب حديث وأدب[١]، ومن أشهر علمائها:

- أبوعمران موسى بن العباس بن محمد الجويني (ت ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م)[٢]، وأبومحمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف الجويني (ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م)[٣]، وأيضاً أبوالحسن على بن يوسف الجويني (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)[٤]، وكذلك أبوالمظفر عبدالكريم بن عبدالوهاب بن إسماعيل الجويني (ت٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م)[٥]، ومن مشاهير علمائها أبوالمعالي عبدالملك بن أبي محمد عبدالله بن يوسف إمام الحرمين الجويني (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)[٦]، وابوالقاسم المظفر بن عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني (ت٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م)[٧]، وأبوسعد عبدالصمد بن حمويه الجويني (ت٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)[٨]، وأبوعبدالله محمد بن حمويه بن محمد بن حمويه الجويني (ت٥٣٠هـ/ ١١٣٥م)[٩]، وأبوالحسن علي بن محمد بن حمويه الجويني

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٣١٨.

(٢) وكان يسكن في ازاذوار قصبة جوين، وله رحلة واسعة لطلب الحديث وتلقى المشايخ، وتوفي بجوين، السمعاني: الأنساب، ٢/ ١٢٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٢٢٣.

(٣) وهو إمام عصره بنيسابور، وركن الإسلام، ارتحل لطلب الحديث ثم رجع للتدريس والافتاء والمناظرة؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ١٢٩؛ ابن عساكر: تبيين، ص٢٥٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٢٢٣.

(٤) ويعرف بشيخ الحجاز لكثرة ارتحاله إلى ديار الإسلام، السمعاني: الأنساب، ٢/ ١٢٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٢٢٤.

(٥) وهو من أهل بجير آباد، وهي احدى قرى جوين، وولي القضاء بناحيته، السمعاني: الأنساب، ٢/ ١٣٠.

(٦) هو فخرالإسلام وإمام الأئمة، ارتحل وجاور، ثم رجع وتصدر للتدريس والإمامة والخطابة أكثر من ثلاثين عاماً. نفسه، ٢/ ١٣٠؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٣١٦.

(٧) هو ابن إمام الحرمين، ولد بالري وحمل إلى نيسابور صغيراً، ونشأ في حجر الإمامة واشتهر بالفضل والعلم والأدب من صباه فسقى سماً فمات، المصدر السابق، ص٤٩٢.

(٨) كان ممن يضرب به المثل في الورع الكامل وكثرة التهجد والتلاوة. السمعاني: الأنساب، ٢/ ١٣٠.

(٩) وكان من العلماء الكبار جامعاً بين العلم ودوام العبادة، وجميل الأخلاق. المصدر السابق، ٢/ ١٣٠.

(ت٥٣٩هـ/ ١١٤٤م)[١].

بشـت[٢]:

وهي ناحية كـبيرة بنيـسابور، وتـشتمل علـى مـائتين وسـتة وعـشرين قريـة، أشهرها كندر[٣]، خيراتها كثيرة، كانت واحدة من أهم المدن التي تفتخر بهـا نيـسابور، ومن أجل أعمالها، واسم مدينتها طريثيث[٤]، وتبعد عن مدينة نيسابور حـوالي خمـسة مراحل[٥].

كانت من أوائل المدن التي تم فتحها قبل مدينة نيسابور علـى يـد عبـدالله بـن عامر[٦]، واستوطنها مجموعة كبيرة من أسر الفاتحين[٧]، وكانت هذه المدينـة مـن أكـبر المراكز العلمية بنيسابور نشاطاً، جمعت المآت من العلماء والفقهاء، فأصـبحت مهـوى أفئدة الكثير من العلماء وطلبة العلم لاسيما رجـال الأدب، وخـير دليـل علـى ذلـك كثرة مساجدها التي كان لها دور مهم في اثراء الحركة العلمية، قال الـسمعاني: " وقيـل بـشت عـرب خراسـان لكثـرة أدبائهـا وفـضلائها"[٨]، وقـال المقدسـي: "وبـشت أجـل

---

(١) كان عالماً فاضلاً مقدماً بناحيته. المصدر السابق ، ٢/ ١٣٠.

(٢) ابن رسته: الاعلاق النفيسه، ص١٧١؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٧؛ يـاقوت: معجـم البلـدان، ١/ ٥٠٤.

(٣) كندر من قرى بشت منها الوزير أبونصر الكندري، صدرالدين الحسيني: أخبـار الدولـة الـسلجوقيـة ، ص٢٣؛ ياقوت : معجم البلدان، ١/ ٥٠٥؛ القزويني: آثـار الـبلاد، دار بـيروت ١٤٠٤هــ/ ١٩٨٤م ، ص٤٤٧.

(٤) طريثيث: وورد ثرثيز عند الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٣٥، ١٣٨.

(٥) المصدر السابق، ص١٣٨؛ أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٤٣.

(٦) البلاذري: فتوح البلدان، ص٤١١.

(٧) السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٥٨.

(٨) السمعاني: الأنساب ، ١/ ٣٥٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٥٠٥.

الرساتيق الاثني عشر الكبيرة وبه سبعة منابر"[1]، ويبدو أن مساجدها كانت تتميز بحسن العمارة ووفرة الخدمات، وهذا مالفت نظر المقدسي حين زارها إذ يقول: "وقد أضيف مسجد من الآجر والجص، وعند بابه حوض للماء مدور ينزل إليه بمراق حسن "[2].

وينسب إلى هذه المدينة جماعة كثيرة من المشاهير من أهل العلم والفضل، منهم: أبويعقوب إسحاق بن إبراهيم بن نصر البشتى (ت٢٩٦هـ/٩٠٨م)[3]، ومنهم أيضاً أبوالعباس عبيدالله بن محمد بن نافع بن مكرم بن حفص البشتي (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)[4]، وهناك أيضاً أبوبكر أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد البشتي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)[5]، ومن مشاهير علمائها أبوالقاسم يوسف بن الحسن بن يوسف الخارزنجي (ت٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م)[6]، وثم أبوعلى الحسن بن علي بن العلاء ابن عبدويه (ت٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)[7]، وكذلك أبوسعيد أحمد بن شاذان بن المهند البشتي (ت٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)[8].

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٣١٧.

(٣) أخذ عن علماء بلده وارتحل إلى الشام والحجاز لطلب الرواية؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٥٨.

(٤) وكان من مشاهير العلماء الرحالة، ورث عن آبائه أموالاً طائلة فأنفقها كلها في أعمال البر، المصدر السابق، ١/ ٣٦٠.

(٥) من العلماء الكبار أصحاب الشافعي والموسرين بنيسابور؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٩٦.

(٦) من فضلاء نيسابور، ومن أبرز تلاميذ إمام الحرمين؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٣٨٤.

(٧) وهو من بيت العلم، كان متكلماً واعظاً لفترة طويلة بنيسابور؛ المصدر السابق، ١/ ٥٠٥؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٥٨.

(٨) كان حسن الخلق كثير العبادة، أخذ عن علماء بلده، وخرج إلى العراق، وحدث بالري وتوفي باصبهان؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٥٨، وهناك عشرات بل مئات أمثالهم ذكرتهم المصادر، لامجال لحصرهم هنا.

أبيـورد[1]:

بلدة من أعمال نيسابور، واسم مدينتها مهنة، ولها رباط في قرية كـوفن الـتي تبعد على ستة فراسخ منها[2]، وفتحت أبيورد على يد عبدالله بن عـامر بـن كريـز في سنة ٣١هـ/ ٦٥١م، قال البلاذري: "وقدم بهمة عظيم أبيورد على ابـن عـامر فـصالحه على أربعمائة الف درهم"[3].

حظيت أبيورد باهتمام الحكام والأعيان، حيث تكثر فيها المساجد والـربط[4]، وقطن بها كذلك كثير من العلماء والأدباء، فأصبحت بذلك من أهم مراكز العلـم في نيسابور في القرنين الثاني والثالث الهجريين[5].

ثم اشتهرت بعد ذلك في القرن الرابع الهجـري وراجـت فيهـا سـوق الثقافـة والمعرفة، وقصدها العلماء وطلاب العلم من جميع المدن والقـرى بخراسـان، وينـسب إليها عدد من مشاهير العلماء والأدباء والزهـاد، الـذين كـان لهـم دور مهـم في دفـع الحركة العلمية وتقدمها، أمثال:

- أبوعلي الفضيل بن عيـاض بـن مـسعود الأبيـوردى (ت١٨٧هـ/ ٨٠٢م)[6]، ومنهم أبوالعباس أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن سعيد الأبيـوردى (ت٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م)[7]، ومن مشاهير العلماء أيضاً أبوالفضل أحمد بـن العمـر بـن محمـد بـن

---

(١) اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٧٨؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٥.

(٢) نفسه، ص٣٢١؛ ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٥٥٧.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص٤١١؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ١١٠.

(٤) من أبرز رباطها: رباط عبدالله بن طاهر أمير خراسان، ورباطين لأبي القاسم الميكالى، المقدسي: أحـسن التقاسيم، ص٣٣٣.

(٥) المصدر السابق، ص٣٢٧.

(٦) ولد بابيورد، وبها نشأ، وقدم الكوفة، وسمع الحديث بها، ثم انتقل إلى مكـة وجـاور بهـا إلى أن مـات. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٤٧-٤٩.

(٧) خرج إلى بغداد وسكن بها، ثم ولى القضاء بها على الجانب الشرقي باسره ومدينـة المنصور، ودرس في قطيعة الربيع، وكان له أيضاً حلقة للفتوى في جامع المنصور. السمعاني: الأنساب، ١/ ٧٩.

أحمد بن عبدالرحمن القاضي الأبيوردي (ت٤٣١هـ/ ١٠٣٩م)[١]، ومن علمائها أيضاً أبوالقاسم على بن محمد بن على الصوفي النيسابوري يعرف بالكوفنى (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)[٢]، وكذلك من علمائها على بن الحسن بن الإمام أبي القاسم العلوي الأبيوردى (ت٤٩٧هـ/ ١١٠٣م)[٣]، ومن هؤلاء أيضاً أبوالمظفر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الأموى الأبيوردى(ت٥٠٧هـ/ ١١١٣م)[٤]، ومنهم كذلك أبوالقاسم الفضل بن محمد العطار الأبيوردي (ت٥١٨هـ/ ١١٢٤م)[٥]، وكذلك أيضاً عبدالله بن ميمون بن عبدالله المالكاني الكوفني (ت٥٥٧هـ/ ١١٦١م)[٦].

خواف[٧] :

وهي ناحية بنيسابور ومن أعمالها، كثيرة القرى وأرضها خصبة، فيها أودية كثيرة، يتصل أحد جانبيها ببوشنج[٨] من أعمال هراة، والآخر بزوزن[١]، وتشتمل

---

(١) ارتحل لطلب الرواية، ولما رجع تولى مناصب منها صاحب البريد بنيسابور من جهة الأمير محمود بن سيكتكين (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، الصيرفيني: المنتخب، ص٩٩؛ ابن خلكان:وفيات الأعيان، ٥/ ١٨١.

(٢) وكان من مشاهير المحدثين بنيسابور، ومات في طريق مكة؛ ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٥٥٧.

(٣) ولد في سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م، وكان من بيت العلم والرئاسة بها. الصيرفيني: المنتخب، ص٤٢٧.

(٤) أصله من كوفن قرية بابيورد، كان إماماً في كثير من الفنون، عارفاً بالنحو واللغة والأنساب والأخبار، وأحد مشاهير القراء، ويده باسط في البلاغة والإنشاء، وله تصانيف كثيرة وأشعار مشهورة ، وذكر ابن خلكان أن وفاته كانت سنة ٥٥٧هـ. السمعاني: الأنساب، ١/ ١٠٨، ٣٣٥؛ ابن خلكان: وفيات، ٤/ ٤٤٤؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ١١٠.

(٥) وكان من المشاهير الرواة عن مشايخ نيسابور، وانفرد بعلو الإسناد لطول عمره. الصيرفيني: المنتخب، ص٤٥٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٢٩٢، ٥١٣.

(٦) ولد بكوفن وأخذ عن علماء أبيورد وولى القضاء بها ونواحيها. السمعاني: الأنساب، ٥/ ١٠٨، وهناك العديد من مشاهير علمائها. انظر: المنتخب رقم ١٣٦، ١٤٦، ١١٥٧، ١٣٨٣، ١٤١٢، ١٤٤٨.

(٧) البلاذري : فتوح البلدان، ص٤١١؛ ابن رسته: الاعلاق النفيسه، ص١٧١؛ ابن الأثير: اللباب، ١/ ٤٨٧.

(٨) بوشنج: بلدة على سبعة فراسخ من هراة أو عشرة، خرج منها جماعة من العلماء. السمعاني: الأنساب، =

على مائتي قرية[٢]، ومن أهم مدنها: سنجان، وسيراوند، وخرجرد[٣].

وكان هذا الرستاق على جانب كبير من الأهمية في دفع عجلة النشاط العلمى، ومن معاقل العلماء والفقهاء والمحدثين والأدباء، وكما وفد إليها أيضاً عدد كبير من طلبة العلم للأخذ عن علمائها، وينسب إليها جماعة من المشاهير في الحديث والفقه والأدب وغيرها، منهم:

- أبومنصور عبدالله بن سعيد بن مهدى الخوافي الكاتب، توفي في حدود ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م[٤]، ومنهم أيضاً أبوالمظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي (ت٥٠٠هـ/ ١١٠٦م)[٥].

أرغيان[٦]:

كورة من أعمال نيسابور، وتشتمل على إحدى وسبعين قرية، وتقع بين نيسابور وجوين، وجرجان[٧]،واسم مدينتها جاجرم[٨].

١/ ٤١٣؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٦٠٢.

(١) ياتي الكلام عليها، ص ٣٤ .

(٢) ابن رسته: الاعلاق النفيسه، ص١٧١؛ ابن الأثير: اللباب، ١/ ٤٦٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٥٦، ٣/ ٢٩٩.

(٣) ياقوت: معجم البلدان ، ٢/ ٤٥٦.

(٤) من أهل خواف، وكان أديباً فاضلاً حاسباً، ارتحل إلى بغداد مع العميد الكندري، واستوطنها إلى أن مات بها، الباخرزى: دمية القصر، ٢/ ٣٤٠؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤١٢.

(٥) وكان من كبار الفقهاء أصحاب الشافعي، ومن أبرز طلاب إمام الحرمين الجويني، وتولى القضاء بطوس ونواحيها وتوفي بها؛ نفسه، ٢/ ٤١١؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٥٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٩٦.

(٦) البلاذري: فتوح البلدان، ص٤١١؛ ابن رسته: الاعلاق النفيسه، ص١٧١؛ السمعاني : الأنساب ، ١/ ١١٢.

(٧) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ١٥٣؛ أبوالفداء : تقويم البلدان، ص٤٤٢.

(٨) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٠١، ٣١٨؛ أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٤٢، كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٣٣.

وهذه المدينة كان لها دورها أيضاً في ازدهار الحركة العلمية في نيسابور، وكانت فيها حركة دائبة للشيوخ والعلماء وطلبة العلم من بعد فتحها، ومن ثم ظلت تواصل عطاءها، وامتد أثرها إلى أرجاء المدن بنيسابور، وخراسان.

وقد تخرج منها عدد كبير من العلماء كان لهم دورهم في تنشيط الحركة العلمية، من مشاهيرهم:

- المسيب بن محمد بن المسيب بن محمد الأرغياني(ت٤٦١هـ/ ١٠٦٨م)(١)، ومنهم أيضاً أبوالفتح سهل بن أحمد بن على بن أحمد الأرغياني (ت٤٩٩هـ/ ١١٠٦م)(٢)، ومن علمائها كذلك أبونصر محمد بن عبدالله بن أحمد الأرغياني (ت٥٢٨هـ/ ١١٣٣م)(٣)، وهناك أيضاً أبوالعباس عمر بن عبدالله بن أحمد بن محمد الخطيب الأرغياني (ت٥٣٤هـ/ ١١٣٩م)(٤)، وغير هؤلاء كثيرون(٥).

زوزن (٦):

وهي كورة واسعة بين نيسابور وهراة،جعلها البلدانيون في أعمال نيسابور،

---

(١) نشأ في بيت علم بأرغيان وأبوه محدث عصره وزاهد وقته، ارتحل إلى العراق للسماع، وسمع ببغداد والبصرة وروى عنه الكبار. السمعاني: الأنساب، ١/ ١١٣.

(٢) كان من أئمة الفقه والأصول والتفسير، ارتحل إلى كل من نيسابور، وبوشنج، وهراة، وعاد إلى ناحيته وولي القضاء بها وحمدت سيرته في ولايته. المصدر السابق، ١/ ١١٣.

(٣) ولد في سنة ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م بأرغيان، وقدم إلى نيسابور للأخذ عن علمائها منهم إمام الحرمين والواحدي المفسر حتى برع في الفقه والتفسير. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢٢١-٢٢٢.

(٤) وهو من أ هل روانير احدى القرى بأرغيان، ورد نيسابور وأخذ عن علمائها وتوفي بها، ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٢١٣، ٣٩٥؛ ٣/ ٢٣، ٢٠٩.

(٥) للمزيد انظر: المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٤٣٣؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ١١٢-١١٤؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ١٠٧؛ ٣/ ٢٣، ٢٠٩؛ البغدادي: مراصد الاطلاع: ١/ ٥٧؛ البكري: معجم ما استعجم، ١/ ١٣٨.

(٦) اليعقوبي: كتاب البلدان، ص١٧٨؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ١٧٥.

وتشتمل على مائة وعشرين قرية[1]، وكانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة ماعرف من أهلها من الفضلاء والأدباء من أهل العلم[2]، المتفننين في أصناف المعارف منهم:

- أبوالحسن على بن محمود بن إبراهيم بن ماخرة الزوزني (ت٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)[3]، ومنهم أيضاً أبوعمرو أحمد بن محمود بن إبراهيم الزوزني (ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)[4]، ومن علمائها أبوالعباس الوليد بن أحمد بن محمد بن الوليد الزوزني (ت٣٧٦هـ/ ٩٨٦م)[5]، وأيضاً أبوحامد أحمد بن الوليد الزوزني (ت٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)[6]، وأبوالقاسم أسعد بن علي بن أحمد البارع الزوزني الأديب (ت٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م)[7]،ومن مشاهير علمائها كذلك أبوجعفر محمد بن الحسين بن سليمان البحاث (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)[8]، وغير هؤلاء كثيرون[9].

---

(١) ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ١٧٧.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٣/ ١٧٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ١٧٧.

(٣) نشأ في بيت علم بمدينة زوزن، وارتحل إلى بغداد وتوفي بها. السمعاني: الأنساب، ٣/ ١٧٦؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٢٢٦.

(٤) تفقه من أبيه وعلماء بلده وخرج إلى نيسابور وسكن بباب عزرة ستين سنة، ثم تحول إلى زوزن ومات فيها. السمعاني: الأنساب، ٣/ ١٧٦.

(٥) ارتحل للسماع إلى كل من الرى، والجزيرة، وبغداد، والشام، ومصر، والحجاز، وغيرها من ديار الإسلام ثم استوطن بنيسابور . الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٥١١.

(٦) وكان من الأئمة في الحديث،وحدث بخراسان وجرجان، روى عن الكبار وتوفى بنيسابور. السمعاني: الأنساب، ٣/ ١٧٦.

(٧) كان شاعر عصره وواحد دهره في الأدب بخراسان، وكان يكتب الحديث، ويسمع ويحضر مجالس الاملاء إلى آخر عمره. المصدر السابق، ٣/ ١٧٦.

(٨) اشتهر بالعلم والأدب بزوزن، وتصرف في القضاء بخراسان. الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٥١١؛ الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٤٣٢.

(٩) للمزيد: انظر: الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ١٧٨؛ الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٢١١، ٤١٠، ٤١١، ٤٢١.

باخـرز[١]:

وهي ناحية من أعمال نيسابور، مشتملة على قرى ومزارع، ترك بهـا الأمـراء الطاهريون ضياعاً وآثاراً، وباخرز من المـدن القديمـة بنيـسابور، وفتحـت قبـل مدينـة نيسابور بمدة يسيرة، قال البلاذري: "فتح باخرز وهـي رسـتاق مـن نيـسابور"[٢]، وأمـا الباخرزى فإنه يقول: "ان لنيسابور اثنتي عشرة ناحية منها باخرز، وتشتمل علـى مائـة وثمان وستين قرية، قصبتها مالين"[٣]، خرج منها جماعة كـثيرة مـن الفـضلاء والأدبـاء وأئمة الفقه منهم:

- أبوالحسن بـن علـي بـن الحـسين بـن علـي بـن أبـي طالـب البـاخرزى (ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م)[٤]،ومنهم أيضاً أبونصر منصور بن محمد بن أبـي نصر الباخرزي (ت٥٤٦هـ/ ١١٥٤م)[٥] ، وكذلك إسماعيل بـن أحمـد بن اسماعيل الجوذقـاني، وكانـت ولادتـه عـام (٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)[٦]، ومنهم قاسم بن علي بن منصور الباخرزي[٧]، ....

---

(١) اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٧٨؛ ابن رسته: الاعلاق النفيسه، ص١٧١؛ ابـن الفقيـه: مختـصر كتـاب البلدان، ص٣١٨؛ أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٤٣.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص٤١٠؛ ابن الأثير: اللباب، ١/ ١٠٤.

(٣) البـاخرزي: دميـة القـصر، ٢/ ٤١٠؛ يـاقوت: معجـم البلـدان، ١/ ٣٧٦؛ أبوالفـداء: تقـويم البلدان،ص٤٤٣.

(٤) وهو صاحب كتاب دمية القصر، وكان من مشاهير الأدباء في عصره.

(٥) ولد في سنة ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م بمالين قصبة باخرز، وقتل في وقعة الغز؛ ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ٥٣.

(٦) السمعاني: الأنساب، ٢/ ١١٢؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٢٠٩.

(٧) لم أقف على تاريخ وفاته، ولكن كان من أصحاب أبـي نـصر بـن أبـي القاسـم القـشيري الـذي تـوفي (ت٥١٤هـ/ ١١٢٠م)، الصيرفيني: المنتخب، ص٤٦٥.

وأمثالهم كثيرون[1].

(١) وقد ترجم صاحب دمية القصر عدداً كبيراً من مشاهير العلماء والأدباء بباخرز دون أن يذكر سني وفياتهم؛ انظر: دمية القصر، ٢/ ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٩١.
ماذكرناه هنا في هذه الورقات ماهو إلا غيض من فيض، وقليل من كثير، ولو أردنا أن نأتي بالتفصيل على ذكر المدن والقرى والبلدان التي ينسب إليها آلاف من علماء وأعيان نيسابور لطال بنا الحديث، حتى أننا لم نأت على ذكر المشاهير من رجال في القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لأن ذلك كله سنستطرده في ثنايا الرسالة بالتفصيل.

المبحث الثاني

مظاهر الحياة العلمية في نيسابور حتى سنة ٢٩٠هـ.

كانت خراسان منذ الفتح الإسلامي تحظى باهتمام الخلفاء والأمراء، حيث أصبحت موطناً لأعداد كبيرة من العرب والمسلمين الذين كانوا يعتزون بدينهم ويحافظون على هويتهم الإسلامية في عهد بني أمية كما سبقت الإشارة إلى ذلك[١]، أما في عهد بني العباس فإن الدولة لم تستمر مدة طويلة على الحالة التي كانت عليها في بداية عصرها الأول، حيث ظهرت الدويلات المستقلة إدارياً عن مركز الخلافة[٢]، ويمكن القول بأن أهم هذه الدويلات التي استقلت عن مركز الخلافة هي الدولة الطاهرية، التي استطاعت أن تُكوِّن إدارة مستقلة بخراسان وملحقاتها، في الشرق الإسلامي[٣].

ظهرت الدولة الطاهرية على يد القائد طاهر بن الحسين[٤] بن مصعب[٥] أبوالطيب (٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)[٦]، ذلك أنه حين استقل المأمون بالأمر ولى طاهر بن

---

(١) وجه زياد، الربيع بن زياد الحارث أميراً على خراسان، وسير معه خمسين ألفاً مع أسرهم من أهل الكوفة والبصرة، فسكنوا خراسان؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٩٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٣/ ٤٨٩.

(٢) الكرديزي : زين الأخبار، ص٢١٤.

(٣) فيليب حتى : تاريخ العرب، الطبعة الثالثة، ١٩٦١م، ٢/ ٥٥٤.

(٤) الحسين بن مصعب مات بخراسان سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م، حضر المأمون جنازته، وبعث إلى ابنه طاهر وهو بالعراق يعزيه؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٥٢٣.

(٥) وكان مصعب بن رزين بن ماهان الخزاعى كاتباً لسليمان بن كثير الخزاعي صاحب دعوة بني العباس وولاه على بوشنج وهراة. المصدر السابق، ٢/ ٥٢٢.

(٦) ولد طاهر بن الحسين في مدينة بوشنج، ونشأ بها وكان قائداً شجاعاً، ومن أكبر أعوان الخليفة المأمون (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م)، لما وقع الخلاف بين الأمين والمأمون، سيره المأمون من مرو عاصمة خراسان إلى بغداد لمواجهة الأمين سنة ١٩٥هـ/ ٨١٠م، وحاصر بغداد وتمكن الاستيلاء عليها عام١٩٨هـ/ ٨١٣م.ابن خلكان:وفيات الأعيان، ٢/ ٥١٧-٥٢٣.

الحسين الموصل، وبلاد الجزيرة الفراتية، والشام، والمغرب، وعقد له بعد ذلك خراسان مكافأة له، وذلك في نهاية عام ١٩٨هـ/ ٨١٣م[١]، واستمر حكم خراسان في عقبه حتى نهاية سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م، وهم ابنه طلحة ابن طاهر بن الحسين (٢١٣هـ/ ٨٢٨م) وكذلك أبوالعباس عبدالله بن طاهر (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، ومنهم أيضاً طاهر الثاني بن عبدالله (ت٢٤٨هـ/ ٨٦٢م)، وأيضاً محمد ابن طاهر الثاني(ت٢٤٨هـ/ ٨٦٢م)، ومن ثم طاهر الثالث بن محمد (ت٢٥٩هـ/ ٨٧٣م)[٢].

وكان لنيسابور أهمية كبرى في نفس أمير خراسان طاهر بن الحسين حيث أعجب بها واختارها من بين مدن خراسان، وجعلها محل اقامته ومركز دولته خلافاً لمن سبقه من الأمراء، ولما سئل عن ذلك قال: " اخترتها على مرو لثلاثة أشياء، لأني رأيت هواءها أقوى، وأهلها أوطأ، والمعمرين فيها كثيراً"[٣].

وصارت نيسابور منذ تلك الفترة عاصمة خراسان ومركز القيادة والإدارة بدلاً من مرو،أو بلخ، أو هراة، وبدأت تنافس المدن الكبرى في المشرق الإسلامي، من حيث التوسع في العمران وكثرة السكان واحتواء قادة الفكر والسياسة ورواد العلم حتى أصبحت مركزاً مرموقاً في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[٤].

وخلال قيادة آل طاهر بخراسان، شهدت نيسابور نهضة علمية شاملة نشطت فيها العلوم على اختلاف أنواعها، وأصبحت نيسابور مقصداً مهماً للعلم والمعرفة، وبقيت جهود الأمراء المسلمين متواصلة في إبقاء نيسابور مركزاً حضارياً نشطاً حيث انشئت فيها العديد من المراكز العلمية والدينية والمدنية والعسكرية، وكان بلاط امرائها يضم نخبة كبيرة من العلماء والأدباء، وجمهرة فاضلة من رواد الفكر الإسلامي.

ومما يجب الإشارة إليه قبل ذلك كله أنه كان من أبرز امراء خراسان

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ٢/ ٥٢٠، ٥٢٢.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٥١٧-٥٢٣، ٣/ ٨٣-٨٩، ٣٥٥.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٢.

(٤) الكرديزي: زين الأخبار، ص ٢١٧.

قبل قيام الدولة الطاهرية اهتماماً بالعلم والمعرفة الأمير القائد عبدالله بن عامر بن كريز، الذي تم على يده فتح نيسابور، وبنى فيها مسجداً جامعاً بعد الفتح، ويعتبر هذا المسجد أول مؤسسة دينية وعلمية إسلامية تقام على أرض نيسابور(١).

وكذلك بنى أبومسلم مسجداً آخر فيها سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م، إضافة إلى العديد من المساجد التي تم بناؤها على يده في خراسان، وعلى غرار هؤلاء قام العديد من الأمراء ببناء المساجد فيها(٢)، أمثال: الأمير الفضل بن يحي البرمكي (ت١٩٣هـ/ ٨٠٨م)(٣)، أمير خراسان، إضافة إلى الري وسجستان وغيرهما، بنى الكثير من المساجد والربط في العديد من المدن بخراسان منها نيسابور(٤)، ودخل بلخ وهدم بيت النار فيها وبنى مكانه مسجداً، وكان يقضى معظم أوقاته في المسجد للنظر إلى شئون الرعية(٥).

وأما الأمير أبوالطيب طاهر بن الحسين فإنه كان عالماً أديباً وخطيباً، يعجبه الشعر، ضم بلاطه عدداً كبيراً من العلماء والأدباء، وكان مجلسه عامراً بكوادر العلم والمعرفة، وكان لهم الأجر الشهري والمكافآت الجزيلة، فقد كافأ شاعراً مدحه بثلاثة آلاف دينار، ووصل عالماً بأربعة آلاف درهم(٦).

ولقد شهدت نيسابور في عهد آل طاهر نهضة علمية كبيرة، وبرز فيها العديد

---

(١) الذهبي: العبر، ١/ ٤٧؛ ناجي معروف: عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان، وزارة الإعلام - العراق، الطبعة الأولى عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ١/ ١٢٨.

(٢) الكرديزي: زين الأخبار، ص١٩٠-١٩١؛ ابن الأثير: الكامل، ٥/ ٣٩٧.

(٣) ولى خراسان عام ١٧٧هـ/ ٧٩٣م، الكرديزي: زين الأخبار، ص١٥٨.

(٤) ابن الأثير: الكامل، ٦/ ١٤٠؛ ناجي معروف: عروبة العلماء، ٢/ ٢٧.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢٧-٢٩.

(٦) الشاعر هو مقدس ابن صيفى الخلوقي الشاعر، وأما العالم فكان أبوجعفر أحمد بن سعيد ابن صخر السرخسي، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٥١٩، ٥٢٢، ناجي معروف: عروبة العلماء، ١/ ١٤٤.

من العلماء والمفكرين[1]، من أشهرهم أبوالعباس عبدالله بن طاهر بن الحسين ويعتبر من أبرز الأمراء رعاية للعلم والعلماء، كان عالماً وأديباً وشاعراً، من أكثر الأمراء بذلاً للمال على العلم والعلماء[2]، التف العلماء والأدباء حوله، كما احتشد في بلاطه نخبة من رواد العلم، وكان مجلسه ملتقى أهل العلم، وفيه تقام المناظرات، أكثرَ الشعراءُ في مدحه ومراثيه، ومواقفُه مع العلماء كثيرة ومثيرة، مما يدل على حبه الشديد للعلم وأهله، وقال: "ينبغي أن يبذل العلم لأهله وغير أهله، فإن العلم أمنع لنفسه من أن يصير إلى غير أهله"[3]، وله أوقاف كثيرة على أهل العلم وأبناء السبيل[4]، قدم نيسابور من بغداد مع مجموعة كبيرة من مشاهير العلماء والأدباء والأطباء[5]، ولهؤلاء فضل كبير، ودور مهم في اثراء الحياة العلمية بنيسابور خاصة، وفي خراسان عامة[6].

وكان للعلماء مركزٌ رفيعٌ عند الأمير عبدالله بن طاهر، فكان أبوعبيد القاسم ابن سلام (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)، عالماً فاضلاً ديناً وكان له منزلة رفيعة عنده، ولما ألف كتاب "الغريب" عرضه عليه فاستحسنه فقال: "إن عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق ألايحوج إلى طلب المعاش، وأجرى عليه عشرة آلاف درهم في كل

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٥٢٠.

(٢) الكرديزي: زين الأخبار، ص ٢١٤.

(٣) الكرديزي: زين الأخبار، ص٢١٨؛ ابن الأثير: الكامل، ١٤/ ١٦؛ ناجى معروف: عروبة العلماء، ٢/ ٣٠.

(٤) بنى مدن وقرى بنيسابور وأوقفها على أهل العلم وأبناء السبيل، منها: شهرستان نيسابور، ورباط فراوة، بلدة كوفن بابيورد، وقرية اسدآباد، الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢٧٤، ٢٩١، ٤٤٩.

(٥) من هؤلاء العلماء: الحسين بن الفضل البجلي، وأبوسعيد أحمد بن خالد الضرير، وأبو إسحاق، وأما الأدباء فمنهم: عرام، وأبوالعميثل، وأبوالعيسجور، وأبوالعجنس، وعوسجه، وأبوالغدافر وغيرهم، وكذلك الأطباء منهم: أبوالرهاوي. الحاكم: تاريخ نيسابور، ص٢١، ٢٥؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٣٤٦-٣٥٢.

(٦) ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٣٤٦.

شهر"[1]، أما أبوزكريا يحي بن يحي (ت٢٢٦هـ/ ٨٤٠م)، فإنه قد نال تقديراً واحتراماً ومنزلة عالية عند عبدالله بن طاهر لايدانيها منزلة، وخير دليل على ذلك أن "إسحاق ابن راهويه (ت ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م)، خرج من مرو إلى نيسابور لدين ركب عليه فألح أصحاب الحديث على يحي بن يحي لأن يكتب إلى أمير خراسان عبدالله بن طاهر وكان بنيسابور فكتب في رقعة "إلى عبدالله بن طاهر: أبويعقوب إسحاق بن إبراهيم رجل من أهل العلم والصلاح" فلما دخل عليه إسحاق ، وناوله الرقعة أخذها عبدالله وقبلها، واقعد إسحاق بجنبه، وقضى دينه ثلاثين ألف درهم[2]، وبالجملة فكان للدولة الطاهرية دورٌ جيّدٌ في خدمة العلم والعلماء، وكان لأمرائهم يد السبق في إقامة العديد من المراكز العلمية التي أمها العلماء وطلبة العلم .

وأما العلماء والأعيان فقد شاركوا الأمراء إلى حد كبير في تشجيع الحركة العلمية، وكان ينسب إليهم العديد من المساجد التي كانت تعج بالدارسين في هذه المدينة، منهم:أبوعبدالله أحمد بن حاج بن القاسم العامري النيسابوري(ت٢٣٧هـ/ ٨٥١م)، وكان شيخ الحنفية بنيسابور، وله فيها مسجد جامع، وكان من أهم المراكز التعليمية فيها وخاصة لأصحاب أبي حنيفة[3]، بالإضافة إلى ابن حاج هناك أبو زكريا يحي بن محمد بن يحي بن عبدالرحمن الذهلي النيسابوري (ت٢٦٧هـ/ ٨٨٠م)، إمام أهل الحديث بنيسابور وصاحب الفتوى والرياسة فيها، وكان له سكة -طريق- تنسب إليه إضافة إلى المسجد، وكان لمسجده هذا دور مهم في اثراء الحياة العلمية[4]، ومنهم أيضاً إبراهيم بن محمد بن أبي طالب الهاشمي، الذى كان له مسجد هو الآخر، يعتبر

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٦٠-٦١.

(٢) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٢/ ٨٥.

(٣) الحاكم: تاريخ نيسابور، ص١٩؛ التميمي: الطبقات السنية تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ١/ ٣٧٣.

(٤) وكان يلقب بحيكان، ابن الأثير: اللباب مادة حيكان، ١/ ٤٠٦؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، دار صادر، بيروت، لبنان، ١١/ ٢٧٦-٢٧٨؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان، طبع مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ٢/ ١٨١.

من أقدم المراكز العلمية للعلويين بنيسابور[1]، ومسجدٌ آخر لأبي عبدالله محمد ابن إبراهيم بن سعد بن قطبة القيسي النيسابوري (ت٢٩١هـ/ ٩٠٣م)[2]، ومن علمائها أيضاً أبوبكر محمد بن النضر بن سلمة بن الجارودي النيسابوري (ت٢٩١هـ/ ٩٠٣م)، شيخ وقته وعين علماء عصره حفظاً وكمالاً وثروة ورئاسة، وأحد الحفاظ المحدثين بنيسابور، خطته ومسجده معروفان في المربعة الصغيرة فيها[3]، وهذا بالإضافة إلى العديد من المساجد الجامعة المنتشرة في مدن نيسابور المختلفة[4].

كان الأثرياء وكبار رجال الدولة وأعيانهم يقربون المؤدبين المشهود لهم بالعلم والصلاح، وذلك للاشراف على تعليم أبنائهم وتأديبهم حتى يكونوا مؤهلين سياسياً وعلمياً، وأجروا عليهم الأرزاق الكبيرة تشجيعاً وتقريباً لهم، وكان أبوسعيد أحمد بن خالد الضرير يختار المؤدبين لأولاد قواد عبدالله بن طاهر، ويحدد مقدار أرزاقهم[5]، ويطوف عليهم، ويتعهد من بين أيديهم من أولئك الصبيان بنيسابور[6].

وكان من مظاهر النشاط العلمي في نيسابور قبل سنة ٢٩٠هـ الحلقات

---

(١) السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٣٤؛ الخزرجي: خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المطبعة الميرية ببولاق، مصر، الطبعة الثانية عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص٢١.

(٢) السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٣٣.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٨؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/ ٦٧٣.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ٧/ ٥٥؛ ناجي معروف: عروبة العلماء، ٢/ ١٠٤.

(٥) استقبل أبو سعيد يوماً في ميدان الحسين أحد أولئك المؤدبين، فقال له: يافلان من أين وجهك؟ قال من شاذياخ، قال زد فيه ألفاً ولاماً، قال من شاذياخال، فقال أبوسعيد: اللهم غفرا، زدهما في أول الحرف، ويلك! فقال: ألف لام شاذياخ، فقال صم صداك، كم رزقك؟ قال سبعين درهماً، فقال يصرف ويبدل به غيره. ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٣٥١.

(٦) منهم أيضاً الحسين بن الفضل البجلي وأبوإسحاق القرشي بالإضافة إلى أبي إسحاق القرشي. المصدر السابق، ١/ ٣٥٠.

العلمية التي كانت تعقد في المساجد ودور العلماء، والتي أسهمت في ازدهار الحركة العلمية، من أبرز روادها:

- أبويعقوب إسماعيل بن قتيبة بن عبدالرحمن البشتنقاني (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)[١]، من كبار أئمة أهل الحديث بنيسابور، كان يدخل نيسابور يوم الخميس فيحدّث عشية يوم الخميس، وغداة الجمعة في البلد، ثم يشهد الجمعة وينصرف إلى بشتنقان، كان أكثر مايحدث ببشتنقان قال الإمام أبوبكر الصبغي: "أول من اختلفت إليه في سماع الحديث إسماعيل بن قتيبة وذلك في سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م، وكان الإنسان إذا رآه يذكر السلف لزهده وورعه، كنا نختلف إلى بشتنقان فيخرج إلينا فيقعد على حصباء النهر والكتاب بيده فيحدّثنا وهو يبكي"[٢].

وإلى جانب حلقات أبي يعقوب كانت هناك أكثر من حلقة في وقت واحد تتنافس فيما بينها لنشر العلم، قال أبوعبدالله محمد بن إبراهيم بن سعد بن قطبة النيسابوري (ت٢٩١هـ/ ٩٠٣م)، "كان أبي يبعثني كل يوم إلى مجلس يحي بن داود، أهرب وأذهب إلى مجلس أحمد بن سرب فلما سئل عن ذلك قال: لأنه كان أزهد الرجلين"[٣].

أما المجالس العلمية التي كانت تعقد في دور العلماء فكانت متعددة، تبحث في الأدب والعربية وعلوم الحديث، وكان أبرز تلك المجالس مجلس أبوسعيد أحمد بن خالد الضرير، عقد مجالس كثيرة في اللغة والأدب، وكان يملى فيها المعانى والنوادر، إضافة إلى الشعر، واشتهر في هذه الحلقات مجموعة كبيرة من رواد العلم والأدب، ووفد إليها من كل أنحاء البلاد العلماء والطلاب[٤].

ومن المجالس العلمية المشهورة التي اشتهرت بالفتوى والحديث مجلس الحسين

---

(١) ومنزله في البلد في محلة الرجار. السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٥٨.

(٢) السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٥٨؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٥٠٥.

(٣) السمعاني : الأنساب، ١/ ٣٣٤.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٣٤٦.

ابن الفضل البجلي (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، قدم نيسابور مع الأمير عبدالله بن طاهر، ونزل في دار ابتاعها له الأمير بنيسابور في سنة ٢١٧هـ/ ٨٣٢م، وكانت داراً مشهورة بباب عزرة، فبقي يعلم الناس العلم ويفتى إلى أن مات بها[١].

ومن العوامل التي كان لها أكثر الأثر في اثراء الحركة العلمية وتقدم العلوم، خزائن الكتب التي كانت منتشرة في بلاطات الأمراء ومنازل العلماء والأدباء عامة، ويقصدونها في كل وقت من مريدي العلم والمعرفة، ومن أشهر هذه الخزائن مكتبة أبي عبدالرحمن عبدالله بن محمد بن هانى(ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)، وكان جماعاً للكتب كثير الحفظ لها إلى أن صارت جملة عظيمة، وبيعت بأربعمائة درهم[٢].

وكان أبوعبدالرحمن قد أعد في حياته داراً للكتب لكل من يقدم من المستفيدين فيأمر بانزاله فيها فيريح عليه في النسخ والورق ويوسع النفقة عليه[٣].

وأما الرحلات العلمية لطلب العلم وتلقى مشاهير الأمصار من الاعلام، فكانت من أهم العوامل لتنشيط الحركة العلمية في فترة ماقبل الدراسة في نيسابور لما لها من أهمية كبيرة لخدمة العلم، وقد برز في ذلك عدد غير قليل منهم: أبوعبدالرحمن سلمة بن شبيب النيسابورى (ت٢٤٧هـ/ ٨٦١م)، أحد الأئمة الرحالة، ومن كبار أئمة الحديث من أهل نيسابور، رحل إلى بلاد الشام، واليمن، والحجاز، والعراق، والجزيرة، ومصر، في طلب الحديث، وكتب كثيراً، فأخذ عنه بعض الأئمة من أعلامها[٤].

ومن علمائها الرحالة ابن زنجويه حميد بن مخلد بن قتيبة النسائي (

---

(١) السمعاني : الأنساب، ١/ ٣٣٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٣٥١.

(٢) الحاكم: تاريخ نيسابور، ص ٢٥.

(٣) القفطي: أنباه الرواة على أبناء النحاة، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، المطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، ٢/ ١٢٧؛ البغدادي: هدية العارفين، المطبعة البهية استانبول عام ١٩٥٥م، ٥/ ٤٤٠.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ١٥٦؛ الاعلام، ١/ ١٧٤.

ت٢٥١هـ/ ٨٦٥م)، وكان كثير الحديث وقديم الرحلة إلى العراق، والحجاز، والشام، ومصر، في طلب الحديث، وقد أظهر السنة بنسا والشامات، وحدّث عن عدد كبير من العلماء وروى عنه الاعلام، وعامة الخراسانيين[١].

وممن رحل في طلب العلم في هذا العصر أيضاً الحافظ العلامة أبوإسحاق إبراهيم بن إسماعيل الطوسي (ت٢٨٩هـ/ ٩٠١م)، من كبار العلماء بخراسان، سمع عدداً كبيراً من أعلام العصر بخراسان، والعراق، والشام، ومصر، والحجاز، والجزيرة، وكان محدّث عصره بطوس، وزاهدهم بعد شيخه محمد بن اسلم، وأخصهم بصحبته وأكثرهم رحلة[٢].

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذه العجالة أن نذكر نبذة مختصرة عن محاور النشاط الفكري في هذه الفترة السابقة لفترة الدراسة، ولن نسترسل ونأتى على شيء كثير من ذلك، بل إشارة سريعة ومختصرة.

فلقد كان القرآن الكريم، وقراءاته، وتفسيره، وعلومه محوراً رئيسياً لأنشطة العلماء أمثال:أبي معاذ بكير بن معروف النيسابوري(ت١٦٣هـ / ٧٧٩م)، الذي ألف كتاباً في التفسير[٣]، وكذلك أبوسعيد إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني (ت١٦٨هـ/ ٧٨٤م)، وله مؤلفات كثيرة منها تفسير القرآن[٤]. أما أبوفيد مؤرج ابن عمرو بن الحارث نزيل نيسابور (ت١٩٥هـ/ ٨١٠م)، فإنه ألف كتاباً في غريب

---

(١) من أمثال البخاري ومسلم وابوداود والنسائي وابوزرعة وأبوحاتم. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/ ٥٥٠؛ ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ٣٢٦.

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/ ٦٧٩؛ ناجي معروف: عروبة العلماء، ١/ ١٧٣.

(٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ١/ ٤٩٥؛ ناجي معروف: عروبة العلماء، ١/ ١٢٠.

(٤) وفي هدية العارفين (ت١٦٣هـ)، ٥/ ١؛ الذهبي: العبر، ١/ ١٤١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، دار صادر بيروت، ٦/ ٢٣؛ الداودي: طبقات المفسرين، تحقيق على محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م القاهرة، ١/ ١٠؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ١/ ١٢٩.

القرآن، وله أيضاً معاني القرآن[1]، ومن علماء القراءات المشاهير في هذا العصر أبوعبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)، له مؤلفات كثيرة في القراءات والتفسير منها: كتاب في القراءات، وآخر في المقصور والممدود، وكتاب في عدد آي القرآن وكتاب في معانى القرآن، وغريب القرآن، والناسخ والمنسوخ، وفضائل القرآن[2]، وغير ذلك ، وقد برز بعد ذلك ابن راهويه إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي أبويعقوب (ت٢٣٨هـ/ ٨٥٢م)، عالم خراسان في عصره، ألّف كتبا منها تفسير القرآن وغيره[3]، ومن علماء التفسير أيضاً أبوالحسن محمد بن أسلم الطوسي(ت٢٤٢هـ/ ٨٥٦م)، الذي انفرد بفصاحة لسانه بالقرآن، وله تفسير كبير[4]، وهناك أبو القاسم محمد بن حبيب النيسابوري (ت٢٤٥هـ/ ٨٦٠م)، الذى ألف كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن[5]، وأيضاً أبومحمد الفضل بن شاذان بن الخليل (ت٢٦٠هـ/ ٨٧٣م)، الذي ترك نحو ١٨٠ مؤلفاً منها كتب كثيرة في التفسير

---

(١) الخطيب: تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ١٣/ ٢٨٥؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ٥٣٦؛ السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، ٢/ ٣٠٥.

(٢) وله أيضاً: غريب المصنف، وغريب الحديث، وكتاب الشعراء، والمذكر والمؤنث، وكتاب النسك، وكتاب الأحداث وأدب القاضي، والإيمان والنذر، وكتاب الحيض، وكتاب الطهارة، والحجر والتفليس، وكتاب الأموال، والأمثال السائرة، وغير ذلك . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٦٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٤٩٠؛ العبر: ١/ ٣٠٨؛ ابن النديم: الفهرست، ص١١٢، تعليق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ١٩٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١١/ ١٧١؛ الداودي: طبقات المفسرين، ١/ ١٠٢.

(٤) الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المكتبة السلفية، دار الفكر، ٩/ ٢٣٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢/ ٢٠٤؛ البغدادي: هدية العارفين، ٢/ ١٣.

(٥) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، ودار احياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان/ ٩/ ١٧٥.

والقراءات وفي علوم شتى[1]، وكذلك أبوعلي الحسين بن الفضل بن عمير البجلي ثم النيسابوري (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، كان إمام عصره في علوم القرآن ومعانيه[2]، ومن هؤلاء العلماء أبويحي الخفاء زكريا بن داود بن بكر النيسابوري (ت٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)، له كتاب التفسير الكبير[3].

أما الحديث وعلومه فكان من رواده في فترة ماقبل الدراسة أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م)، والذي سمع من خلق كثير في خراسان، وارتحل إلى الري، والعراق، والشام والحجاز، ومصر، وله مصنفات كثيرة وقيمة، أهمها كتاب الصحيح وقد نسج على منواله جماعة من النيسابوريين[4]، فلم يبلغوا شأوه، ومن مصنفاته الأخرى: المسند الكبير، والجامع، والأسماء والكنى، والأفراد والوحدان، والأقران، ومشايخ الثوري، وتسمية شيوخ

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص٢٨٧؛ البغدادي: هدية العارفين، ١/ ١٧؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٨/ ٦٩.

(٢) ابن حجر:لسان الميزان،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،١٩٧١م،٢/ ٣٠٧،ياقوت:معجم الأدباء،١/ ٣٤٦.

(٣) البغدادي: تاريخ بغداد، ٨/ ٤٦٢؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ص٦٧٦؛ الداودي : طبقات المفسرين، ١/ ١٧٥.

(٤) وقد ألف عدد كبير من علماء نيسابور في السنن والمسانيد في تلك الفترة، منهم: أبوسعيد إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني (ت١٦٨هـ/ ٧٨٤م) ، وأبوعبيد (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)، وأبوعبدالله أحمد بن حرب النيسابوري (ت٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)، وإسحاق بن إبراهيم بن راهويه (ت٢٣٨هـ/ ٨٥٢م)، وأبوعبدالله محمد بن أسلم الطوسي(ت٢٤٢هـ/ ٨٥٦م)،وأبوالحسن على بن الحسين الذهلي النيسابوري(ت٢٥١هـ/ ٨٥٦م)، وأبوعبدالله محمد بن يحي بن عبدالله الذهلي النيسابوري (ت٢٥٩هـ/ ٨٧٢م)، وأبوإسحاق إبراهيم بن إسماعيل العنبري الطوسي (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، وأبوبكر محمد بن محمد بن رجا الاسفراييني المعروف بابن السندي (ت٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)، وأبوعلي الحسين ابن محمد بن زياد النيسابوري المعروف بالقباني (ت٢٨٩هـ/ ٩٠١م)، وأبوعبدالرحمن تميم ابن محمد بن طفماج الطوسي (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)، ابن خلكان، ١/ ١٩٩، ٤/ ٦٠؛ هدية العارفين، ٥/ ١، ٣، ٤٧، ١٩٧، ٢٤٦، ٣٠٤، ٦٧٣، ٦/ ١٣، ١٦، ١٩.

مالك وسفيان وشعبة، وكتاب المخضرمين، وكتاب أولاد الصحابة، وأوهام المحدثين، وغيرها[1].

وأما الفقه وأصوله فكان من أبرز علماء العصر أبومحمد الفضل بن شاذان بن الخليل النيسابوري (ت٢٦٠هـ/ ٨٧٣م)، الذى أشرنا إليه آنفاً فقد كان مع تضلعه بعلوم القرآن فقيها، عالماً متفننا في ذلك وألف من المصنفات الكثير في علوم الشريعة وغيرها، منها فيما يخص الفقه وأصوله الرد على محمد بن كرام، والإيمان، ومحنة الإسلام والرد على الدامغة الثنوية، والرد على الغلاة، والتوحيد، والرد على الباطنية والقرامطة[2]، وغيرها من الكتب المهمة.

وكذلك علوم اللغة العربية والنحو والأدب فقد نالت العناية والاهتمام لدى العلماء والأدباء، والدارسين، فبرز من علماء اللغة والأدب، أبوفيد مؤرج ابن عمرو بن الحارث البصرى (ت١٩٥هـ/ ٨١٠م)، نزيل نيسابور، كان عالماً بالعربية والأنساب والأخبار ، وله مؤلفات كثيرة منها : كتاب الأنواء، وجماهير القبائل، والمعانى: اختصر نسب قريش في مجلد لطيف سمّاه حذف نسب قريش[3]، وغيرها من الكتب.

ومن علماء اللغة والأدب المشاهير أيضاً أبوعبدالرحمن عبدالله بن محمد بن هانى النيسابوري (ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)، ترك مؤلفات كثيرة من أهمها : كتاب كبير

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ١٠٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٩١؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/ ١٥٠.

(٢) الزركلي: الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٥/ ٣٥٥؛ ناجي معروف: عروبة العلماء، ١/ ١٥٣.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ٢٨٥؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ٥٣٦؛ السيوطي: بغية الوعاة، ٢/ ٣٠٥.

يوفى على ألفي ورقة في "نوادر العرب وغرائب ألفاظها في المعانى والأمثال"[1].

أما العلوم الإنسانية والبحتة فكانت ماتزال في بدايتها، ولم تحظ بنصيب وافر من الدراسة يصل إلى ماوصلت إليه العلوم الشرعية والعربية وإن كان هناك من الخلفاء والأمراء الذين كانوا يشجِّعون مثل هذه العلوم ويولونها بالعناية والاهتمام.

(١) القفطي: أنباه الرواة، ٢/ ١٢٧؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٤٤٠.



الفصل الأول

المبحث الأول : الأوضاع السياسية .

المبحث الثاني : الأوضاع الاقتصادية.

المبحث الثالث : الأوضاع الاجتماعية.

المبحث الرابع : الأوضاع الدينية.



الفصل الأول
الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وأثرها على الحركة العلمية

قبل الدخول في دراسة الحياة العلمية والفكرية في فترة البحث، لابد أن نتعرف على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في نيسابور، وذلك لما لها من تأثير مباشر في تحديد البعد الثقافي والوعي الفكري في حياة أهلها.

المبحث الأول
الأوضاع السياسية

كان لنيسابور أهمية كبيرة لدى القوى السياسية المختلفة التي تعاقبت عليها مما جعلها أهم وأشهر بقاع خراسان منذ عهد الدولة الطاهرية واستمر عطاؤها فيما بعد، حيث تعاقبت دول لها أهميتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، من بين الدول والإمارات التي ظهرت في العصر العباسي الثاني، والتي كانت تتنافس فيما بينها لمدّ نفوذها، لاقتسام المشرق الإسلامي، دون أن يكون للخليفة في بغداد نفوذ يُذكر حتى في بغداد نفسها،"من أيام المقتفى لأمر الله (ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)[(١)]، عادت بغداد والعراق إلى يد الخلفاء، ولم يبق له منازع، وقبل ذلك من دولة المقتدر بالله (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)[(٢)] ، إلى وقته كان الحكم للمتغلبين من الملوك وليس للخليفة

---

(١) أبوعبدالله محمد بن المستظهر بالله ولد في سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م، تولى الخلافة عام ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م؛ ابن الأثير: الكامل حوادث عام ٥٣٠هـ؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة الفجالة الجديدة، الطبعة الرابعة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص٤٣٧-٤٤٠.

(٢) أبوالفضل جعفر بن المعتضد، ولد في سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م، تولى الخلافة عام ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م؛ ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق على شيرى، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ١١/ ١١٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٧٨.

معهم إلا اسم الخلافة "[1]، كما أشار ابن الأثير إلى ذلك حيث يقول: "وتغلب أصحاب الأطراف، وزالت عنهم الطاعة، ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها، والحكم في جميعها لابن رائق[2]، ليس للخليفة حكم، وأما باقي الأطراف، فكانت البصرة على يد ابن رائق، وخوزستان بيد ابن البريدى[3]، وفارس في يد عماد الدولة[4] ابن بويه، وكرمان في يد علي بن محمد بن الياس[5]، والرى، وأصبهان، والجبل في يد ركن الدولة[6] ووشمكير[7] أخى مرداويج يتنازعان عليها، والموصل، وديار بكر، ومضر، وربيعة في يد بنى حمدان[8]، ومصر والشام في يد محمد بن

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ١١/ ٢٥٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٣٦٠، ٣٠٠؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٤١.

(٢) أبوبكر بن محمد بن رائق (ت٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، قلده الراضى إمارة الجيش في سنة ٣٢٤هـ، وترقى إلى أمير الأمراء، وولاه الخراج والمعاون في جميع البلاد، والدواوين، وأمر بأن يخطب له على جميع المنابر. ابن الأثير، الكامل، ٨/ ٣٢٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية/ ، ١١/ ٢١٧.

(٣) أبوعبدالله البريدي، وزّر للمتقى بالله سنة ٣٣٠هـ، واستولى على بغداد وواسط، فقتل في سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م. ابن الأثير: الكامل، ٨/ ٣٨٠، ٣٨٤، ٤١٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية،١١/ ٢٢٨، ٢٣٦.

(٤) عماد الدولة أبوالحسن على بن بويه، أكبر أولاد بنى بويه، وأول من تملك منهم، ظهر في سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م، وكان أمير الأمراء وتوفي في شيراز في سنة ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م، ومدة ملكه ست عشرة سنة. ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٥٠.

(٥) توفي أبوعلي محمد بن إلياس بن اليسع في سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م . ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٠٩، ٣٠٠.

(٦) أبوعلي الحسن ركن الدولة، وقد جاوز التسعين، ومدة ولايته نيفا وأربعين سنة، وقبل موته بسنة قسم ولاياته بين أولاده، توفي سنة ٣٦٦هـ/ ٨٧٩م. ابن الجوزي: المنتظم، ٧/ ٨٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٣٢٢، ٣٢٦.

(٧) وشمكير بن زيار الملقب بظهير الدولة أبومنصور الملك الثاني لآل زيار في طبرستان، حكم في سنة٣٢٣هـ/ ٩٣٤م،عندما قتل أخوه مرداويج بن زياد الديلمي في نفس السنة، الكرديزي، زين الأخبار، ص٢٤٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٠٦، ٣٠٠.

(٨) بوحمدان: من أشهر أولاده ثلاثة، وهم: أبوالهيجاء عبدالله بن حمدان والى الموصل من ٢٩٣-٣١٧هـ،

طغج[١]، والمغرب وافريقية في يد أبي القاسم القائم بأمر الله[٢] -وهو الثاني منهم ويلقب بأمير المؤمنين- والأندلس في يد عبدالرحمن بن محمد الملقب بالناصر الأموي[٣]، وخراسان وماوراء النهر في يد نصر بن أحمد الساماني[٤]، وطبرستان وجرجان في يد الديلم، والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي[٥]، وإن كان بعض هؤلاء القواد والحكام كانوا تابعين للخلافة في بغداد ويرسلون إليها بالجبايات والضرائب، أو الهدايا لكسب ودهم واعترافاتهم، إلا أنها لم تكن إلا اسمياً فقط[٦].

وهكذا كانت الحالة السياسية في الدولة الإسلامية، وكان من ضمن مناطق المشرق أهمية، نيسابور ولذلك تعاقبت عليها عدة دول، وهي الدولة السامانية، والدولة الغزنوية، ومن ثم الدولة السلجوقية.

وسيف الدولة أبوالمحاسن علي بن أبي الهيجاء عبدالله بن الحسن ٣٣٣-٣٥٦هـ، وأبومحمد ناصر الدولة الحسن ٣٠٨-٣٥٩هـ. نفسه، ١١/ ١٨١، ٣٠٣، ٢٣٤، ٢٣٨.

(١) محمد بن طغج الأخشيد حكم الديار المصرية وبلاد الشام، وتوفي بدمشق سنة ٣٣٤هـ، وله من العمر بضع وستون سنة . ابن الأثير: الكامل، ٨/ ٣٦٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/٢١٧، ٢٤١.

(٢) أبوالقاسم محمد بن عبدالله المهدي القائم بأمر الله، تولى الأمر لخلافة أبيه في سنة ٣٢٢هـ، واستمر في الحكم حتى توفي سنة ٣٣٤هـ. ابن كثير: البداية والنهاية ، ١١/ ٢٤١،٢٠٣.

(٣) عبدالرحمن بن محمد الناصر لدين الله الأموى (ت٣٥٠هـ)، صاحب الأندلس، وكانت خلافته خمسين سنة وستة اشهر، وله من العمر يوم مات ثلاث وسبعون سنة، وهو أول من تلقب بأمير المؤمنين من أولاد الأمويين الداخلين إلى المغرب والأندلس، وذلك حين بلغه ضعف الخلفاء بالعراق، وتغلب الفاطميين. نفسه، ١١/ ٢٧١.

(٤) يأتي الكلام عليه، في صفحة ٥٣.

(٥) أبوطاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي، وكان من أبرز وأنشط أمراء القرامطة، وقد عاث في الأرض فساداً وقد خرب المدن وأكثر القتل،وقد اعترى الحجيج أكثر من مرة واقتلع الحجر الأسود من الكعبة.. نفسه، ١١/١٦٨؛ ١٧٠، ١٧٦-١٧٩، ١٨٢-٢٠٩.

(٦) ابن الأثير: الكامل، ٨/ ٣٢٤، ١١/ ٢٥٦.

الدولة السامانية بنيسابور ٢٩٠-٣٨٤هـ/ ٩٠١-١١٥٣م[1]:

يرجع نفوذ آل سامان في خراسان منذعهد سامان خداة الذى كان في بلخ، وحظي بعلاقات طيبة مع أسد بن عبدالله القسرى (ت١٢٠هـ/ ٧٣٧م)، أمير خراسان، ومالبث أن توثقت هذه العلاقات مع الخلفاء في بغداد، منذ عهد الخليفة المأمون (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م)[2]، وكان لهذه الأسرة شأن عظيم في حكم آل طاهر، وأحسن إليهم طاهر بن الحسين أمير خراسان، عندما أقر نوحاً على حكم سمرقند، ولما توفى نوح صارت سمرقند لأخيه أحمد، وخلفه بعد ذلك ابنه نصر بن أحمد، فما لبث أن جلس مكان أبيه حتى وصله من الخليفة الواثق بالله (ت٢٣٢هـ/ ٨٤٦م)،

---

(١) ينسب آل سامان إلى جدهم سامان خداة - أي الملك - الذي كان في بلخ، وأخرجه منها عدو له، وقصد إلى اسد بن عبدالله القسرى أمير خراسان المقيم في مرو، وأعاد إليه بلخ، وآمن سامان خداة على يديه، ولما رزق سامان بغلام أسْمَاهُ أسداً لمحبته اياه، وأسد هذا هو جد الأمير الماضي إسماعيل بن أحمد الساماني، واصبح لأسد شأن عظيم في خراسان، وكان له أربعة أولاد: نوح وأحمد ويحي وإلياس، النرشخى: تاريخ بخارى، ص٩٠-١١٢.

(٢) لما ثار رافع بن الليث (ت١٩٥هـ/ ٨١١م)، على الخليفة هارون الرشيد (ت١٩٣هـ/ ٨٠٩م)، واستولى على سمرقند، خشي الخليفة أن يستولى رافع على كل خراسان ولخطورة أمره، قدم هارون الرشيد مع المأمون إلى خراسان ليشرف على قمع حركة رافع، ومن هنا بدأ المأمون يتنبه على أبناء اسد، وطلب منهم مساعدة هرثمة بن أعين (ت٢٠٠هـ/ ٨١٦م)، الذي كان يحارب رافع، واستطاع أبناء أسد عقد صلح بينهما، وسكن الأمر، واطمأن هارون الرشيد والمأمون على ذلك، وكان هذا الحدث ابتلاء حسناً لأبناء أسد عند المأمون، ولما صارت الخلافة إلى المأمون، كانت امارة خراسان على يد غسان بن عباد (ت٢١٦هـ/ ٨٣١م)، فأمره المأمون أن يولى أبناء أسد بن سامان خداة، فأعطى كلاً منهم مدينة هامة من مدن خراسان، وجعل نوح بن اسد على سمرقند، وأحمد ابن أسد على مرو، وكذلك يحي على طشقند، وأما الياس فإنه كان على هراة، ولما عزل غسان من خراسان، صار الأمر إلى طاهر بن الحسين، وأقرهم في ولاياتهم. النرشخى: تاريخ بخارى، ص٩٠-١١٢؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٨؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٣٣؛ ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ١١-١٢؛ المستوفى: تاريخ كزيده ذيل على تاريخ بخاري، ص١١٢.

منشور أعمال ماوراء النهر باسمه، وذلك فـي سنـة ٢٥١هـ/ ٨٦٥م)[١].

وفي سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، تـوفي الأمـير نـصر بـن أحمـد، وقـام بعـده الأمـير إسماعيل بن أحمد خليفة له على جميع ماوراء النهر، وسمرقنـد، وحـصل علـى دعـم معنوي من الخليفة المعتضد بالله (ت٢٨٩هـ/ ٩٠١م). وأرسـل إليـه الخلـع والتقليـد، وبقي الأمير إسماعيل سبع سنوات في ماوراء النهـر في حـين كـان عمـرو بـن الليـث يهيمن على خراسان، ويطمع في استرداد ماوراء النهر[٢].

وما لبث أن تفاقم أمر عمرو بن الليث الذى كان يقـيم في نيـسابور وتـوترت العلاقات بينه وبين اسماعيل، واستمرت بينهما الحروب لسنوات عـدة انتهـت بأسـر عمرو بن الليث في سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م، وأرسله الأمير إسماعيل إلى بغداد وتوفي بها في سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م، وبانتهاء دور عمرو بـن الليـث الـسياسي في المنطقـة عـادت ولاية خراسان إلى حوزة السامانيين مرة أخرى، وصـارت خراسـان، ومـاوراء النهـر، وعقبة حلوان، والتركستان، والسند، وجرجان تابعة للأمـير إسماعيـل حيـث نـصب على كل بلد أميراً[٣].

وبذلك تم للأمير إسماعيل توحيد ولايات كثيرة ومهمة، مترامية الأطـراف، وأظهر ملكة إدارية ناجحة بالإضافة إلى انتـصاراته الحربيـة المتواصـلة، واتخـذ بخـارى عاصمة لدولته بدلاً من سمرقند، وأصبحت نيسابور مقراً لكل من يتولى قيادة الجـيش

---

(١) ولما كان الأمير يقيم بسمرقند بعيداً عن بخارى، مالبث أن اضطرب أمرها، واستنجد أهلها بالأمير نـصر بن أحمد، وماتردد أن يبعث إليهم أخاه إسماعيل بـن أحمـد (ت٢٩٥هــ/ ٩٠٧م)، وتمكـن علـى تثبيـت الأمن فيها واعادة المنطقة إلى حوزة السامانيين، وخطب فيها باسم الأمير نصر بن أحمد بدلاً من يعقـوب بـن الليـث الـصفار، وذلـك في سـنة ٢٦٠هــ/ ٨٧٣م، النرشـخى: تـاريخ بخـاري، ص١١٢، ١١٥؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٣٣؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٤٤؛ فامبرى: تـاريخ بخـاري، ترجمـة أحمد محمود الساداتي، المؤسسة المصرية، القاهرة بدون تاريخ، ص٥٥.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ٦/ ١٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٩٢.

(٣) النرشخي: تـاريخ بخـارى، ص١١٦-١٢٩؛ المقدسـي: أحـسن التقاسـيم، ص٣٣٧؛ الكرديـزي: زيـن الأخبار، ص٢٣٤، ٢٣٥؛ فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٠٤-١٠٦.

بخراسان، وسار على نهجه كل من أتى بعده من الأمراء السامانيين[1].

ولم يكتف الأمير إسماعيل بإقامة دولة جديدة مستقلة ذات كيان سياسي مستقل فحسب، وإنما تمكن في الوقت نفسه أن يجعلها دولة ذات حضارة إسلامية راقية، إذ نشطت فيها الحركة العلمية، وجذب إلى عاصمته بخارى كثيراً من العلماء والأدباء، وطلاب العلم من أنحاء الدولة الإسلامية، وأسهم أمراء هذه الدولة وعلماؤها إلى حد كبير في بناء تراث إسلامي مجيد في المشرق الإسلامي، قال بارتولد: "كانت الدولة السامانية من أعظم الدول نظاماً في القرن الرابع الهجري، وكانوا حماة السنة في دولتهم"[2].

كان الأمير إسماعيل ذا كفاءة عالية واتسم بصفات قيادية جيدة مما ساعده إلى حد بعيد على تحقيق طموحاته في ميدان السياسة والإدارة والحضارة، من ذلك أنه قد بذل مساعي جميلة في الخير والبر، واجتهد في العدل والإنصاف، وحسن السيرة - حتى مع أعدائه - وكان يعاقب كل من يظلم الرعية، ولم يكن أحد قط من آل سامان أكثر منه سياسة إلا أنه لم يكن يحابى قط في أمر الملك، واحتفظ بعلاقات طيبة مع الخلفاء في بغداد طيلة فترة حكمه[3].

وفي سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م، توفي الأمير إسماعيل بن أحمد أمير خراسان وما وراء النهر، وولي بعده ابنه أبونصر أحمد بن إسماعيل وأرسل إليه الخليفة المكتفى بالله عهده بالولاية، وكان له سيرة حسنة وحكم ست سنوات بالعدل والإنصاف[4].

---

(١) النرشخي: تاريخ بخارى، ص١١٦-١٢٩؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٧؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٣٤، ٢٣٥؛ فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٠٤-١٠٦.

(٢) فامبرى: تاريخ بخارى، ص ١٠٥-١٠٦؛ بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف، الطبعة الخامسة ١٩٨٥م، ص١٠٣.

(٣) وللأمير إسماعيل قصص كثيرة من أشهرها مع أخيه نوح، وأخرى مع عمرو بن الليث حين غلبهما عسكريا في خراسان وماوراء النهر. النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٢٢، ١٢٤-١٢٩.

(٤) النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٣١؛ ابن الأثير: الكامل، ٨/ ٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ١٢٠.

وفي سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م، توفي الأمير أبونصر أحمد بن إسماعيل الشهيد، وولى بعده ابنه أبوالحسن نصر بن أحمد ولقب بالسعيد وكان سنه ثمانى سنوات، وتولى وزارته وإدارة أمور دولته أبوعبدالله محمد بن أحمد الجيهانى (ت٣٣٠هـ/ ٩٤١م)[١]، فأمضى الأمور، وضبط أمور الدولة، ومع ذلك خرج عن طاعة الأمير كثير من الأمراء غير أنه انتصر عليهم، وكانت نيسابور، وهراة، ومرو، في هذه الفترة مسرحاً للاضطرابات بين الولاة، وبين العرب والعجم، إلا أن الأمير وأنصاره تمكنوا من إعادة الأمن إلى خراسان وماوراء النهر، وخطب في فارس، وكرمان، وطبرستان، وجرجان، والعراق، وغيرها من البلاد، ودام في الحكم ثلاثين عاماً[٢].

وفي سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م، استعمل الأمير نصر بن أحمد أبابكر محمد بن المظفر بن محتاج على جيش خراسان وتدبير الأمور بنواحيها، وكان ذلك بمثابة تثبيت قوة آل محتاج وسيطرتهم على مجرى الأحداث بخراسان، غير أن الأمير عزله في سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م، وعين مكانه ابنه أباعلي أحمد بن محمد بن المظفر، وأصبح لآل محتاج في نيسابور شأن عظيم[٣].

---

(١) وزر للأمير السعيد قبل الجيهاني ، أبوالفضل بن يعقوب النيسابوري ، وأبوالفضل البلعمى؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٧؛ الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٣٩.

(٢) وكان من بين الخارجين على طاعته عم أبيه إسحاق بن أحمد في سمرقند، وكذلك ابنه أبوصالح منصور بن إسحاق في نيسابور، وبعض مدن خراسان، وأبوزكريا يحي وغيرهم، وتواطأوا مع اناس من الديلم والعلويين، والعيارين، وبعض العساكر، ونهبوا خزائن الأمير ودوره وقصوره، فهزم إسحاق وأبوزكريا، وتوفي أبوصالح منصور. النرشخى: تاريخ بخارى، ص١٣٣، ١٤٧-١٤٩؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٣٩، ٣٤٠؛ ابن الأثير: الكامل: ٨/ ٧٧-٧٨، ١١٨، ٤٠١؛ فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٣.

(٣) تصرف أبوعلي في أمور خراسان حتى وفاة الأمير نصر بن أحمد في سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٢م، فتولى بعده نوح بن نصر وبايعه الناس، ولقب بالأمير الحميد. النرشحى: تاريخ بخارى، ص١٣٧؛ الكرديزي: زين

وفي سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م، اختلف أبوعلي بن محتاج مع الأمير نوح بن نصر صاحب خراسان وماوراء النهر، فعزله نوح عن خراسان، واستعمل عليها إبراهيم بن سيمجور[1]، غير أن أباعلي الخارج تمكن من الاستيلاء على نيسابور، ومرو، وبخارى، وخطب فيها لابراهيم عم الأمير نوح، وبايعه الناس[2].

وهكذا ظلت نيسابور تحت سيطرته،وكان يستميت على امتلاك خراسان، ودافع عنها مدة طويلة،حتى أخرجه منها بكر بن مالك[3]، في عهد الأمير عبدالملك ابن نوح، واستولى على خراسان وأقام بنيسابور يتبع أصحاب أبي علي[4].

وفي سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م، مات الأمير عبدالملك بن نوح، ووَلِيَ بعده أخوه منصور بن نوح الملقب بالسديد[5]، وكان البتكين[6] قائد الجيش بنيسابور قد شق عصا الطاعة، وقصد بخارى فلم يتمكن من دخولها، وأراد نيسابور فمنع من دخولها أيضاً، إلا أنه استولى على بلخ، وبعد سلسلة من المعارك اضطر الأمير أن يصالحه على

الأخبار، ص٢٤٤، ٢٤٧؛ ابن الثير: الكامل، ٨/ ٣٥٦، ٤٠٠؛ فامبرى: تاريخ بخارى، ص١١٥.

(١) هذه النسبة إلى سيمجور، وهو غلام للسامانية، وأولاده أمراء وفضلاء، سيأتي الكلام عنهم في الفصل الثاني. السمعاني: الأنساب، ٣/ ٣٦٢.

(٢) وذلك في سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م، وقرئت الخطبة على جميع منابر بخارى باسمه. النرشخى: تاريخ بخارى، ص١٣٧.

(٣) هو أبوسعيد بكر بن مالك الفرغاني، حاكم ساماني، وكان صاحب جيش خراسان في عهد الأمير عبدالملك بن نوح في سنة ٣٤٣هـ . المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٧.

(٤) النرشخى: تاريخ بخارى، ص١٣٧؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٤٧-٢٥٥؛ شرح اليمينى على تاريخ العتبى، ١/ ١٥٢، ٢٤٥؛ ابن الأثير: الكامل، ٨/ ٥٠٥-٥٠٧.

(٥) تولى الإمارة سنة ٣٥٠هـ وتوفى في سنة ٣٦٥هـ ومدة حكمه خمس عشرة سنة وخمسة أشهر . النرشخى: تاريخ بخارى، ص١٤٠؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٧؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٧٦.

(٦) كان قائد جيش خراسان في عهد الأمير الرشيد، وأعلن التمرد في عهد الأمير السديد واستولى على بلخ وطرد فيها فحرب إلى غزنة وانتهى إلى بخارى بعد أن أمنه الأمير السديد. النرشخى:تاريخ بخارى، ص١٤٠؛المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٧، ٣٣٨.

أن تصير له نيسابور على خراج سنوى قدره خمسون ألف دينار يؤديه[1].

وكانت الفترة مابين ٣٦٦-٣٨٧هـ/ ٩٧٦-٩٩٧م، أي حكم نوح بن منصور ابن نوح[2]، من أصعب الفترات إذ شهدت صراعاً بين القواد والأمراء على نيسابور، وكان أبوالحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور[3]، صاحب الجيش بنيسابور، شغل هذا المنصب ثلاث مرات في خراسان من سنة ٣٤٧-٣٤٩هـ، وسنة ٣٥٠-٣٧١هـ، وسنة ٣٧٦-٣٧٨هـ وأجرى الأمور بين نيسابور، وهراة، وسجستان أكثر من ثلاثين سنة على السداد والاستقامة في معظمها[4].

---

(١) النرشخى: تاريخ بخارى، ص١٤٠؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٥٩؛ ابن الأثير: الكامل، ٨/ ٥٣٥، ٦٧٣.

(٢) تولى الامارة بعد أبيه. النرشخى: تاريخ بخارى، ص١٤٢؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٦٤.

(٣) عين قائد الجيش لخراسان في عهد الأمير نوح بن منصور الساماني أكثر من مرة، النرشخى: تاريخ بخارى، ص١٤٢-١٥٢.

(٤) في سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م، صدر قرار من الوزير العتبى لعزل أبي الحسن محمد بن إبراهيم ابن سيمجور من منصبه، وأمره بالمسير إلى سجستان، ورأى أبوالحسن ألايفارق نيسابور فضلاً عن خراسان، وقال: أنا والي خراسان، وولدى أبوعلي رئيس الجيش، إلا أن الوزير عين أباالعباس تاش قائداً على الجيش في خراسان، وأرسله إلى نيسابور، وفي سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م تمكن أبوالحسن من العودة إلى خراسان، وتصالح مع أبي العباس تاش، وفائق على أن تكون نيسابور، وقيادة الجيش لأبي العباس تاش، وبلخ لفائق، وتكون هراة مع قوهستان لأبي الحسن، وفي سنة ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م، استطاع أبوالحسن مع ابنه إبعاد أبى العباس تاش وأنصاره من خراسان إلى جرجان، وأقام بنيسابور حتى وفاته سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م، وخلف أبوعلي اباه في تدبير أمور خراسان، وفي سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م، أسند نوح بن منصور قيادة الجيش إلى أبي علي، وأرسل إليه العهد واللواء والخلع ولقبه بعماد الدولة، ولم يلبث أبوعلي حتى تمرد على الأمير نوح وجمع ماكان له من جيش وسلاح وخزائن كثيرة، واستولى على خراسان ومادون النهر كله، ومافيها من الخراج والمعادن والضياع السلطانية، ولقب نفسه أمير الأمراء المؤيد من السماء ، وكانت الخطبة له على المنابر، وبذلك تفاقمت الأمور ولم يجد الأمير أمام تمرد ولاته عليه إلا الاستعانة بالأمير سبكتكين في استرجاع الأمن في دولته، وقمع حركات التمرد، فأعانه على ذلك. النرشخى: تاريخ بخارى، ص١٤٢، ١٥٢؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠؛ المنينى: فتح الوهبى، ١/ ١٣٠، ١٣١؛ ابن الأثير: الكامل، ٩/ ٢٤، ٢٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٣٢٤؛ فامبرى: تاريخ بخارى، ١١٨، ١٢١.

الدولة الغزنوية بنيسابور: ٣٨٤-٤٢٩هـ/ ٩٩٤-١٠٣٧ :

وفي سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م، ولى الأمير نوح الساماني محمود بن سبكتكين خراسان، ولقبه بسيف الدولة وأبوه ناصر الدولة، واستقر المقام لمحمود بنيسابور، وأبوه بهراة، غير أن أبا علي السيمجورى وفائق كانا لمحمود بالمرصاد، وتمكنا من إخراجه عن نيسابور، فدخلها أبوعلي مرة أخرى إلى أن اجتمع له سبكتكين وابنه في عسكر ضخم واستردا نيسابور من أبي علي[١].

وفي سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م، قام القائد محمود بن سبكتكين بالاستيلاء على خراسان وإزالة اسم السامانية فيها وأقام الخطبة للخليفة القادر بالله العباسي، وانفرد بخراسان، وجعل أخاه نصرا على قيادة الجيش بخراسان، وأقام بنيسابور، وسار هو إلى بلخ مستقر والده فاتخذها عاصمة لدولته[٢].

وفي سنة ٣٩١هـ/ ١٠٠٠م، قام أبو إبراهيم إسماعيل المنتصر بن نوح الساماني (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م بمحاولة يائسة لاسترداد نيسابور، منعه ذلك أميرها نصر بن ناصر الدولة الذى كان يحكمها من قبل السلطان محمود الغزنوى ونشبت الحرب بينهما عدة مرات ولم يزل في محاولته حتى قتل[٣]، وكانت آخر محاولة لآل سامان للدفاع عن نيسابور، غير أن الأمراء الغزنويين ماكادوا يستقرون في خراسان عامة وبنيسابور خاصة حتى واجهتهم القوات السلجوقية التي أصبحت تتصاعد

---

(١) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٢١٥؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٧٣؛ ابن الأثير: الكامل، ٩/ ١٠١-١٠٣؛ فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٢٢.

(٢) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص٤-٥؛ ابن الأثير: الكامل، ٩/ ١٤٦، ١٥٦-١٥٧؛ فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٢٤.

(٣) الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٨١-٢٨٤.

شوكتهم يوماً بعد يوم[1]، غير أنهم حققوا فيها طموحات سياسية واقتصادية وثقافية كبيرة.

الدولة السلجوقية بنيسابور: ٤٢٩-٥٤٨هـ/ ١٠٣٧-١١٥٣م:

وفي سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م، دخل ركن الدولة أبوطالب طغرلبك محمد ابن إسماعيل السلجوقي مدينة نيسابور، وأقام بدار الامارة وجلس على سرير السلطان مسعود بن محمود، بعد صراع طويل مع ولاة خراسان، إلا أن أهل نيسابور قاوموا الاحتلال السلجوقي على مدينتهم وأخرجوهم منها، وعلى أثر ذلك رجع إليها السلطان مسعود، غير أن السلاجقة لم يلبثوا حتى اشتدت شوكتهم وانتصروا على جيش مسعود، وأخرجوهم من نيسابور، وتمكن طغرلبك الرجوع اليها مرة أخرى، واستقر في محلة الشاذياخ، وخطب له فيها بالسلطان المعظم، ولم تأتي نهاية سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م إلا وقد كان السلجوقية قد أحكموا السيطرة على جميع بلاد خراسان[2].

وفي سنة ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م، قام الأمير مودود بن مسعود الغزنوي بمحاولة فاشلة لاسترداد نيسابور ورد جيشه على أعقابه، بقيادة ألب أرسلان[3].

وفي سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م، توفي طغرلبك الذى شمل نفوذه بغداد، وخطب له فيها ومن أتى بعده من ابنائه[4]، وترك أكبر وأقوى دولة في المشرق الإسلامي والتي كانت تضم خراسان، وجرجان، وطبرستان، وخوارزم، وقزوين، وهمذان،

---

(١) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٤-٥.

(٢) الكرديزي: زين الأخبار، ص٣٠٧، ٣٠٩؛ الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص١١؛ ابن الراوندي:راحة الصدور وآية السرور، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وآخرون،طبعة عام ١٩٦٠م/ ١٣٧٩هـ/ ص١٥٨، ١٥٩؛ابن الأثير:الكامل، ٩/ ٤٥٧، ٤٦٢، ٤٨٨.

(٣) ابن الأثير، ٩/ ٥١٨.

(٤) المصدر السابق: الكامل، ٩/ ٥١٨.

وأذربيجان ، وكرمان ، وأصبهان وغيرها من الأقاليم وخاطبه الخليفة بسلطان المشرق والمغرب[1] .

غير أن الدولة السلجوقية لم تدم لها السيطرة وجمع الكلمة في المشرق طويلاً بعد انتهاء فترة حكم السلاطين العظام، فقد دبت الخلافات بين أبناء الأسرة الحاكمة لاسيما بعد وفاة طغرلبك، ذلك أنه في سنة ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م انشغل السلطان ملكشاه بقمع الثورات من بعض اخوانه، منهم: تكش الذى أظهر العصيان عليه، وأما أرسلان أرغون فإنه قاد تمردا آخر وقتل في سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م بعد أن ملك عامة خراسان[2]، وبعد مقتله خرج بركيارق الذى استولى على خراسان، ودخل نيسابور في سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م، وقبض على رؤسائها، وجعل الأمير حبش بن التونتاق عليها [3] .

وفي نفس السنة ثار محمد بن سليمان ابن عم ملكشاه واستولى على بلخ[4] ، وفي سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م، رأى خوارزم شاه تنفيذ فكرة كانت تراوده منذ فترة ذلك أنه كان يريد ضم خراسان إلى خوارزم فقصد سرخس، ومنها إلى مرو، وانتهى إلى نيسابور، وقطع الخطبة للسلطان سنجر، واستباح المدينة وسلب ونهب، غير أنه عاد إلى بلاده بعد ذلك[5] .

وفي السنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م انتهت سيطرة السلاجقة على خراسان عامة، وأما نيسابور فكانت بمثابة نقطة البداية لنهاية دورها الحضاري الذى امتد زهاء ثلاثة

---

(١) ابن الراوندي: راحة الصدور وآية السرور، ص١٧٨-١٧٩؛ الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص١٧-١٨؛ ابن الأثير: الكامل، ٨/ ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٤٥.

(٢) ابن الراوندي:راحة الصدور وآية السرور،ص٢٢١؛ابن الأثير:الكامل،١٠/ ٤٦٢-٤٦٤.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٢٦٧.

(٤) المصدر السابق، ١٠/ ٢٦٦.

(٥) المصدر السابق، ١١/ ٨٨ .

قرون متتالية، ذلك أن الغز[1] هاجموا خراسان ودخلوها ولم يكن باستطاعة السلطان سنجر التغلب عليهم، وانتهى الأمر بأن أسر هو وجماعة من الأمراء، واستولى الغز على البلاد، فأكثروا فيها القتل والفساد، واسترقوا النساء والأطفال، وقتلوا العلماء، وخربوا المساجد والمدارس، قال ابن الأثير: "وولوا على نيسابور والياً، فقسط على الناس كثيراً وعسفهم وضربهم، وعلق في الأسواق ثلاث غرائر[2]، وقال: أريد ملء هذه ذهباً، فثار عليه العامة وقتلوه ومن معه، فركب الغز ودخلوا نيسابور ونهبوها نهباً مجحفاً،وجعلوها قاعاً صفصفاً"[3].

وقتلوا الكبار والصغار والعلماء والقضاة وأحرقوا المدن ولم يسلم منها غير هراة ودهستان لأنهما كانتا حصينتين فامتنعت[4].

---

(١) الغز: جنس من الترك، لسان العرب، مادة غ؛ ابن الراوندي: راحة الصدور وآية السرور، ص٢٦٨، ٢٧٢ ومابعدها.

(٢) غرائر: مفرده غرر وهي القربة. فيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة "غره".

(٣) ابن الثير: الكامل، ١١/ ١٧٦.

(٤) المصدر السابق، ١١/ ١٨٠-١٨٣.



المبحث الثاني
الأوضـاع الاقتصاديـة

أوردت المصادر التاريخية التي تتحدث عن خراسان عامة ونيسابور خاصة معلومات كثيرة عن الكوارث البيئية والأزمات الاقتصادية التي أصبحت تجتاح المنطقة بين الحين والآخر، مما يدعو إلى الاستغراب كالقحط والغلاء الشديد والزلازل والدمار التي كانت تنجم عنها حتى اضطر الكثير من الناس إلى أكل مالايؤكل عادة، وبالتالى تحدث الأمراض الوبائية الحادة التي ينتج عنها موت الآلاف من الناس وانتشار الأمراض المختلفة، وزيادة على هذه الأزمات الحادة التي تعد عنصراً مدمراً لثروة البلاد، وتؤثر على حياة المجتمع عامة، عاشت المنطقة في فترات متقطعة فقد فيها الأمن والاستقرار على الرغم مما بذله الحكام على هذا الصدد بكل مافي وسعهم لاعادة الأمن إليها، وذلك بسبب كثرة الحروب التي تحدث دائماً[١]، والتي تؤثر تأثيراً مباشراً على حياة المجتمع لأنها تنهك الاقتصاد وتقضى على موارد البلاد هي الأخرى، وتشجع على اشاعة الفوضى في شتى ميادين الحياة، وتعرض الممتلكات للسلب والنهب وقتل الأبرياء، فمن المناسب الإشارة إليها لما لها من تأثير سلبي في الحياة الاقتصادية على خراسان بما في ذلك نيسابور والتي ينعكس أثرها على الحياة العلمية والنشاط الفكري عامة.

وعلى الرغم من ذلك كله فإن نيسابور كانت تتمتع بالثراء والغنى، ذلك أن المصادر المتعددة تشير إلى الأموال الكثيرة التي كان يستقطبها فئات متعددة من المجتمع كالقواد والأمراء، وأمثالهم والذين كانوا يعملون على الابقاء على مستوى معين من رفاهية المعيشة في الحياة[٢].

استطاع السامانيون ضبط الأعمال في دولتهم الفسيحة الأرجاء، واستتب

---

(١) سبق الحديث عن هذه الحروب في الأوضاع السياسية.

(٢) وتأتي أكثر هذه الأموال من الضرائب بأنواعها: على الزراعة والتجارة والصناعة، والخراج والغنائم وغيرها.

الأمن والنظام فيها بفضل سياستهم الحكيمة، حيث كانت موارد الدولة تحفظ بعناية، وتدفع أرزاق العمال بانتظام، وشهدت لهم المصادر المختلفة بحسن الإدارة وتنظيم الدولة وجزيل العطاء لموظفيها في الأرزاق والرواتب، كما تميز حكمهم بنشر العدل والأمن في ربوع دولتهم، ويتحدث المقدسي عن الشئون المالية لهذه الدولة فيقول: " وليس بأرض المشرق ملك أمنع جانباً ، ولا أوفر عدة، ولا أكمل عدة، ولا أنظم أسباباً، ولا أكثر أعطية ولا أدر طعاماً، ولا أدوم حسن نيات منهم، مع قلة جبايتهم ونزور أخرجتهم، وقلة الأموال في خزائنهم، وذلك إن جباية خراسان وماوراء النهر، لكل خراج يقبض وضمان يحمل في كل ستة أشهر عشرون ألف ألف درهم"[(١)].

وكان على الدولة أن تعطى من هذا الإيراد أربع مرات في كل سنة دارة غير مقطوعة ولا ممنوعة، وكل طعم منها في رأس تسعين يوماً يخرج منه إلى غلمانه وقواده ولسائر العمال المتصرفين خمسة آلاف ألف درهم، فتستوفي الأربعة أطعام الخراج الواحد لسائر خدمته من الرجال عند آخر السنة، وتستوعب أعطيتهم نصف جباية المذكورة، وهي عشرون ألف ألف درهم عن نفس طيبة ومسرة ظاهرة وغبطة بقيام المعدلة فيهم كافة، وليس يلي لهم عملاً ولا يخدمهم رجل في سائر النواحي إلا وأرزاقه من هذا المال مع المطالبة بما تقتضيه[(٢)].

وكان في كل عمل من أعمال الدولة السامانية قاض وكاتب سلعة يعرف بالبندار يطالب بالخراج وصاحب جند وصاحب بريد ينهى أخبار الولاية، ومتول للضياع، وصاحب معونة، وكلهم منزلون على أرزاق تتساوى وأحوال في المراتب تتدانى ، ورواتبهم يقدر كل على حسب ناحيته، وحسب كل كورة، وليس ينقص بعضهم عن بعض ولايزيد[(٣)].

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٤٢؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٦٠؛ شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربى، عصر الدول والامارات - ايران - دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية عام ١٩٨٠م، ص٤٨٣.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ٣٤٢؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٣٦٠.

(٣) آدم متز: الحضارة الإسلامية، ١/ ١٣٤.

وقد شجع هؤلاء العمال على الزراعة والصناعة والتجارة، مما أسهم في رفع مستوى المعيشة والرفاهية في أوساط المجتمع، وقد وصف المقدسي هذه البلاد فقال: "وترى بها رساتيق جليلة وقرى نفيسة، وأشجاراً ملتفة، وأنهاراً جارية، ونعماً ظاهرة، ونواحي واسعة، ودنيا مستقيمة، وعدلاً مقيماً في دولة أبداً منصورة مؤيدة، ومملكة جعلها الله عليهم مؤبدة، فيها يبلغ الفقهاء درجات الملوك، ويملك في غيره من كان فيه مملوك"(١). وكان للنشاط الاقتصادي دور كبير على الأحوال السياسية والاجتماعية والفكرية في خراسان وما وراء النهر في ظل آل سامان(٢).

ولا يقل اهتمام الحكام الغزنويين بتنمية موارد الثروة الزراعية والتجارية والصناعية في ما استولوا عليه من البلاد، فلم يألوا جهداً في سبيل إصلاح وسائل الري وتيسيرها حتى يتمكن من استغلال الأراضي الزراعية على خير وجه(٣)، كما امتازوا بإقامة السدود على الأنهار كما هو الحال في سدود أفغانستان وخراسان التي تعتبر من أحسن ماأقيم في القرن الرابع الهجري في المشرق الإسلامي(٤)، إلا أن الخراج والجزية، والضرائب كانت من أهم الموارد المالية للدولة،ويمكن القول بأن مقدار الجبايات التي كانت تجبى من ولايات الدولة الغزنوية خير دليل على النمو الاقتصادى، فالجوزجان يقبض من وجوه أموالها مائة ألف دينار، ومن الدراهم أربعمائة ألف درهم، وسجستان والرخج من جميع أعمالها وجباياتها مائة ألف دينار وثلاثمائة ألف درهم، وبست ونواحيها مائة ألف دينار وثمانمائة ألف درهم، وغزنة وكابل وأعمالها من بلاد الهند اجتباه البتكين مائة ألف دينار وستمائة ألف درهم(٥).

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٩٠.

(٢) محمد علي حيدر:الدويلات الإسلامية في المشرق، ص١٩١-١٩٣، القاهرة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

(٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية، ٢/ ٢٤٠.

(٤) المرجع السابق ونفس الصفحة .

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣١٩، ٤٢٥.

وأما الضمان[1] وهو من الأنظمة الشائعة في جباية الخراج في عهد الدولة الغزنوية، وكان معظم حكام الأقاليم المحليين، واصحاب الخراج يتولون الضمان بأنفسهم أو يسندونه إلى رجال من قبلهم[2]، من ذلك لما انضمت مكران إلى الدولة الغزنوية تعهّد واليها بأن يرسل كل سنة من الخراج عشرة آلاف دينار فضلاً عن الألبسة والطرائف، كما أن صاحب أصفهان وهمذان علاء الدين ابن كاكويه تعهد بأن يؤدى إلى السلطان مسعود عن كل عام مائتي ألف دينار وعشرة آلاف ثوب من منسوجات تلك البلاد وعدداً من الخيول العربية والبغال المسرجة وذلك فضلاً عن أنواع الهدايا من النوروز والمهرجان[3].

وأما الحكام السلاجة فقد قاموا بدور كبير في تشجيع الزراعة والصناعة والتجارة في عهدهم وخاصة في فترة وزارة نظام الملك (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)، الذي قام باصلاحات عدة عادت بالخير على جميع مراتب المجتمع، فاصلح حال الفلاحين بأن عدّل النيروز وحدد موعد جباية الأموال، وشق الأنهار ومسارب المياه، وعمّر القرى والنواحي، وأصلح الاقطاعات للجيش فتوفر كل أمير على عمارة إقطاعه حتى يستطيع أن يعول جنده ويأمن شرهم، فأصلح حال التجار ورفع المكوس والضرائب عن البضائع فهبطت الأسعار وعم الرخاء حتى أنه ماوافت سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م، حتى كان الأمن ورغد العيش يعمان السلطنة على نحو استرعى انتباه المؤرخين[4]، وكان يعين في كل مدينة محتسباً لتنظيم العلاقات بين البائع والمشترى عن طريق مراقبة الموازين وتحديد الأسعار، وحصر البضائع التي تجلب إلى الأسواق والإشراف على بيعها[5]، ويرجع إلى أهمية المحتسب وأعماله في مراقبة الإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري بأنه يكلف بهذا العمل دائماً أحد الخواص الذي لا يحابي أحداً فيخشاه الخاص

(١) الضمان: هو الكفالة، يقال ضمن المال منه إذا كفل له به؛ المطرزي: المغرب في ترتيب المعرب، ٢/ ١٣.

(٢) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص١٥؛ ابن الأثير: الكامل، حوادث، ٤٠١هـ.

(٣) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ١٤.

(٤) نظام الملك: سياسة نامة ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوي، دار الرائد العربي بدون تاريخ، ص٧.

(٥) المصدر السابق، ص٧٤.

والعام[1]، وكان هذا الوزير على بصيرة مما يناط عليه من أعمال، وذكر الثعالبي في معرض حديثه عن الحقوق الواجبة على الوزراء، بأنه يجب على الوزير" السعي في عمارة البلاد وإصلاح خللها وتثمير الأموال والمزروعات، وتحصيل آلات العمارة والترغيب في ذلك، فإن العمارة تغزر الأموال، والأموال تشمخ الممالك وتكثر الأعوان"[2].

وكان حكام السلجوقية يمتلكون في خزائنهم أموالاً طائلة، خاصة عندما اتسعت دولتهم اتساعاً كبيراً، حتى كانت تمتد في عهد السلطان ألب أرسلان من أقصى حدود ما وراء النهر إلى أقصى حدود الشام، وكانت له حروب وفتوحات كثيرة غنم فيها مغانم شتى، وخاصة مع البيزنطيين، عندما افتدى إمبراطورهم نفسه بمليون دينار[3]، ومن ذلك أيضاً بلغ ما خلفه ملكشاه من الخراج عشرين مليون دينار، أما السلطان محمود السلجوقي (ت ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م) فقد وصف بأنه كان مبذرا متلفاً، وأتلف فيما أتلفه ماورثه من أموال كانت محفوظة في خزائن الدولة تقدر بثمانية عشر مليوناً من الدنانير[4].

الزراعــة :

تشتهر خراسان بثرواتها حيث كانت تعد من أغنى الأقاليم الإسلامية، قال الاصطخري: " وبخراسان من الدواب والأطعمة والملبوس وسائر مايحتاج الناس إليه مايسعهم، فانفس الدواب مايرتفع من نواحى بلخ، وأنفس ثياب القطن والابريسم مايقع من نيسابور ومرو"[5].

وأولى أهل نيسابور أهمية كبيرة للزراعة لتوفر الأراضي الصالحة وتطبيق

(١) نظام الملك: سياسة نامة ونفس الصفحة، الزهراني: نظام الوزارة في الدولة العباسية، مؤسسة الرسالة، ص١٨٣.

(٢) الثعالبي : تحفة الوزراء: ص٦٩.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٧٠.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ٧ ؛ ابن الراوندي: راحة الصدور وآية السرور، ص٣٠٠ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية: ١٠/ ٥٠٧.

(٥) المسالك والممالك، ص١٥٧.

أنظمة الري المتقدمة ونوه إلى ذلك المقدسي وأعطانا شيئاً من التفصيل عن أنظمة السقي والري فيقول: " فلهم قنى تجرى تحت الأرض باردة في الصيف يتجاوز إليها من أربع مراق إلى سبعين ثم تظهر في الضياع فتسقيها، ومنها مايظهر في البلد ويدور في المحلات مثل التي بالحيرة، وبلغاوا، وباب معمر، وقناة أبي عمرو الخفاف، وقناة شاذياخ، وزقق الداريين، وسوار كاريز كل هذه تجرى على وجه الأرض "[1]، وقنى آخر تجرى في دورهم وبساتيهم داخل البلد وخارجاً عنه [2].

استطاع أهل نيسابور استغلال المياه في الزراعة إلى حد بعيد فعملوا على توفيره واستصلاح الأراضي الخصبة مما مكنهم في عملية السقي والري، وكان في "وادى سغاور" أقوام مختصون في عملية توزيع المياه وصنع القنوات لتوصيل المياه إلى المزارع ودور المدينة، قال ابن حوقل: " وشرب البلد ومياهه فأكثره من قنى تجرى تحت مساكنهم وتظهر خارج البلد في ضياعهم ، ومنها قنى تجرى في البلد وتجرى في دورهم وبساتينهم بقصبة نيسابور"[3].

وعن الأعمال الفنية لتوزيع المياه وصنع القنوات، قال ابن حوقل: "وعلى وادى سغاور قُوَّامٌ وحفظة عليه وعلى قنيهم في عمق الأرض وربما كان منها شيء بينه وبين وجه الأرض مائة درجة، يزيد وينقص في نفس نيسابور"[4]، ويقول الحاكم بأن:"ربع ريوند يشتمل على أكثر من خمسين قرية بعضها لها قناة أو اثنتان أو أربع أو

---

(١) أحسن التقاسيم، ص٣٢٩؛ اليعقوبي: البلدان، ص٢٧٤؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣؛ أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٥٠.

(٢) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٥٥.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٦؛ الأقاليم، ص١٠٥.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣؛ الاصطخري: المسالك، ص١٤٦؛ الأقاليم، ص١٠٥؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٥.

خمس "[1]، وأما رستاق جوين فإن لها قنى كثيرة تسقى القرى والمزارع[2]، وكذلك الطابران ولها قنى قريبة من المدينة[3].

وأما الأنهار فتكثر بها ومن أشهر أنهارها النهر الكبير، قال عنه ابن حوقل: " ولهم نهر كبير يعرف بوادى سغاور، ويجتمع إليه كثير من قنى البلد فيسقى منه بعد أجنة البلد ورساتيق كثيرة"، وهو نهر كبير وليس في البلد نهر أعظم منه[4]، وهو النهر الذى أشار إليه المقدسي بقوله: "ونهر نيسابور ينبع في الجبال على فرسخين في شرقيها، كان يدير سبعين رحى، ومنه تحمل قنى كثيرة تجرى تحت الأرض، ويجرى النهر فيها مسافة فرسخ"[5]، ولكل دار من دور المدينة قناة تأخذ ماءها من نهر سغاور الذى ينحدر إلى نيسابور من قرية بشتنقان المجاورة لها[6].

---

(١) الحاكم: تاريخ نيسابور، ص١٣٨.

(٢) ابوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٥١؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ١٦٤.

(٣) هذا التنظيم يحتاج إلى مهارة كبيرة، فكان لابد للقائمين به أن يعالجوا الطبقات الأرضية التي يجرى عليها الماء في المواضع التي يجدون فيها أرضاً لايخترقها الماء، كما كان لابد لهم من أن يجعلوا لهذه الطبقات ميلا يساعد الماء على الجريان عند ازدياده.

وكان مما يستعمل من الآلات المائية الدولاب، والدالية، والغرافة، والزرنوق، والناعورة، والمنجنون.

- الزرنوق: عبارة عن آلة بسيطة مركبة على بئر .
- الدالية : فكانت آلة ترفع الماء وتديرها البقر .
- الناعورة : كانت تركب على الأنهار وتديرها الماء.
- الدولاب: فهو الاسم الفارسي للآلة المسماة عند اليونان منجنون.

الخوارزمي: مفاتيح العلوم، تحقيق : نهى النجار، دار الفكر اللبناني، ص٧١؛ اليعقوبي: البلدان، ص٢١٣؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٩، ٤١١، ٤٤٤؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية، ٢/ ٣٣٨.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣؛ كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٥.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٩؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٦؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ٣٦٣؛ كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٦٢.

(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣١؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٦؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣، كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٥.

ويخرج نهرا ترك والمشهد من خبوشان[1]، وكذلك أهل أبيورد شربهم من نهر بخشكروذ الذى يتفرع منه نهر سرخس على مقربة من المدينة عبر موضع يقال له الأجمة بين سرخص وأبيورد[2]، وكذلك نجد آباراً كثيرة إلى جانب الأنهار والقنى التي ينتفع بها الزراع والرعاة وأهل المدن والقرى على حد سواء.

ولتوفر المياه والتربة الصالحة للزراعة في جميع أنحاء نيسابور، كانت حرفة الزراعة أكثر نشاطاً بين أهليها، ومن أهم مدنها نشاطاً في الزراعة:

أبيورد: وكانت من المدن الزراعية الهامة، ولها تربة خصبة ومزارعة كثيرة[3]، وأما أستوا فإنها من عيون نواحى نيسابور، وليس في رساتيقها أخصب ولا أكثر حبوباً منه، ويزرع فيه ثوم كثير ويقوم بأكثر ميرة نيسابور[4]، وهناك أيضاً اسفرايين وهي رستاق نفيس وبلد الأعناب الجيدة، ومزارع الأرزاز الكثيرة[5]، ومن النواحي الزراعية كذلك باخرز كانت كورة ذات مزارعة كثيرة، كالحبوب والزبيب والبطيخ الطويل[6]، وتوجد أيضاً بوزجان، وهي ناحية عظيمة الخيرات، وافرة المياه، وتكثر بها الحرير لكثرة أشجار التوت، ومزارعة أخرى كثيرة[7].

واشتهرت بيهق بكثرة الخيرات، وخصبة الأراضي والقرى النفيسة[8]، وفي جوين مزارعة وبساتين كثيرة وطويلة مسيرة ثلاثة أيام وعرضها نحو ميل[9]، ومن

---

(١) كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣٥.

(٢) ابن رسته: الاعلاق النفيسه، ص١٧٣؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٧٣؛ المقدسي:أحسن التقاسيم، ص٣٢٠-٣٢١؛ ياقوت:معجم البلدان، ١/ ١١١، ٣/ ٨٦٦.

(٣) ابن رسته: الاعلاق النفيسه، ص١٧٣؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢١.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٢٤٣.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٨.

(٦) المصدر السابق، ص٣١٩؛ كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٩٧.

(٧) كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٩٦.

(٨) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٨.

(٩) أبوالفداء: تقويم البلدان، ص٤٥١؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ١٦٤.

النواحي بنيسابور خواف، وفيها أودية كثيرة الخضرة والكروم من الزبيب والرمان[1]، وفي طابران خيرات كثيرة وثمارها حسنة، ومنها الحطب والخشب[2]، وكذلك رستاق نسا أرضها خصبة كثيرة المياه والبساتين، ولها مزارعة كثيرة الخيرات مشتبك الأشجار، حسن الثمار، وأقل دار الاوبها بستان وماء جار[3]، وفي مدينة نيسابور تكثر زراعة الكروم والأعناب، والسفرجل، والريباس الفائق، والمشمس، والحبوب السرية، والزيتون، والتين والفواكه الحسنة، قيل عنها إنها: من أزكى أرض خراسان سقياً وأحسنها مستخرجة[4].

أما ريوند فقال عنها المقدسي: " ريوند ربع سري نزه كثير الكروم والأعناب الجيدة والفواكه الحسنة وبه سفرجل لايرى مثله"[5]، ومازل كانت هي الأخرى "ربع نفيس ومنه الريباس الفائق، وفيه قرية بشتنقان التي تعتبر من أغنى مناطق نيسابور الزراعية ونواحيها"[6]، وبشتفروش ، كذلك " ربع كثير الفوائد والأعناب، حيث إنه دخل في يوم واحد من باب الجيق وهو يشرع إليه عشرة آلاف حمل"، وأما بشت فإنها "أجل الرساتيق الأثني عشر به سبعة منابر، دخل ثلاثة منها مثل دخل مرو، ويجمع الفواكه والحبوب والأعناب السرية، وبه زيتون وتين كثير، ومنه تحمل البواكير "[7].

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٩.

(٢) المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٣) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٧٣؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ٣٢٤.

(٤) ابن خرداذبه: المسالك والممالك، مطبعة مكتبة المثنى ببغداد، ص١٧١؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٨٢.

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم، ص٣١٦.

(٦) المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٧) الباكروة: أول الفاكهة، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٦-٣١٧؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة "بكر".

الصناعـــة :

ازدهرت الصناعة في نيسابور ازدهاراً كبيراً، واشتهرت بها عدة مراكز مما أدى إلى وفرة عدد كبير من العمال والصناع المهرة فيها طبقاً لتنوع الحرف والأعمال التي يمارسونها، فكانت الصناعة محل اهتمام جميع حكامها، ولقد لفت انتباه ابن حوقل كثرة اسواقها وحسن تنظيمها واكتظاظها بالصنّاع والمصانع في مختلف الجوانب، فقال: "وفي خلال هذه الأسواق فنادق وخانات يسكنها أهل المهن وأرباب الصنائع بالدكاكين المعمورة، والحجر المسكونة، والحوانيت المشحونة بالصنّاع كالقلانسيين في سوقهم فنادق فيه الحوانيت والحجر المملوء بهم، وكذلك الأساكفة والخرازون، والحبالون، إلى غير ذلك في أصناف أسواقهم الفنادق المملوءة بذوى الصنائع منهم، وأما فنادق البزازين وخاناتهم في أسواقهم فيها بيعهم وشراؤهم"[1]. وأشار أيضاً إلى أهم منتجاتها المتميزة بقوله: "ويرتفع عنها من أصناف البز وفاخر ثياب القطن والقز ماينقل إلى سائر بلدان الإسلام، وبعض بلدان الشرك لكثرته وجودته لايثار الملوك والرؤساء لكسوته إذ ليس يخرج من بلد ولاناحية كجوهريته ولايشاكله لرفعته وخاصيته"[2].

واشتهر بعض مدن نيسابور بمعاصر الزيوت وخاصة السمسم ودهنه، وكانت لهذه الصناعة أهمية كبيرة في نيسابور ونواحيها خاصة بأبيورد ونسا[3].

ومن الصناعات التي اشتهرت بنيسابور أيضاً صناعة النسيج بأنواع مختلفة،

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٢.

(٢) المصدر السابق، ص٣٦٣.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٤، ٣٢٦.

من أهمها: ثياب الزنبقت[1]، وثياب البنبوزية، والقز وثيابه، والبزاة ونيابذ، وثياب الملحمة[2]، والطاهرية، وثياب البيض الخفية البيان، والعمائم الشهجانية الخفية، والراقتج[3]، والتاختج، والمقانع[4]، وبين الثوبين، والملاحم بالقز، والمصمت[5]، والعتابى، والسعيدى، والظرائفى[6]، والمشطى، والحلل[7]، وثياب الشيعر[8]، والغزل المرتفع[9]، وقد كان لجميع هذه الصناعات مراكز متعددة في نيسابور من اهمها: أبيورد، ونسا، واستوا، بما فيها مدينة نيسابور[10].

كما ذاعت شهرة نيسابور بالصناعات المعدنية، وتعتبر منطقة طوس عامة وبنوقان خاصة من أغنى المناطق اكتظاظاً بالثروة المعدنية على الاطلاق، حيث توجد بها أصناف متعددة من المعادن من أهمها: الذهب، والفضة، والنحاس، وبالقرب منها الفيروزج، وحجر يقال له الخمأهن، والدهنج، والنكك الحسنة، والبرد الجيدة، ومعدن البرام الفائقة، والحديد، وغير ذلك[11].

إضافة إلى صناعة النسيج والمعادن كانت هناك أيضاً صناعة الجلود وخاصة

---

(٤) زنبق: مايصبغ من المنسوجات بزيت الياسمين، الميداني: السامى في الأسامي، ص١٥٣، تحقيق: محمد موسى هنداوي.

(٢) ملحمة: نوع من الأثواب الحريرية البيضاء، الميداني: السامى في الأسامي، ص١٣٢.

(٣) راقتج وتاختج: من أنواع الملابس، الثعالبي: فقه اللغة، ص٢٤٨.

(٤) مقنعة: وهي من أنواع الخمار، المصدر السابقن ص٢٤٨.

(٥) مصمت: وهو مالايخالط لونه لون آخر، الفيروزآبادي: قاموس المحيط، فصل الصاد باب التاء، ١/ ١٥٢.

(٦) ظرائف: من الأثواب الخفيفة، عبدالنعيم حسنين: قاموس الفارسية، ص٤٥٣.

(٧) الحلل: مفرده حلة، ولاتكون إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة، كازار ورداء برد، الفيروزآبادي، قاموس المحيط باب اللام فصل الحاء، ٣/ ٣٥٩.

(٨) شيعر: جمع أشعره، وشعر، ماتحت الدثار من اللباس، ويلى شعر الجسد، المصدر السابق باب الراء فصل الشين ٢/ ٥٩ .

(٩) غزل المرتفع: مايصنع من الصوف، عبدالنعيم حسنين: قاموس الفارسية، ص٤٧٧ .

(١٠) اليعقوبي: كتاب البلدان، ص٢٧٨؛ ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٥٤؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦.

(١١) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٥٨؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٣-٣٢٦.

فرى جلود الثعالب، ومن أهم مراكزها نسا ونيسابور:[1]

وكانت معظم منتجات نيسابور المختلفة تتميز بالجودة الفائقة، وتشتهر في أنحاء الدولة الإسلامية وخارجها، ونوه المقدسي إلى ذلك حيث يقول: "ولانظير لديواج وطراز وطين وكمأة وشهجان وابروسكاكين نيسابور"[2]، وأما ابن حوقل فيقول: "وأنفس ثياب القطن وإِبَرِ والابريسم مايرتفع من نيسابور ومرو"[3].

التجـــارة :

نشطت الحركة التجارية في نيسابور على وجه الخصوص وفي خراسان عامة لازدهار الزراعة والصناعة في عامة الإقليم، إضافة إلى أهمية موقعها الاستراتيجي في السياسة والاقتصاد، ومما يدل على أن أهميتها الاقتصادية والتجارية ما ذكره ابن حوقل حيث يقول: "ليس بخراسان مدينة أدوم تجارة وأكثر سايلة وأعظم قافلة من نيسابور"[4]، وبها أسواق مشهورة ومنتشرة في جميع أنحاءها، ومن أهمها: أسواق مدينة نيسابور فإنها خارجة من المدينة وخيرة أسواقها سوقان تعرفان بالمربعة الكبيرة والأخرى بالمربعة الصغيرة، وإذا أخذت من المربعة الكبيرة نحو المشرق فالسوق يمتد إلى أن تجاوز المسجد الجامع، وإذا أخذت من المربعة نحو المغرب فالسوق يمتد إلى أن تجاوز المربعة الصغيرة، وإذا أخذت من المربعة نحو الجنوب فالسوق ممتد إلى قرب مقابر الحسينيين، ويمتد السوق من المربعة في شماليها حتى ينتهي إلى رأس القنطرة، وأما المربعة الصغيرة فيقع بقرب ميدان الحسينيين، وفي خلال هذه الأسواق توجد خانات وفنادق كثيرة يسكنها التجار بالتجارات[5]. وفيها خانبارات للبيع والشراء، فيقصد كل فندق بما يعلم أنه يغلب على أهله من أنواع التجارة، وأقل فندق فيها

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٤، ٣٢٦.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص ٣٢٣.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٧.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٦٣.

(٥) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٥٥.

لايضاهي أكابر أسواق ذوى جنسه، ويسكن هذه الفنادق أهل اليسار ممن في ذلك الطريق من التجار، وأهل البضائع الكبار، والأموال القزار[١]، ولهذه الأسواق حركة نشطة في التجارة، قال المقدسي بأن: "بضائعه تحمل إلى الآفاق ويجبى إليها الثمرات، ويرحل إليها في التجارات[٢]، وأشار الحاكم إلى أرباع نيسابور فذكر بأن: ربع ريوند يشتمل على خانقاهات كثيرة، وأما ربع الشامات فإنه يقع على حافة الطريق التجارية المشهورة بين فارس وكرمان"[٣].

ومن أنشط الأسواق تجارة في نيسابور، أسواق أبيورد، ومنها القز ونيابذ والسمسم ودهنه، وثياب الزنبقت[٤]، ومن أسواق أستوا كذلك ثياب كثيرة[٥]، وأيضاً أسواق اسفرايين التي تتميز بحسن التنظيم وجودة البضائع[٦]، وفي باخرز مراكز تجارية منها تصدر أنواعاً من الحبوب والزبيب وكثير من الثياب، إضافة إلى بطيخها الطويل المشهور في أنحاء خراسان[٧]، واشتهرت بيهق كذلك بكثرة الخيرات، ومنها البز الكثير ومعادن الرخام[٨]، وعلى جادة طريق القوافل التجارية من بين بسطام ونيسابور، وبين الخرارة وشيراز على بعد خمسة فراسخ عن كل منهما تقع مدينة جوين ومراكزها التجارية[٩]، وبالطابران مراكز تجارية مهمة وتجارات رابحة، قال المقدسي: "وخيراتها كثيرة وأسعارها رخيصة"[١٠].

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ٣٦٢.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٥.

(٣) الحاكم: تاريخ نيسابور، ص١٣٨.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢١، ٣٢٤.

(٥) المصدرالسابق، ص ٣١٩.

(٦) الممصدر السابق، ص٣١٨.

(٧) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٩؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٩٧.

(٨) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٨، ٣٢٦.

(٩) ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص٤٤؛ ابن جعفر: الخراج وصنعة الكتابة، مكتبة المثنى بغداد، ص١٩٥.

(١٠) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٩.

وعن نسا أيضاً يقول المقدسي: "وأسواقها رصيف ومنها القز والسمسم، ولانظير لباذنجانها[1]، وبنوقان معدن القدور البرام وتحمل إلى سائر بلاد خراسان[2].

وكان مما يجلب من نيسابور تين يسمى بالنقل يحمل إلى أداني البلاد وأقاصيها، ويتحف به الملوك والسادة، وكان الرطل منه ربما يباع في مصر وبلاد المغرب بدينار[3]، واشتهرت كرمان بكثرة التمور، حتى كان أهلها لايرفعون ماوقع من النخل، وربما بيع في بُعد بلادها مائة مَنٍّ بدرهمٍ، وكان رسم الحمالين أنهم يحملون التمر إلى خراسان مناصفة ويقصدها في كل سنة مائة ألف جمل يدخلونها على غفلة[4]. وبكثرة ماكانت ترد إلى نيسابور من هذه القوافل كانت لهم محلة خاصة فيها تسمى مربعة الكرمانية[5]. وكان بمدينة مرسمند بخراسان مجمع وسوق في رأس كل شهر ينتابه الناس من الأماكن البعيدة[6].

وكانت موارد الخراج خير دليل على النمو الاقتصادى المستمر في نيسابور منذ عهد بنى طاهر، وعلى ضوء ماأورده علماء البلدان في المصادر من خراجها.

قال ابن خرداذبة بأن "خراج نيسابور أربعة آلاف ألف ومائة ألف وثمانية آلاف وتسع مائة درهم، منها الاخلاف[7] سبع مائة ألف وثمانية وخمسون ألفا وسبع مائة وأربعة وعشرون درهما، ومنها غلات المعادن ثمانية آلاف درهم.

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٢٠.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣.

(٣) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ١١٤؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية، ٢/ ٣١٣.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٤٦٩؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية، ٢/ ٣١٠.

(٥) ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٥١٧.

(٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٢٨.

(٧) الاخلاف: ومعناه مايستخرج من سائر الثمار والحبوب. فيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة "خلف" ٣/ ١٣٧-١٣٨.

وخراج طوس: سبع مائة ألف وأربعون ألفاً وثمان مائة وستون درهماً، منها الاخلاف مائة ألف وتسعة وثلاثون ألفاً وعشرون درهماً، ومنها غلات المعاد سبعة آلاف وسبع مائة درهم.

ومن نسا: ثمان مائة ألف وثلاثة وتسعون ألفاً وأربعمائة درهم، منها الأخلاف مائة ألف وستون ألفاً وثلاثمائة واحد وثلاثون درهما، وثلثا وخمس درهم.

وأبيورد: "سبعمائة ألف درهم، منها الأخلاف ثلاثمائة ألف وسبعة عشر ألفاً وسبعمائة وأربعة درهم"[1].

وكان الخراج في عهد السامانيين يقبض ويحمل إلى الخزائن في كل ستة أشهر، مابلغ قيمته عشرين ألف ألف درهم، وذلك فيما بين ٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م[2]، وكما بلغ خراج نيسابور في عهدهم أيضاً ماقيمته ١١٠٨٩٠٠ درهم، وعلى ثلاث خزائنها ١٦٢٤٨٤٧[3]، وأما الضرائب فكانت تؤخذ من معادن نيسابور من الفيروزج وغيره ٧٥٨٧٢٠ درهماً[4].

وكان للكوارث البيئية دور كبير في التأثير على النواحي الاقتصادية، ولعل أشدها ماوقع في سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م، حيث كان غلاء شديد على خراسان ووقع بها فناء عظيم حتى عجز الناس عن دفن جميع الموتى[5]، وكذلك في سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٢م، كانت زلزلة عظيمة بنسا سقط على اثرها أبنية كثيرة وهلك بسببها خلق كثير، وتلف الكثير من المزارع والحيوانات[6]، وكان القحط الواقع بنيسابور وعامة خراسان في سنة

---

(١) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٣٥.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٠؛ شوقي ضيف: عصر الدول والامارات: الجزيرة العربية، العراق- ايران، ص٤٨٣.

(٣) جعل المقدسي الخزائن الثلاثة بطوس وأبيورد ونسا. أحسن التقاسيم، ص٢٩٥-٣٤٠.

(٤) المصدر السابق، ص٣٤١.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٠٦.

(٦) المصدر السابق، ١١/ ٢٣٢.

٤٠١هـ/ ١٠١٠م، هلك بسببه عدد ضخم جداً من الناس والحيوانات والمزارع في نيسابور وحدها دون غيرها[١]، وكذلك عاود الجفاف الشديد والمجاعة المفرطة بعامة خراسان في سنة ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م، قال أبوالفضل البيهقي: "وظهرت عجائب ونوادر بخراسان نتيجة لهذا الجفاف"[٢]، وكان مما أصاب الحيوانات والدواب في سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م، يفوق التصور، من ذلك انتفاخ رؤوسها وأعينها حتى كان الناس يصيدون بأيديهم فكانوا يأنفون من أكلها[٣]، وقد عاود على خراسان في سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧٤م غلاء شديد وموت ذريع في الحيوانات، حتى إنَّ بعض الرعاة بخراسان قام وقت الصباح ليسرح بغنمه فإذا هن قد متن كلهن، وزامن ذلك بوقوع سيل عظيم وبرد كبير أتلف شيئاً كثيراً من الزروع والثمار بخراسان[٤]، ولم يكن ماوقع في ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م أقل مما سبق ذكره، حيث تصاحب القحط والغلاء المفرط مجاعة شديدة ووباء مفرط[٥]، وزادت الأحوال بهما سوءاً بتقادم العهد وازدياد الكوارث وذلك أنه حين اشتكى جنود السلطان مسعود من سوء الحال أثناء القحط بنيسابور على إثر زيارة قام بها في كل من نسا وابيورد وأستوا وسار إلى نيسابور فنزل في حديقة الشاذياخ، قال البيهقي: "ولم تكن نيسابور هذه المرة كعهدى بها فقد كانت خراباً كلها، ولم يبق من مظاهر العمران فيها إلا القليل، فصار المن من الخبز بثلاثة دراهم، وأخذ اصحاب البيوت ينزعون سقوفها ويبيعونها، وكانوا يموتون جوعاً مع عائلاتهم وأبنائهم، وتدهورت قيمة الضياع، وهبط سعر الدرهم فاصبح دانقاً، وكان

---

(١) ولمزيد من المعلومات في ذلك يرجى الاطلاع على تاريخ العتبى، ٢/ ١٢٥-١٢٨.

(٢) وقع في سنة ٤٢٣هـ/ ١٠٣١م، بعامة خراسان من الغلاء المفرط والموت، ووصل ذلك في كثير من البلدان منها: بلاد الهند وغزنة وجرجان والري واصبهان ونواحي الجبل والموصل، وخرج من أصبهان في مدة يسيرة أربعون ألف جنازة، وكذلك ببغداد، ولم يحج أحد في سنة ٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م، من أهل العراق وخراسان لانتشار الفساد في أنحاء البلاد. البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٤٧٣؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٦٩، ١٧١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٤٢، ٤٤، ٨٩.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ٥/ ٢٤٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١١٧.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٢٨.

(٥) ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٢٩١.

الطقس شـديد الـبرودة، وبلغـت الحالـة اشـدها، ولايـذكر أحـد قحطاً كهـذا حـاق بنيسابور، وهلك خلق كثيرون من الجند والرعية"[1]، وأردف قائلاً: " رأيـت كـثيرا مـن العجائب في تلكم الأيام، منها كان في نيسابور قرية تسمى محمـد آبـاد تابعـة لـشاذياخ وكانت أراضيها غالية الثمن فكـان "الجفـت وار" الـذى يـسمى في نيـسابور وأصـبهان وكرمان جريبا من الأرض غير مزروعة يباع بألف درهـم، فـإن كـان عـامراً بالـشجر والزرع يباع بثلاثة آلاف درهم فبيعت الجفت وار الواحد مائتي درهم"[2]، إلا أن هناك قلة قليلين أو معظم المتصرفين في أعمـال الدولـة كـانوا يعيـشون معيـشة بـذخ ولهـم القصور والأموال والخلع.

(١) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٦٦٩.

(٢) المصدر السابق، ص٦٧٠ .



المبحث الثالث

الأوضـاع الاجتماعيـة

يتكون أهل نيسابور من أجناس مختلفة من الناس وأبرزهم الفرس والأتراك والعرب، مما جعلهم يتميزون بعضهم عن بعض طبقاً لظروف حياتهم اليومية، منهم الأمراء والحكام والسلاطين وأعوانهم، قال ابن حوقل: " وكل عمل منها لا يخلو من قاض، وصاحب بريد، وبندار، وصاحب معونه، وأمراء دون أمير الصقع"(١)، فهؤلاء وأهلوهم وأتباعهم يمثلون الطبقة الخاصة ويعيشون في ترف مفرط، وفي أيديهم خزائن الدولة، وينفقون منها ما يرونه مناسباً على مصالح الدولة، وما بقي يصرف في رغباتهم من هبات في المناسبات كالأعياد والحفلات واقتناء التحف والجواهر والجواري والجوائز، والكريم منهم يمد الموائد للفقراء بأنواع من الأطعمة والكسوة والصدقات(٢).

ويمكن القول بأن عهد السلطان مسعود بن محمود يعتبر من أسوأ الفترات التي مرت على نيسابور خاصة وخراسان عامة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وهي الفترة التي اشتدت شوكة السلجوقية في المنطقة وأصبحوا على وشك الاستيلاء عليها، وصرح الوزير بذلك للسلطان مسعود بقوله:"أطال الله حياة مولانا إن خراسان والري وجرجان وطبرستان كلها ثائرة"(٣)، وفعلاً فإن هذه الفترة كانت فترة بذخ بالغت فيها هذه الطبقة إلى صرف حياتها في اللهو والتمتع بأنواع من المناسبات كالزواج والحفلات الخاصة والأعياد، والمبالغة في إقامة المراسيم لاستقبال الوفود الخاصة أو مناسبات التنصيب في المراكز العليا، وممارسة الصيد، وأنواع من الألعاب وغير ذلك.

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ٣٦١.

(٢) أحمد أمين: ظهر الإسلام، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١/ ١١٤.

(٣) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٥٣٣.

الإقطاعيــون :

هم أصحاب الإقطاعات الواسعة التي كان يغدقها الأمراء على الحواشي مـن الوزراء والقواد والقضاة والولاة وغيرهم من أفراد الأمة، وكان هذا النظام معروفاً في نيسابور قبل فترة البحث، وتفاقم أمره في القرن الرابع الهجري، وزاد أهميته في عـصر السلجوقية وخاصة في أيام نظام الملك .

ومن أشهر الإقطاعيين بنيسابور أبو منصور البغوي صـاحب بريـد نيـسابور، قال ابن حوقل: " هو أيسر من رأيت وأخطـر مـن بخراسـان وأكثـرهم صـامتاً وناطقـاً وتجارات وضياعاً وكراعاً وأوثقهم عند سلطانه حكاية"(١) .

ومن الإقطاعيين المترفين أبو منصور بن قراتكين الـذي كـان صـاحب جـيش خراسان في سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م، وقطع له إقطاعـات كـثيرة بطـوس ولكنـه لم يلبـث حتى صـرف عـن منـصبه وحـل محلـه ألـب تكـين واسـتقر بنيـسابور في حـين تحـول أبومنصور إلى اقطاعه بطوس(٢) .

ومن أشهرهم أيضاً البتكين (ت٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) ، صاحب جيش خراسـان وماوراء النهر ، وخدم آل سامان أكثرمن ستين عاماً بلغت ثروته " في خراسان وماوراء النهر خمس مائة قرية، ومامن مدينة إلا وكان له فيها قصر وبستان ومرحلـة(٣) وحمـام، وكثير من المتاع المستقل وألف ألف رأس من الغنم ومائة ألف جواد وبغـل"(٤)، سـوى الغلمان وغيرها.

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٩.

(٢) الكرديزي: زين الأخبار، ص٤١-٤٤؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٧؛ نظام الملك: سياسة نامـه، ص١٤٤ ،بارتولد، دائرة المعارف الإسلامية، مادة طوس، ص٣٦٢.

(٣) المرحلة: هي مايستعان به في الرحلة كالابل مثلاً، الفيروز آبادي: القاموس المحيط، باب الكـلام وفـصل الراء، ٣/ ٣٨٣.

(٤) النرشخى: تاريخ بخارى، ص١٤٠؛ المقدسي: أحسن التقاسـيم، ص٣٣٧، ٣٣٨؛ نظـام الملـك: سياسـة نامه، ص١٤٠-١٥٥.

وأما نظام الملك فإنه قد حظي بصلات السلطان ملكشاه، واقطع لـه في سـنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م، عدداً من الإقطاعات من بينها طوس مدينة نظام الملك[١]، وهنـاك كثير من أمثالهم[٢]، كان الأبناء يتوارثون عن آبائهم هذه الضياع والإقطاعات، مما هيأ لنشوء طبقة استقراطية واسعة، كانت تنفق عن سعة، وكثير منهم جواد ممدح، وكانـت هذه الفئة هي الأخرى كانت تنعم بكل شيء في الدولة، وتنغمس في البهجة والـترف إلى جانب ما كانوا يتفننون في تنويع الموائد وأنواع من الأطعمة، واقتناء الفرش الثمينة والأواني الفاخرة.

وكان لعامة نيسابور تنظيمات اجتماعية مهمة تجمع بين طوائـف مـن النـاس ذات مصالح مشتركة لها أسـسها وتقاليـدها، ويـرأس إحـدى هـذه التنظيمـات أحـد أفرادها، له أنصار وأعوان يساعدونه على تنفيذ المهمة المناط إليه. منها:

أحياء المدن:

ولايكاد يرد اسم من أسماء أهل نيسابور إلا وهو منسوب إلى حي من أحياء مدينته، أو من المدينة نفسها، أو إلى اسرة مـن الأسـر البـارزة فيهـا، ولـذلك يـدهش الطالع والقارئ لأي كتاب من أمهات الكتب في مختلف الفنون لكثرة مايرد فيهـا مـن أسماء المنسوبين إلى احياء نيسابور ومدنها.

قال المقدسي: "سمعت أبا علي العلوي يقول لأبي سعيد الجورى أنـت شـيخ محلة لو كانت منفردة عن نيسابور لأحتاجـت إلى طبـل وعلـم وأمـير محكـم"، واردف قائلاً: "وسئلت عنه بفارس فقلت هو أربع وأربعـون محلـة منهـا مـايكون مثـل نـصف شـيراز، ومثــل الحيرة والجور ومنيشك"[٣]. ولأهل كـل محلـة مـن محلاتهـا تقاليـدها

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٥٤؛ دائرة المعراف الإسلامية، مادة طوس، ص٣٦٢.

(٢) للمزيد من المعلومات يرجى الاطلاع على تـاريخ: البيهقـي، عـن آل تبـان، وآل ميكـال، والأشـراف بنيسابور، ص٣٨-٣٩، ٢١٢، ٢٢٥ وغيرها.

(٣) من أشهر محلاتها: محلة القز، ومحلة الرجار، ومحلة سولقاباد، ومحلة فيات، ومحلة باغ سين، ومحلـة بـاب عروة، ومحلة جنجروز، ومحلة ملقاباد، ومحلة مطرز، ومحلة عمر آبـاد، ومحلـة دروان كـوس، ومحلـة بـاب =

وعاداتها وشيوخها[1].

التُجَّارُ :

برز دور التجار في نيسابور كمجموعة مهمة لها دورها في حياة الناس اليومية، فهم جماعة لها أسسها وتقاليدها، يرأسها تاجر ذو مال وفير ومكانة مرموقة عند الخاص والعام، وكان يساعده عدد كبير من التجار يتولون تصريف الأمور الخاصة بطائفة التجار، بما في ذلك تنظيم الأسواق والبضائع التي ترد إليها بحيث تكون البضائع موزعة في أسواق مخصصة، فلكل صنف من البضاعة سوق خاص بها يقصد إليه من يرده من الناس، ولكل طائفة من التجار تختص في صنف معين من البضاعة، قال ابن حوقل في معرض وصفه أسواق نيسابور: "وفي خلال هذه الأسواق فنادق وخانات يسكنها التجار، فيقصد كل فندق بما يعلم أنه يطلب على أهله من أنواع التجارة، القلانسيون، والخرازون، والحبالون، والبزارون، وأهل المهن والأساكفة لكل منهم فنادق وخانات واسواق خاص بهم[2]، وقد شارك مجموعة كبيرة من أهل نيسابور في التجارة وخاصة العلماء باعتبارها من أشرف الأعمال لكسب العيش وانفقوا عائدها إلى ذوي الحاجات من أهلها وخاصة من أهل العلم"[3].

الدير، ومحلة باغك، ومحلة جلاباد.

الحاكم: تاريخ نيسابور، ص٢٣، ٢٧، ٢٩-٣٢، ٣٩، ٤٦، ٥٠، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٤-٦٦،٧١، ٧٣، ٧٩، ١٢٢-١٢٤؛ المقدسي: أحسن التقاسيم٣١٥؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ١١٥، ٢٩٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٢١١.

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٥-٣١٩؛ الحاكم: تاريخ نيسابور، ص٥٢.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٢-٣٦٣؛ عقد الثعالبي فصل خاص في التجار والسوقة، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، عام ١٩٨٣م، ص١٩٦-١٩٩.

(٣) الصرفيني: المنتخب، ص٤٨، ٥١، ٩٦، ٣٣٠، ٣٣٦ ومابعدها؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٢١، ٢٣٠، ١٦/ ٢٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٢٠.

الصنّــاع :

لاتختلف كثيراً أوضاع الصنّاع عـن أوضـاع التجّـار مـن حيـث ممارسـة كـلا الطرفين حياتهم اليومية في الأسواق، وكان لأصـحاب المهـن تنظيمـات خاصـة بهـم لاتختلف كثيراً عمـا كـان عليـه التجـار، وتتمثـل مهمـتهم في المحافظـة علـى مـصالح العاملين في أنواع الحرف المختلفة، وتحديـد مـستوى العمـل فيهـا وإلـزام الـراغبين في الدخول فيها بمنهج معـين في التعلـيم والتمـرين في الـصنعة، وكـثيراً ماكانـت الأسـر تتوارث الحرف فيما بينها وخاصة عندما يكون الـصبيان المتعلمـون هـم أبنـاء المعلـم نفسه، يرثون منه صنعته ودكانه، إلا ماندر منهم، وقال ابـن حوقـل: " ولغـير المياسـير فنادق وخانات يـسكنها أهـل المهـن وأربـاب الـصنائع بالـدكاكين المعمـورة والحجـر المسكونة والحوانيت المشحونة بالصناع"[(١)].

المزارعــون :

لما كانت الدول المتعاقبة على نيسابور تعتمـد علـى الخـراج كمـصدر رئيـسي لخزانتها، ولما كانت الزراعة من أهم المصادر، فإن هذه الدول عملـت جهـدها لتـوفير المياه للسقي واستصلاح الأراضي للمـزارعين، ممـا جعـل معظـم أهـل نيـسابور مـن المزارعين، لاسيما أن حرفة الفلاحة والزراعة تمتاز بالبساطة والهدوء، وتماسـك الحيـاة العائلية، ويوفر للأسر عيشة سهلة في القرى والأرياف وحتى في بعض المدن، وهكـذا أصبح المجتمع النيسابوري كلهم من المزارعين إلا بعضاً من الطبقة الخاصة، وخير دليل على ذلك أن خراسان كلها بلـد زراعـي يتكـون مـن مـزارع متـصلة بعـضها بـبعض وألوف القرى ذات مساحات زراعية واسعة، وهو مما لفت انتباه ابـن حوقـل في أثنـاء مشاهدته لها حيث يقول: "وأزكى أراضى خراسان سقي نيـسابور "[(٢)]، وتكثـر في كـل مدينة من مدنها الزروع والبساتين والكروم والفواكه[(٣)]، ووصفها ابن رسته فقـال: "مـن

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٣؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ٣٦٢.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٧.

(٣) الإصطخري: المسالك والممالك، ص١٥٨؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٧.

نيسابور إلى قصر الريح الطريق في ناحية الشرق فتسير في سوار نيسابور وقراها يمنة ويسرة حتى تنتهي إلى قصر الريح[1].

العلماء :

وكان لأهل العلم منزلة خاصة عند الخاصة والعامة، وكان بعضهم يحظى بنصيب وافر من العناية وينال من العطاء والمنح الشيء الكثير، وخاصة الذين تولوا مناصب الدولة كالقضاء والخطابة أو الذين شقّوا طريقهم إلى البلاط، ولذا ظهر كثير من مؤلفاتهم التي ألفت بأسماء الوزراء والأمراء والوجهاء وغيرهم[2]، وأما الذين ابتعدوا عن القصور فكان أغلبهم يمارسون التجارة والزراعة، وكان من بين العلماء الذين مارسوا التجارة والزراعة أثرياء جداً واستطاعوا أن يحققوا الكثير من الأعمال، ولم يكن دورهم أقل من القضاة والخطباء أو الذين وصلوا إلى البلاط، في إنشاء المساجد والمدارس والأوقاف الكثيرة لأهل العلم والفقراء[3]، وأما الذين لم يكن من هؤلاء ولا هؤلاء فكان معظمهم يعانون من شظف العيش والفقر[4].

الصوفية :

وأما الصوفية فكانت من أهم عناصر المجتمع في نيسابور، وكان لانتشار تعاليمها أثر كبير في ميل الناس إلى حب الوحدة والميل إلى الاعتكاف والانزواء، لما ساد حياة الناس القلق والشك، ومع ذلك فقد حظيت هذه الفئة بالإجلال والتقدير في أعين الحكام وعلى أفراد المجتمع لما عرفوا به من الزهد في الدنيا وتعلق القلب بالله

---

(١) ابن رسته: الاعلاق النفيسة، ص ١٧٢.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٢٥٢، ٢٩٢؛ آداب الملوك: تحقيق جليل العطية ، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى ١٩٩٠م، ص٢٩؛ البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٢٥، ٣٧، ٢٢٠.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٤٨، ٥١، ٩٦، ٣٣٠، ٣٣٦، ومابعدها.

(٤) للمزيد من المعلومات فيما يتعلق بأوضاع العلماء بصفة عامة، الاطلاع على الكتب التالية: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور للصيرفيني، ويتيمة الدهر للثعالبي، ودمية القصر للباخرزي وغيرها.

تعالى على ما ظهر في أحوالهم وسلوكهم[١]، وأما في الأسرار فالله هو علام الغيوب، "يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور"[٢]، وقد اشتهر مجموعة كبيرة من الزهاد والصوفية من أهل نيسابور[٣]، وقد انتشر فيها نتيجة لازدهار التصوف الربط والخانقاهات التي أقامها الحكام للزهاد والمتبتلين،أو أقامها زعماء الصوفية لأتباعهم[٤].

العامـــة :

أما الطبقة العامة فكانوا يمثلون السواد الأعظم من المجتمع وكانت تضم بعض العلماء والتجار والصناع والزرّاع والرعاة والجنود والخدم، وأغلب هؤلاء فقراء إلاّ من اتصل منهم بالطبقة الخاصة، فعاشت هذه في جهل وفقر وافتقدوا إلى رعاية الحكام الذين انشغلوا بأنفسهم وبالسياسة، ذلك أن تطور الأوضاع الاجتماعية ومظاهرها كان له أكبر الأثر على حياة الناس إلى حد بعيد، فقد دب اليأس وسيطر التشاؤم على نفوس العامة، نتيجة لعدم الاستقرار، الأمر الذي اضطر هذه الفئة إلى تشكيل فئة أشبه ماتكون بفئة العيارين الذين كانوا يقطعون السبيل ويحترفون النهب والسلب[٥].

وكان العيارون قد عظم ضررهم، واشتد أمرهم وزادت البلية بهم على أهل نيسابور، يقومون بنهب الأموال وقتل النفوس وارتكاب أعمال الحرام كلما اختل

---

(١) السلمي: طبقات الصوفية، تحقيق نورالدين شريبة، مطبعة المدنى، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٦،٣، ١١٥، ١٢٣، ٢٣٧، ٢١٣، ٢٩٩، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٤٩، ٣٦٦، ٤١٧، ٤٣١، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٧٩، ٤٨٤، ٤٩٤، ٥٠١، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥٠٩.

(٢) سورة غافر، آية ١٩ .

(٣) المصدر السابق ونفس الصفحات؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ١٢٤.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص١٨١، ١٥٠، ١٥٥، ٢٠٥، ٥٥٦، ٧٦٥، ٩٣٢، ٩٣٨، ١٠٣١، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٠/ ٢٧.

(٥) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٤٥٣-٤٥٦.

الأمن أو ضعف لايردعهم عن ذلك رادع، وفي سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م، اهتم طغرلبك بأمرهم وحاول تأديبهم وضاق بهم ذرعاً، وكفوا عما كانوا يفعلون، وسكن الناس واطمأنوا برهة من الزمن[١]، وقد استفحل أمرهم في مدن نيسابور قبل عهد السلاجقة، قال المقدسي عن مدينة نسا أنّ بها "كل عيار قد أخربها العصبية"[٢]، وأما عن نيسابور فإن "عزل الأمير صارت شحنة عين وغلب عليهاالعيارة من كل جهة"[٣].

الرق والجواري :

كان الرق من الأمور المتفشية في هذا العصر وكان له أثر كبير في الحياة الاجتماعية والتجارية وانتشر أمر الرقيق انتشاراً كبيراً حتى امتلأت بهم الأسواق، فكانت سمرقند من أكبر المراكز لتجارة الرقيق لاسيما المجلوب بما وراء النهر[٤]، كما كان يوجد في كل مدينة كبيرة اسواق لهذه التجارة، وفي هذه الأسواق الكبار حجر يسكنها الرقيق المعروض للبيع كما في شأن الرقيق الشعبي، وأما رقيق الخاصة فيعرضه التجار على الأمراء والأغنياء، وفي بيوتهم الخاصة[٥]، وفرضت الحكومات الضرائب على هذا النوع من التجارة، قال المقدسي: "وأما آل سامان فكانوا يأخذون الضرائب على تجارة الرقيق، ولايعبرون بحافة جيحون غلاماً إلا بجواز من السلطان ويأخذون مع الجواز سبعين إلى مائة، وأما الجواري بلاجواز، إذا كانوا أتراكاً ويأخذون على المرأة عشرين إلى ثلاثين درهماً"[٦].

وكان إقليم خراسان من أنشط الأقاليم لتجارة الرقيق والجواري، وبها

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ٩/ ٤٨٣.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ٣١٦-٣٢٠.

(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ٣٧٦.

(٥) المصدر السابق ونفس الصفحة؛ البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٣٨١.

(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٤٠؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٥٧؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٦.

أكبر أسواقها، وكان العبيد أنواعاً ولكل نوع منهم ميزة خاصة يعرفها أهل العصر[1]، ويرى ابن حوقل بأن "أنفس الرقيق ما يقع من بلاد الترك، ولا نظير لرقيق الترك في جميع رقيق الأرض ، ولا يدانيه في القيمة والحسن"[2]، فلاشك أن قيمة الرقيق تتفاوت، وكان الرقيق الأبيض أغلى ثمناً وأكثر قابلية لتعلم الفن والموسيقى وكلما مهر في فنه بولغ في ثمنه[3]، قال ابن حوقل: "وخير غلام رأيته قد بيع بخراسان بثلاثة آلاف دينار، وتبلغ عندهم الجارية التركية ثلاثة آلاف دينار، ولم أر بجميع أقطار الأرض من الرقيق ما بلغ هذه القيمة من غلام ولا جارية رومية ولا مولدة، ولا سمع في خبر ولا أثر إلا ما كان معه آلة السماع مع الحذق البارعة والأداء الصحيح"[4].

وقد بالغ الحكام في ضم هذا النوع من الرقيق إلى بلاطاتهم، وخاصة في دور آل سامان وعند الجلة والقواد من أهل خراسان[5]، وأما السلجوقية فقد انتشر الغناء في دولتهم لكثرة الجواري المغنيات في قصور السلاطين الذين ولع الكثير منهم بالسماع، هذا إلى جانب الأطعمة الشهية التي تفننوا في تنويعها في موائدهم الفخمة، والفرش الثمينة والأواني الفاخرة[6]، وقد شارك الرقيق على اختلاف أنواعه بأعمال كثيرة بنيسابور، كما لعبوا دوراً بارزاً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الدول الإسلامية المختلفة عامة[7]، وفي الدولة السلجوقية على وجه الخصوص[8].

---

(١) وفيهم التركي والفارسي والبربري والزنجي، والصقلي بين مجلوب ومولد من الذكور والإناث مما لايحصى. آدم متز: الحضارة الإسلامية، ٢/ ٣٢.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٦.

(٣) أحمد أمين: ظهر الإسلام، ١/ ١٣٠.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ٣٧٦.

(٥) الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٥٧.

(٦) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٣٦.

(٧) نظام الملك: سياسة نامة، ص١٤٠؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية، ٤/ ١٨٤.

(٨) عبد المنعم حسين: سلاجقة إيران والعراق، ص١٨٢.

المناسبات والاحتفالات :

اعتاد أهل نيسابور إقامة الاحتفال في المناسبات المختلفة، من أهمها حفلات الأعياد، والزواج، واستقبال الضيوف الكبار، حيث كانوا يقومون بتزيين المدينة، وإعداد أنواع من الهدايا والأطعمة المختلفة وغير ذلك من الترتيبات اللازمة لمثل هذه المناسبات كخروج وجهاء المدينة إلى خارج المدينة لتلقى الوفود، وكان ذلك من عاداتهم الشائعة، وكان من ضمن الأعياد التي كان يحتفل بها أهل نيسابور:

عيد المهرجان[1]، وكان مما يحضر فيه من النشار والهدايا والطرف والدواب ما يفوق العد والحصر، وقد أقيم هذا العيد في سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م، للسلطان مسعود ابن محمود بنيسابور وأرسل صاحب الديوان مع وكيله بالبلاط هدايا لتقديمها، كما أحضر نواب زعماء الأقاليم[2]، هدايا كثيرة وكان يوماً مشهوداً[3].

وبعد عيد المهرجان بيومين يُقامُ احتفالٌ بعيد الفطر، وأُعِدَّ فيه عرضٌ عسكريٌ بأمر من السلطان واتفق ذلك بحضور رسل الأعيان وأكابر رجال العراق والتركستان في أثناء العرض، بعد الانتهاء من العرض العسكري، انتقل السلطان من الميدان إلى الصفة الكبرى، وكان مجلسه غاية في الروعة والبهاء، وكذلك مجالس الموالى والحاشية والأكابر، وتقدم الشعراء ينشدون أشعارهم، وغنى المغنون، ومن ثم قفل السلطان راجعاً إلى العرش الرئيسي الكبير القائم على الصفة، وقد أعد فيه حفلٌ لم يشهد أحد مثله وحضر الوزير، والعارض[4]، وصاحب ديوان الرسائل، وبادر المغنون بالغناء، وبلغ الفرح والسرور أقصاه بحيث يخيل إلى الناظر الامكان للحزن في هذه

---

(١) وكان ذلك قبل عيد الفطر بيومين. البيهقي: تاريخه، ص٣٠١.

(٢) من أمثال: خوارزمشاه التونتاش، وأمير الصغانيين، وأمير جرجان، وولاة قصدار، ومكران وغيرهم، المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) العارض: هو رئيس ديوان الجند، والموكل إليه نفقات الجيش وأرزاق جنده، وله الحل والعقد والاثبات والاسقاط. البيهقي: تاريخه، ص٥٣٦.

البقعة فقد ولى الأدبار، وأمر السلطان للشعراء الغرباء بعشرين ألف درهم، وأعطى للزينبي العلوى خمسين ألف درهم، وللعنصرى ألف دينار وللمغنيين والمضحكين ثلاثين ألف درهم[(١)].

وفي عيد الأضحى يُقامُ حفل كبير مثل ماحدث سنة٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م، حيث أمر السلطان مسعود فكان احتفالاً عظيماً يفوق حد الوصف، وكانت الأسلحة المتوفرة في هراة لاتوجد في مدينة أخرى، فخرج يوم العيد إلى الميدان كثير من الفرسان والرجالة في كامل أسلحتهم، بحيث قال الشهود إنهم لايذكرون أنهم رأوا مثل هذا في أي وقت! واحتفل بالعيد وصفت الموائد، وبعد العيد استعرض السلطان الجيش في صحراء خداهان، قال البيهقي: "وقد أقر كل من رأى هذا الاستعراض أنه لم ير في أي وقت جيشاً عظيماً كهذا الجيش"[(٢)].

وكذلك من الأعياد : عيد النيروز، ففي سنة ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م، جلس السلطان مسعود للاحتفال بعيد النيروز بنيسابور، وقدمت إليه هدايا كثيرة، وأقاموا الزينات واستمع للشعراء، وأمر بالصلات للحاضرين[(٣)]،

وهناك أيضاً احتفالات عادية ليست دائمة كانت تقام، وفي سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م، فقد أقيمت ببلخ مأدبة عظيمة للسلطان مسعود مُدّت فيها سبع موائد في الصفة الكبرى، كما أعدت موائد أخرى في جميع أطراف الحديقة الكبرى، وأجلسوا كافة العظماء والموالى والحشم على تلك الموائد[(٤)].

وكانت تقام حفلات خاصة ومن ذلك حفلة أقامها أبوسهل الزوزني في سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م، قدمت فيها أطاييب الطعام، واجتمع فيها أهل الأدب وأهل الفكاهة[(٥)].

---

(١) البيهقي: تاريخه، ص٣٠٢.

(٢) المصدر السابق، ص٦٤٨.

(٣) المصدر السابق، ص٥٨١، ٦٧٣.

(٤) البيهقي: تاريخه ، ص٥٣٤.

(٥) المصدر السابق، ص٦٤٩.

مناسبات الزواج :

ومن المناسبات المشهورة بنيسابور حفل عقد نكاح ولى العهد المقتدى بأمر الله على ابنة السلطان ألب أرسلان، وقد تم العقد بنيسابور، في سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م، ونثر على الناس جواهر نفيسة لهذه المناسبة[١].

ومن ذلك أيضاً زفاف ملكشاه بنيسابور، إذ خرجت العروس في وسط موكب عظيم، كان يتقدم الموكب ألف غلام وألف جارية يحمل كل واحد منهم الهدايا الثمينة وينشرون المسك والعنبر والسبر في طريقها[٢].

وتم كذلك إقامة حفل زفاف حسنك[٣] بنيسابور في سنة ٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م، فقد أقيم احتفال كبير لهذه المناسبة، وكانت المدينة تلك الليالي من كثرة ماأضيء فيها من الشموع والمشاعل كأنها في طالعة النهار، وخرج وجهاء المجتمع في نيسابور للاستقبال وعلى نصف فرسخ من المدينة، وأمر السلطان بنقل الكثير من الذهب والفضة والطرائف إلى مقر حسنك فكانت أبهة بالغة في الضيافة، وكانت ابنة باكاليجار قد أتت معها من جهازها بما لاحد له ولا وصف، أنه: "كان للعروس سرير كأنه البستان، وكان ضمن جهازها، فأرضيته كانت من نسيج الفضة المزخرفة، وقد اجتمعت عليها ثلاث أشجار من الذهب وأوراقها من الفيروز والزمرد، وثمارها من أنواع اليواقيت، ويحيط بهذه الأشجار الثلاث عشرون من آنية النرجس وأصناف الورود والرياحين كلها من الذهب والفضة وأصناف الجواهر، ومن حول هذه الآنية الفضية طبق من الذهب مملوء بالعنبر ومشموعات الكافور، هذه واحدة مما في الجهاز تبين ما كان عليه باقيه من البهاء"[٤].

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ٨/ ٧٠؛ ابن كثير: البداية، ١٢/ ١٢٨.

(٢) فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٣٧.

(٣) حسنك: واسمه حسن كان وزيراً في عهد محمود ومسعود ابنا سبكتكين. البيهقي: تاريخه، ص ٤١٨-٤٢١.

(٤) البيهقي: تاريخه، ص٤١٨-٤٢١.

العادات والتقاليد :

كان من ضمن عادات أهل نيسابور تقديم كافة الأطعمة الفاخرة في المناسبات، وخاصة مما يقدم للضيوف عند القدوم، وبعد الفراغ من الطعام يعطى شيئاً يسمى هدية الحمام أو هدية تعب الأسنان فقد كانوا يقدمونه للضيف بعد الأكل مالا، أي مكافأة تعب الأسنان على ماتجشمت من المشقة أثناء الأكل[1]، وذلك من غرائب عاداتهم.

وكان من ضمن عاداتهم الموروثة والتي يعدون لها أعداداً جيداً إقامة الاحتفالات عند استقبال الوفود[2]، حتى كان يضرب بهم المثل، ولهم في ذلك ترتيبات معينة ومعروفة لديهم، منها خروج أعيان المدينة ووجهائها إلى خارج المدينة لاستقبال الوفود المهمة[3]، ومنها أيضاً نثر الدنانير والدراهم والسكر وأنواع الحلوى على المواكب[4]، ومن ثم يقدمون أنواعاً من الطعام وهدية الحمام كما سبقت الاشارة إلى ذلك، ومنها كذلك تطويف بعض الأفراد في داخل المدن والأسواق في البشائر ويصلهم العامة كالضيوف المهمة أو عند قتل مجرم مضر أو زعيم مزعز[5].

ومن عاداتهم كذلك عقد معظم المناسبات في المساجد الجامعة كالقضاء ومجالس المظالم وحفل تنصيب العمال الكبار في المناصب كالقضاة واستقبال الوفود الكبار[6]، وماعدا ذلك من المحافل، فكانت تقام في قصور الحكام أو أماكن خاصة

(١) البيهقي: تاريخه ، ص١٧، ٤٤، ٣٢٠، ٣٩٢، ٤٥٢، ٦٠٣.

(٢) المصدر السابق، ص٣٥، ٣٦، ٣٩١، ٣٩٦، ٤١٨، ٦٠٣، ٦٦٨.

(٣) المصدر السابق، ٣٩١، ٣٩٦، ٤١٨، ٤٥٢، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٦٨.

(٤) المصدر السابق ، ص٤٣، ٤٦، ٤٥٢.

(٥) المصدر السابق، ص ٤٥٢.

(٦) المصدر السابق ، ص٤٢-٤٦.

معدة لذلك كالحدائق العامة ومصلى العيد يشارك فيها المغنون والمضحكون والشعراء[1]، وغيرهم.

ومن المناسبات إقامة الاحتفالات العامة في الأعياد والمناسبات الأخرى حيث تقدم فيها أنواع من أطاييب الطعام كالدجاج المشوى على السفود والخص والبيض المسلوق والمحمرات والسميط وغيرها، ويتناولون الطعام على طريقة الاستلات - أي بأصابعهم-، ويتبادلون الهدايا، ثم تنتهي احتفالاتهم هذه باجتماع المغنين والمضحكين[2]، وما إلى ذلك.

وكانت هناك أنواع من الهدايا التي اشتهرت عن غيرها بين الناس، هي: دينارٌ، ومنديلٌ، وفص من الفيروز الثمين مركب في خاتم، وغلمان، ونثار ، وحلل من الذهب ، والفضة ، والخيل ، ونجائب ، وملابس المخيطة وغير المخيطة، والعطور بأنواعها [3].

وكانت الأزياء الرسمية لكبار رجال الدولة كثيرة ومتنوعة من أشهرها: قباء سقلاطوني بغدادي ناصع البياض، وعليه نقوش دقيقة بديعة كبيرة مقصية نادرة، ولكنها لطيفة دقيقة الطراز مرتفعة القيمة، ومنها قباء ملون ويفضل لملاءمته الرسم، ومنها قباء كردي، وكذلك عمامة نيسابورية أو قائنية، وسلسلة فخمة، ومنطقة تزن ألف مثقال مرصعة بالفيروز[4].

وكان من العادات التي بالغ فيها أهل نيسابور العزاء والحداد فكان يحدث

---

(١) البيهقي، تاريخه، ص٥٢٨، ٥٦٨، ٦٠٧.

(٢) المصدر السابق، مقدمة ص١٦، ٥٤١.

(٣) ومن عاداتهم السيئة كذلك فكان كل من اختلى مع الوزير أو السلطان فخرج، يسارع إليه الأكابر والموالى، والحشم بتقديم الهدايا تقرباً إليه . نفس المصدر، ص١٦٥-١٦٨، ٣٩٣، ٣٩٧، ٤٣٦.

(٤) البيهقي: تاريخه ، ص١٦٥-١٦٦.

فيهما أشياء لا تستند إلى الواقع، وأما العزاء فكان لمدة أيام أو أسبوع، وأما الحداد فكان يستمر لمدة طويلة تصل إلى عام كامل أحياناً، ومن العادات المتبعة فيهما لبس البياض وحضور الاجتماع، وكان الأعيان والفضلاء يجتمعون في ذلك عند السلطان ولا يتخلف أحد لاسيما كبار القوم عادة[1]، ومن ذلك لما توفى أبو يعقوب إسحاق بن محمشاذ الزاهد ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م قال الحاكم: "وصُلِّي عليه في جبّانة خوانجان، فان ميادين البلد لم تسع ذلك الخلق، فاما أنا فما رأيت بنيسابور قط مثل ذلك الجمع، وما أرى أنه تخلف عنه أحد، من السلطان والرعية والفريقين"[2]، ومن ذلك أيضاً عندما توفي أبو القاسم القشيري (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، ولم يدخل أحد من أهله بيت كتبه إلا بعد سنين، احتراماً له[3].

وأما إمام الحرمين الجويني عندما توفي ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، فإن تلاميذه وأهل المدينة تجاوزوا حد الوصف في العزاء والحداد عليه، قال ابن عساكر: "قام الصياح من كل جانب وجزع الفرق عليه جزعاً لم يعهد مثله، ولم تفتح الأبواب في البلد ووضعت المناديل على الرؤوس عاماً، بحيث مااجترأ أحد على ستر رأسه من الرؤوس والكبار، وكسر منبره في الجامع المنيعي وقعد الناس للعزاء أياماً عزاءً عاماً، وكان الطلبة يطوفون في البلد نائحين عليه مكسرين المحابير والأقلام مبالغين في الصياح والجزع"[4].

وأما ألعاب التسلية والرياضات فكانت المصارعة وحمل الأشجار الثقيلة والمبارزة والصيد ولعب الصولجان كلها معروفة لدى الناس يمارسونها بين الحين والآخر، ويشترك في هذه الألعاب جميع مستويات المجتمع من السلاطين والحكام

---

(١) المصدر السابق، ص ١٤، ٢١٣.

(٢) الحاكم: تاريخ نيسابور، ص٨٤؛ السمعاني: الأنساب، ٥/ ٤٤.

(٣) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٧١؛ ابن كثير: البداية، ١٢/ ١٣١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٢٢٧، ٢٣٣.

(٤) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٨٤؛ ابن كثير: البداية، ١٢/ ١٥٧.

والرعية، وفي سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م، قام السلطان مسعود بن محمود برحلة الصيد إلى مصطاده مع فوج من غلمان السراي والجند وصحبه أولياؤه وكثير من الأعيان والفضلاء وأبناؤه، قال البيهقي: "وجرى الصيد في ظروف مواتية، وأقيم مجلس انس عند كمين الصيادين "[1].

(١) البيهقي، تاريخه، ص١٣١، ٤٥٣، ٥٦٩.

المبحث الرابع
الأوضاع الدينية

حفل العصر العباسي الثاني بالعديد من الصراعات الدينية والخلافات المذهبية التي تقاسمت بدورها أجزاء الدولة الإسلامية، وأججت في معظمها نيران الفتن والقلاقل، والتي كان الارتباط وثيقاً فيها بين تلك الأحداث الدينية وبين التيارات السياسية التي سادت ذلك العصر. وكان إقليم خراسان من أكثر الأقاليم الإسلامية اكتظاظاً بالفرق والمذاهب المختلفة بعد بغداد مركز الخلافة، لاحظ ذلك المقدسي في أثناء زيارته لهذه المنطقة وقال: بأن " خراسان أكثر الأقاليم علماً وفقهاً، وبه يهود كثيرة ونصارى قليلة، واصناف المجوس، وأولاد علي رضي الله عنه، فيه على غاية الرفعة، وأهل خراسان مذاهبهم مستقيمة، غير أن الخوارج بسجستان ونواحى هراة كثيرة، وللمعتزلة بنيسابور ظهور بلا غلبة، وللشيعة والكرامية[1]،بها جلبة، والغلبة في الإقليم لأصحاب أبي حنيفة إلا في كورة الشاش، وايلاق، وطوس، ونسا، وأبيورد، واسفرايين، وجويان، فإنهم شفعوية كلهم، والعمل في هذه المواضع على مذهبهم، ولا يكون قاضياً إلا من الفريقين، وخطباء المواضع، وأهل كندر قدرية" [2].

---

(١) وهم أتباع ابي عبدالله محمد بن كرام الذى كان من سجستان ثم خرج إلى نيسابور في أيام محمد بن طاهر بن عبدالله، قال البغدادي والكرامية بخراسان ثلاث فرق: حقائقية، وطرائقية، واسحاقية، إلا أن هذه الفرق الثلاث لايكفر بعضها بعضاً ، فعددناها فرقة واحدة، وكان لابن كرام في خراسان من الأتباع مايزيد على عشرين ألفاً، كان له مثل ذلك في ارض فلسطين وغيرها من المدن.
البغدادي: الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية ١٤١١هـ، ص٢٥؛ الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت سنة ١٤٠٠هـ، ١/ ١٥٨، الاسفراييني: التبصير في الدين، ص٦٥. تخريج محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مطبعة الأنوار، الطبعة الأولى، ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

(٢) ويزيد المقدسي بأن سواد بخارى شفعوية، والكرامية جلبة بهراة، وبرستاق هيطل أقوام يقال لهم بيض الثياب مذهبهم تقارب الزندقة، وأكثر أهل ترمذ جهمية؛ أحسن التقاسيم، ص٣٢٣.

وكانت نيسابور مسرحاً حافلاً للعديد من الفتن والنزاعات الدينية التي تنشب بين حين لآخر بين المذاهب للوصول إلى أهدافها، وتؤدى إلى حروب دامية ومتواصلة بين هذه الفرق بعضها مع بعض، وبينها وبين الدول المعاصرة لها، وفي عامة خراسان عصبيات شديدة وخاصة بنيسابور بين الشيعة والكرامية، وبين الحنفية والشافعية، قد يؤدى إلى اراقة الدماء في كثير من الأوقات، قال المقدسي عن نيسابور بأن بها: "عصبيات بين نصفها الغربي وهو ماعلا منه ينسب إلى - محلة - منيسك وبين الآخر ينسب إلى - محلة الحيرة عصبيات وحشية على غير المذهب، وقد صار الآن بين الشيعة والكرامية، وهما أصحاب شقين، والفقهاء معهما في بلاء "[(١)].

وبالإضافة إلى المذاهب السابقة كان هناك أيضاً مذهب القرامطة الإسماعيلية[(٢)]، وكذلك حركة أهل الحديث التي برزت في نيسابور وسمرقند، وأما الأشعرية فقد ظهرت متأخرة بنيسابور وغيرها من مدن خراسان، وعلى الرغم من تعدد الفرق والمذاهب في خراسان بالإضافة إلى الصراعات السياسية والحركات الانفصالية التي تنشب من وقت لآخر معلنة عن قيام دولة جديدة، فقد ظلت العلاقات الطيبة والمصالح المشتركة تسود بين خراسان وبغداد مركز الخلافة، وبذلت هذه الدول جهوداً كبيرة في سبيل الدعوة إلى الإسلام ونشر رايته في ربوع البلاد التي تخضع لسيطرتهم، فكانوا يغتنمون كل فرصة تتاح لهم لتحقيق هذه الغاية خلافاً للمذاهب والفرق التي كانت تسود المنطقة[(٣)].

واستطاعت هذه الفرق أن تنتشر في جميع أنحاء الدولة الإسلامية، وتؤثر على جميع الدول الإسلامية وتخضع جميعها تحت سيطرتها، فإن الأمراء السامانيين كانوا

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٦، ٣٣٦.

(٢) وظهرت دعوة القرامطة في أيام المأمون من حمدان قرمط ومن عبدالله بن ميمون القداح، البغدادي: الفرق بين الفرق،ص٢٢؛الشهرستاني:الملل والنحل،١/ ١٦٧-١٦٨.

(٣) حيدر: الدويلات الإسلامية في المشرق، ص١٢٢.

أحسن الحكام سيرة، وقد أخذوا بمذهب الإمام أبي حنيفة وجعلوه المذهب الرسمي للدولة[١]، وعلى الرغم مما تمتاز به نيسابور من كثرة العلماء الراسخين في العلم إلا أن أهلها فتنتهم تعمى القلب وعصبياتهم تجرح الصدر[٢]، ولم تكن نسا أحسن حالاً من مدينة نيسابور - ابرانشهر-[٣].

ومن الفرق التي عاصرت الدولة السامانية، الإسماعيلية التي ظهرت في خراسان وماوراء النهر[٤]، واعتنقها كثير من رجال الدولة سراً وعلى رأسهم الأمير نصر بن أحمد وعدداً من حواشيه، فاستطاع النخشبى أن يجاهر بدعوته، وانقسم رجال الدولة على شقين بين مؤيد ومعارض، وأما الأمير فانتهى الأمر به أن خلع نفسه، وأجلس نوحاً ابنه الذى كان ولياً للعهد[٥].

وانتهى للأمير نوح بن نصر بن أحمد على قمع تلك الحركة في خراسان وما وراء النهر، وكان ذلك في سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٢م[٦]، وما أن جاء عهد منصور ابن

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٨٢.

(٢) المصدر السابق، ص٣١٤-٣١٦.

(٣) قد أخرب نيسابور العصبية وكما هوى على ضياعها الخوارزمية الذين زادوا في القرآن ورجعوا في الآذان وخالفوا الإسلام، وكانت خوارزم نفسها مرتعا للعصبيات والصراعات المذهبية بين الشيعة والكرامية. المصدر السابق، ص٣٢٠، ٣٣٦.

(٤) أول ما ظهر الإسماعيلية بنيسابور على يد أبي عبدالله الذى عمل خادماً لعبيدالله المهدي بالمغرب، وأرسل أيضاً أبا سعيد الشعراني إلى خراسان في سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م؛ البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٢٨٣؛ نظام الملك: سياسة نامة، ص٢٦١؛ المقريزي: الخطط، طبعة جديدة بالأوفست، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ٢/ ٣٥٦-٣٦٢.

(٥) نظام الملك: سياسة نامه، ص٢٦٦؛ الثعالبي: آداب الملوك، ص١٦٩.

(٦) فلما توفى الأمير نصر بن أحمد السعيد وقام مقامه ولده نوح بن نصر بن أحمد الحميد، عاد ابن سواده في تزيين ذلك المذهب عنده وكتب إلى البزدهى في انقاذ حذاق دعاته وأجدلهم وأنطقهم إلى حضرة الحميد ليدعوه سراً ففعل، وكان الحميد مستبصراً متفقهاً في الدين آخذاً عن محمد المعروف بالحاكم الجليل، وهو إمام في مذهب أبي حنيفة، فلما جاء رسول البزدهى، وصل إلى حضرته في السر وعرض

عبدالملك حتى عادت الحركة إلى الظهور وممارسة نشاطها في المنطقة من جديد، فقد ذكر البغدادي أنه "لما قضى فناخسرو نحبه طمع زعيم مصر في ملوك نواحي الشرق، فكاتبهم ودعاهم إلى البيعة له، وأجابه ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور، بأن كتب على ظهر كتابه إليه "سورة الكافرون"[(١)]، وأما نوح بن منصور والي خراسان فأجابه بقتل دعاته إلى بدعته[(٢)]، وقد لعب السلطان محمود بن سبكتكين دوراً كبيراً على قمع هذه الحركة، ولما استولى على خوارزم، قتل من كان بها من دعاة الباطنية بعد خراسان وغزنة[(٣)]، وعادت الدعوة في نيسابور من جديد في عهد أبي علي ابن سيمجور الذى كان يتولى قيادة الجيش بخراسان للسامانيين بعد أبيه، وليس الابن كالأب، فإن أبا علي قد وافق الباطنية لدعوتهم سراً فذاق وبال أمره في ذلك، حيث قبض عليه أمير خراسان نوح بن منصور، وبعثه إلى ابن

عليه الدعوة فقال له الحميد: إن كانت الدعوة إلى غير الإسلام، فأعوذ بالله منها وإن كانت إلى الإسلام فقد سبقكم إليها محمد، سيد دعاة الحق وهو النبي محمد ﷺ ولامزيد على كمال دينه، وحسن مانقل إلينا من آثاره وأحكامه، وهب انى قبلت هذا المذهب فما معنى ستره عن الناس، وهذا زهير على كفره يقول:

والستر دون الفاحشات ولا ** يلقاك دون الخير من ستر

فقال الرسول هكذا شرط الإمام، فقال هذا لايخلو من أن يكون خوفاً من العامة أو من الخاصة أو من السلطان، فان كان لخوف العامة فهم رعيتى ومافيهم من يجسر على مخالفتي، وإن كان لخوف الخاصة فاي سلطان فوقى، وأي يد فوق يدى، فلم يبق وجه لستر هذا الدين ولا للمين والعهد فيه، وانتهى الأمر بنكبة ابن سواده، وقتل البزدهى. الثعالبي: آداب الملوك، ص١٧٠؛ نظام الملك: سياسة نامه، ص٢٣٨-٢٣٩.

(١) من أول السورة إلى آخرها، البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٢٩٢.

(٢) وانقسمت أمراء المشرق بين موافق ورافض ومحايد، فأجاب قابوس بن وشمكير عن كتابه بقوله: انى لا أذكرك إلا على المستراح، ودخل في دعوته بعض ولاة الجرجانية من أرض الخوارزم، فكان دخوله في دينه شؤماً عليه في ذهاب ملكه، وقتل أصحابه، البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٢٩٢؛ المنينى: فتح الوهبي، ١/ ١٥٢.

(٣) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٢٩٣؛ الثعالبي: آداب الملوك، ص١٧١.

سبكتكين، فقتل بناحية غزنه[1]، ومن ثم اعتقل أبوالقاسم الحسن بن علي الملقب بدا نشمند داعية أبي علي إلى مذهب الباطنية، على يد القائد بكتوزون صاحب جيش السامانية بنيسابور فقتله[2]، ودخل كذلك في دعوة الباطنية أميرك الطوسي[3]، فأسر وحمل إلى غزنة وقتل بها في الليلة التي قتل فيها أبوعلي بن سيمجور[4].

وكانت فتنة عظيمة وقعت بين أهل السنة والروافض ببغداد، في سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م، قتل فيها الكثير من الفريقين، وانتشر أذاها إلى معظم مدن المشرق الإسلامي، فاضطر الخليفة القادر بالله أن يحزم أمره ويبذل جهوده للقضاء على تلك الفتن الضاربة، واستتاب غلاة الرافضة وفقهاء المعتزلة الذين كانوا يستندون إلى القوة السياسية للحكم البويهي، فجهروا الرجوع وتبرأوا من الاعتزال والرفض والمغالاه المخالفة للإسلام، وأخذت خطوطهم لذلك، وانهم متى خالفوا أحل فيهم من النكال والعقوبة مايتعظ به أمثالهم[5]، وبعث الخليفة إلى السلطان محمود الغزنوي الذى كان في أوج قوته يأمره بالقضاء على فرق المبتدعة، وكانت خطوة موفقة، فامتثل السلطان الغزنوي أمره، وعمل جاهداً على تطهير خراسان من الانحرافات المذهبية، وأخذ يلاحق المعتزلة والرافضة والإسماعيلية القرمطية والجهمية والمشبهة، وعمل فيهم شتى أنواع العذاب كالصلب والنفي والحبس وأمر بلعنهم على المنابر وشردهم من ديارهم، وقد كان لهذا الحدث أثره في الحد من اضطهاد الشيعة للسنيين، وانحسار المد للانحرافات المذهبية[6].

---

(١) المصادر السابقة ونفس الصفحات.

(٢) المنيني: فتح الوهبي، ١/ ٣٠١.

(٣) وكان الطوسي واليا من ناحية التاروذية، المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٤) المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٥) ابن كثير: البداية، ١٢/ ٨٠٧؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٣/ ٩٨.

(٦) ابن كثير: البداية، ١٢/ ٨؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٣/ ١٠٤.

ومع نهاية القرن الرابع الهجري كان اتباع ابن كرام على قمة نشاطهم، وتذكر المصادر بأن إسحاق بن حمشاد (ت٣٨٣هـ/ ٩٩٣م)، والذي انتهت إليه رئاسة الكرامية بنيسابور، كان من أنشط دعاته حيث أسلم على يديه من أهل الكتاب والمجوس نحو خمسة آلاف مابين رجل وامرأة[١]، وعن أبي عبدالرحمن السلمي (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م)، قال: "دخلت على الحاكم بن عبدالله (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، وهو في داره لايمكنه الخروج إلى المسجد من جهة اصحاب أبي عبدالله بن كرام، وذلك أنهم كسروا منبره ومنعوه من الخروج"[٢].

وكان من زعماء الكرامية بنيسابور أيضاً محمد بن إسحاق بن حمشاذ (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، وأبوبكر الواعظ زعيم أصحاب أبي عبدالله ورئيسهم، صاحب القول في وقته عند السلطان، بسيط الجاه، كان مقرباً عند السلطان محمود الغزنوي، دعا إلى السنة وهدم المسجد الذي بناه الروافض بنيسابور، وظهرت به دولة الكرامية، وقد اعتمد السلطان عليه في أعمال خيرية كثيرة[٣]، وبلغ من أمره أن السلطان محمود اصبح كرامياً[٤].

وعلى الرغم لما بذله السلطان محمود من جهود على قمع الحركة الإسماعيلية ظلت هذه الدعوة على نشاطها في خراسان طوال القرنين الخامس والسادس للهجرة[٥]، قال الهمذاني: "إن خراب نيسابور واضطرابها ومانزل بأهلها من البلاء كل ذلك لقسوة مغالة الشيعة فيها"[٦]، وتعد طوس من معاقلها الرئيسية في خراسان ولما ورد القاضى صاعد بن محمد بن أحمد أبوالعلاء (ت٤٣١هـ/ ١٠٣٩م)، قاضى

---

(١) ابن حجر: لسان الميزان، ١/ ٣٧٥؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٢/ ٤١٦؛ الزركلي: الأعلام، ١/ ٢٩٦.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٣/ ٣٢١.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص ٢٢.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٣٧.

(٥) قادها دعاة مختلفون، كان يؤيدهم الخليفة الفاطمى المستنصر (٤٢٧-٤٨٧) تأييداً قوياً، وقد ظل الرئيس الأعلى للاسماعيليين طوال ستين عاماً، واستطاع أن يبسط نفوذه على واسط وبغداد، في منتصف القرن الخامس للهجرة؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٣٨؛ شوقي ضيف: عصر الدول، ايران، ص٥١١.

(٦) الهمذاني: رسائله، ص٤٢٤-٤٢٥، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣١٥هـ.

نيسابور بغداد، وكان في طريقه إلى الحج عوتب من قبل الخليفة في أنه منع في فتواه من اتخاذ صندوق في قبر هارون الرشيد في مشهد طوس فاعتذر عن ذلك بقوله: "كنت مفتياً فافتيت بما وافق الشرع والمصلحة، رعاية أنه لو نصب الصندوق فإنه يقلع منه لاستيلاء المتشيعة، ويصير ذلك سبباً لوقوع الفتنة والتعصب والاضطراب، ويؤدى ذلك إلى افساد المملكة"[1]. فارتضاه الخليفة، ولم يمنع كذلك من قيام الدولة السلجوقية السنية في سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م في خراسان إلى اشتعال نيران الفتن التي لم يتمكن أحد من اخمادها بل توالى اندلاعها في مدن عديدة من البلاد.

اختصت نيسابور بالحظ الأوفر من تلك الحوادث المروعة، وقد حاربت السلجوقية العقيدة الإسماعيلية دون هوادة، وفي مدينة نيسابور اندلعت نيران أكبر فتنة مذهبية، تلك التي أشعل نيرانها أبونصر الكندري وزير السلطان طغرلبك، وذلك في سنة ٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م، فقد كان الوزير يجمع بين التشيع والإعتزال والتشبيه في مغالاة شديدة، فدبر مؤامرة مقصودة لأهل السنة، وكان سببها مانسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ت٣٣٠هـ/ ٩٤١م)[2]، من بعض الأقوال والآراء التي يبرأ منها امام وتمكن الكندري من التأشير على السلطان طغرلبك واستصدر منه أمراً بلعن الأشعرية على المنابر ضمن المبتدعة[3]، فارتجت نيسابور بتلك الفتنة وطار شررها فملأ الآفاق وطال ضررها فشمل المدن والقرى وعظم خطبها وبلاؤها في أرجاء خراسان وامتد إلى العراق والحجاز وبلاد الشام، وهب علماء من كبار أهل السنة يدافعون عن إمام أهل السنة أبي الحسن الأشعري[4]، وانتهى الأمر بإخراج كبار علماء أهل السنة ومشاهيرهم من إقليم خراسان بنواحيها من نيسابور ومرو وغيرها إلى العراق والحجاز حتى اجتمع في الحج بتلك السنة أربعمائة قاض من قضاة

---

(١) السمعاني: الأنساب، ١/ ١٣٤؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٧٧.

(٢) وهو أبوالحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم الأشعري، وهو بصري سكن بغداد إلى أن توفي بها، ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٣٤ .

(٣) السبكي، طبقات الشافعية، ٣/ ٣٨٩-٣٩٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/ ١٣٨-١٤٣، المهدى: الواحدى ومنهجه في التفسير، ص ٩-١٢.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٦٤.

خراسان وتحير أمرهم بعد الحج في الرجوع إلى بلادهم أو البقاء فأجمعوا على أن يعلو المنبر الإمام أبو القاسم القشيري ويتكلم عليهم، فصعد وشخص في السماء طويلاً ثم أطرق وقبض على لحيته، وقال ياأهل خراسان بلادكم بلادكم، إن الكندري غريمكم قطع إرباً إرباً وفرقت أعضاؤه[1].

لقد كان لقيام الدولة السلجوقية أثر كبير في ترجيح كفة أهل السنة ولاسيما الشافعية وخاصة على يد الوزير نظام الملك الذي أسس المدارس النظامية السنية في المشرق الإسلامي، واحتضن جهابذة هذا المذهب، وقد قامت هذه الدولة بحركة إصلاح ديني مساندة للحركة التي قام بها السلطان محمود الغزنوي سابقاً ضد الحركة الباطنية، وكان للسلطان سنجر مقتلة عظيمة فيهم في سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م، رداً على قتلهم لوزيره معين الملك، وأمر وزيره أحمد بن الفضل أبانصر بملاحقة الباطنية، وقتلهم أين ما كانوا وحيثما ظفر بهم، ونهب أموالهم، وجهز جيشاً إلى طريثيث مقرهم، وجيشاً إلى بيهق، وكان في هذه الأعمال قرية مخصوصة بهم ومقدمهم بها إنسان اسمه الحسن بن سمين، وسيّر إلى كل طرف من أعمالهم جمعاً من الجند، ووصاهم أن يقتلوا من لقوه منهم فقصدت كل طائفة إلى الجهة التي سيرت إليها[2].

وكان من سمات الحالة الدينية أيضاً وجود التعصب بين أصحاب المذاهب الفقهية فتارة يتعصب الأحناف ضد الشافعية، وأحياناً يحتدم الخلاف بين الحنابلة والشافعية، مما نتج عن ذلك صراع مرير عانى منه الناس مدة طويلة، مما حمل أتباع المذهب الواحد إلى التجمع والسكنى في مناطق معينة خاصة بهم، كي يواجهوا أصحاب المذاهب الأخرى مجتمعين، وفي حين نجد أن الأحناف يشكلون القوة المسيطرة في خراسان، يقول المقدسي: "والغلبة في الإقليم لأصحاب أبي حنيفة، إلا في

---

(١) وانتهى القشيري من خطبته بأن قال: وها أنا أشاهده الساعة ، فضبط التاريخ فكان في ذلك اليوم بعينه، وتلك الساعة بعينها ، قد أمر السلطان بأن يقطع اربا اربا وأن يوصل إلى كل مكان منه عضو يدفن فيه ففعل به ذلك، فعلى كل قد كفى الإمام القشيري كرامة بأن اختير من بين أربعمائة قاض من قضاة المسلمين. السبكي : طبقات الشافعية، ٣/ ٣٩٤.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٦٣١.

كورة ايلاق، وطوس، ونسا، وابيورد، واسفرايين فإنهم شفعوية كلهم والعمل في هذه المواضع على مذهبهم، وأهـــل كندر قدريــة[1]، وحاور المقدسي أهل أبيورد فقال: " قلت يوماً لأهل أبيورد أنتم قوم علـى مـذهب الـشافعي رحمـه الله، والأمـر لكـم في بلادكم فلم لاتسلون الميت سلا؟ قالوا ماكنا لنتابع الشيعة ونخالف المسلمين[2]، وبهذا يمكن أن يكون أقصى ماتصل إليه العصبيات الدينية والخلافات المذهبية.

كانت الدولة السامانية تميل إلى مذهـب أبي حنيفة، ويختارون أبـداً أفقـه مـن ببخارى فيرفعون شأنه ويصدرون الأحكام برأيه، ويولون الأعمال بقوله[3]، وكـذلك نسجت الدولـة الغزنويـة علـى منـوال الحكـام الـسامانيين في بعـض الأحيـان إلا أن السلطان محمود الغزنوي كان حنفياً ثم تحول إلى المـذهب الـشافعي[4]، وكمـا اتخـذت الدولة السلجوقية أيضاً المذهب الحنفي للدولة جرياً على سنة الخلفاء في بغداد، وظـل الوزير نظام الملك وأمثاله متمسكاً بالمذهب الـشافعي[5]، وتكلمـت المـصادر المختلفـة عن أحداث كثيرة بين أتباع هذه المذاهب، من هذه الأحداث ماوقعت بـين الأشـاعرة والحنابلــة مــن الفتنــة بــسبب العــالم أحمــد بــن محمــد بــن الحــسين الفــوركي (ت٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)، في أثناء وعظه في نظامية نيسابور، ولزم العسكر[6]، ومن ذلك أيضاً ماحدث بين القاضي والـسلطان، وفي سنـــة ٤٢٦هـــ/ ١٠٣٤م، أمـر الـسلطان محمود بتفويض الخطبة في نيسابور إلى الاستاذ أبي عثمان إسماعيل بن أحمد الصابوني (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)، وتأثر القاضـي أبـوالعلاء، لاحـلال أبـي عثمـان محلـه فـأبلغ السلطان على أن تغيير القواعد المتبعة ليس بمستحب، إلا أن الـسلطان كـان مـصمماً على قراره مما يؤكد على انتصار المذهب الشافعي فيها بعض الوقت، فأجاب السلطان

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٣.

(٢) المصدر السابق ، ص٣٢٧.

(٣) المصدر السابق، ص٣٣٩.

(٤) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٢١٢، ٢٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٣٨.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/ ١٣٨.

(٦) ابن حجر: لسان الميزان، ١/ ٣٠٤.

بأن " رأينا هذا فينبغي ألا يضيق صدرك"[1]،ومن الأحداث أيضاً أنه وقعت في يوم عاشوراء سنة٥١٠هـ/ ١١١٦م، فتنة عظيمة بين الروافض والسنة بمشهد على بن موسى الرضا بمدينة طوس فقتل فيها خلق كثير[2].

وكانت مظاهر الحياة الدينية بنيسابور مزدهرة بالتصوف بحيث صار في كل إقليم رجاله وشيوخه من أئمة الصوفية المشهورين، وكانت نيسابور من أكبر معاقل الصوفية بخراسان وظهرت فيها مجموعة كبيرة، وشكلت فئة مميزة في نيسابور[3]، فأصبحت لروأسائهم مكانة مرموقة عند الخاصة والعامة، مما ساعد على تغلغل نزعة الزهد في نفوس كثيرين من فقهاء خراسان ومحدثيهم، وكانت المساجد بيوتاً مفتوحة للعبادة والنسك، وتعج بالعباد والنساك، والوعاظ يزاولون نشاطهم فيها داعين الناس إلى الزهد في متاع الحياة الدنيا، وطلب ماعند الله من ثواب الآخرة، وأقبل كثيرون على حياة التقشف والنسك[4].

وكان من مظاهر نشاط الصوفية كثرة الأربطة وخانقاهات الصوفية بخراسان

---

(١) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٥١٧؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٨.

(٢) ابن شاكر: عيون التاريخ، ١٢/ ٦٤

(٣) ويعتبر أبوعلي محمد بن عبدالوهاب الثقفي النيسابوري (ت٤٢٨هـ/ ١٠٤٦م) إمام وقته أول من أظهر التصوف بنيسابور، كان إماماً في أكثر علوم الشرع مقدما في كل فن منه، أثنى عليه علماء عصره كثيراً. قال له ابن خزيمة: " ياأبا علي، مايحل لأحد منا بخراسان أن يفتى وأنت حي"، وعن أبي العباس بن شريج، أنه قال: "ماجاءنا من خراسان أفقه منه"، وعن أبي عبدالرحمن السلمي أنه: اشتغل بعلم الصوفية وتكلم فيه أحسن كلام، وكان أحسن المشايخ كلاماً في عيوب النفس وآفات الأعمال. وعن السبكي أنه: "الإمام الجليل القدوة الجامع بين العلم والتقوى والمتمسك من حبال الشريعة بالسبب الأقوى، والسالك للطريقة التي لاعوج فيها، والحاوي للصفات التي ليس سوى المصطفين الأخيارتصطفيها". وأما الحاكم فقال فيه: الإمام المقتدى به في الفقه والكلام والوعظ، والورع، والعقل، والدين. السلمى: طبقات الصوفية، ص٣٦١؛ القشيري: الرسالة، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٧٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٩٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٤/ ٧٥.

(٤) السملي: طبقات الصوفية، ص٣٦١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٩٢.

وماوراء النهر، واتخذها الصوفية بيوتاً للعبادة والنسك والإقامة للشيوخ وتلاميذهم الذين يأخذون عنهم طريقتهم وينشرونها، ولأهل نيسابور في هذا المجال نشاط كبير، ونقل عن الهجويرى (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) أنه لقي ثلاثمائة من مشايخ الصوفية بخراسان ولكل منهم طريقته[١].

قال المقدسي: " وبطرف نسا رباط افراوة، وبإزاء أبيورد رباط كوفن، وقد بنى خلفها أبوالقاسم الميكالي رباطين أنفق عليهما أموالاً جمة وحمل إليهما عدداً وآلات كثيرة وحبس لهما أوقافاً جليلة، وأنبط فيهما آباراً حلوة، وأنشأ ثَمَّ ضياعاً عدة وقبره ثَمّ"[٢]، وأما رباط شهرستان فمن بناء أمير خراسان عبدالله بن طاهر في خلافة المأمون[٣]، وقد بنى كذلك أبوسعد الخركوشي (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) خانقاه المنسوب إليه للصوفية في سكة خركوش[٤]، وينسب أيضاً إلى أبي حامد المولقاباذي (ت٤١٤هـ/ ١٠٣٢م) الخانقاه بها[٥]، وكما توجد في نسا دويرات صوفية مشهورة[٦]، وبنى عبدالرحمن بن منصور بن رامش أبوسعد (ت٤٧٤هـ/ ١٠٨١م) الخانقاه المشهورة في مدينة نيسابور[٧]، وكما توجد دويرات أخرى كثيرة للصوفية فيها[٨]، بالاضافة إلى خانقاه أبي الفضل العميد (ت٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م) الواقع إلى جانب

---

(١) السهروردى: عواف المعارف، ١/ ١٢٢-١٢٩، تحقيق عبدالحليم محمود؛ شوقي ضيف: عصر الدول- ايران، ص٥١٥.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٣.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٤٧٥.

(٤) المصدر السابق، ٢/ ٣٥٠؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٢٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٢٢٢.

(٥) الصيرفيني: المنتخب، ص٨٦.

(٦) المصدر السابق، ص١٩.

(٧) المصدر السابق، ص٣٤٤.

(٨) المصدر السابق، ص ٥٠٢.

المسجد المنيعى[١]، ورباط أحمد بن محمد بن دوبست أبوسعد النيسابوري (ت٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م) شيخ الصوفية بها ويعد رباطه أكبر الأربطة بها حيث يدخل من بابه الجمل براكبه[٢]، وفيها أيضاً دويره الميهنيين ومقر شيخ الصوفية أبى سعد بن أبي الخير الميهنى (ت٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م)[٣]، وهناك أيضاً دويرة الصوفية للشيخ أبي الفتح الأرغياني (ت ٤٩٩هـ/ ١١٠٦م) وغيرها كثير مثل خانقاه محمود الواقع برأس سكة المسيب، وخانقاه الطوسي، وخانقاه أبى القاسم كركان الطوسي، وأربطة فخرالدين بمدينة نيسابور وخواف، وسنجان وغيرها[٤].

وعلى الرغم مما ظهر عند بعض طوائف الصوفية بخراسان الضعف في الدين وإهمال لفرائض الإسلام، ومساوئ كثيرة وخاصة عند الكرامية والملامتية الذين يصفهم المقدسي بأنهم " لايخلون من أربع خصال، التقى، والعصبية، والذل، والكدية"[٥]، إلا أن هناك من الصوفية من أهل نيسابور من يرى أن الصوفي لايبلغ مرتبة الكمال إلا إذا أدى الفرائض والسنن مخلصاً صادقاً، منهم: أبو نصر السراج (ت٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)، وأبوالقاسم القشيري (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، وأبوعبدالرحمن السلمي (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م).

وبرز عدد كبير من كبار العلماء الوعاظ بنيسابور وذاع صيتهم في الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً منهم: أبوعثمان الصابوني (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) شيخ الإسلام بخراسان الذى ظل يعظ الناس في مجالس تذكيره نحو ستين سنة بالعربية والفارسية[٦]، ومنهم أبوالقاسم القشيري (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، قال الباخرزي: "لو

---

(١) الصيرفيني: المنتخب ، ص٧٥.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٥٥.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٥٠٢.

(٤) السمعاني: الأنساب، ١/ ١١٢؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٦٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٢٠٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/ ١٣.

(٥) الكدية: هي التسول؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٤١.

(٦) السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٧١.

قرع الصخر بصوت تحذيره لذاب، ولو ربط ابليس في مجلسه لتاب"[1]، ومن الوعاظ كذلك عبدالله بن عبدالكريم القشيري (ت٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م)، قال السبكي: "صار مجلسه روضة الحقائق والدقائق وكلماته محرقة الأكباد والقلوب، ومواعيده مقطرة الدماء مكان الدموع، ومفطرة الصدور بالتخويف والتفزيع"[2].

ومنهم أيضاً إمام الحرمين الجويني (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) وكان يجلس للوعظ والمناظرة ورزق من التوسع في العبارة مالم يعهد من غيره وكان لا يتلعثم في كلمة[3].

ومنهم كذلك الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) وقيل فيه إنه كان "واعظاً تنفلق الصخور الصم عند سماع تحذيره، وترعد فرائص الحاضرين في مجالس تذكيره"[4]، وهناك كثيرون من أمثالهم .

أثر الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية على الناحية العلمية:

شهد إقليم خراسان خلال العصر العباسي الثاني نتيجة لظهور بعض الدول المستقلة والقوية حركة علمية وحضارية مزدهرة أتت أكلها في شتى ميادين العلم، وكانت هذه الدول التي مرت على نيسابور خلال فترة البحث، فقد نهضت سياستها إلى الذروة في معظم حالاتها، وبلغت قمة الرقي العلمي والتقدم الحضاري، وفي إطار هذا التقدم الحضاري بلغت الحركة العلمية قمة ازدهارها، وماكان ذلك ليحدث في ظل التخلف لدولة مغلوبة على أمرها تطحنها الحروب الداخلية.

---

(١) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٢٤٦.

(٢) السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٦٩.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ١٦٨.

(٤) السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ١٩١.

إن الحالة العلمية التي إرتقت في نيسابور إلى أوج الازدهار، وبلغت مبلغاً عظيماً من الثراء والعطاء لم تتأثر كثيراً بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لهذه الدول المستقلة، في ظل حكم آل سامان، وأيضاً في حكم الغزنويين، وعلى الأخص السلطان محمود بن سبكتكين، وقد حلت الدولة السلجوقية محل الدولة السامانية والغزنوية، والتي كتب لها أن تسجل في صفحات التاريخ الإسلامي، مجداً علمياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً رفيع المستوى.

وكان لعمال الدولة السامانية سياسة حكيمة تجاه الحركة العلمية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، وصف المقدسي سياستهم بقوله: بأنهم كانوا من" أحسن الملوك سيرة ونظراً واجلالاً للعلم وأهله، لايكلفون أهل العلم تقبيل الأرض لهم، ولهم مجالس عشيات جمع شهر رمضان للمناظرة بين يدي السلطان فيبدأ هو، ويسأل مسألة فيتكلمون عليها "[1].

وأما بنيسابور فإن لهم فيها حكم عادل وفضل كبير ورسوم حسنة، ومن رسومهم فيها كانوا يعقدون " مجالس المظالم في كل يوم أحد وأربعاء بحضرة صاحب الجيش أو وزيره، فكل من رفع قضية قدم إليه فانصفه، وحوله القاضي والرئيس والعلماء والأشراف، وكان لهم أيضاً مجلس الحكم في كل يوم اثنين وخميس في مسجد رجاء لاترى في الإسلام مثله"[2].

ويصف المؤرخون بأن خراسان كانت جنة العلماء في ظل حكم السامانيين، وكانت بها نيسابور التي تعد من أكبر مراكز العلم والثقافة في خراسان[3]، وأما بخارى عاصمة الدولة فقد صارت كذلك مركزاً مهماً لكل النشاط والحركات الفكرية التي ظهرت من بعد ذلك في القسم الشرقي من بلاد الدولة الإسلامية[4].

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٨.

(٢) المصدر السابق ، ص٣٣٧.

(٣) شوقي ضيف: عصر الدول - ايران - ص٥٢٢.

(٤) فامبرى: تاريخ بخاري، ص١٠٥.

ووصف أبومنصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) بخارى بعد زيارته المتكررة لها بأنها: "مثابة المجد، وكعبة الملك، ومجتمع أفراد الزمان، ومطلع نجوم أدباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر"[١].

واستمرت النهضة العلمية والدينية التي قام بها السلطان محمود الغزنوي وعمل جاهداً بأمر من الخليفة في بغداد[٢]، على محاربة أهل البدعة والانحراف وجميع أنواع الفساد في أنحاء خراسان وغيرها[٣]، وقد عمد السلطان محمود إلى قصره بغزنة فجعله مركزاً حافلاً بالنشاط العلمي والأدبي، وموئلاً لأساطين العلم والأدب لانظير له، وقد ضم إلى هذا القصر أربعة قصور كانت مراكز اشعاع العلم والثقافة في الدولة الإسلامية قبل عهد الدولة الغزنوية هي: قصر الصاحب بن عباد في أصبهان وقصر السامانيين في بخارى، وقصر قابوس بن وشمكير في طبرستان، وأخيراً قصر خوارزم شاه في خيوه.

فقد جمع هذا السلطان في بلاطه مايبلغ أربعمائة عالماً من أهل العلم والأدب[٤]، وهذا مما يدل على اهتمامه ورعايته الكبيرة التي أولاها للعلم والعلماء

---

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ١٠١.

(٢) القادر بالله الذى حكم احدى وأربعين سنة ٣٨١-٤٢٢هـ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٣٩؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٤٢.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٨.

(٤) وكان ذلك شأناً كبيراً من الدول المنفصلة عن مركز الخلافة ببغداد، وهناك الدولة الزيارية في طبرستان كانت تعنى بالعلم والعلماء، ولم تكن تقل عنها عناية الدولة الخوارزمية بأمرائها الثلاثة في مدينة خيوه، المعروف كل منهم باسم مأمون خوارزم، وفي رعايته ثالثهم استولى السلطان محمود على إمارته سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م، كان يعيش في رعايته صفوة من رجال العلم والفلسفة وفي مقدمتهم البيروني، وابن سينا، وأبوسهل المسيحي، والطبيب ابن الخمار، والرياضي أبونصر العراق، وكان محمود قد طلبهم من مأمون خوارزم قبل استيلائه على إمارته، فاستدعاهم وعرض عليهم رغبته، ولباها البيروني وابن الخمار وابن العراق، ورفضها ابن سيناء وأبوسهل، وولى ابن سيناء وجهه نحو قابوس بن وشمكير الزيارى صاحب طبرستان. الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٩٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ١٥٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٦.

وأهل المعرفة في عاصمته غزنة، وعمت النهضة العلمية في دولته مدناً أخرى من أمثال نيسابور وهراة ومرو وغيرها[1].

ولم يكن دور الدولة السلجوقية في خراسان في مطلع القرن الخامس الهجري أقل أهمية من الدول السابقة عليها في المنطقة، فقد أولى بعض رجال هذه الدولة اهتماماً جيداً للحركة العلمية، وخاصة في عهد السلطان ألب أرسلان ثم ملكشاه الذي جعل الوزير نظام الملك كبير وزرائه، وأطلق يده في سياسة الدولة، وكان سياسياً بارعاً، شافعي المذهب عدواً لدوداً للباطنية الإسماعيلية، فعمد الوزير إلى تاسيس مجموعة من المدارس الكبرى في معظم مدن خراسان وبغداد وغيرها، عرفت كل واحدة منها باسم النظامية، لمحاربة الإسماعيلية والحشاشين، ولنشر المذهب الشافعي والأشعرية[2].

ومن ثم فإن مايشير إلى اهتمام أهل نيسابور للعلم والسعي الحثيث إلى طلبه احتفاظهم بالأسبقية على مدن الإسلام في انشاء المدارس في تاريخ الإسلام، وتم ذلك على يد علمائها وحكامها في الدولتين السامانية والغزنوية، ومع ذلك انفرد نظام الملك الوزير باهتمامه الكبير بالحركة العلمية الكبرى في المنطقة، والتنظيم لشئون الحياة اليومية للعلماء والطلاب على السواء، فاغدق عليهم من أوقافه التي أوقفها لهذه المدارس من الضياع والأملاك[3].

وإلى جانب مدارس العلم كان هناك المساجد التي تعتبر من أهم وأقدم مراكز الاشعاع العلمى تضم العامة إلى جانب الخاصة في حلقات الدرس، حيث كان يدرس بها جميع العلوم الدينية واللغوية والعلمية[4]، وغيرها، والتي بلغت في ازدهارها العلمى شأواً عظيماً في شتى ميادين العلم والثقافة في نيسابور .

---

(١) شوقي ضيف: عصر الدول - ايران - ص٥٢٢.

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٢٣.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية، ٤/١٢٨، ١٥٩، ٢٩٠، ٣١٤.

(٤) المصدر السابق، ٤/ ٢٩٩.

وكانت الصوفية تمثل هي الأخرى حركة علمية نشطة في نيسابور خاصة وبخراسان عامة، كان لها أثرها على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتعدد نشاطهم في الأربطة والزوايا والخانقاهات والدويرات التي ملأوها في أنحاء المدن والقرى .

وأما مصنفاتهم المتضمنة على أفكارهم فقد وجدت في يد العام والخاص، ولابد من القول بأن نيسابور كانت من أكبر معاقل الصوفية في المشرق الإسلامي، فمنهم من نشأ بها، ومنهم من ورد بها واستوطن فيها لنشر دعوته، فقد أورد أبوعبدالرحمن السلمي في طبقاته، وتاريخه مجموعة كبيرة من مشاهير الصوفية السنية في الدولة الإسلامية من القرن الثالث حتى بداية القرن الخامس الهجري، وكان أغلبهم وأشهرهم نيسابوريين على الاطلاق[1] .

ويمكن القول بأن كتابي السلمي طبقات الصوفية وتاريخ الصوفية من أحسن ماكتب في بابه، قال أبومنصور البغدادي: "وقد اشتمل كتاب تاريخ الصوفية لأبي عبدالرحمن السلمي على زهاء ألف شيخ من الصوفية مافيهم واحد من أهل الأهواء بل كلهم من أهل السنة سوى ثلاثة منهم"[2] .

وأما العلوم فقد ازدهرت في جميع فنونها بخراسان وبرز مشاهير الفقهاء والعلماء، ونوابغ الأدباء والشعراء في كل فنون العلم، وتركوا مؤلفات في أمهات الفنون، وتكفي سمعة نيسابور أن تكون عاصمة خراسان وطليعة المدن في المشرق الإسلامي.

---

(١) السلمي: طبقات الصوفية، ص٦، ١١٥، ١٢٣، ١٧٠، ٢٣٧، ٢٧٣، ٢٩٩، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٤٩، ٣٦٦، ٤١٧، ٤٣١، ٤٥١-٤٥٨، ٤٦٢، ٤٧٩-٥٠٩؛ البغدادي: أصول الدين،دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٣١٥.

(٢) أحدهم "أبوحلمان الدمشقي فإنه تستر بالصوفية وكان من الحلولية، والثاني الحسين ابن منصور الحلاج وشأنه مشكل وقد رضيه ابن عطاء وابن خفيف وابن القاسم النصرآباذى، والثالث القناد اتهمته الصوفية بالاعتزال فطردوه لأن الطيب لا يقبل الخبيث". على قول البغدادي، أصول الدين، ص٣١٥-٣١٦ .



الفصل الثاني

المبحث الأول : اهتمام الأمراء والحكام وإسهاماتهم في تنشيط الحركة العلمية.

المبحث الثاني : اهتمام الوزراء والأعيان ودروهم في تنشيط الحركة العلمية.

المبحث الثالث : دور العلماء في تنشيط الحركة العلمية.

المبحث الرابع : العلاقات العلمية بين نيسابور والمراكز العلمية الأخرى.

المبحث الخامس: الوراقة والورّاقون ودورهم في تنشيط الحركة العلمية.

المبحث السادس : خزائن الكتب ودورها في تنشيط الحركة العلمية.



الفصل الثاني

عوامل ازدهار الحركة العلمية في نيسابور

المبحث الأول

اهتمام الأمراء والحكام وإسهاماتهم في تنشيط الحركة العلمية

تؤكد المصادر التاريخية بأن إقليم خراسان كان أكثر الأقاليم الإسلامية اهتماماً وازدهاراً بحركة العلم والثقافة منذ القرن الثالث الهجري، وعليه فإن الحركة العلمية قد ارتقت فيها إلى أوج الازدهار، وبلغت شأواً عظيماً من الثراء والعطاء، ويلاحظ أن ازدهار الحركة العلمية لم يكن مرتبطاً بقوة النظام السياسي الداخلي للدويلات المستقلة على الرغم أن الدول التي استقلت في خراسان كانت مستقرة إلى حد بعيد في أمورها السياسية ولذلك وصلت إلى قمة الرقي العلمي والتقدم الحضاري(١).

وهكذا شهدت منطقة خراسان نتيجة لظهور الدول القوية على مسرح التاريخ الإسلامي حركة علمية قوية وحضارة مزدهرة آتت أكلها في شتى الميادين، فأسرعت عجلة التقدم العلمي والثقافي إلى الأمام، ولقد كان من بواعث النهضة العلمية حرص معظم حكام الدويلات على منافسة جاراتها وأندادها في حلبة العلم، وفي الميادين الثقافية والأدبية لتتبوأ مكانة مرموقة في العالم الإسلامي(٢).

وبلا شك فإنه حين يتوفر الأمن والاستقرار في فترات حكم قوي وزعامات سياسية ناهضة، فإنه لابد أن يكون للعلم دولة وللثقافة والأدب سلطان، فقد أقبل الملوك والأمراء والسلاطين والوزراء وغيرهم من الحكام في خراسان في هذا العصر على أساطين العلم والفلسفة والأدب والشعر، وتنافسوا في ضم العلماء

(١) بدأت النهضة العلمية لنيسابور منذ حكم آل طاهر ١٩٨-٢٥٩هـ، ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٣٤٦.

(٢) كان لكل من السلطان محمود الغزنوي، وخوارزم شاه، ومنصور بن نوح الساماني دور رائد في ذلك

والحكماء والأدباء والشعراء إليهم، واجتذابهم إلى بلاطهم وقصورهم، وأغدقوا عليهم العطايا تشجيعاً لهم على الإنتاج والإبداع، معتبرين ذلك مجداً ثانياً لا يقل عن المجد السياسي ومظهراً من مظاهر السلطة القويمة، فازدهرت الحياة العلمية في العديد من مدن خراسان، ولم تعد بغداد وحدها مركز الإشعاع العلمي والثقافي بل تجاوبت أصداء الحركة العلمية في كل من نيسابور، وطوس، ومرو، وهراة، وبلخ، وبوشنج، وبست، والرى، وهمذان، وجرجان، وأصبهان، وغزنة، وبخارى.

وبلغت الحركة العلمية أوج انتعاشها في ظل حكم آل سامان، كما بلغت هذه الحركة العلمية والثقافية ذروتها في ظل حكام غزنة، وفي العهد السلجوقي الذي سجل في صفحات التاريخ الإسلامي مجداً علمياً لا ينسى.

فقد شغف حكام هذه الدول من الملوك والوزراء والأمراء والقواد والولاة بالعلم والأدب شغفاً عظيماً حتى كان منهم العلماء والأدباء والشعراء.

اشتهر أمراء السامانية بحبهم للعلم والنظر، وإجلالهم للعلماء والأدباء والحكام، وصف المقدسي آل سامان وإجلالهم للعلم وأهله، ورسومهم الحسنة نحو العلماء، ومجالسهم العلمية خاصة عشيات شهر رمضان والتي تتم فيها اقامة مناظرات علمية بين أهل العلم بين يدي الحكام وتحت اشرافهم[(١)].

وبلاشك فإن الموقف المتسامح الذي يتصف به هؤلاء الأمراء حيال أصحاب العقائد المختلفة قد أدى إلى ازدهار حركة ثقافية عظيمة في علم الحديث والفقه والتفسير وعلم الكلام بين السنة والشيعة، ومن ثم فإن انتشار هذه العلوم والعقائد كانت في عهد الأمير نصر بن أحمد (٣٠١-٣٣١هـ/ ٩١٣-٩٤٢م) خاصة أكثر من غيره[(٢)].

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٨.

(٢) نظام الملك: سياسة نامة، ص٢٤٨؛ النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٢٨، ١٤٠.

يضاف إلى ذلك حرص الحكام السامانيين على اتخاذ الفقهاء والأدباء وزراء لهم، وفي ظل حكم هؤلاء الوزراء ذوى الثقافة العالية عاش عشرات بل مئات العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، وهو ماشاهده الثعالبي في أثناء زيارته بخارى عاصمة دولتهم فأكد بأنها مثابة المجد ، وكعبة الملك ومجتمع أفراد الزمان ومطلع نجوم أدباء الأرض وموسم فضلاء الدهر[1].

فقد هاجر إليها كل متطلع إلى الشهرة، أوساع إلى مجالس الوزراء والقادة، أو متقرب إلى الأمراء من شعراء خراسان وأدبائها وفقهائها وحكمائها، فإن جل من ذكرتهم المصادر التاريخية من الأدباء والفقهاء والعلماء كانوا نزلاء بخارى والمقيمين فيها من مشاهير علماء نيسابور وغيرها من مدن خراسان الذين هاجروا إليها، ومع ذلك فقد لاحظ المقدسي في أثناء زيارته بخراسان أنها أكثر الأقاليم علماً وفقهاً[2].

فكان من أبرز أمرائها تشجيعاً للعلم ورعاية للعلماء الأمير إسماعيل بن أحمد (ت٢٩٥هـ/ ٩٠٧م)، الذي جمع تحت امارته خراسان وماوراء النهر، امتد حكمه أربعة وثلاثين عاماً عرف من خلالها بحبه للعلم ورعايته للعلماء، وقام بإنشاء المساجد والمدارس ودور الكتب مما جعله مقصداً لرواد الفكر من أماكن شتى، وعاشوا في رعايته لنشر العلم والمعرفة وكان مثالاً في العدل وحسن السيرة مع الرعية[3].

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ١٠١؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٤.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٣.

(٣) النرشخي: تاريخ بخاري، ص١٢٣؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٣٤، المقدسي: أحسن ذالتقاسيم، ص٣٣٧؛ الثعالبي: آداب الملوك، ص٧٦؛ نظام الملك: سياسة نامه، ص٤٠-٥٠؛ ابن الأثير: الكامل، ٨/ ٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ١٠٦.

وأما الأمير أحمد بن إسماعيل (ت٣٠١هـ/ ٩١٣م) الذي حكم خراسان بعد أبيه من ٢٩٥-٣٠١هـ/ ٩٠٧-٩١٣م)، فقد كان راعياً للعلماء محباً لهم، وكان أكثر مجالساته مع العلماء، وفي عهده تم نقل المنشورات إلى العربية[١].

ومنهم أيضاً الأمير الحميد نوح بن نصر (ت٣٤٣هـ/ ٩٥٤م) الذي كان من آدب أمراء آل سامان كتب في سنة (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م) إلى أبي سعيد السيرافي كتابه يسأله فيه عن مسائل تزيد على أربعمائة مسألة الغالب عليها الحروف، وكما شارك الحكيم العامري النيسابوري في كثير من المجالس العلمية والمناظرات التي كانت تتم عشيات يوم الجمعة، وخاصة في رمضان في قصره، وكما أُلف باسمه ورسمه عدد من المؤلفات منها تاريخ بخارى للنرشخي[٢].

ومن الأسر الحاكمة البارزين بنيسابور أسرة السيمجورى، وهو غلام لحكام السامانية وأولاده أمراء فضلاء، وعلماء عادلون، منهم: الأمير إبراهيم بن أبي عمران سيمجور كان أميراً فاضلاً من كبار العلماء أخذ العلم عن مشاهير علماء عصره[٣]، ذكر الحاكم في التاريخ بأنه: "الأديب العالم العادل بن العادل الذي آثاره ببلاد خراسان من الري إلى بلاد الترك ظاهرة، فقد كان ولي إمارة بخارى غير مرة، وله بها آثار مذكورة، وكذلك ولي مرو ونيسابور وهراة، فأما بلاد قهستان فلم تزل برسمه"[٤]، "ولي نيسابور سبع وستين فصارت أيامه تاريخاً في

---

(١) المنشور: ماكان غير مختوم من كتب السلطان مادة "نشر" قاموس المحيط ٢/ ١٤٢؛ النرشخى: تاريخ بخاري، ص١٤٧؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٧.

(٢) النرشخى: تاريخ بخارى، ص١٢٩؛ أبوحيان التوحيدي: الامتاع والمؤانسة، بتصحيح وشرح أحمد أمين، طبعة المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١/ ١٢٩.

(٣) من أشهر شيوخه أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبوالعباس محمد بن إسحاق السراج، وأبوقريش محمد بن جمعة الغساني، ومحمد بن حريث الأنصاري البخاري؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ٣٦٣.

(٤) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٣٦٣؛ الحاكم: تاريخ نيسابور، ص٨٢.

العدل"[1]، قال ابن خزيمة: "إنه كان يجمع بين هيبة الملك وسياسة الدين"[2].

ومن أبرز الأمراء من أبناء سيمجور الأمير محمد بن إبراهيم بن أبي عمران سيمجور أبوالحسن ناصر الدولة (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، وكان من العلماء البارزين، وسمع الحديث من مشاهير علماء عصره، وكانت سيرته في رعاياه من أحسن السير وأعدلها، كثير الإحسان إليهم لاسيما العلماء والزهاد[3].

وكان يحب مجالسة العلماء والفقهاء والمتكلمين، ووصفه الكتاب بأنه كان أميراً عادلاً يخشى الله، بينما تصفه بعض المصادر الأخرى بالقسوة، وعن الحاكم أنه كان "من الحكماء ذوي الألباب لفطنته وممارسته الأمر بيده ولسانه وقلمه وسيفه، ولي نيسابور وهراة وسجستان نيفاً وثلاثين سنة على السداد والاستقامة للسلطان، ورعاياه عنه راضون، والمسلمون في أمن ودعة"[4]، وقام أبوالحسن بأعمال كثيرة حسنة للرعية، ونشر العدل، وأقام سياسة حميدة، وأتى برسوم جميلة وبه يضرب المثل بحب العلماء ومجالسة أهل العلم، وتشجيع الحركة العلمية[5].

---

(١) الحاكم: تاريخ نيسابور، ص٦٤.

(٢) وفي تلخيص تاريخ نيسابور كان وفاته سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م، وفي الأنساب سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م، ولي نيسابور في فترة مابين ٣١٠-٣٣٥هـ/ ٩٢٢-٩٤٦م، الحاكم: تاريخ نيسابور، ص٦٤، ٨٢؛ المنيني: فتح الوهبي، ١/ ١٥٢؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ٣٦٣؛ ابن الأثير: اللباب، ٢/ ١٦٨؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، مطبعة جامعة فؤاد الأول عام ١٩٥١م، ١/ ٧٩.

(٣) لقد ولي أبوالحسن خراسان ثلاث مرات في مابين ٣٤٧-٣٤٩هـ،و٣٥٠-٣٧١هـ ، و٣٧٦-٣٧٨هـ.

(٤) الحاكم: تاريخ نيسابور، ص١٠١؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ٣٦٣.

(٥) الكرديزي: زين الأخبار، ص ٢٦٠.

وكان له مجالس متعددة ومتنوعة في أغراضها واهتماماتها :

منها : ما يقال عنه لاهتمامه بشؤون الرعية أنه كان يأخذ برسمه، ويزيد عليه في تعرف الأخبار عامة وأخبار نيسابور خاصة، وكان له في كل مجلس من مجالسها عيون في السر يؤدون إليه كل ما يرون ويسمعون[1]، ومن مجالسه أيضاً أنه كان يعقد مجلس المظالم في كل يوم أحد وأربعاء، وهذا المجلس يحضره صاحب الجيش أو وزيره، فكل من رفع قضية قدم إليه فأنصفه، وحوله القاضي والرئيس والعلماء والأشراف[2]، ومن مجالس هذا الأمير أيضاً مجلس الحكم كل اثنين وخميس بمسجد رجا - بنيسابور - قال المقدسي: "لا ترى في الإسلام مثله"[3].

وكذلك من مجالسه مجالس أيام الجمعة يجتمع فيها القراء، ويقرؤون إلى ضحى، ويحضر الفقهاء والكبراء في هذا المجلس على هيئة معينة من الألبسة والتطيلس[4]، ولهذا الأمير كذلك رواية وإملاء في مجالس الحديث وحلقات المساجد[5].

---

(١) الثعالبي: آداب الملوك، ص١٠٩.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٢٨.

(٤) قال المقدسي وتجملهم على ثلاثة أوجه :
أما الفقهاء والكبراء فيتطيلسون ولايتحنكون إلا من استحق، ولهم لبسة يتفردون بها، في الشتاء يلبس أحدهم ويجعل الطيلسان فوق العمائم، ثم يلبس فوق ذلك دراعة ويرخى مافوق العمامة على طرف الدراعة من خلف، ورأيت جماعة بطوس وأبيورد وهراة يفعلون ذلك المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٥) السمعاني : الأنساب، ٣/ ٣٦٣.

وأما ما اشتهر به هذا الأمير فهي مجالسه العلمية التي كانت تعقد في قصره وبحضوره، وتتم فيها مناقشات في المسائل المهمة، ومناظرات بين الفرق المختلفة، وكذلك بين العلماء والفقهاء والحكماء، ومن أشهر هذه المناظرات، ما تم بين الإمام أبي منصور البغدادي الاسفراييني وبين ابن مهاجر الكرامى بنيسابور، قال الإمام عبدالقاهر بن طاهر بن محمد أبو منصور البغدادي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م): "ناظرت ابن مهاجر في مجلس ناصر الدولة أبي الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور صاحب جيش السامانية في سنة سبعين وثلاثمائة"[١]، وكان يناقش في هذا المجلس شتى قضايا العلم وفروعه .

ولأبي الحسن مواقف مثيرة مع مشاهير علماء عصره مما يدل على جهوده المتواصلة لدعم الحركة العلمية في عهده، وكانت مجالسه تعج بالعلماء والأدباء وأهل الكلام وأرباب المذاهب، ويقام فيها مناقشات ومناظرات في شتى قضايا العلم وفروعه، ولقد سبقت الاشارة إلى ذلك في كتاب الفرق بين الفرق خبر مناظرات البغدادي وابن مهاجر الكرامي وغيره من علماء الكرامية في مجلس الأمير بنيسابور في سنة سبعين وثلاثمائة الهجري، في مسائل شتى من أهمها: الفرق بين المتكلم والقائل، وبين الكلام والقول، وفي الزنى غير الزانى، والمقطوع في السرقة غير السارق وعن المعبود، وأسماء الله تعالى[٢] وغيرها.

وأما أبوالحسن العامري حكيم عصره فقد لازم الأمير أبا الحسن مدة طويلة، وكثيراً ماكان يلجأ إليه هرباً من القرامطة والإسماعيلية التي ظهرت في

---

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق، ص ٢٢٤؛ المنينى: فتح الوهبي، ١/ ١٥٣؛ الكرديزى: زين الأخبار، ص٤٥؛ النرشخى: تاريخ بخارى، ص١٢٤؛ بارتولد: دائرة المعارف الإسلامية، ١/ ٤٤٩.

(٢) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٢١٩-٢٢٤.

المشرق الإسلامي أول ماظهرت في مدينة نيسابور، وكان العامري من العلماء الذين خاضوا حرباً طويلة مع هذه الجماعة، ومن الواضح أن العامري قد عاش في رعاية هذا الأمير مدة طويلة[1].

وعن الحاكم أنه سمع أبا الحسن الهاشمي واحد عصره بمكة يقول: "لقد من الله عليكم ياأهل خراسان بالأمير العادل أبي الحسن محمد بن إبراهيم وجعل لنا فيه أوفر الحظوظ فيما يذكر به في كل موسم"[2].

وكان أبوبكر القفال الشاشي يقول: "لولا الأمير أبوالحسن لما استقر لي وطني بالشاش"[3]، وأما أبوسعيد الخليل بن أحمد القاضي فيقول: "لولا الأمير أبوالحسن لما سلمت روحى عند خروجى من سجستان، ولما وصلت إلى بخارى"[4].

ومن مشاهير العلماء الذين كان لهم حظوة ورعاية عند الأمير أبي الحسن، الإمام محمد بن الحسن بن فورك أبوبكر الأصبهاني (ت ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)، أقام بالعراق أولا حيث درس بها مذهب الأشعري على أبي الحسن الباهلي، ثم انتقل من العراق إلى الري وشي به المبتدعة، وسعوا عليه، فاجتمع العلماء لأجله وقصدوا الأمير، قال الحاكم أبوعبدالله: "فتقدمنا إلى الأمير ناصر الدولة أبي الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور، والتمسنا منه المراسلة في توجهه إلى نيسابور فبنى له المدرسة والدار من خانقاه أبي الحسن البوشنجى، وأحيا الله به في بلدنا أنواعاً من العلوم لما استوطنها، وظهرت بركته على جماعة من المتفقهة وتخرجوا به"[5].

---

(١) أبوحيان التوحيدي: الامتاع والمؤانسة، ٣/ ٩١-٩٨.

(٢) السمعاني : الأنساب، ٣/ ٣٦٣.

(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤) المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٥) المنيني: فتح الوهبي، ١/ ١٥٢؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص ٢٣٢؛ الصيرفيني: المنتخب، ص ١٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٢٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢٧٢.

وممن كان لهم منزلة عند الأمير من علماء العصر المأمون أبو طالب الذي ورد إلى نيسابور فاستقبله الأمير أبو الحسن محمد بن إبراهيم وبالغ في اكرامه، ثم خيره بين المقام بنيسابور وبين الانحدار إلى الحضرة ببخارى، فاختار الخروج فوصله وزوده من الكتب إلى وزير الوقت وغيره من الأركان[1].

ولم تقتصر جهود الأمير أبي الحسن على مشاركة العلماء في عقد مجالس التحدث ورواية الحديث وإقامة المدارس والمساجد لأهل العلم، وإنما زاحمهم في التأليف حيث ترك مؤلفات كثيرة من أهمها كتاب ألفه بالفارسية في السياسة وآداب الملوك[2].

ومن رواد العلم من أمراء نيسابور ابن الأمير المتقدم، أبوعلي المظفر بن محمد بن إبراهيم بن سيمجور (ت٣٨٩هـ/ ٩٩٨م)[3]، فقد كان له دور بارز في إثراء الحركة العلمية في عهده بنيسابور، وكان عالماً قارئاً أخذ القرآن والقراءات على أبي الحسين محمد بن الحسين مقرئ نيسابور وواحد عصره في خراسان في وقته، وختم عليه غير مرة، ويصلى بالناس إذا حضر صلاة الجماعة ولايقدم أحداً في الإمامة،

---

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ١٦٤.

(٢) قرأ أبومنصور الثعالبي هذا الكتاب عدة مرات فأعجب به واقتبس منه، وقال: "ومن أحسن ماقرأت وسمعت في شأن العدو، قول أبي الحسن محمد بن إبراهيم سيمجور في كتاب عمله بالفارسية في آداب الملوك"... وقال في موضع آخر منه قال: "قرأت للأمير أبي الحسن كتاباً في السياسة فأعجبني منه فصل مرّ بى معناه في بعض كتب العربية وهو: كل الناس أحقاء بالكرم، واقلهم في تركه عذراً الملوك لقدرتهم عليه".

الثعالبي: آداب الملوك، ص٢١، ٥٤، ١٠٩، ١٥٢، ١٧٢؛ الكرديزي: زين الأخبار، ٢٣٨-٢٧٠؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ٣٦٣.

(٣) عقدت له قيادة جيش خراسان وامارتها من قبل الأمير نوح بن منصور الساماني، وأقام بنيسابور في سنة ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م، وذكر ابن الأثير في اللباب أنه قتل في رجب سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٧٥؛ نظام الملك: سياسة نامه، ص٧٨؛ ابن الأثير: اللباب، ٢/ ١٦٨.

ويظهر البسملة ويقنت دائماً في الركعة الثانية من صلاة الصبح بعد الركوع[1].

وكان عابداً يصوم النهار، ويقوم الليل، ومداوماً على ذلك منذ صغره إلى أن بلغ وصحب الزهاد والعباد المعروفين بالزهد، وأكثر انتمائه كان إلى أبي العباس عبيدالله بن محمد الزاهد[2]، عقد مجالس العلم وراعى العلماء والأدباء والحكماء وطلاب العلم، ومتمكناً بالرواية والتحدث وفصيحاً باللغة العربية، وكان يحضر مجالسه الأشراف والرؤساء والقضاة وكافة أهل العلم من الفريقين والزهاد والمتصوفة، وطبقات الناس، فيلبس البياض، ويقعد على الكرسي، ويحدث حتى يحير الناس في حسن أدائه، وعذوبة ألفاظه، وكان لايفتى بحضرته أحد من العلماء لايعرف الأسانيد ولايحفظها، لأن الاسناد سلم إلى رسول الله ﷺ ، وميزان بين الحق والباطل[3]، وانتقى الحاكم من أصوله المسموعة مجالس[4]، وقال السمعاني بأنه كان : "من أكمل أسلافه عقلاً، وأحسنهم مذهباً، وأسمتهم عند الناس، وأتمهم تمكناً من نفسه، فلاينطق إلا عند التعجب، ولايغضب إلا عند المكافحة، ويحكى أنه ماشتم أحداً قط"[5].

وفي بيت آخر من بيوت الأمراء بنيسابور آل ميكال، بيت معروف بخراسان، من أهل نيسابور، وتذكر المصادر التاريخية على أن لواء الرئاسة والسيادة والصدارة والكرم كان معقوداً في نيسابور لآل ميكال، وهم أسرة عريقة كان بعض أفرادها أمراء، وخوطبوا بالشيوخ وعرفوا بالشهامة، وسمو النفس، ورعاية العلماء والأدباء،

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٣٦٤.
(٢) المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٣) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٣٦٤.
(٤) المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٥) المصدر السابق، ٣/ ٣٦٣.

قال السمعاني: "وفي هذا البيت شهرة ، وفيه جماعة من الفضلاء والعلماء في كل فن"[1].

وكان الأمير أبونصر أحمد بن علي بن إسماعيل الميكالى، من أبرز أفراد الأسرة في القرن الرابع الهجري، حظي أبونصر بمحبة أهل العلم عموماً وبأهل الأدب خاصة والتف حوله مشاهير عصره وظل أبونصر يفيض عليهم من عطاياه[2].

فهذا أبوبكر الخوارزمي، كان أبونصر أحب إنسان إلى قلبه أجرى لسانه وقلمه عليه فمدحه، ومن قوله: " ماأعرف أهل بيت أحسن لمواضع الصنائع ارتياداً، وأصوب لها إصداراً وإيراداً من أهل بيت الشيخ أبقى الله تعالى مشايخهم وشبانهم، وجمل بهم مكانهم وزمانهم، والشيخ لايوجد إلا بين العلوم والآداب، ولله تعالى بقايا من عباده في بلاده، خلقهم ليعيش بهم العاسر، ويحي بهم المعالى والمآثر، فهم ملح الأرض إذا فسدت وعمارة الدنيا إذا خربت"[3].

ووصفه الثعالبي بأنه: " غرة الأكارم، وعمدة الفضائل، وواحد خراسان، ومفخرة رجالها، وزينتها، ومن لانظير له في شرف النفس، وبعد الهمة، ورفعة الشأن، وتكامل آيات السيادة"[4].

ومن أشهر أمراء آل ميكال ابن المتقدم الأمير أبو الفضل عبيد بن أحمد بن

---

(١) السمعاني: الأنساب ، ٥/ ٤٣٣.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٣٠١، ٤٠٧، ٤٥٥؛ الإعجاز والإيجاز، دار الرائد العربي، بيروت لبنان،الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١١٩؛ المنيني: فتح الوهب، ٢/ ٥٥.

(٣) الخوارزمي: رسائل الخوارزمي، مطبعة الجواب القسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٢٩٧هـ ، ص١١٩-١٢٠.

(٤) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٢٠٥، ٣٠١، ٣٥٤، ٤٠٧، ٤٥٥؛ فقه اللغة وأسرار العربية: تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار الفكر، ص ٢٢-٢٤.

علي ابن إسماعيل (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤) كان من العلماء البارزين بنيسابور واحد عصره في الأدب والشعر روى الحديث وعقد مجالس العلم، وقصده العلماء والأدباء وطلاب العلم من كل حدب وصوب، أثنى عليه مشاهير علماء عصره كثيراً، وكان له آثار طيبة في تشجيع الحركة العلمية في ولايته، قال السمعاني: "الأمير أبوالفضل من أهل نيسابور، أوحد عصره في خراسان أدباً وفضلاً ونسباً واصلاً وعقلاً، وكان حسن الأخلاق مليح الشمائل كثير العبادة دائم التلاوة سخي النفس"[(١)].

وأما الباخرزي فيقول : "لو قيل لي من أمير الفضل؟ لقلت الأمير أبوالفضل، وقد صحبته بعد ماأناف على الثمانين، وفارقته وهو أي مع الركب اليمانين، ونادمته فلم أقرع على منادمته سن الندام، وقدمت عليه فغمرني إنعامه من الفرق إلى القدم، وجالسته فاحمدته في كل أمر"[(٢)].

وأما عن فنون العلم والآداب، وجواهر الفصاحة والبلاغة، وسحر النثر ورقية الدهر، فكأنما يوحى إليه في الاستئثار بمحاسنها والتفرد ببدائعها[(٣)].

وكان مجلسه عامراً بمشاهير علماء عصره وكانت تجرى منه نكت من أقاويل أئمة الأدب في أسرار اللغة وجوامعها ولطائفها وخصائصها، بالإضافة إلى مرتادى مكتباته وخزائن كتبه، وشمائله تفوق حد الوصف، وكان ممن خدمه من علماء عصره أبومنصور الثعالبي الذي لازم مجلسه مدة طويلة وفي أكثر أوقات الليل والنهار، وألف باسمه ورسمه بعض مؤلفاته من أهمها : فقه اللغة وأسرار العربية

---

(١) السمعاني، الأنساب، ٥/ ٤٣٣.

(٢) يقول الباخرزي عن أدبه وشعره، ورسائله، ومنشوره: "وأما أدبه : فقد كان على ذبول عوده غضا، يكاد يعوض من أزهار الربيع غضا، وأما شعره: فقد أعلن أهل الصناعة شعار الانتماء اليه، ورفرفت الشعراء بأجنحة الاستفادة عليه، وأما رسائله: فرسل يدر، وسلك لايخونه الدر. ومن تأمل منشوره في المخزون علم أنه فرحة المخزون، وشفاء القلب السقيم، وعقله المستوفز، وأنس المقيم". الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٨٩.

(٣) الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية، ص ٢٤ .

الذي ألفه خصيصاً لمجلسه[1].

وقد ترك مؤلفات كثيرة ودواوين أشعار في مختلف فنون الأدب[2]، شغل منصب صاحب شرطة بنيسابور، وعقد له مجلس الإملاء فيها فأملى من سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م وحضر مجلسه الأئمة والقضاة والكبار والسادة، ودام ذلك مستمراً إلى أن توفي سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م[3].

ومن أمراء خراسان البارزين أيضاً عميد الدولة أبوالحسن فائق الخاصة ابن عبدالله الرومي الساماني أمير جيوش خراسان (ت٣٨٩هـ/ ٩٩٨م) ، وكان هذا الأمير من العلماء المشهورين والمشاركين في عقد مجالس العلم ورواية الحديث والتدريس وأحب العلم وأهله، ذكره الحاكم أبوعبدالله في تاريخه فقال: " وولى أكثر من خراسان نيفاً وأربعين سنة، ولم يزل عنده مجمع أهل الحديث للرواية ومجلس النظر، عقد له مجلس الإملاء ببخارى سنة خمسين وثلاثمائة، وانتقيت عليه الفوائد من أصوله ببخارى سنة خمس وخمسين"[4]، وقال أيضاً: " حضرت مجلس عميد الدولة وبين يديه شاعر ينشده مديحاً فيه"[5].

وقد بنى عميد الدولة فائق عدداً من المساجد والمدارس بين خراسان وبخارى كانت من أهم مراكز التعليم من أهمها مسجده الذي شيده قرب قبر على

---

(١) الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية ، ص ٢٤.

(٢) الثعالبي: اللطف واللطائف، تحقيق محمود عبدالله الجادر، مكتبة دار العروبة بغداد، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٤٢، ٤٤؛ الإعجاز والإيجاز، ص ١١٩، ٢٧٩.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص ٣٢٢؛ الكتبي: فوات الوفيات، ٢/ ٤٢٨.

(٤) النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٤٢-١٥٥؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٦٤-٢٧٨؛ ابن الوردى: تتمة المختصر بأخبار البشر، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٣٧٩هـ/ ١٩٧٠م، ١/ ٤٦٨؛ ابن الفوطى: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ٤/ ٩٣٥، القسم الثاني .

(٥) ابن الوردى: تتمة المختصر، ١/ ٤٦٨؛ ابن الفوطى: تلخيص مجمع الآداب، ٤/ ٩٣٥.

الرضى بطوس ويعد هذا المسجد من عجائب نيسابور، ولم يكن بخراسان في وقته أحسن منه[1].

ومن حكام خراسان البارزين الذين كان لهم دور بارز في الحركة العلمية الأمير أبوالقاسم محمود بن سبكتكين[2]، يمين الدولة وأمين الملة (ت٤٢١ هـ/ ١٠٣٠م)[3]، وكان في غاية التمسك بالدين ويحب أهله، ويكره المعاصي وأهلها، ولايجسر أحد أن يظهر معصية ولا خمراً في ولايته، ولايحب الملاهي ولا أهلها، وكان يحب العلماء والمحدثين ويكرمهم ويجالسهم، ويحب أهل الخير والدين والصلاح ويحسن إليهم، وكان حنفياً ثم صار شافعياً على يد العالم أبي بكر القفال الصغير.

وقد اشتهر هذا الأمير بحبه العلم والعلماء وتشجيع الحركة العلمية منذ فترة إمارته بخراسان قبل انتقاله إلى غزنة، والتف حوله مشاهير العلماء والأدباء في وقته، وكانت تقام مجالس ومناقشات ومناظرات علمية في مجلسه بين كبار علماء عصره[4]،

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٣٣٣، ٣٣٨ .

(٢) كان سبكتكين غلاماً تركياً من ضمن جيوش البتكين القائد الساماني، ومؤسس الدولة الغزنوية، ولما أصبح سبكتكين قائداً من أبرز قواده، ورثه القيادة، وملك بلخ وغزنة وغيرها من مدن خراسان، وتوفي سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م كانت دولته نحواً من عشرين سنة وكان فيه عدل وشجاعة. نظام الملك: سياسة نامه، ص ١٤٢-١٤٣، ١٤٨-١٥٥.

(٣) وفي سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م ولى الأمير نوح بن منصور الساماني محمود بن سبكتكين خراسان ولقبه بسيف الدولة ولقب أباه بناصر الدولة، واستقر سبكتكين في هراة، وأقام محمود بنيسابور، واستمر بامارة خراسان حتى سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م، حيث توفى أبوه وانتقل إلى غزنة. ابن الأثير: الكامل، ٩/ ١٠٢-١٠٣.

(٤) ومن كبار علماء عصره المقربين إلى مجلسه، الإمام محمد بن الهيضم وكان من جملة من يجالسه، وكان حياً سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م، وأبومحمد عبدالله بن محمد الناصحى قاضى قضاته ومتولى بأوقافه، وأبوصالح التباني (ت٤٠٠هـ) أرسله محمود من نيسابور إلى غزنة ليكون إماماً فيها على مذهب الإمام أبي حنيفة (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، وأبوصادق التباني قاضي قضاة ختلان كان حياً سنة

=

من أهم هذه المجالس ماجرى بين الإمام محمد بن الهيضم وبين الإمام ابن فورك مناظرات بين يدي الأمير محمود بن سبكتكين في مسألة العرش، فمال الأمير إلى قول الإمام محمد ابن الهيضم ونقم على ابن فورك كلامه[1].

وكان الأمير محمود من أعيان الفقهاء، فريد العصر في الفصاحة والبلاغة، وعنده علم ومعرفة، وصنف باسمه ورسمه كثير من الكتب في فنون العلم، وقصده العلماء من أقطار البلاد، لما عرف من الإكرام والإقبال والتعظيم على أهل العلم، ومن العدل والإحسان إلى جميع رعاياه، تنسب إليه تصانيف كثيرة في الفقه والحديث والخطب والرسائل، بالإضافة إلى أشعار كثيرة من أشهر هذه التصانيف: كتاب التغريد على المذهب في فروع الفقه الحنفي[2].

وكان الأمير نصر بن ناصر الدين سبكتكين صاحب الجيش من مشجعي الحركة العلمية في فترة حكمه بنيسابور، لما تمكن الأمير محمود من الاستيلاء على

٤١٤هـ/ ١٠٢٣م وكان آية في العلم والكمال وعهد إليه بالإشراف على بضع وعشرين مدرسة مع أوقافها، ومحمد بن إسحاق بن محمشاذ أبوبكر الواعظ (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) زعيم الكرامية بنيسابور في وقته صاحب القول عند الأمير محمود واعتمد عليه في أمور كثيرة، وعثمان الواعظ الجداوي النيسابوري (ت٤١٦هـ/ ١٠٢٥م) كان ممن له وجاهة عند الحكام وإذا رآه الأمير محمود قام له، وأبونصر محمد بن عبدالجبار العتبي المؤلف الذي ألف لمحمود أحسن كتاب ألف في سيرته وتاريخ دولته، والقاضي صاعد مؤدب مسعود ومحمد ابني محمود، وغير هؤلاء من العلماء والأدباء والشعراء، المنيني: فتح الوهب، ١/ ٣١، ٢/ ٤٠٨؛ البيهقي: تاريخه، ص٢١٢، ٢٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٨، ٣٨، ٤٤.

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٣٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/ ١٧٥-١٨٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٣٥-٣٩.

(٢) وهذا الكتاب مشهور في بلاد غزنة، وهو في غاية الجودة وكثرة المسائل التي تصل نحو ستين ألف مسألة . المنيني: فتح الوهبي، ١/ ٣١؛ العيني: كشف القناع، ص٤٢٩؛ ابن الأثير: الكامل، ٩/ ٤٠١؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١٢/ ١٦٧.

خراسان وإزالة اسم السامانية منها واستقلها منفرداً في سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م، جعل أخاه نصراً بنيسابور وسار هو إلى بلخ واتخذها دار ملك له[1]، وقدم الأمير نصر بنيسابور والياً عليها سنة ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م، وأحسن الولاية. قال العتبي: "فقد بالغ في البر والتوفير وخرج من عهدة التقصير فوليها سنين عدة حميد السيرة في الخير كريم الفعال في سياسة الرجال، وجرى على يده من حميد الآثار"[2].

وقد عرف الأمير نصر بشدة ولائه لأهل العلم، وتمسكه لمذهب الإمام أبي حنيفة، واجتهاده في بناء المساجد والمدارس وإقامة المكتبات بنيسابور، من أشهر أعماله - بنيسابور - بناؤه المدرسة السعدية التي تقع بجوار دار القاضي أبي العلاء صاعد بن محمد، لأهل العلم وأوقف عليها أوقافا كثيرة، لمن نزلها ودرس العلم أو درسه في ذراها فبقيت هذه المدرسة تذكرة عنه، ويثنى عليه في الصباح والمساء، مابقيت الأخذ والعطاء يستمر فيها[3]، واستمر حكمه بنيسابور مدة ثم عاد إلى غزنة وتوفي بها سنة ٤١٢هـ/ ١٠٢١م[4].

ولآل سبكتكين آثار حميدة في حكمهم ولعل أحمد آثارهم هو تشجيع العلم والعلماء وبناء المساجد والمدارس وتنشيط الحركة العلمية على العموم، وهذا الأمير مسعود بن محمود الذي ولي الأمر بعد أبيه، تصدق سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م في رمضان بألف ألف درهم، وأدر أرزاقاً كثيرة على الفقهاء والعلماء والأدباء ببلاده، على عادة أبيه من قبله، وصنف فيه العلماء مصنفات كثيرة في سيرته وأيامه

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ٩/ ١٤٦.

(٢) المنيني: فتح الوهبي، ١/ ٣٣٠-٣٣١.

(٣) المنيني: فتح الوهبي،١/ ٣٣٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣١٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨، ٢/ ٢٥٥.

(٤) المنيني: فتح الوهبي، ١/ ٣٣٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣١٤.

وفتوحاته وممالكه[1].

وأما ابنه الأمير إبراهيم بن مسعود بن محمود (ت٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) فنقل عنه أنه كان لا يبنى لنفسه منزلاً حتى يبنى لله مسجداً أو مدرسة، وقد جاوز السبعين من عمره وملك اثنين وأربعين سنة[2].

ولحبه للعلم والعلماء جعل يبذل قصارى جهده على جمع مشاهير العلماء في عصره حوله،وكان الحكيم أبو القاسم الطبيب النيسابوري (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) ممن دعى إلى حضرته ، وبعث إليه الأمير رسولاً ومالاً عظيماً مع المحفة والمراكب، ودعاه إلى حضرته بلطف، إلا أن الحكيم كان له موقف آخر مما جعله يعتذر عن الحضور[3].

ولم يكن دور سلاطين آل سلجوق العظام في تشجيع الحركة العلمية أقل أهمية من دور الحكام السابقين، بل كان دورهم أكثر أهمية وشهرة، وكان السلطان طغرلبك (ت٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م)، أول ما ملك جيوشه من مدن خراسان هي مدينة طوس، والرى، ثم مدينة نيسابور، وذلك في سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م، ومنها امتد نفوذه حتى شمل معظم أنحاء دولة السلاجقة، وكان طغرلبك حليماً كريماً محافظاً على الطاعة، وصلاة الجماعة، وصوم الاثنين والخميس، وكان كثير الصدقات حريصاً على بناء المساجد، ومن أقواله أنه كان يقول: " استحي من الله أن أبني داراً

(١) البيهقي: تاريخه، ص٣٨، ٣٨٧، ٦٧٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٣٦، ٣٩.

(٢) وذكر صاحب البداية والنهاية أنه إبراهيم بن محمود بن مسعود بن محمود، ١٢/ ١٩٣؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ١٠٩؛ الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص٦١؛ زبدة التواريخ، تحقيق محمد نور الدين، دار اقرأ، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٥٣؛ ابن الأثير: الكامل، ١٠، ٢١٠، ٣٨.

(٣) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٦.

ولا أبني بجنبها مسجداً "[1].

وقد أثنى عليه العلماء ، قال السبكي: " كان السلطان طغرلبك رجلاً حنفياً، سنياً، خيراً، عادلاً محبباً إلى أهل العلم، إلا أنه أمر بلعن المبتدعة على المنابر، وتفاقم الأمر حتى شمل علماء السنة"[2].

وأما ابن آخي المتقدم السلطان ألب أرسلان (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) فكان من مشجعي الحركة العلمية في بلاده، يحب العلماء والأدباء، ويميل إلى أهل العلم، وسماع الأخبار منهم[3]، وإن لم يكن عالماً مشهوراً، ولكنه قدم جهوداً كبيرة على الحركة العلمية في دولته، وكان كثير الصدقة وخاصة في شهر رمضان، ويحب أن يقرأ عليه تواريخ الملوك وآدابهم وأحكام الشريعة[4].

ومن أهم أعماله في عهده إخماد الفتنة التي اشتعلت في عهد طغرلبك بين علماء السنة وبين علماء المعتزلة التي طار شررها، وطال ضررها فشمل خراسان والشام والحجاز والعراق، وعظم خطبها وبلاؤها، وتعرض علماء السنة إلى الإهانة والتعذيب، والنفي، والسب على المنابر، امتدت إلى أيام دولته، وأيام وزيره الكبير نظام الملك، فأمر بإعادتهم إلى بلادهم معززين مكرمين، وكان ذلك سبباً لانفجار ثورة علمية كان هدفها الأول إقامة السنة ونصرتها ضد كافة الفرق الضالة والمبتدعة

---

(١) البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق، زبدة النصرة ونخبة العصر، ليدن ١٩٨٨م، ص٢٨؛ الحسيني: زبدة التواريخ، ص٤٠، ٥٩-٦٤؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٢٣٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/ ٦٣-٦٨؛ ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٢٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٥/ ١٠٢.

(٢) وكان السبب ماوقع بين عميد الملك الكندري الوزير وبين ابن موفق، تفاقم الأمر حتى شمل الدولة الإسلامية بأكملها، ونفى معظم علماء أهل السنة من خراسان. انظر عن هذه الفتنة في السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٣٨٩.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، ٢/ ٥٠٣، ١٢/ ٢٧.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٢٧٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/ ٦٩-٧١؛ ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٧٣-٧٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٣٠.

تمثلت في إنشاء المدارس والمساجد والمكتبات وإعداد كوادر من رواد العلم في عهد ابنه ملكشاه، ووزيره نظام الملك[1].

ومن مشجعي الحركة العلمية أيضاً جلال الدين والدولة أبوالفتح ملكشاه ابن ألب أرسلان (ت٤٨٢هـ/ ١٠٩٢م)، كان من أحسن الملوك سيرة حتى لقب بالسلطان العادل، منصوراً في الحروب، وموفقاً في أعمال الخير، وخُطب له على معظم منابر الإسلام، سوى بلاد المغرب[2].

كان يولي اهتمامه للعلم والعلماء، واجتهد كثيراً في إنشاء المراكز العلمية كالمساجد والمدارس والربط، ويرجع إليه الفضل، في إنشاء المرصد المشهور في بلده المراغه[3]، عام ٤٦٧هـ/ ١٠٢٦م، وعين فيه جماعة من مشاهير العلماء في علم الفلك منهم: عمر الخيام، وأبو المظفر الاسفزاري، وميمون بن النجيب الواسطي[4].

بلغت نفقاته على أرباب المدارس والأربطة والمساجد ثلاثمائة ألف دينار سنوياً[5]، ومن أدعيته المشهورة: "اللهم انصر أصلحنا للمسلمين وأنفعنا للرعية"[6]، وبالإضافة إلى اهتمامه بالعلم والعلماء فقد كان عالماً وشارك العلماء في التعليم والتدريس والتأليف، ونقل عنه أنه صنف رسالة في وصف مملكته وأخباره[7].

ومنهم كذلك السلطان سنجر أبوالحارث أحمد بن ملكشاه (ت ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، كان من أعظم الملوك همة، ملك نيفاً وستين سنة، وقوراً مهيباً ذا حياء وكرم وشفقة على الرعية، وكان مع كرمه المفرط من أكثر الناس مالاً[8]، بلغ

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٣٨٩.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٧٥.

(٣) المراغه: بلدة عظيمة مشهورة، أعظم وأشهر بلاد أذربيجان. ياقوت: معجم البلدان: ٥/ ١٠٩.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ٦٩-٧٤؛ ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٢١٠-٢١٤؛ الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري، بيروت، لبنان، ٣/ ٣٧٦.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/ ٢٨٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٥٧.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/ ٢٨٣.

(٧) البغدادي: هدية العافين، ٢/ ٤٧١؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١٣/ ٦.

(٨) ابن الجوزي: المنتظم، ١٠/ ١٧٨؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ٣١٣؛ ابن خلكان:وفيات الأعيان، =

ماأطلقه خلال خمسة أيام متواليات من العين سبعمائة ألف دينار، ومن الثوب الأطلسي الأحمر ألف ثوب غير الخيل والخلع[1].

كان من خيرة آل سلجوق عقلاً وعلماً ومحبةً لأهل العلم[2]، ومتقدماً في العلوم له مشاركات طيبة في رواية الحديث والتدريس، وقد أجازه أبو الحسن على ابن أحمد المديني (ت٤٩٤هـ/ ١١٠٠م)[3] لجميع مسموعاته .

وشجع السلطان سنجر الحركة العلمية في عهده والتف حوله مشاهير العلماء والأدباء في دولته من بينهم أمراؤه ووزرائه، وبنى كثيراً من المساجد والمدارس، وأنشأ خزائن الكتب والربط وغيرها[4].

وللسلطان سنجر أخبار كثيرة مع أهل العلم وكلها تشير إلى كرمه وحبه واحترامه لهم نخص منهم بالذكر هنا الحكيم أباالفتح عبدالرحمن الخازن، والعلامة محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، والشيخ محي الدين محمد ابن يحيى النيسابوري (ت٥٤٩هـ/ ١١٥٤م)[5] وغيرهم.

وعلى العموم فقد حرص الأمراء والحكام في نيسابور، على الارتباط بأهل العلم وجمعوهم في مجالسهم، حيث أن الغالبية منهم كانوا يشاركون مشاركة حسنة في كثير من العلوم.

٢/ ٤٢٧ ابن الأثير:الكامل،١١/ ٢٢٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٢٩٥.

(١) الحسيني: زيدة التواريخ، ص٢٣٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٤٢٧؛ الذهبي: العبر، ٣/ ١٧.

(٢) الحسيني: زيدة التواريخ، ص٢٣٤.

(٣) هو أبوالحسن على بن أحمد بن محمد بن أخرم المديني النيسابوري، المؤذن، روى عنه جماعة كثيرة ممن سمعوه بخراسان والعراق، السمعاني: الأنساب، ٥/ ٢٣٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٣٦٣.

(٤) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٠٦، ١٤١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٦٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ١٦٨.

(٥) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص ١٤١، ١١٦؛ الحسيني: زبدة التواريخ، ص٢٣٤؛ أخبار الدولة السلجوقية، ص١٢٥؛ ابن الأثير: الكامل، ١١/ ٢٢٢.

المبحث الثاني

اهتمام الوزراء والأعيان ودورهم في تنشيط الحركة العلمية

عاش أهل نيسابور في ظل وزراء وأعيان أجلاّء لم يألوا جهداً في جعل نيسابور مركزاً للإشعاع العلمي، بحيث ضم بلاطهم نخبة كبيرة من رجال العلم والأدب، وقصدها رواد العلم والفكر، وقد يرجع ذلك إلى كون معظم هؤلاء الوزراء والأعيان كانوا من العلماء الذين كان لهم مشاركات فعالة في التعليم والتدريس وإقامة المجالس وبناء المدارس والمساجد إلى جانب مهامهم السياسية، بل وكان منهم من صنف المصنفات الحسان التي اشتهرت في ذلك العصر.

من أبرزهم محمد بن إبراهيم أبوالمظفر البرغشي الوزير كان حياً سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م تولى الوزارة في عهد الأمير منصور بن نوح الساماني[١]، لما ترك الوزارة ألقى عصا الترحال إلى نيسابور، كان محباً للعلم والعلماء ومشاركاً في التعليم والتأليف، ومجلسه حافلاً بأهل العلم، وقد عمل جاهداً على نشر العلم والثقافة، حيث أمضى بنيسابور أكثر من ثلاثين عاماً في القراءة وإقامة المجالس وتصنيف الكتب إلى أن توفي بها[٢].

ومن وزراء الزمان ممن بلغ مرتبة عالية في العلم الحسن بن علي بن إسحاق ابن العباس أبوعلى الطوسي (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) ، الوزير الكبير العالم العادل الملقب بنظام الملك، تعلم من علماء بلده فقرأ القرآن وتفقه على مذهب الشافعي،

---

(١) وكان لأمراء السامانيين وزراء متفوقون في العلم من أبرزهم أبوالفضل البلعمي (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، وأبوعبدالله الجيهاني (ت٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، وأبوالحسن العتبي (ت٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، وعلى هؤلاء يضرب المثل في العلم والمعرفة، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٧ ؛ النرشخي : تاريخ بخاري ، ص١٥٢ ؛ الكرديزي : زين الأخبار، ص٢٦٥؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٩٢؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١٩٠؛ ابن النديم: الفهرست، ص١٥٣.

(٢) الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٧٦؛ البيهقي: تاريخه، ص٣٧٩-٣٨١.

فخرج إلى غزنة وبلخ ومرو، وخدم في الديوان السلطاني بغزنة، وكتب للأمير تاجر صاحب بلخ، وتنقل بين الدواوين بخراسان وغزنة ورقت به الأحوال سفرا وحضرا، حتى اختص بأبي على بن شاذان، وزير السلطان ألب أرسلان، الذي أوصى السلطان به، وذكر له كفاءته، وأمانته، فنصبه مكانه في الوزارة، فمكث في الوزارة قرابة ثلاثين عاماً، أجرى الأمور على السداد والاستقامة، وكلمته نافذة في أقطار الأرض، إليه يرجع الناس بأمورهم[(١)].

وكان نظام الملك عالماً من جلة الوزراء خادماً للعلم وأهله، متواضعاً مع جميع الناس، لا يمنع أحداً من الدخول عليه، جواداً كريماً، وكان يتصدق في بكرة كل يوم بمائة دينار، ويعطى أصحاب الحوائج، وينعم بالأموال الطائلة والهبات الجزيلة، ودولته كلها فضل، وأيامه جمعيها عدل، ووقته وابل بالسماح مغدق، ومجلسه بجماعة العلماء صباح مشرق[(٢)].

وكان هذا الوزير موفقاً في أعمال الخير، فقام ببناء المساجد، والمدارس، والرباطات، والبيمارستانات، وكان له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة، بما فيه بيمارستان نيسابور، ورباط بغداد.

من أشهر مدارسه: نظامية بغداد، وبلخ، ونيسابور، وهراة، وأصبهان، والبصرة، ومرو، وآمل طبرستان، والموصل، بالإضافة إلى المساجد ودور الكتب التي الحقت بمعظم هذه المدارس، والأوقاف الدارة عليها، والصدقات البارة[(٣)].

وكانت مجالسه معمورة بالعلماء، مأهولة بالأئمة والزهاد والأدباء

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ٦٧؛ ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص١٩٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٧٢؛ الذهبي: العبر، ٣/ ٣٠٧؛ وسير أعلام النبلاء، ١٩/ ٩٤.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٩٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٠٩، ٣٢٢.

(٣) الحسيني: زيدة التواريخ، ص١٤٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٧٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٩٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣١٢-٣١٩.

والحكماء، لم يتفق لغيره مااتفق له من ازدحام العلماء عليه، وترددهم إلى بابه، وثنائهم على عدله، وتصنيفهم الكتب باسمه، وكان يقضى معهم غالب نهاره، فقيل له: إن هؤلاء شغلوك عن كثير من المصالح فقال: "هؤلاء جمال الدنيا والآخرة، ولو أجلستهم على رأسي لما استكثرت ذلك، وكان إذا دخل عليه أبوالقاسم القشيري وأبوالمعالي الجويني قام لهما وأجلسهما معه في المقعد، فإذا دخل أبوعلي الفارمذي قام وأجلسه مكانه، وجلس بين يديه"[(١)].

فكانت سوق العلم في أيامه قائمة والنعم على أهله دارة، وكانوا مستطيلين على صدور أرباب الدولة، أرفع الناس في مجلسه، لا يحجبون عن بابه، يتوسل بهم الناس في حوائجهم، وابتاع الكتب بأوفر الأثمان، وأدر الجرايات للخزان، أما المدارس فمن الأوقاف، وكان لكل منها مدرسون ونظار ومتول ومتخصص كفؤ كأبي المعالي الجويني، وأبي القاسم القشيري، وأبي إسحاق الشيرازي، وأبي حامد الغزالي وغيرهم من رواد العلم وصدور العصر والزمان[(٢)]، بحيث بلغ نفقاته في كل سنة على العلماء والقراء مالايقل عن ثلاثمائة ألف دينار، وسعي إليه عند السلطان على ذلك فكان له بادرة خير، وأقره السلطان وأمره بالزيادة[(٣)].

وكان نظام الملك نفسه من العلماء الأجلاء في عصره قرأ القرآن، وأخذ العربية واشتهر في تقدمه على علمي صناعة الحساب والإنشاء ووصف بسداد الألفاظ فيهما عربية وفارسية[(٤)]،وأخذ الحديث عن علماء عصره بأصبهان ونيسابور وبغداد، فاملى بالري، وله ببغداد مجلسان أحدهما بجامع المهدى والآخر بمدرسته،

---

(١) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص١٩٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٧٣.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٩٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣١٩.

(٣) الحسيني: زيدة التواريخ، ص ١٤١.

(٤) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص١٩٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ١٢٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٧٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٩٤؛ العبر، ٣/ ٣٠٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣١٣، ٣١٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٣/ ٢٤٩؛ الزركلي: الاعلام، ٢/ ٢٠٢.

وحضر املاءه الأئمة، بالإضافة إلى مؤلفاته في الحديث والسياسة[1].

وكان من عاداته أنه كان يعقد مجلس القراءة بعد صلاة الظهر، ويحضر الناس ويقرأ بين يديه جزء من الحديث، ويتكلم الفقهاء في المسائل والنظام يسمع جميع مايجرى في المجلس، ويأتيه أصحاب الحوائج أثناء ذلك ويجيب عنها، ومنها أيضاً أنه ماجلس مجلساً قط إلا وبجانبه عالم أو فقير[2].

ومن أخلاقه الفاضلة أنه ماجلس قط إلا على وضوء، ولاتوضأ إلا وتنفل، ويقرأ القرآن، ولايتلوه مستنداً إعظاماً له، ويستصحب المصحف معه أينما توجه، وإذا أذن المؤذن أمسك عن كل عمل هو فيه، وأجابه، وكان محافظاً على الصلوات في أوقاتها، ويصوم يوم الاثنين والخميس[3]، وكان من أشهر أعلام نيسابور المقربين إليه هم :

العلامة على بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه أبوالحسن الواحدي (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)، وكان الوزير يعظمه ويكرمه[4].

ومن هؤلاء أيضاً الإمام شاهفور بن طاهر بن محمد أبوالمظفر الاسفراييني (ت٤٧١هـ/ ١٠٧٨م) ارتبطه نظام الملك بطوس[5]، أما أبوالمعالي الجويني (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) فلسببه بنيت نظامية نيسابور، وللإمام مصنفات برسم الحضرة النظامية مثل النظامي والغيائي، انفذها إلى الحضرة، فوقعت موقع القبول وقابلها بما يليق بها من الشكر والرضى والخلع الفائقة والمراكب الثمينة والهدايا

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣١٣، ٣١٨.

(٢) المصدر السابق، ٤/ ٣٢٠، ٣٢٢.

(٣) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص١٩٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٢٠٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٧٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣١٣.

(٤) كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق كامل بكرى وآخرين، دار الكتب الحديثة عابدين، القاهرة، ٢/ ٦٦؛ الداودي: طبقات المفسرين، ١/ ٣٨٧.

(٥) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٧٦.

والرسومات[1]، وكان الإمام علامة العصر عبدالرحيم بن عبدالكريم بن هوازن أبونصر القشيري (ت٥١٤هـ/ ١١٢٠م) ممن استدعاه نظام الملك إلى أصبهان من بغداد فأكرم مورده[2]، فكان أبوحامد الغزالي (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م) ممن حضر مجلس الوزير فأقبل عليه وعظمت منزلة الإمام عنده، وندب للتدريس بنظامية بغداد[3]، ولأبي الفتح عمر بن إبراهيم الخيام (ت٥١٥هـ/ ١١٢١م) الحكيم منزلة خاصة عند الوزير، فلما استوزر نظام الملك جعل له عشرة آلاف دينار في السنة من دخل نيسابور[4].

وكان هناك ممن عشق العلم واهتم بالعلماء من وزراء العصر منهم عبدالرزاق بن عبدالله بن علي الطوسي (ت٥١٥هـ/ ١١٢١م) كان وزيراً للسلطان سنجر بن ملكشاه، ومن أبرز تلاميذ أبي المعالي الجويني أخذ العلم عنده، ودرس وأفتى وناظر حتى صار إمام نيسابور في وقته ومن فحول المناظرين في فروع العلم، ومن مشاهير علماء عصره، ولي التدريس بمدرسة عمه نظام الملك بنيسابور، ثم ترقى في المناصب إلى أن صار وزيراً للسلطان سنجر وبقي في الوزارة مدة، وكان مجلسه عامراً بالعلماء والفقهاء وتقام في حضرته مناظرات بين العلماء ويشاركهم هو شخصياً، وكثيراً ما كان يظهر كلامه عليهم[5].

أما إسماعيل بن عبدالله بن محمد بن ميكال أبوالعباس

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٨١.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٠٩.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٢١٤.

(٤) البيهقي: تاريخ حكماء افسلام، ص ١٢٠.

(٥) ابن الجوزي : المنتظم، ٩/ ٢٢٩؛ السمعاني: التحبير في معجم الكبير، ١/ ٤٤٢؛ البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٢٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٢٣٤؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ٢/ ٤٢٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ١٦٨.

(ت٣٦٢هـ/ ٩٧٢م)، فكان من أعيان آل ميكال بنيسابور ،"وشيخ خراسان ووجهها وعينها في عصره"[١]، تقلد ديوان الرسائل فصار بذلك من أعيان مجلس السلطان، أخذ العلم عن علماء عصره، منهم مؤدبه أبوبكر محمد بن الحسن الدريدي، الذي أنشد قصيدته المشهورة عن أبي العباس ووالده، ثم وصله والد أبي العباس بثلاثمائة دينار مكافأة له، وعبدان الأهوازي سنة ٢٩٨هـ، وابن خزيمة ، وحدث بضعة عشر عاماً إملاء وقراءة، وروى عنه جمع غفير من علماء عصره، جمع مجالس إملائه في مجلدات، وسماعاته وقع جزءان عاليان عن طريقه[٢].

وهناك من أعيان اللغة والبلاغة الإمام محمد بن المؤمل بن الحسن أبوبكر الماسرجسي (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م) رئيس نيسابور، وأحد البلغاء والفصحاء في عصره، شديد الولاء والانتماء إلى أهل الحديث بنى لهم داراً يأوون إليها وأدر عليهم الأرزاق، أثنى عليه علماء عصره، وقال الحاكم: أنه كان "أحد وجوه خراسان وأحسنهم بياناً، وأفصحهم لساناً"[٣]، وقد صحبه في السفر والحضر وما رآه يتكلم بالفارسية إلا من يعلم أنه أعجمي لايحسن العربية[٤].

ومن مشجعي العلم من أعيان نيسابور الحسن بن يعقوب بن يوسف أبوالفضل النيسابوري(ت٣٤٢هـ/ ٩٥٣م)، سمع من علماء عصره، وروى عنه المشايخ، ولحبه لأهل العلم نجده ينفق عليهم كل غال ونفيس احتساباً، كان هو وأبوه من ذوى اليسار والثروة، كان له خطة ومسجد وبساتين، فانفق هذه الأموال

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٥/ ٣٤٥.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٥/ ٤٣٥-٤٣٧؛ الذهبي: سيرأعلام النبلاء، ١٦/ ١٥٦.

(٣) الخليفة: تلخيص تاريخ نيسابور، ص ١١٠.

(٤) وقال : "وكنت معه ببغداد والحرمين سنة إحدى وأربعين - وثلاثمائة - فتحير أهل تلك الديار من فصاحته وحسن بيانه، حتى أن المشايخ البغداديين يقولون إلى شيخ خراسان كأنه لم يتكلم بالفارسية قط". الخليفة: تلخيص تاريخ نيسابور، ص١١٠؛ السمعاني: الأنساب، ٥/ ١٧٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٢٣.

على العلماء والصلحاء، وبقي يأوى إلى المسجد[1].

ومن خيرة رؤساء نيسابور وعلماء العصر عبدالله بن إسماعيل أبومحمد الميكالى (ت٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)، كان محباً للعلم والعلماء حباً جماً، وكان يشاركهم وينافسهم في علمهم وأدبهم وأشعارهم، قال الثعالبي: "رئيس نيسابور، هو أشهر، وذكره أسير، وفضله أكثر، من أن ينبه عليه، وله فضيلة علمه وأدبه، وكان من الكتابة والبلاغة بالمحل الأعلى، وله من سائر المحاسن القدح المعلى، فكان يحفظ مائة ألف بيت للمتقدمين والمحدثين يهذرها في محاضراته ويحلها في مكاتباته، وله شعر كتابي يشير لشرف قائله، لا لكثرة طائله"[2].

وقال السمعاني: إنه "كان مذكوراً بالأدب والكتابة وحفظ دواوين الشعر، وواحد زمانه في معرفة الشروط، ولجوده وكرمه كان يفتح بابه بعد فراغه من صلاة الصبح إلى أن يصلى صلاة العتمة، فلايحجب عنه صاحب حاجة، عقد له مجلس النظر سنة ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م في حضرة امامي المذهب أبي الوليد القرشي وأبي الحسن القاضي وحضرا جميعاً مجلسه، ثم تقلد الرئاسة سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م، وانفرد بها بلا منازع ولامانع نيفاً وعشرين سنة، فلم ير شاكٍ مستنصف بجميع خراسان"[3].

وأقام مجالس الحديث في معظم مدن المشرق الإسلامي والحجاز، منها: نيسابور، والدامغان، والرى، وهمذان، وبغداد، والكوفة، ومكة، وتوفي بها بعد حجته الثانية[4].

ومن وجهاء نيسابور ممن اهتم بالعلم محمد بن الحسين بن داود بن علي أبوالحسن (ت٤٠١هـ/ ١٠١٠م)، النقيب جد النقباء بنيسابور، كان عالماً محدثاً، شيخ

---

(١) الذهبي:سير أعلام النبلاء،١٥/ ٤٣٣؛والعبر،٢/ ٦٤؛الحنبلي:شذرات الذهب، ٢/ ٣٦٢.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٤٨١.

(٣) عرض عليه ديوان الرسائل سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م فامتنع واستعفى، ثم أكره بعد ذلك غير مرة على وزارة السلطان فامتنع وتضرع حتى أعفي. السمعاني: الأنساب، ٥/ ٤٣٤.

(٤) المصدر السابق ونفس الصفحة .

الشرف في عصره، وكان يسأل عقد المجلس فيعتذر، ثم أجاب أخيراً، وعقد له مجلس الاملاء، فحدث وأملى سنين وانتقى عليه الحاكم من مجلسه ألف حديث، وكان يعد في مجالسه ألف محبرة[1].

وهناك نصر بن يعقوب بن إبراهيم أبوسعد الدينوري (ت٤١٠هـ/ ١٠٢٠م) الذي فاق غيره من أهل خراسان في الكتابة والبراعة في الصناعة، قال الثعالبي: "تعقد عليه الخناصر بخراسان، وله في الأدب تقدم محمود وفي المروءة قدم مشهورة، وهو الآن يتولى عمل الفرض والإعطاء بنيسابور، وإذا احتاج السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة إلى الإجابة عن كتب الخليفة القادر بالله كلفه بذلك"[2]، وله مؤلفات كثيرة ومشهورة في الأدب.

ولا ننسى كذلك من أعيان العصر رئيس أصحاب الشافعية بنيسابور محمد ابن هبة الله بن محمد أبو سهل بن الإمام جمال الإسلام الموفق (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) رئيس البلد، انتهت إليه زعامة أصحاب الشافعية في وقته، وعندما توفى والده احتفى به الأصحاب وراعوا فيه حق والده، وطلبوا من السلطان تعيينه فوافق وأرسل إليه الخلع ولقب بلقب والده جمال الإسلام، وكان يقيم رسم التدريس، وفي أيامه قامت الفتنة التي وقعت بنيسابور، ونيل من الأشعرية، ومنعوا من الوعظ، وعزلوا من خطابة نيسابور[3].

وكانت داره مجمع أهل العلم من العلماء والأدباء، وملتقى أئمة الفريقين

---

(١) البيهقي: تاريخه، ص٧٨-٧٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٤٨.

(٢) ومن مؤلفاته في الأدب: كتاب الجامع الكبير في التعبير، وكتاب ثمار الأنس، في تشبيهات الفرس، وكتاب الأدعية، وحقة الجواهر في المفاخر، وهي مزدوجة بهجية في الأمير خلف، وله أشعار كثيرة، وروائع التوجيهات من بدائع التشبيهات والتعبير القادري في الأحلام ، الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٤٤٩-٤٥٠؛ الزركلي: الأعلام، ٨/ ٢٩.

(٣) الصيرفيني : المنتخب، ص٧٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٠٨.

الحنفية والشافعية، وفيها يتناظرون، وعلى سماطه يلتقون، وكان رئيساً مدرساً عالماً بأصول الدين على مذهب الإمام الأشعري قائماً في ذلك مناضلاً في الذب عنه[1]، وكان يحضر مائدته في رمضان كل ليلة حوالي أربع مائة متفقه، ويصلهم ليلة العيد بكسوة ودنانير تعمهم[2].

وكان ذا رأي وشجاعة، ممدحاً جواداً ذا أموال جزيلة، وصدقات دارة، وهباة هائلة، ربما وهب ألف دينار لسائل، ومرموقاً بالوزارة، ظهر له القبول عند الخاص والعام، حتى ظهر له خصوم وحساد، وحرفوا عنه السلطان[3].

ومن قضاة العصر ومشجعي العلم محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن علي أبوعمر النسوي (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، ويلقب بأقضى القضاة، فاق أهل عصره فضلاً، وتقدم على أبناء دهره رتبة وجلالة، وحشمة ونعمة وقولاً، وقبولاً عند الحكام، بعث إلى مجلس الخلافة للوعظ، وكان الحكام السلجوقية يعتمدونه في المهمات، وولاه القائم بأمر الله القضاء بخوارزم ولقبه بأقضى القضاة، بعث رسولاً إلى دار الخلافة ببغداد مرات من قبل طغرلبك وملكشاه باشارة من الوزير نظام الملك[4].

وكان عالماً له الفضل الوافر في العلوم الدينية، ومقدماً في اللغة والنحو، والتفسير، والفقه، والحديث والشعر، كما كان مدرساً، مفتياً، مناظراً، وشاعراً، وصنف كتباً في الفقه، والتفسير، واللغة، والأدب، حسن السيرة في القضاء مرضي الطريقة[5].

ولي قضاء خوارزم، وفراوة، ونسا، وكثير من مدن خراسان، وله آثار

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٤٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٣٩٠.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٣٥.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٣٩٠، ٤/ ٢٠٨؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ١/ ٢٢٦.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص ٧٤.

(٥) السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٧٦.

بخراسان وخوارزم، منها المدارس والأوقاف على أهل العلم، عقد له مجالس الإملاء فحدث وأملى ودرس سنين، وسافر الكثير لطلب العلم، وسمع في نيسابور، وجرجان، ومصر، ودمشق، ومكة، ونسا وغيرها[(١)].

ومن مشجعي العلم من أعيان العصر طاهر بن عبدالله أبومنصور الروذآبادى (ت٤٨٠هـ/ ١٠٧٨م) العميد من ناحية بشت ومن رؤساء النواحي، وعظماء الدهاقين وأرباب الثروة والنعمة، خدم الملوك والسلاطين، وتقلد الأعمال الجليلة والمناصب العالية منها: رئاسة نيسابور في أيام طغرلبك، وخدم الأئمة والعلماء وقربهم إليه، وجعل داره باسم الخانقاه الصوفية[(٢)].

أما شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن صاعد أبونصر قاضي القضاة الرئيس (ت٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)، فكان من أبرز مشجعى الحركة العلمية في تلك الفترة، وكان على منصب رئيس الرؤساء بنيسابور في بداية الدولة السلجوقية حوالي سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م إلى نيف و ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م.

ثم صار بعد ذلك قاضي القضاة على الإطلاق في عهد ملكشاه، وعقد عدة مجالس علمية جامعة للخيرات، وسن في رئاسته سننا صالحة في الأمور، وعقد مجلس الاملاء عشيات الخميس في رمضان في الجامع القديم على رسم أسلافه، وكان يحضر مجلسه أكثر أهل العلم، ويتقرب إليه المشايخ والأئمة بالحضور، ولم يزل ذلك دأبه، ويرتفع أمره إلى أربع عشرة سنة من ابتداء قضائه[(٣)].

ومن وجهاء نيسابور ممن اهتم بالعلم عميد خراسان على الإطلاق محمد

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية ، ٣/ ١٧٥.

(٢) الصيرفيني، المنتخب، ص٢٩٠؛ ابن الفوطي: معجم الآداب، ٤/ ٩١٩.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص١١٨، ١١٩؛ ابن الأثير: الكامل، ٨/ ١٥٢؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٤٤؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣/ ١٣٣.

ابن منصور أبو سعد النسوى المعروف بعميد خراسان (ت٤٩٤هـ/ ١١٠٠م)، كان من الرؤساء الأثرياء المشهورين في تلك الفترة بنيسابور، وكثير الخيرات والصدقات محسناً إلى الرعية[١]، وقل من قصده إلا وعاد بما كان يرجوه من الصلة والخير العظيم[٢]، تقلد كثيراً من المناصب[٣]، وخدم السلاطين والأمراء[٤]، وله آثار كثيرة تدل على أنه كان من أنشط المشجعين للحركة العلمية في عهده، حيث كان شديد الانتماء والولاء لأصحاب أبي حنيفة، ومن أجل أعماله: لما فوض إليه أعمال الخراج بنيسابور ونواحيها، جبى خراجها، وفي القحط الواقع بنيسابور عم خيره، ووسعهم ميره[٥]، وكذلك بنى كثيراً من المساجد والمدارس وأوقف لها أوقافاً لأهل العلم، بنى مدرسة بنيسابور وأوقف فيها كتباً كثيرة، وأخرى بمرو، وأوقفها للإمام أبي بكر ابن أبي المظفر السمعاني وأولاده[٦]، وكذلك مدرسة أخرى ببغداد عند

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٩٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٥/ ٧٤.

(٢) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، ٤/ ٩٥٠.

(٣) من المناصب التي شغلها: قصاب سوق العسكر، سالار السلطان، إمارة أصحاب المشاغل، أعمال خراج نيسابور ونواحيها/ ايالة خوارزم، عامل البصرة، الحسيني: زبدة التواريخ، ص٨١-٨٥؛ الباخرزي: دمية القصر، ١/ ٨٠.

(٤) من هؤلاء: الملك داود بن ميكال، السلطان طغرلبك بن ميكائل، والسلطان ألب أرسلان أبوشجاع، والسلطان ملكشاه، والملك بورى برس، والملك أرغون، والسلطان بركيارق، والسلطان سنجر بن ملكشاه، الحسيني: زبدة التواريخ، ص٨١-٨٥.

(٥) المصدر السابق، ص ٨٣.

(٦) قال ابن الجوزي: فهم يتولونها إلى الآن، غير أن الصفدي انفرد بالقول بأن المدرسة التي أوقفت على هذه الأسرة هي التي ببغداد.ابن الجوزي:المنتظم، ٩/ ١٢٨؛ الباخرزي: دمية القصر، ١/ ٨٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٩٨؛ الحسيني: زبدة التواريخ، ص٨١، ٨٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٥/ ٧٤؛ ابن الفوطي: تلخيص معجم الآداب، ٤/ ٩٥٠.

باب الطاق، وبنى القبة على قبر أبي حنيفة، وبنى عدة أربطة[1] في المفاوز، وبالإضافة إلى كونه من أجود الناس في الأكل والشرب والملبس والمال[2]، وكان عالماً وأديباً يميل إلى الأدب ومعرفة كلام العرب[3].

---

(١) رباط: هو المكان الذي تستريح فيه القوافل وسط الطريق أثناء السفر، أو المكان الذي يعد للفقراء، أو مايستعمل في أغراض عسكرية .

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٩٨؛ ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، ٤/ ٩٥٠.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ٢٢٩؛ السمعاني: التحبير، ١/ ٤٤٢؛ البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٢٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية ــ ١٢/ ٢٣٤؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ٢/ ٤٢٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ١٦٨.

المبحث الثالث

دور العلماء في تنشيط الحركة العلمية

ذكرت المصادر المختلفة الكثير من الأعمال الجيدة التي قدمها علماء نيسابور في نصرة الحق والدفاع عن الدين، وإحياء السنة، وقمع البدعة، وغرس روح الدين، والعقيدة الإسلامية الصحيحة في قلب كل مسلم، وذلك بشتى أنواع الوسائل، من ذلك إقامة المساجد، والمدارس والأربطة، واتخاذ الدور والحدائق أماكن للتعليم، إضافة إلى تأليف الكتب، وإقامة الحلقات، وإلقاء الخطب، والمناظرات التي كانت تتم في المجالس والتجمعات في المناسبات المختلفة، وغيرها مما سنتحدث عنها في حينه .

فجهود هؤلاء العلماء كانت كبيرة ذلك أن جل حياتهم كانت موقوفة لخدمة العلم وأهله، ويدركون تماماً بأن رسول الله ﷺ ، بشّر العلماء بهذه المكانة الرفيعة في الدنيا، وأنها أجر دائم، وثواب متصل إلى يوم القيامة، فقال عليه الصلاة والسلام: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"[1].

إن كثرة الأسر التي كانت تتوارث العلم في نيسابور، والأعمال الجبارة التي كانوا يقومون بها ساعدت إلى حد كبير في اثراء الحركة العلمية فيها، من ذلك تلك الأعداد الكبيرة من العلماء - من محدثين، وفقهاء، وأدباء، وحكماء، وطلاب العلم - الذين يفدون إليها، والذين يرد ذكرهم في أمهات الكتب المختلفة كتاريخ نيسابور، والسياق، والمنتخب وغيرها.

---

(١) مسلم: صحيح مسلم - كتاب الوصية - بشرح الإمام النووي، المطبعة المصرية بدون تاريخ، ١١/ ٨٥.

وكان من أبرز مشجعي العلم من العلماء الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبغي (ت٣٤٢هـ/ ٩٥٣م)، عالم نيسابور ومحدثها، أحد الأئمة في الفقه والحديث، سمع بخراسان والعراق والحجاز وغيرها[١]، بالإضافة إلى كونه من العلماء المشهورين بالفضل والعلم الواسع، كان دؤوباً على التدريس والافتاء وإقامة مجالس الاملاء، بنى لأهل العلم مدرسة تسمى دار السنة بنيسابور، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة، وكان هو شخصياً من أبرز مدرسيها نشاطاً، قال الحاكم: "أقام بنيسابور سبعاً وخمسين سنة يفتي، ولم يؤخذ عليه في فتاويه مسألة وهم فيها"[٢]، ومن أخلاقه الحسنة بين تلاميذه أنه لايدع أحداً يغتاب في مجلسه، وأوصى للحاكم أبي عبدالله القيام في أمور هذه المدرسة، وكما فوض إليه تولى التدريس فيها، والنظر في أمور أوقافها[٣]، ومن مدرسيها بعد الحاكم الإمام أبوبكر البشتي، فأملى فيها مدة، وكذلك درس فيها أبوالقاسم حمزة بن علي بن محمد البيارى القمي الذي قدم نيسابور من الرى سنة ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م ، فنزل في سكة الصبغي ودرس في مدرسته[٤]، ومن مدرسيها كذلك عبدالله بن أبي بكر بن إسحاق، أبوعبدالرحمن الصبغي، كان فقيهاً وأديباً، ولما مات أبوه قعد للتدريس والفتوى في المدرسة مدة يفتي ويدرس، وكان مجلسه مجمع أهل الحديث بعد أبيه[٥].

وكان له مشاركة فعالة بمصنفاته في تنشيط الحركة العلمية في نيسابور، قال الحاكم: "ومصنفاته - يعني الصبغي - في الفقه من أدل الدليل على علمه، ومصنفاته

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٥٢١؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٨٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٠.

(٢) السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٠.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص ١٦.

(٤) المصدر السابق، ص٩٧، ٢٢١.

(٥) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٥٢٢.

في علم الكلام لم يسبقه إلى مثلها أحد من مشايخ أهل الحديث، ومؤلفاته كلها نافعة"[1].

وكان ممن أدلى بدلوه في تنشيط الحركة العلمية عالم نيسابور وإمامها في الحفظ والرواية والتصنيف، محمد بن عبدالله أبوعبدالله الحاكم المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، كان إماماً جليلاً، حافظاً، إمام أهل الحديث في عصره[2]، وكانت إليه الرحلة من البلاد في وقته لسعة علمه وروايته، واتفاق العلماء على أنه من أعلم أئمة الحديث في عصره[3].

تقلد بعض المناصب منها منصب القضاء في مدينة نسا سنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م، وجرجان وامتنع في أيام الدولة السامانية، وكان ناظراً لمدرسة الإمام الصبغى - دار السنة- وأوقافها[4].

وأوقف حياته كلها لخدمة العلم وأهله، له مشاركات فعالة في التدريس والتأليف وعقد المجالس العلمية، وكانت داره ومسجده مجمعاً وملتقى العلماء لمدارسة العلم، وخاصة أهل الحديث، إلا أن الكرامية ضيقوا عليه حتى منعوه من الخروج من بيته أو الدخول في مسجده مدة، وكسروا منبره، بالإضافة إلى ذلك نجده كان يتولى أمور دار السنة، ودرس فيها مدة كذلك، وأملى الحديث بخراسان، وما وراء النهر، والعراق، والري، مدة من حفظه[5].

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٨٥؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٠.
(٢) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٢٧.
(٣) السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٥٦.
(٤) المصدر السابق، ٤/ ١٥٩.
(٥) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص ٢٢٨.

ولأهمية دوره في تنشيط الحركة العلمية في عصره، قال أبوحازم: "تفرّد الحاكم في عصرنا لحفظ الحديث من غير أن يقابله أحد بالحجاز، والشام، والعراقين، والجبال، والري، وطبرستان، وقومس، وخراسان بأسرها، وماوراء النهر، وكان المرجع في السؤال عن الجرح والتعديل وعلل الحديث، وصحيحه، وسقيمه[1]، فالرجل كما قال السبكي: "إذا رأيته رأيت ألف رجل من أهل الحديث"[2].

ومن صفاته أنه كان إذا حضر مجلساً يحضره المشايخ والأعيان، كان يؤنسهم بمحاضراته، ويطيب أوقاتهم بحكاياته، بحيث يظهر صفاء كلامه على الحاضرين فيأنسون بحضوره[3]، وأما عن مصنفاته فقال عنها: "شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف"[4]، فوقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء، من تخريج الصحيحين والعلل، والتراجم، والأبواب، والشيوخ، والأمالي، وفوائد النسخ، وفوائد الخراسانيين، وأمالي العشيات، والتلخيص وغيرها من العلوم في علم الحديث وأصوله[5].

وكان ممن أسهم بدور مهم في تنشيط الحركة العلمية بنيسابور محمد بن

---

(١) وتمام الكلام، قال أبوحازم: أول من اشتهر بحفظ الحديث وعلله بنيسابور، بعد الإمام مسلم بن الحجاج، إبراهيم بن أبي طالب، وكان يقابله النسائي، وجعفر الفريابي، ثم أبو حامد ابن الشرقي، وكان يقابله أبوبكر بن زياد النيسابوري، وأبوالعباس بن سعيد، ثم أبوعلي الحافظ، وكان يقابله أبوأحمد العسال، وابراهيم بن حمزه، ثم الشيخان أبوالحسين الحجاج، وأبوأحمد الحاكم، وكان يقابلهما في عصرهما ابن عدى، وابن المظفر، والدارقطني، وأما الحاكم فقد تفرد في عصرنا من غير أن يقابله أحد، ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص ٢٣٠.

(٢) السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٥٨.

(٣) المصدر السابق، ٤/ ١٥٩.

(٤) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٢٨.

(٥) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٢٨، والصيرفيني، المنتخب، ص١٦؛ والسبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٥٩.

يعقوب ابن يوسف بن معقل أبوالعباس الأصم (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، كان محدث عصره بلا مدافع، معروفاً بحسن الخلق، وسخاء النفس، وحسن المذهب والدين، ولم يختلف أحد من العلماء المعاصرين له في صدقه وصحة سماعاته، كان إذا احتاج إلى شيء لمعاشه، يورق ويأكل من كسب يده"[١].

وقد حدّث عنه جمع غفير من مشاهير أهل العلم في عصره، وطال عمره، وبعد صيته، وتزاحم عليه الطلبة حتى سمع منه الآباء والأبناء والأحفاد، أذن سبعين سنة في مسجده، وكذلك حدّث في الإسلام ستا وسبعين سنة، وكفاه شرفاً أن يحدّث طول تلك السنين، ولايجد أحد فيه مغمزاً بحجة[٢].

وأما الرحلة لطلب السماع وتلقى المشاهير فإليه المنتهى، قال الحاكم: "مارأينا الرحلة في بلد من بلاد الإسلام أكثر منها إليه، فقد رأيت جماعة من أهل الأندلس، وجماعة من أهل طراز، وأسفيجاب[٣] على بابه، وكذلك جماعة من أهل فارس، وجماعة من أهل المشرق"[٤].

وكان الحاكم من منتابى مجلسه سمع منه قال: " وقد خرج ونحن في مسجده، وقد امتلأت السكة من الناس في ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، وكان يملى عشية كل يوم اثنين من أصوله، فلما نظر إلى كثرة الناس، والغرباء، وقد قاموا يطرقون له ويحملونه على عواتقهم، من باب داره إلى مسجده، فجلس على جدار المسجد، وبكى طويلاً، ثم نظر إلى المستملى، فقال: اكتب "[٥].

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٥٥.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٥/ ٣٤٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٥٤، ٤٥٦؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٨٦٠.

(٣) أسفيجاب: بلدة كبيرة ببلاد ماوراء النهر في حدود تركستان .

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٥٦؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٨٦٠؛ ياقوت : معجم البلدان، ١/ ١٧٩.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ١٥/ ٤٥٨.

ومن علماء العصر أيضاً عبدالملك بن محمد بن إبراهيم أبوسعد الخركوشي[1] (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)، أحد أفراد خراسان علماً وزهداً وورعاً، وأحد المشهورين بأعمال البر والخير[2]، وكان له حشمة عظيمة، ومحلته حمى يلجأ إليها، معظماً عند الحكام وكان السلطان محمود الغزنوي إذا رآه يقوم له، ويستقبله إذا قصده، فدخل عليه السلطان محمود يوماً وقال له: "قد ضاق صدري كيف قد صرت تكدى؟ فقال كيف؟ قد بلغني أنك تأخذ أموال الضعفاء، وهذا هو الكدية"، وكان السلطان قد أسقط على أهل نيسابور شيئا فكف عن ذلك[3]، وكذلك دخل على الخليفة القادر ببغداد في سنة ٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م ووقف بين يديه، فخصه بدعوة في ذلك اليوم[4].

ولما انصرف إلى نيسابور بعد الرحلة والحج، لزم منزله ومجلسه، وبذل النفس والمال والجاه للمستورين من الغرباء والفقراء المنقطع بهم، حتى صار الفقراء في مجالسه، كالفقراء في مجالس سفيان الثوري كأنهم أمراء[5]، وفقه الله لإقامة الكثير من الأعمال الخيرية والدينية، كعمارة المساجد، والحياض، والقناطر، والدروب، والمدارس، كما وفق أيضاً إلى كسوة الفقراء العراة من الغرباء والبلدية، وبنى كذلك في سكته داراً للمرضى، بعد أن خربت الدور القديمة لهم بنيسابور، ووكل جماعة من أصحابه بتمريضهم، واشترى الأدوية، وجعل لهم الأطباء، وكل من يشفى منهم

---

(١) خركوش: وهي سكة كبيرة بنيسابور، كان بها جماعة من المشاهير، السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٥٠؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤١٢.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٥٠؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٣٦.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٢٣.

(٤) المصدر السابق والصفحة.

(٥) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٣٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٢٥٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٢٢٣.

يكسوه ويزوده للرجوع إلى وطنه[1].

كما أقام كذلك العديد من المدارس أكبرها التي في سكته، ووضع خزائن كتب فيها ووقف عليها أوقافاً كثيرة لأهل العلم[2].

وعندما وقع القحط بنيسابور سنة ٤٠١هـ/ ١٠١٠م أخذ ينفق على الفقراء، ويجهز الموتى، ويواريهم وغسل الكثير منهم ومع ذلك كله كان يعمل القلانسة، ويأمر ببيعها بحيث لايدرى أنها من صنعته، ويأكل من كسب يده[3].

وكان له مشاركة رائعة في التصنيف في علوم الشريعة، ودلائل النبوة، وفي سير العباد، والزهاد، نسخها جماعة من أهل الحديث، وسمعوها منه، وسارت تلك المصنفات في بلاد المسلمين تاريخاً لنيسابور وعلمائها الماضيين منهم والباقين[4].

ومن أئمة نيسابور ومشجعي الحركة العلمية أحمد بن محمد ابن عبيدالله أبوبكر البشتي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، كان من كبار أئمة نيسابور، وأولى الرئاسة والحشمة، ومن كبار فقهاء أصحاب الشافعي، ومن أبرز المدرسين والمناظرين بنيسابور، وكانت له المروءة الظاهرة، والثروة الوافرة، ومعروفاً بحبه العلم وأهله، بنى مدرسة على باب داره، برأس سكة المسيب، ووقف عليها جملة من ماله ، وهو

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٥١؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٣٤؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٧/ ٢٧٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٢٥٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٢٢٣.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٥١؛ الذهبي: سيرأعلام النبلاء، ١٧/ ٢٥٧.

(٣) القلانسة: جمع قلنسوة. ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٣٤؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٢١٤؛ وتذكرة الحفاظ: ٣/ ١٠٦٦؛ ابن الأثير: الكامل، ٧/ ٢٩٥.

(٤) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٥١؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٣٦؛ ابن الأثير: اللباب، ١/ ٤٣٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٢٥٦؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤١٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٢٢٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ١/ ٦٢٥؛ سزوكين: تاريخ التراث العربي، ٢/ ٤٩٦، ترجمة د.محمود فهمي حجازي، الرياض، ١٤٠٣هـ

معروف بأوقاف أبي بكر بشتيان[1].

وكان له عدة مجالس للتدريس والاملاء في مساجد نيسابور ومدارسها، منها المجلس العلمي الذي كان يعقد بمدرسته وكان من أبرز مدرسيها، ومنها كذلك مجلس الاملاء في مدرسة الإمام الصبغي - دار السنة - فأملى فيها مدة[2].

ومن رواد العلم بنيسابور ممن شارك في تنشيط الحركة العلمية إسماعيل ابن عبدالرحمن بن أحمد أبوعثمان الصابوني شيخ الإسلام[3]، (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)، كان إماماً مفسراً فقيهاً، محدثاً واعظاً خطيباً، أوحد وقته في طريقته، ورزق من العز والجاه في الدين والدنيا، وكان جمالاً للبلد، زيناً للمحافل والمجالس، مقبولاً عند الموافق والمخالف، مجمعاً على أنه عديم النظير، وثق السنة ودافع البدعة[4].

وكان على طهارة دائمة، واحترام شديد للحديث والكتب، دؤوباً للتدريس والإملاء، والرواية، قال عن نفسه: "ما رويت خبراً ولا أثراً في المجلس إلا وعندي إسناده، وما دخلت بيت الكتب قط، إلا على طهارة ، وما رويت الحديث، ولا عقدت المجلس، ولا قعدت للتدريس قط إلا على الطهارة"[5].

---

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص٩٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٨٠.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص٩٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٨٠.

(٣) لقبه أهل السنة في بلاد خراسان "بشيخ الإسلام" فلا يعنون عند اطلاقهم هذه اللفظة غيره، السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٧١.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٤١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٧٣.

(٥) الصيرفيني: المنتخب، ص١٩٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٧٥.

ومن أهم مشاركاته العلمية، أنه أقعد بمجلس الوعظ مقام أبيه[1]، ووعظ المسلمين في مجالس الوعظ والتذكير ستين سنة، ومن أشهر هذه المجالس على الاطلاق، مجلسه الذي كان يعقده يوم الجمعة في خان الحسين على العادة المألوفة منذ نيف وستين سنة، فجد واجتهد في وعظه حتى بلغ إلى حد المبالغة فيه[2]، ومن مجالسه أيضاً مجلس التذكير ويحضره سائر أئمة الوقت ويتعجبون من كمال ذكائه وعقله، وحسن إيراده الكلام، عربية وفارسية، وحفظه الأحاديث[3]، ومنها أيضاً أنه تولى الخطابة من قبل السلطان محمود الغزنوي على منبر نيسابور سنين، وصلى ودرس في الجامع نحواً من عشرين سنة[4]، وله كذلك مدرسة مشهورة بنيسابور، وخزانة كتب على جانب المدرسة، وأقامها لأهل العلم[5].

وكان شيخ الإسلام أكثر أهل العصر من المشايخ سماعاً وحفظاً ونشرا لمسموعاته، وتصنيفاً، وجمعاً وتحريضاً على السماع واقامة مجالس الحديث، سمع منه العلم عالم لايحصون بخراسان، وغزنة، وبلاد الهند، وجرجان، وطبرستان، والثغور، وحران، والشام، وبيت المقدس، والحجاز، وأذربيجان، والعراق[6].

وقد أثنى عليه العلماء كثيراً، قال الإمام البيهقي المحدث: انه "إمام المسلمين

---

(١) وكان أبونصر من كبار الواعظين بنيسابور، ففتك به لأجل التعصب المذهبي، وأقعد أبوعثمان بمجلس الوعظ مقام أبيه، وهو دون العاشرة من عمره، وحضر أئمة الوقت مجالسه، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٤١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٧٤.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٧٧.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٥٠٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٤١.

(٤) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٥٠٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٤١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٧٣.

(٥) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٥٠٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٤١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٧٤.

(٦) الصابوني: ترجمة الإمام أحمد بن حنبل، ص١، مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، رقم ١٣٢٩ ترجم؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ٥٠٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٨.

حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، وأهل عصره كلهم مذعنون لعلو شأنه في الدين، والسيادة، وحسن الاعتقاد، وكثرة العلم، ولزوم طريقة السلف"[1].

وأما الإمام السبكي فقال: " وكان مجمعاً على دينه، وسيادته وعلمه، لايختلف عليه أحد من الفرق"[2].

وقال الرافعي: " نشر العلم إملاء وتصنيفاً وتذكيراً، واستفاد الناس منه على اختلاف طبقاتهم "[3].

ومن علماء العصر من أهل الثروة واليسار ممن له إسهامات كبيرة وفعّالة في أعمال البر والخير وتنشيط الحركة العلمية أمثال حسان بن سعيد بن حسان بن محمد أبي علي المنيعى (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)[4]، كان عالماً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ومن كبار التجار في وقته، جمع بين العلم والدهقنة[5] والتجارة، إلى أن نما ماله، وزادت النعم عليه، وصار مشاراً إليه عند السلاطين[6].

وكان على قدر كبير من الاجتهاد في العبادة، والتواضع، والبر، وكثرة الصدقات، والصلاة، يقوم الليل ويصوم النهار، ويمشى من بيته إلى المسجد، ويلبس

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٤١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٨٣.

(٢) السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٨٣.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٨٣.

(٤) وهو من أهل مرو الروذ: وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان، بينهما خمسة أيام، وعلى نهر عظيم فلهذا سميت بذلك، ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ١٣٢.

(٥) الدهقنة: معناه في الفارسية رئيس القرية أو الزراعة. عبدالمنعم محمد حسنين: قاموس الفارسية،ص٢٧١.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٢٧٠، ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٠٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٢٦٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٩٩.

خشن الثياب، مع كثرة الأحوال الجزيلة، والجاه العريض في الدنيا ونفاذ الكلمة[(١)].

وكان ممن وفقه الله في كثير من أعمال الخير، فحج وزار ثم عاد، وانفق أموالاً جزيلة في بناء المساجد، والربط، والقناطر، وبنى مسجداً جامعاً بمرو الروذ، تقام فيه الجمعة والجماعة[(٢)].

لما آلت السلطنة إلى الب أرسلان، والوزارة إلى نظام الملك، وطوى بساط العصبية، سأل أبوعلي السلطان والوزير في بناء الجامع المنيعى بنيسابور، فأجيب إلى مسألته، فعمد إلى خالص ماله، وأنفق في بنائه الأموال الجزيلة، وكان لايفتر آونة من ليل، ولاساعة من نهار، مخافة تغيير الأمور، واضطراب الآراء، إلى أن تم وأقيمت الجمعة فيه، وصار جامع البلد المشهور، الذي كان إمام الحرمين خطيبه، وقبله أبوعثمان الصابوني شيخ الإسلام[(٣)].

ومن أعماله أيضاً أنه لما وقع القحط بنيسابور في شهور سنة إحدى واثنتين وستين وأربعمائة، أنفق أموالاً عظيمة، وكان ينصب القدور ويطبخ فيها، ويفرق طعاماً كثيراً، فكان يوزع ألف رغيف كل يوم للمحتاجين والغرباء[(٤)]، وكذلك كلما أقبل الشتاء، يتخذ الجباب، والقمص، والسراويل، ويكسو قريباً من ألف نفس[(٥)]،

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٢٧٠؛ ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٦٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٠١.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٢٧٠؛ ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٦٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٠٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٢٦٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٠٠.

(٣) وذكرت المصادر أن عجوزاً جاءت أباعلي وهو يبنى جامع نيسابور، ومعها ثوب يساوى نصف دينار، وقالت: سمعت أنك تبنى الجامع فاردت أن يكون لي في النفقة المباركة أثر، فدعا خازنه، واستحضر ألف دينار، واشترى بها منها الثوب، وسلم المبلغ اليها، ثم قبض منها الخازن الثوب، ثم قال له: انفق هذه الألف منها في بناء المسجد، وقال: احفظ هذا الثوب لكفني، القى الله فيه، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٢٦٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٩٩-٣٠١.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية،١٢/ ١٠٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٠١.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٢٧٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٠٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٢٦٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٠١.

ومن ثم يتعهد المنقطعين في الزوايا، ويجهز بنات الفقراء الأيتام، ويكسو الأرامل وغيرهن من النساء، كل ذلك غير ما يتصدق به سراً [(١)].

ومن أهم أعماله أيضاً أنه سعى في إسقاط الأعشار عن بلاد نيسابور، ورفع الوظائف عن القرى، واستدعى صدقة عامة على أهل البلد غنيهم وفقيرهم، فدفع إلى كل واحد خمسة دراهم[(٢)].

وأما الملوك فإنهم كانوا يسعون إليه ويحترمونه حتى قيل إن السلطان ألب أرسلان، قال: في مملكتي من لايخافني، وإنما يخاف الله، مشيراً اليه[(٣)].

وكان محدث وقته بخراسان أحمد بن عبدالملك بن علي بن أحمد أبوصالح المؤذن (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، من أبرز مشجعي الحركة العلمية بنيسابور، كان حافظاً، أميناً، فقيهاً، مفسراً، محدثاً، مؤذناً، ومصنفاً، نسيج وحده في طريقته وجمعه وافادته[(٤)]، أخذ العلم عن علماء بلده ثم ارتحل وعاد إلى وطنه، ولزم المشايخ في المساجد والمدارس، سعى في سائر أعمال الخير[(٥)].

كان عليه الاعتماد في الودائع من كتب الحديث المجموعة في الخزائن الموروثة عن المشايخ، الموقوفة على أصحاب الحديث، فكانت محفوظة عنده في

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٢٧٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٠٤.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٢٧٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٠٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٢٦٦.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٢٧٠؛ ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٦٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٠٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٢٦٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٠١.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٣١٤؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٤٦٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء،١٨/ ٤٢٠.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٤١٩؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٦٢.

حجرة مهيئة لذلك في المدرسة المنسوبة إلى البيهقي، فكان يصونها ويتعهد حفظها[1].

وكان يتولى أيضاً أوقاف المحدثين من الحبر والكاغد[2] وغير ذلك، ويقوم بتفريقها عليهم، وإيصالها إليهم، سعى في أوقاف مدرسة البيهقي، وعمارتها، وتعهد بترميمها، هذا بالإضافة إلى كونه مؤذناً في منارة المدرسة البيهقية - مسجد المدرسة - سنين عدة احتساباً[3].

ومن أعماله أيضاً أنه كان يأخذ صدقات الرؤساء والتجار ويوصلها إلى المستحقين والمستورين من ذوى الحاجات والأرامل واليتامي والمتضررين[4]، ومع هذا كله كان يقيم مجالس الحديث، والوعظ، والتذكير، ووعظ الناس في الليل في المئذنة، ودرس في المدرسة البيهقية[5].

وكان أبو صالح كثير السماع، واسع الرواية، جمع بين الحفظ والافادة، والرحلة، وكتب الكثير بخطه وقيل إنه: خرّج ألف حديث عن شيوخه، غير أنه ماتفرغ لعقد الإملاء من كثرة ما هو بصدده من الأشغال والقراءة عليه[6].

وقد أثنى عليه العلماء كثيراً، قال أبو بكر محمد بن يحي المزكى: "ما يقدر أحد أن يكذب في الحديث هنا وأبو صالح حى"[7]، وأما أبو المظفر السمعاني فيقول:

---

(١) الصيرفينى : المنتخب، ص١١٣؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٤٦٣.

(٢) هو الورق .

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص١١٣، ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٣١٤؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٤٦٣.

(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ١/ ٤٦٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٤٢٢.

(٥) الصيرفيني: المنتخب، ص ١١٤.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٣١٤؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١١٤؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٤٦٤.

(٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٤١٩؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٦٣.

"إذا دخلتم على أبي صالح فادخلوا بالحرمة فإنه نجم الزمان، ونسيج وقته" [١].

وهناك أيضاً إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، كان من أبرز المشجعين للحركة العلمية، وكان وحيد عصره في فصاحة اللسان وغزارة العلم[٢]، أخذ العلم عن أبيه وعلماء بلده حتى برع في علوم كثيرة، إلا أنه اضطر إلى السفر والخروج من خراسان وقت الفتنة، فخرج مع المشايخ إلى المعسكر، ثم قصد بغداد ويتلقى بمشاهير العلماء، يدارسهم ويناظرهم حتى طار ذكره في الآفاق، ثم قصد الحجاز فحج وجاور مكة أربع سنين يدرس ويفتي، ويجتهد في العبادة ونشر العلم - حتى قيل له إمام الحرمين - ثم عاد إلى نيسابور في أوائل ولاية السلطان الب أرسلان، ووزيره نظام الملك[٣].

فعاد إلى التدريس وكان بالغاً في العلم نهايته مستجمعاً أسبابه، فبنيت له المدرسة النظامية بنيسابور، وأقعد للتدريس فيها، واستقامت أمور الطلبة، وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة، غير مزاحم ولا مدافع مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس، وعقد مجلس التذكير يوم الجمعة، والمناظرة، وهجرت المجالس من أجله، وحضر درسه الأكابر والأئمة والجمع العظيم من الطلبة، وكان يقعد بين يديه كل يوم نحو من ثلاثمائة رجل من الأئمة والطلبة، واتفق له من المواظبة على التدريس والمناظرة ما لم يعهد من الوجاهة الزائدة في الدنيا[٤]، وبارك الله له في تلاميذه،

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٤١٩؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٦٣.

(٢) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٧٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٢٤؛ القزويني: آثار البلاد، ص٣٥٢.

(٣) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٨٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان،٣/ ١٦٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٤٧٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٧٠، ١٧٦.

(٤) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٨٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ١٦٨؛ الذهبي: سير =

فتخرج به جماعة من الأئمة والفحول، وأولاد الصدور حتى بلغوا محل التدريس والشهرة في حياته، وصاروا أئمة الدنيا بعده[1]، ولأبي المعالي إمام الحرمين الجويني باع طويل في إثراء الحركة العلمية وكان ينفق ما ورثه وما كان له من الدخل على إجراء المتفقهة ويجتهد في ذلك[2].

وبسبب إقباله على العلم ومواظبته على التدريس والمناظرة، والمباحثة بعد الله، تهيأ له مكانةٌ وقبولٌ عند السلطان والوزير وعامة الناس، بحيث لا يذكر غيره فكان المخاطب والمشار إليه، والمقبول من قبله، والمهجور من هجره، والمصدر في المجالس من ينتمي إلى خدمته، والمنظور إليه من يغترف في الأصول والفروع من طريقته[3].

قُلد عدة مناصب مهمة، منها: " زعامة الأصحاب، ورئاسة الطائفة، وكذلك فوض إليه أمور الأوقاف، وصار مقدماً عند العلماء والأئمة والقضاة، وقوله في الفتوى مرجع العظماء والأكابر والولاة "[4].

وصرف أكثر عنايته إلى تصنيف كتابه الكبير المسمى (نهاية المطلب في دراية المذهب) فلما حرره أملاه وأتى فيه من البحث والتقدير والتحقيق بما يشفى الغليل،

أعلام النبلاء، ١٨/ ٤٧٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٧١، ١٧٦.

(١) السمعاني: الأنساب، ٢/ ١٢٩؛ ابن عساكر : تبيين كذب المفتري، ص٢٨١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ١٨؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٧٦.

(٢) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص ٢٨٠.

(٣) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٨١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٧٧.

(٤) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٨١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٧٧.

وأوضح السبيل ونبه على قدره ومحله في علم الشريعة ودرس ذلك للخواص من التلامذة، عقد مجلساً لتتمة الكتاب حضره الأئمة الكبار[1].

وأما مجالسه فكانت متنوعة ومتعددة، من أهمها مجلس النظر، والوعظ، والتذكير، والتدريس، قال أبوالحسن: "فكم من فضل مشتمل على العبارات الفصيحة العالية" والنكت البديعة النادرة في المحافل منه سمعنا، وكم من مسائل في النظر شهدناه ورأينا منه افحام الخصوم وعهدناه، وكم من مجلس في التذكير للعلوم مسلسل السائل مشحون بالنكت المستنبطة من مسائل الفقه، مشتملة على حقائق الأصول، مبكية في التحذير، مفرحة في التبشير، مختومة بالدعوات وفنون المناجاة حضرناه، وكم من مجمع للتدريس حاو للكبار من الأئمة، والقاء المسائل عليهم، والمباحثة في غورها رأيناه، وحصلنا بعض ما أمكنَّا منه وعلقناه"[2].

ويأتي كذلك محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبوحامد الغزالي (ت٥٠٥هـ / ١١١١م)، بعد استاذه إمام الحرمين أهمية بالنسبة لتشجيع الحركة العلمية، فهو الإمام الجليل حجة الإسلام، وإمام أئمة الدين: "جامع أشتات العلوم، والمبرز في المنقول منها والمفهوم"[3]، أخذ العلم في أول أمره عن علماء بلده طوس، ثم قدم نيسابور ولازم إمام الحرمين، فجد واجتهد حتى برع في علم الفقه والأصول، والخلاف، والجدل والمنطق، والكلام، وقرأ علم الحكمة والفلسفة، وأحكم كل ذلك في مجلس استاذه، وتخرج به وصار من الأعيان المشار إليهم في حياة شيخه إمام

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٨١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ١٦٨؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٧٧.

(٢) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٨٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٧٧.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ١٩١.

الحرمين الجويني[1]، وبدأ التدريس في وقت مبكر حيث كان يدرس عند أبي المعالي الجويني ، وكان الطلبة يستفيدون منه في علمه واجتهاده وإرشاده لهم، وتقدم في العلم والتدريس وبلغ الأمر به إلى أن بدأ في التأليف في ذلك الوقت وكان شيخه إمام الحرمين يعتد بمكانته العلمية في تدريسه، ومناظراته وتصنيفه، ولم يزل يداوم على ذلك حتى توفى استاذه إمام الحرمين الجويني [2].

فخرج من نيسابور وصار إلى المعسكر، فدخل مجلس وزير الوقت نظام الملك، ونال منه محل القبول واقبل عليه الوزير لنضج عقله وغزارة علمه، وكان ذلك المجلس محط رحال العلماء، ومقصد الأئمة من أهل العلم فاحتك بالأئمة والمشاهير، وخاض مناظرات مع الكبار والفحول، وظهر اسمه في ذكائه وحسن مناظرته، وتهذيب عباراته، وروعة بيانه وفصاحته في الكلام وأقبل إليه الناس بالإعجاب والإكرام، حتى أدت الحال به إلى أن عين مدرساً في نظامية بغداد، فصار إليها ومارس مهامه فيها فأعجب الكل بحسن تدريسه، ومناظرته لأهل العلم، واعترف له علماء عصره بالفضل والتقدم، وصار إمام العراق بعد إمامة خراسان[3].

واستمر الغزالي يجول البلدان، ويزور المشاهد، ويطوف على المساجد،

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ١٦٨؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٩٢؛ ابن الأثير: الكامل ، ١٠/ ٤٩١؛ ابن كثير : البداية والنهاية، ١٢/ ٢١٤.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢١٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٣٢٣، ٣٣٥؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ١٩١، ١٩٦، ٢٠٤.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ١٦٩؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٩٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢١٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٢١٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٣٢٣، ٣٣٤؛ ا لسبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ١٩٦، ٢٠٥.

ويتلقى الكبار والمشاهير ويعقد المجالس ويفتى ويذكر بين الحجاز، ومصر، والشام فحج وزار ثم توجه إلى بيت المقدس، فجاور به مدة، ثم عاد إلى دمشق فمكث بها مدة ثم رجع إلى بغداد واستأنف التدريس وعقد بها مجلس الوعظ والتذكير والاملاء مدة، ورجع إلى خراسان، ودرّس بنظامية نيسابور مدة، ثم رجع إلى مدينة طوس، واتخذ إلى جانب داره مدرسة للفقهاء، ووزع أوقاته على وظائف، من ختم القرآن، ومجالسة أهل العلم، والتدريس لطلبة العلم، والمداومة على الصلاة والصيام وسائر العبادات إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى[1].

وقد أثنى عليه علماء عصره، قال أبوالحسن عبدالغافر خطيب نيسابور بأنه "حجة الإسلام، وإمام أئمة الدين، من لم تر العيون مثله لساناً، وبياناً، ونطقاً، وخاطراً، وذكاء، وطبعاً"[2].

وقال ابن النجار: "إمام الفقهاء على الإطلاق، ورباني الأمة بالاتفاق، ومجتهد زمانه، وعين وقته وأوانه، ومن شاع ذكره في البلاد، واشتهر فضله بين العباد، واتفقت الطوائف على تبجيله، وتعظيمه، وخافه المخالفون، وانقهر بحججه وأدلته المناظرون، وظهر بتنقيحاته فضائح المبتدعة والمخالفين، وقام بنصرة السنة، وإظهار الدين، وسارت مصنفاته في الدنيا مسير الشمس في البهجة والجمال، وشهد له المخالف والموافق، بالتقدم والكمال"[3].

هذا بالإضافة إلى العديد من العلماء الذين ساهموا إلى حد كبير في تشجيع الحركة العلمية في تلك الفترة بنيسابور فبنى الكثير منهم المساجد والمدارس والأربطة لأهل العلم، وأوقفوا عليها أوقافاً كثيراً، ومنهم كذلك من كانوا يقومون بالتدريس

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ١٧٠؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٩٢، ٢٩٥؛ ابن خلكان: وفيات اعيان، ٤/ ٢١٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٢١٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء،١٩/ ٣٢٥؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ٢٠٠، ٢١٠.

(٢) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٩١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ٢٠٤.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ٢١٦.

في دورهم أو في مجالس العلم وحلقات المساجد، أو إلقاء الدروس في المدارس[1].

وكان هناك الكثير من العلماء الأغنياء من أنفق أموالاً طائلة على أهل العلم في نيسابور ولا يتسع المجال هنا لحصرهم، لأن ذلك يتطلب بحثاً مستقلاً، وإنما نكتفي بالإشارة إلى البعض منهم، على سبيل المثال وليس الحصر، منهم أحمد بن نصر بن إبراهيم أبوعمرو الخفاف (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) الملقب بزين الأشراف محدث خراسان كان طوافاً حافظاً صائم الدهر كثير البر تصدق حين كبر ويئس من الولد بأموال قيمتها خمسة آلاف ألف درهم على الأشراف والأقارب وأهل العلم خاصة أهل الحديث[2].

ومنهم كذلك محمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو العباس السراج (ت٣١٣هـ / ٩٢٥م)، ومن عاداته مع أهل العلم أنه كان يجمعهم جميعاً على موائد يقيمها بانتظام كل أسبوع[3].

وهناك أيضاً المؤمل بن الحسن ابن عيسى أبو الوفاء الماسرجسي (ت ٣١٩هـ/ ٩٣١م)، صدر خراسان ومحدثه كان يضرب به المثل في ثروته وسخائه ومروءته كان يصل أهل العلم بالمال والكسوة[4].

وأما عبدالله بن محمد بن حمدويه أبو محمد البيع (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)، والد أبي عبدالله الحاكم، فكان كثير الصدقة وأنفق على العلماء والزهاد أموالاً طائلة[5].

---

(١) سيأتي الحديث عن المساجد والأربطة والمدارس والخانقاهات والأوقاف، والحلقات العلمية لهؤلاء العلماء في الفصل القادم.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٨٧؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/ ٢٠٤؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٢٣١.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ١٧٤؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٢/ ٢٦٦.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٢١.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم، ٦/ ٣٦٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٢٠.

وكان الحسن بن يعقوب بن يوسف أبوالفضل (ت ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م)، هو وأبوه من ذوى اليسار والثروة، له خطة ومسجد وبساتين فأنفق هذه الأموال على العلماء والأئمة وطلبة العلم وبقى يأوى إلى المسجد[١].

وقد أنفق إبراهيم بن محمد بن يحي أبو إسحاق المزكي (ت٣٦٢هـ/ ٩٧٢م)، على العلماء وطلاب العلم أموالاً جزيلة، وقدم بغداد لسماع الحديث ومعه خمسون ألف درهم، ورجع إلى نيسابور ومعه أقل من ثلثها وأنفق ماذهب منها على أهل الحديث، وكان من المجتهدين في العبادة والمدرسين البارزين بنيسابور، وكان يحضر مجلسه كبار الأئمة كأبي العباس الأصم فمن دونه، وكان يعد في مجلسه أكثر من أربعة عشر محدثاً[٢].

ومن أصحاب الثروة والمنفقين على أهل العلم في نيسابور إسماعيل بن نجيد أبو عمرو السلمي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، ورث من آبائه ثروة ضخمة فأنفق سائرها على العلم والعلماء وأهل الثغور[٣].

ومن منفقى العصر الذي كان له مشاركات في تنشيط الحركة العلمية محمد بن العباس بن أحمد أبوعبدالله العصمي (ت٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)[٤]، كان عالماً صالحاً متواضعاً، كثير الإحسان والصدقة على المستورين من أهل العلم والصلاح، "وكان له غلة كثيرة لا يدخل داره إلا دون عشرها، والباقي يفرقه على أهل العلم

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٣٣؛ والعبر، ٢/ ٦٤؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٢/ ٣٦٢.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ٧/ ٦٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٧٤؛ الذهبي: العبر، ٢/ ١١٣؛ وسير أعلام النبلاء، ١٦/ ١٦٤.

(٣) السمعاني: التحبير، ١/ ٣١٦؛ والأنساب، ٣/ ٢٧٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات،٩/ ٢٣١.

(٤) رئيس هراة، سمع من علماء هراة ونيسابور وبغداد، وحدث بنيسابور وبغداد وغيرهما، واستشهد في رستاق خواف من أعمال نيسابور، السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٧٧،١٧٥.

وسائر المستحقين، حتى إن جماعة من أهل العلم لم يكن لهم قوت إلا من غلته[1].

وهذا محمد بن عبدالله بن محمد أبوبكر الجوزقي (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، من المحدثين الرحالين، وذكر أنه أنفق على الحديث مائة ألف درهم[2].

وفيهم أيضاً مسعود بن ناصر ابن أبي زيد أبو سعيد السجزي[3] (ت٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م) الإمام المحدث كان وراقاً، وانتقل إلى نيسابور، وكان على كبر سنه يطوف على المشايخ، ويكتب، وينفق مايفتح له على الطلبة[4].

وكان ممن لهم مشاركة فعالة في الانفاق وتنشيط الحركة العلمية في تلك الفترة على بن محمود بن محمود بن أحمد النصرباذي النيسابوري (ت٥١٩هـ/ ١١٢٥م)، كان من السباقين لتشجيع الحركة العلمية في نيسابور، وكان شيخاً فاضلاً، أديباً طبيباً، واعظاً، ومذكراً، جامعاً للفوائد، وينفق ماله، وعمره، وماورثه، على العلم والتحصيل، والنسخ، وجمع الأصول[5].

---

(١) الأسنوي: طبقات الشافعية، ٢/ ٢٠٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٧٥؛ الصفدي: الوافي، ٣/ ١٩١.

(٢) ابن كثير: طبقات الشافعية، ١/ ٣٣٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٤٩٣.

(٣) سجز: اسم لسجستان البلد المعروف في أطراف خراسان، والنسبة اليها سجزى، وقد نسب اليها خلق كثير من الأئمة والرواة والأدباء، ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٢١٤.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٥٣٢.

(٥) السمعاني: التحبير في المعجم الكبير، ١/ ٥٩٠.



المبحث الرابع

العلاقات العلمية بين نيسابور والمراكز العلمية الأخرى

تعتبر نيسابور من أهم المراكز العلمية من بين مدن الإسلام، فقد كانت مجمع العلماء وملتقى الفضلاء من أهل العلم والأدب دون منازع، ومن أبرز مظاهر الحركة العلمية فيها، تلك الأعداد الكبيرة التي كانت تعج بها من نبلاء العلماء - محدثين، وفقهاء، وأدباء، وحكماء - الذين ورد ذكرهم في كتب التاريخ، وبالأخص تاريخ نيسابور للحاكم، إذ بلغ عدد علمائها،والواردين عليها (١٣٧٥) عالماً في القرن الرابع الهجري، مقابل حوالي (١١٣٥) عالماً في القرن الثالث الهجري، وأما بداية القرن الخامس الهجري فقد بلغت نيسابور قمة الإزدهار العلمى، فبلغ عدد شيوخ الحاكم بنيسابور وحدها نحو ألف عالم[١]، وهكذا استمر دورها يتعاظم حتى نرى في كتاب السياق نحو (١٦٩٩) عالماً من علماء نيسابور والوافدين عليها[٢].

وقد أكثر الرحلة إليها الكثير من رواد العلم وطلابه لتلقى مشاهير علمائها الذين برزوا في شتى أنواع العلوم والفنون، ولانتشار عدد كبير من مراكز العلم في جميع أنحاء نيسابور، حيث كانت العادات السائدة خلال تلك الفترة أنه عندما ينتهي طالب العلم من التحصيل في بلده على العلماء والمشايخ يخرج بعد ذلك إلى لقاء الحفاظ والمشاهير وسماعهم، لحصول عوالي الأسانيد، إلى سائر البلدان والأمصار الإسلامية، على عادة السلف السابقين[٣].

وقد سجل علماء نيسابور نهضة علمية وثقافية شاملة في العلاقات العلمية

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ١٦٣.

(٢) السياق تكملة لتاريخ نيسابور لعبدالغافر (ت٥٢٩هـ/ ١١٣٤م) ويوجد جزء مخطوط من هذه التكملة في صائب أنقره رقم ١٥٤٤.

(٣) السيوطي: تدريب الراوي، ٢/ ١٤٢، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م؛ ابن الصلاح: علوم الحديث، ص٢٤٦.

بين نيسابور وبين المراكز العلمية الأخرى في معظم المدن والأمصار الإسلامية، في الأخذ والإعطاء حتى أصبحت مضرباً للمثل في ذلك، ارتحلوا إلى معظم مدن الإسلام لتلقى مشاهير العلماء والسماع، وجمع الأجازات العلمية، كما وفد إليها من أنحاء الدولة الإسلامية علماء أجلاّء وطلاب العلم للأخذ والسماع عن علمائها.

وخير شاهد على ازدهار الحركة العلمية بنيسابور بحيث أصبحت مهوى أفئدة العلماء، ماجرى بين الخطيب وشيخه البرقاني[1]، ذلك أن الخطيب لما عزم على الرحلة في طلب العلم، ذهب إلى شيخه واستشاره في أن يختار له وجهته في أن يرحل إلى مصر أم نيسابور، فقال: " إنك إن خرجت إلى مصر إنما تخرج إلى رجل واحد، إن فاتك ضاعت رحلتك، وإن خرجت إلى نيسابور ففيها جماعة، إن فاتك واحد أدركت من بقي، فخرجت إلى نيسابور"[2].

وخرج من نيسابور المئات من التلامذة والعلماء إلى مدن العالم الإسلامي المختلفة، أمثال العلامة فضل بن محمد بن المسيب البيهقي (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)[3] وكان أديباً فقيهاً عابداً كثير الرحلة في طلب الحديث، سمع بالشام والعراق والحجاز ومابين ذلك وخراسان وكان يقول : " مابقى في الدنيا مدينة لم يدخلها الفضل في طلب الحديث"[4].

وكان أبوعبدالله محمد بن المسيب بن إسحاق الأرغياني (ت٣١٥هـ / ٩٢٧م) يقول: " ماأعلم منبراً من منابر الإسلام بقي على لم أدخله لسماع الحديث"[5]،

---

(١) البرقاني: هو الحافظ أبوبكر المعروف بالبرقاني، ولد في سنة ٣٣٣هـ، وتوفي سنة ٤٢٥هـ. ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٤٥.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٢٧٥؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٤٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٠.

(٣) وهو من "ريوذ" قرية من قري بيهق من نواحي نيسابور، ينسب إليها كثير من أهل العلم، ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ١٣٠.

(٤) ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ١٣٠.

(٥) السمعاني: الأنساب، ١/ ١١٣.

وهذا أبوالقاسم إبراهيم بن محمد النصر آبادى (ت٣٦٧هـ / ٩٧٧م) غاب عن وطنه نيسابور نيفاً وعشرين سنة لطلب العلم ثم عاد[١].

ومنهم محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة أبوبكر السلمي (ت ٣١١هـ/ ٩٢٤م) أخذ العلم عن أعيان بلده نيسابور منذ صغره، ثم خرج إلى سائر مدن خراسان، وارتحل بعدها للسماع إلى الرى، وبغداد، والبصرة، والكوفة، والشام، والجزيرة، ومصر، وواسط، والحجاز وغيرها من المدن ثم رجع إلى موطنه[٢].

أما يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو عوانة الاسفراييني (ت٣١٦هـ/ ٩٢٨م) فهو الإمام الحافظ الجوال، صاحب المسند الصحيح، وكان "أحد حفاظ الدنيا"[٣] في وقته، ومن المحدثين المكثرين، ارتحل لطلب العلم فطاف بخراسان، والبصرة، ومكة، والمدينة، والشام، والثغور، والجزيرة، وفارس، وأصبهان، ومصر، وواسط، والرى، والكوفة، وبغداد، والرملة، والمصيصة، وحمص، والرها، والموصل، وصنعاء، والأهواز، وجرجان، وغيرها من المدن والمراكز الإسلامية المشهورة ثم رجع إلى موطنه وجلس للافادة والتصنيف حتى توفي فيها[٤].

وأما محمد بن داود بن سليمان أبوبكر النيسابوري (ت٣٤٢هـ/ ٩٥٣)، فكان حافظاً، ومحدثاً، وزاهداً، شيخ عصره للرحلة والسماع، جال البلاد في طلب العلم، وأكثر من سماع الحديث، سمع ببلده، ثم ارتحل إلى بغداد، والبصرة، والكوفة،

---

(١) المصدر السابق، ٥/ ٤٩٢.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٦٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ١٧٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٤/ ٣٦٥-٣٨٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٠٩.

(٣) ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٢١١.

(٤) السمعاني: الأنساب، ١/ ١٤٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٦/ ٣٩٣؛ ابن كثير البداية والنهاية، ١١/ ١٨٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٤/ ٤١٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٤٨٧.

والري، والهراة، وجرجان، والأهواز، ونسا، والموصل، والشام، ومصر، والحجاز، وغيرها من المدن المهمة والمراكز النشطة، وجمع فأوعى، وصنف الأبواب والشيوخ، وعقد مجلس الإملاء،وأملى الحديث بنيسابور مدة، وكان كبير الشأن، خرج من نيسابور لطلب العلم سنة أربع وتسعين ومائتين، وأتاها سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وجلس بها للافادة بقية حياته حتى توفي فيها[1].

ومن الجوالين الرحالة في طلب العلم محمد بن يعقوب بن يوسف أبوالعباس الأصم (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، كان محدث عصره ولد في سنة سبع واربعين ومائتين، وبدأ في سنة خمس وستين ومائتين رحلته العلمية الطويلة بصحبة والده إلى اصبهان، والحجاز، ومصر، والشام، وبيروت، وطرسوس، والرقة، وعسقلان، ودمشق، ودمياط، وحمص، والجزيرة، والموصل، والكوفة، وبغداد، ثم انصرف إلى خراسان وهو ابن ثلاثين سنة، وقعد للتدريس والافادة حتى توفي بها،وكان ممن يضرب به المثل في كثرة الرحلة والاسناد العالي[2].

ومنهم أيضاً الحافظ المحدث الحسين بن علي بن يزيد بن داود أبو علي النيسابوري (ت٣٤٩هـ/ ٩٦٠م)، واحد عصره في الحفظ، والاتقان، والورع، والرحلة، ذكره بالشرق كذكره بالغرب، مقدم في مذاكرة الأئمة، وكثرة التصنيف، سمع بنيسابور وهراة، وأصبهان، والبصرة، والكوفة، والأهواز، ونسا، وغزة، وجرجان، ومصر، والموصل، وحلوان، وبغداد، بالإضافة إلى مدن خراسان، والحجاز، والشام، والجزيرة، والجبال، وغيرها من المدن والمراكز المهمة والمشهورة في الدولة الإسلامية، ومن ثم رجع إلى موطنه نيسابور، وعقد له مجلس الإملاء سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وهو ابن ستين سنة، ثم لم يزل يحدث بالمصنفات والشيوخ بقية

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ٦/ ٣٧٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٢٠؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٩٠١.

(٢) السمعاني: الأنساب، ١/ ١٧٨؛ ابن الأثير: اللباب، ١/ ٧٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٥٦؛ والعبر، ٢/ ٧٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٦٤.

عمره[1].

وكان محمد بن علي بن الحسين أبو علي الاسفراييني، الواعظ المعروف بابن السقاء (ت٣٧٢هـ/ ٩٨٢م) من حفاظ الحديث والجوالين في طلبه، والمعروفين بكثرة الحديث والتصنيف للشيوخ، وصحبة الصالحين والعلماء في أقطار الأرض، سمع بخراسان، والعراق، والجزيرة، والشام، ومصر، وواسط، والكوفة، والبصرة، وكتب بالري، وقزوين، وجرجان، وطبرستان، ورجع إلى اسفرايين وتوفي بها[2].

وكذلك كان من الرحالة محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق أبوأحمد الكرابيسي النيسابوري (ت٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)، الحافظ الكبير، محدث خراسان في عصره، وإمام وقته في هذه الصنعة، ومقدم في معرفة شروط الصحيح والأسامي والكنى، أخذ العلم عن علماء بلده، وارتحل بعد ذلك للاستزادة إلى مدن كثيرة، فسمع بنيسابور، وطاف بين المدن بخراسان، ثم خرج إلى كل من بغداد، والكوفة، والبصرة، ودمشق، وحلب، والثغور، والجزيرة، والجبال، والحجاز، فدخل مكة والمدينة فحج وزار، ورجع إلى خراسان، وبدأ رحلته العلمية وهو ابن نيف وعشرين سنة، ثم أتى بنيسابور سنة خمس وأربعين - وثلاثمائة- وبنى مسجداً ومنزلاً، ولزمهما فأخذ بالافادة فأقبل على العبادة والتأليف والتدريس إلى أن توفي بها سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وله ثلاث وتسعون سنة[3].

ومن مشاهير علماء نيسابور الرحالة إسماعيل بن عبدالرحمن ابن أحمد أبو عثمان الصابوني (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) الإمام شيخ الإسلام الخطيب المفسر،

(١) ابن عساكر: التهذيب، دار الميسرة بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٣٩٩هـ، ٤/ ٣٥٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٦٨؛ الذهبي سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٥١؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٩٠٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٢٧٦.

(٢) ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٢١٢.

(٣) ابن الأثير: التأمل، ٩/ ٦٠؛ الذهبي: سر أعلام النبلاء، ١٦/ ٤٧٠؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٩٧٦؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٢/ ٤٠٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ١/ ١١٥؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٩٣.

الواعظ، أوحد وقته في طريقته، وكان أكثر أهل العصر من المشايخ سماعاً وحفظاً، واهتم بمسموعاته ومصنفاته، جمعاً وتحريضاً على السماع وإقامة مجالس العلم، سمع بنيسابور، وهراة، وسرخس، والشام، والحجاز، والجبال، ودخل معرة النعمان، ومن ثم فحدث بنيسابور، وخراسان، والهند، والجرجان،والشام، والثغور، وحران، والحجاز، والقدس، وأذربيجان، ثم رجع إلى موطنه بنيسابور، ولزم المساجد والمدارس للوعظ والتذكير، والخطابة، والتدريس، والتأليف إلى أن توفى بها[(١)].

ولا يفوتنا أن نذكر هنا الحافظ أحمد بن الحسين بن علي أبوبكر البيهقي النيسابوري (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، العلامة شيخ الإسلام محدث زمانه وشيخ أهل السنة في وقته، وقد توفر للبيهقي من الرحلة الواسعة إلى المراكز الإسلامية المهمة شيئاً كبيراً، حيث بدأ السماع في بلدته خسرو جرد منذسنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م، ومنها خرج إلى بيهق، ومن ثم إلى نيسابور وماشتملت عليه من المدن والقرى الكثيرة منها: مدينة نيسابور، واستراباذ، واسداباد، واسفرايين، والدامغان، والطابران، وطوس، وقرمين، ومهرجان، ونوقان، وهمذان، كلها في داخل خراسان[(٢)].

وأما خارجها فمنها: بغداد، الكوفة، شط الفرات، الرى، مكة المكرمة، المدينة المنورة، وعاد إلى بيهق واستقر بها، وانقطع فيها مقبلاً على الوعظ، والتدريس، والإملاء، والتأليف، بعد أن أمضى ثلاثين عاماً تقريباً في التحصيل والطلب والارتحال[(٣)].

---

(١) السمعاني: الأنساب،٣/ ٥٠٦؛ابن الأثير: الكامل، ٩/ ٦٣٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٧٦؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٢٩٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٧١.

(٢) السمعاني: الأنساب، ١/ ٤٣٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٦٣؛ ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٥٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٣٩٥، ٤/ ٨ .

(٣) السمعاني : الأنساب ، ١/ ٤٣٨ ؛ ابن عساكر : تبيين كذب المفترى ، ص٢٦٥ ؛ ابن الجوزي: المنتظم،

ومن مدرسي العصر أصحاب الرحلة مسعود بن محمد بن مسعود الطريثيثى أبوالمعالي قطب الدين النيسابوري (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)[١]، كان إماماً في المذهب والخلاف والأصول والتفسير والوعظ، أديباً مناظراً، ومن أشهر مدرسي زمانه، ولي التدريس في عدد من المدارس المشهورة في وقته .

وتفقه بنيسابور ومرو، ودرس بنظامية نيسابور مدة، وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم في المسائل فأحسن، وقدم دمشق سنة اربعين وخمس مائة، ووعظ بها وحصل له قبول، ودرس بالمدرسة المجاهدية ثم بالزاوية الغربية[٢]، في جامع دمشق مدة، ثم خرج إلى حلب وتولى التدريس بها مدة في المدرستين اللتين بناهما له نور الدين محمود وأسدالدين شيركوه، ثم مضى إلى همذان وتولى التدريس بها، ثم رجع إلى دمشق بالزاوية الغربية، وحدث حتى تفرد برئاسة أصحاب الشافعي في وقته، وتوفي بها [٣].

ومن حكماء الإسلام وفلاسفة العصر ممن كان لهم رحلة واسعة محمد بن أبي ذر يوسف العامري أبوالحسن (ت٣٨١هـ/ ٩٩٢م)، ولد أبوالحسن بمدينة نيسابور، وبدأ تعليمه عن علمائها، وقضى حياة حافلة بالعلم والتدريس والتأليف والارتحال بين المدن والمراكز الثقافية في المشرق الإسلامي، فخرج إلى كل من سمرقند، وبلخ، ونسف، وبخارى، والرى، وبغداد، ثم عاد إلى موطنه نيسابور ، وتوفي

٨/ ٢٤٢؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٦٣٨؛ ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٥٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٧٥؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٦٣؛ وتذكرة الحفاظ، ٢/ ١١٣٢ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٥/ ٣٥٤.

(١) السمعاني: الأنساب، ٤/ ٦٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٣٧.

(٢) وفي بعض المصادر زاوية الغزالية. انظر السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ٢٩٧.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٤/ ٦٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/ ١٩٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٣٨٣؛ ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٣٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢١/ ١٠٦؛وتذكرة الحفاظ، ٤/ ١٣٤١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ٢٩٧؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٤/ ٢٦٣.

بها[1].

أما عبدالملك بن محمد بن إسماعيل أبومنصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) فكان جاحظ نيسابور في الأدب والرحلة، وأجل أهل الأدب في وقته وجامع أشتات النثر والنظم، أخذ العلم عن علماء نيسابور والتحق بالتأديب، ثم خرج إلى سائر مدن خراسان، وأصبهان، وبخارى، وخوارزم، وجرجان، وغزنة، ودخل بلاط الحكام والأمراء، وتلقى فحول أدباء عصره، ثم عاد إلى موطنه نيسابور وتوفي بها[2].

وكان على بن الحسن بن أبي الطيب أبوالحسن الباخرزى (ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م)، رئيس أدباء عصره كثير العلم والرحلة تنقل في معظم مدن فارس والعراق، كان له صلات وثيقة بعلماء وفضلاء عصره بما فيه السلاطين والوزراء، أخذ العلم في بلده باخرز في أول أمره، ثم خرج لطلب الاستزادة، فدخل نيسابور، وهراة، وجرجان، ومرو، والري، وأصبهان، وهمدان، وبغداد، والبصرة، وواسط وغيرها ثم رجع إلى مدينته باخرز، ومكث فيها حتى توفي بها[3].

هذا غيض من فيض عن بعض مشاهير علماء نيسابور الذين كان لهم رحلات مهمة في طلب العلم والافادة في معظم مدن الإسلام وخاصة في خراسان وماوراء النهر، وفارس، والعراق، والشام، ومصر، والحجاز، والمجال لايتسع لتتبع مئات الرحلات لكثير من العلماء.

أما عن مشاهير أهل العلم من العلماء والطلاب الذين وفدوا على نيسابور

---

(١) العامري: الاعلام بمناقب الإسلام ، ص٧؛ خليفات : رسائل العامري، الجامعة الأردنية، ١٩٨٨م، ص ٥ .

(٢) الثعالبي: فقه اللغة، ص٢٦؛ الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٢٢٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ١٧٨.

(٣) الباخرزي: دمية القصر، ١/ ٤٣-٥٠.

عامة، فقد أسهموا إلى حد كبير في إثراء الحركةالعلمية في نيسابور،ولايقل دورهم أهمية في ذلك عن دور علماء نيسابور أنفسهم استناداً إلى كثرة علماء نيسابور من محدثين وفقهاء وأدباء وغيرهم، وأهمية دورهم في نشر العلم وكثرة دور العلم فيها، فهذا لاشك كان عاملاً مشجعاً بحد ذاته لاستقطاب رواد العلم اليها من كل مكان، قال الحاكم عن أبي العباس الأصم (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، والمتقدم ذكره: "ومارأينا الرحلة في بلد من بلاد الإسلام أكثر منها إليه، فقد رأيت جماعة من أهل الأندلس وجماعة من أهل طراز، واسبيجاب على بابه، وكذلك جماعة من أهل فارس، وجماعة من أهل المشرق وكان الحاكم ممن يحضر مجلسه"[١]، وهو ماعبر به الشيخ البرقاني لتلميذه الخطيب البغدادي عندما استشار به إلى وجهة ارتحاله لطلب العلم حيث قال له : "وإن خرجت إلى نيسابور ففيها جماعة، إن فاتك واحد أدركت من بقي"[٢]، فخرج إليها كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

ومن مشاهير العلماء الواردين على نيسابور الإمام العلامة الحافظ محمد بن حبان بن معاذ أبوحاتم البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، رحالة العصر كان مكثراً من الحديث والرحلة والشيوخ، عالمًابالمتون والأسانيد، أخرج من علوم الحديث مالم يسبق اليه، سافر مابين الشاش والإسكندرية، وأدرك الأئمة والأسانيد العالية[٣].

سمع ببلده بست، وهراة، ومرو، وبوشنج، والصغد - ماوراء النهر- ونسا، ونيسابور، وأرغيان، وجرجان، والري، والكرج، وعسكر مكرم، وتستر، والأهواز، والأيلة، والبصرة، وواسط، ونهر سابس، - من قرى واسط - وبغداد، والكوفة، ومكة، وسامرا، والموصل، وبلد سنجار، ونصيبين، وكفرتاثو- من ديار ربيعة -

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٥٨.

(٢) السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٠.

(٣) ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٤٩٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٣١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٩٣.

وسرغا مرطا - من ديار مضر، والرقة، وسنبج، وحلب، والمصيصة، وأنطاكية، وطرسوس، وأذنة، وصيدا، وبيروت، وحمص، ودمشق، وبيت المقدس، والرّملة، ومصر، وغيرها، وروى عنه خلق كثير من علماء عصره[1].

وكان أبوحاتم من أوعية العلم في اللغة، والفقه، والحديث، والوعظ، من آدب العلماء، قدم نيسابور سنة ٣٣٤هـ، فسار إلى قضاء نسا، ثم رجع إلى نيسابور وبنى الخانقاه، وقُرئ عليه جملة من مصنفاته، ثم خرج من نيسابور سنة أربعين إلى وطنه بست، وكانت الرحلة إليه لسماع مصنفاته[2].

وترك أبوحاتم داره وخانقاه بنيسابور بعد أن حولهما إلى مدرسة لأصحابه، ومسكناً للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والفقهاء، وعين لهم جرايات[3] داره يستنفقونها، وفيها خزانة كتبه في يدي وصي سلمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصفة من غير أن يخرجه منها[4].

ومن أدباء العصر الجوالين في الأقطار محمد بن العباس أبوبكر الخوارزمي، (ت٣٨٣هـ/ ٩٩٣م)[5]، الشاعر المشهور، أصله من طبرستان، ولد ونشأ بخوارزم مدينة العلم والأدب، ولقد تركها وهو في ريعان شبابه، وطاف بجميع أصقاع المشرق شأنه في ذلك شأن أدباء عصره، فتوجه إلى العراق، وحلب، وسجستان، وطبرستان،

---

(١) السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٤٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٤٩٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٩٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٣٢.

(٢) السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٤٩؛ ياقوت: معجم البلدان،١/ ٤٩٥؛ القفطي: أنباه الرواة، ٣/ ١٢٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٩٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٣٢.

(٣) جرايات: هي الأرزاق .

(٤) السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٤٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٤٩٧.

(٥) أرخ ابن الأثير تاريخ وفاته ٣٩٣هـ، الكامل، ٩/ ١٧٩.

وجرجان، وبخارى، ونيسابور، وأصبهان، والشام، زارها وأقام بها مدة، وكان يقصد الحكام والأمراء والأعيان، من أشهرهم الصاحب بن عباد، وعضد الدولة ثم عاد إلى نيسابور واستوطنها، وأقتنى فيها عقاراً وضياعاً، وكان لايزال يأتيه رسم[1] من قبل الصاحب وعضد الدولة سنوياً وهو في دار اقامته بنيسابور، وكان ذلك سبباً لميله إلى بني بويه ضد آل سامان أصحاب نيسابور وبخاري[2].

خرج من نيسابور إلى الصاحب بن عباد إلا أنه استطاع الرجوع إليها مرة أخرى في عهد أبي الحسين المزني، فأكرمه ورد إليه أملاكه التي كانت صودرت، وظل في رغد العيش ويسره، يتربع على عرش الأدب في نيسابور، ويقصده طلاب العلم، ويؤم مجلسه المتأدبون وجمهرة المثقفين إلى أن مات[3].

وقدم إلى نيسابور أيضاً أديب العصر أحمد بن الحسين بن يحي أبوالفضل، بديع الزمان الهمذاني (ت٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م)، وكان بديع الزمان أحد الفضلاء الفصحاء، وماأخرجت همذان بعده مثله في الأدب لاسيما المقامات، وكان متعصباً لأهل الحديث والسنة[4]، أخذ العلم عن علماء بلده، ثم غادرها في سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م وارتحل للسماع وتلقى المشايخ وقدم جرجان واقام بها مدة ثم قصد إلى نيسابور سنة ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م[5]، وأقام بها وعقد له مجالس الإملاء وأملى أربعمائة مقامه، وخلال اقامته بنيسابور حدث شجار بينه وبين أبي بكر الخوارزمي، اضطر معه

---

(١) رسم : هو رزق .

(٢) وقبض عليه حكام السامانيين، فحبس وصُودرت أملاكه، إلا أنه استطاع أن يتنكر ويفلت من نيسابور ليتوجه إلى الصاحب بن عباد مرة أخرى، شوقي ضيف: عصر الدول - ايران- ص٥٩٨.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤٠٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٤٠٠؛ ابن الأثير: الكامل، ٩/ ١٧٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٣/ ١٩١؛ السيوطي: بغية الوعاة، ١/ ١٢٥؛ الحنبلي:شذرات الذهب، ٣/ ١٠٥.

(٤) السمعاني: الأنساب، ٥/ ٥٦٠.

(٥) وفي معجم الأدباءأنه ورد إليها، سنة ٣٩٢هـ، ياقوت، ١/ ٢٦٥.

الهمذاني إلى ترك نيسابور، ومنها ماترك بلدة من بلاد خراسان، وسجستان، وغزنة إلا دخلها، ومن ثم ألقى عصاه بهراة واتخذها دار قراره[1].

ومن علماء بوشنج الواردين إلى نيسابور عبدالله بن طاهر بن أحمد الشبلي أبو الحسين البوشنجي العلامة الحافظ قدم نيسابور في سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م وعقد له مجلس الاملاء بمدرسة الصابوني، وأملى فيها مدة[2].

وكان العلامة عبدالواحد بن محمد أبوعاصم السجستاني الواعظ قدم إلى نيسابور في سنة ٤٠١هـ/ ١٠١٠م وعقد له مجالس الاملاء والوعظ، وحدث عن مشايخها، وأملى بها مدة ثم رجع إلى بلده[3].

وهناك عدد كبير من مشاهير علماء جرجان الذين كانوا يترددون إلى نيسابور لطلب العلم حيناً وللتدريس أحياناً أخرى، منهم محمد بن منصور أبوسعد الجولكي (ت٤١٠هـ/ ١٠١٩م)، رئيس خراسان ونواحيها دخل نيسابور رسولاً من منوجهر ابن قابوس إلى الأمير محمود بن سبكتكين في سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م، وكان معه جمع غفير من العلماء الكبار منهم: القاضي أبوبكر الخطيب الشالنجي الجرجاني[4]، والحافظ حمزة بن يوسف السهمي[5]، وجماعة من علماء جرجان وفقهائهم،

---

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٢٥٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ١٢٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٣٩١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٦٧؛ العبر، ٢/ ١٩٣؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ١٥٠.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص ٢٩٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٦٩.

(٤) هو محمد بن يوسف أبوبكر من مشاهير علماء جرجان، وكان عليه مدار الفتوى والدرس والاملاء والوعظ، قدم نيسابور مع الرئيس الجولكي، توفي بجرجان سنة ٤١٨هـ؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٠.

(٥) هو أبوالقاسم حمزة بن يوسف الحافظ، سمع بجرجان والعراق وخراسان، وكتب الكثير، وصنف المشايخ والأبواب، وجمع التصانيف الحسان منها تاريخ جرجان المشهور، ونفي إلى نيسابور في رجب سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م، وله رحلة طويلة إلى كل من أصبهان، والرى وبغداد، والكوفة، وواسط، والأهواز، والشام، ومصر، والحجاز وغير ذلك من المدن. السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤٠؛ الصيرفيني: المنتخب، =

وعقد للرئيس والقاضي والحافظ مجلس الإملاء في يوم واحد فأملى ثلاثتهم في مجلس واحد[1].

ومن علماء جرجان أيضاً الذين كان لهم رحلة متكررة إلى نيسابور أحمد ابن إبراهيم بن إسماعيل أبوبكر (ت٣٧١هـ/ ٩٨١م)، إمام أهل جرجان والمرجوع إليه في الحديث والفقه، ارتحل لطلب العلم، وصنف التصانيف، وسمع بجرجان، ونسا، وبغداد، والبصرة، والكوفة، والجزيرة، والأهواز، والانبار، والموصل، بالإضافة إلى نيسابور[2] وغيرها، قال الحاكم بأنه: " واحد عصره، وشيخ الفقهاء والمحدثين وأجلهم في الرئاسة والمروءة والسخاء بلاخلاف بين الفريقين من أهل العلم فيه"[3].

وكان قد أقام بنيسابور لسماع الحديث غير مرة، وقدمها وهو رئيس جرجان سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م، ومن ثم قدمها سنة ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م، على صاحب الجيش ابن نصر بن منصور بن قراتكين، واستقبله الشيخ أبو نصر العبدوسي بنفسه وسأله النزول عنده[4].

فعقد له المجالس بالعشيات كل يوم إلا يوم الجمعة يومين للاملاء، ويوماً للنظر، ويومين للقراءة، ويوماً للكلام، وكان لايتخلف عن مجلسه كل يوم من المذكورين في هذه العلوم أحد إلا لعذر[5].

ومن رواد العلم والمعرفة كذلك وممن كثرت رحلته إلى نيسابور إسماعيل بن مسعده بن إسماعيل أبوالقاسم الجرجاني(ت٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م) كان من بيت الإمامة

ص٢٢٠؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ١٤٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٤٦٩؛ والعبر، ٢/ ٢٥٦؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١٠٨٩؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٢٣١.

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص ٢٠.

(٢) السمعاني: الأنساب، ١/ ١٥٢؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣/ ٩٤٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٧.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٨.

(٤) السمعاني: الأنساب، ١/ ١٥٢.

(٥) السمعاني: الأنساب، ١/ ١٥٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٣٣٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٢٩٢؛ والعبر، ٢/ ١٣٧؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٧٢.

والعلم والحديث، وله الفضل الوافر في الفنون، أوحد عصره وفريد وقته في الفقه والأدب، والورع، والزهد، وله أشعار وترسل، وحسن خط، وكان إليه الدرس والفتوى والإملاء في وقته بجرجان[1]، وقد ارتحل لطلب العلم إلى كل من نيسابور، والرى، واصبهان، ودخل بغداد في طريقه للحج وحدث بها[2].

قدم نيسابور مرات عديدة، وعقد له مجلس الاملاء بها في المدرسة النظامية فأملى، وعقب مجلس الاملاء مجلس الوعظ، وكان على وقار وحسن ايراد للكلام الواقع في القلوب البالغ في تطييب النفوس، بحيث وقع من الأئمة والحاضرين موقع الرضا واستدعوه لنوبة أخرى فأجاب إلى ذلك، وعقد عدة مجالس كلها على نمط واحد في الحسن والأخذ بمجامع القلوب حتى ظهر له القبول التام بحيث كان يحسده بعض أصحاب القبول[3].

ومن مرتادى نيسابور من أهل العلم سعيد بن العباس بن محمد بن علي أبوعثمان الهروى (ت٤٣٣هـ/ ١٠٤١م)، قدم إلى نيسابور في أثناء عودته من الحج في سنة ٤١٢هـ/ ١٠٢١م، فعقد له مجالس الاملاء، وحضر المشايخ مجالسه وسمعوا منه، وانتخبوا عليه وعاد إلى هراة وأملى سنين وتوفي بها[4].

أما الحافظ المحدث الخطيب أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، فكان من رواد الحديث في الإسلام ومن أشهر من دخل نيسابور لطلب العلم، صنف الكثير من كتب الحديث، وارتحل لطلب العلم فسمع

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ١٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٩٤.

(٢) الذهبي: العبر، ٢/ ٣٣٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٩٤.

(٣) السمعاني: الأنساب، ١/ ١٥٤؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٤٦؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٣٥٤؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣/ ١٢٠.

(٤) الخطيب : تاريخ بغداد، ٩/ ١١٣؛ الصيرفيني، المنتخب، ص٢٤٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٥٥٢، الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٢٥٠.

بالبصرة، والشام، وأصبهان، والدينور، وبالكوفة، والري، وهمذان، والحجاز، ودمشق، والجبال، وصور، ومكة، ودخل نيسابور وهو ابن ثلاث وعشرين وأخذ عن علمائها، وذلك في سنة ٤١٠هـ/ ١٠١٩م[1]، ومن أشهر كتبه "تاريخ بغداد، والفرق بين الفرق".

وأما محمد بن أحمد بن عبدالله الحفصي أبو سهل المروزي (ت٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م)، فقد سمع بمرو، وقدم نيسابور وظهر له القبول والعز لسماع صحيح البخاري بمرو، وحمل إلى نيسابور بسبب ذلك وأكرمه نظام الملك، وقرئ عليه الصحيح في المدرسة النظامية، وحضر أولاد القضاة والأئمة والرؤساء، وسمع منه أكثر علماء الوقت بنيسابور، ولما فرغ منه رده مكرماً إلى مرو[2].

ومن علماء العصر أيضاً عبدالكريم بن أحمد بن طاهر أبو سعد الطبري (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)، ويعرف بالوزان من أهل طبرستان نزيل الري، رئيس عصره، ومن كبار وقته فضلاً وحشمة ونعمة كان له القدم الراسخ في المناظرة وافحام الخصوم، تفقه بمرو، وسمع بنيسابور، وولي قضاء ساوة[3]، وهمذان.

وكان قد دخل نيسابور قديماً لسماع الحديث من علمائها ثم خرج إلى مرو، والري، والعراق، وماوراء النهر، ثم دخل نيسابور مرة أخرى في سنة

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٢٦٥؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٦٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٩٢؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١١٢؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٤٩٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٢٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٢٧٠؛ وتذكرة الحفاظ،٣/ ١١٣٥؛ والعبر،٢/ ٣١٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٩، ٢٦٥.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٢٣٩؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٦١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٢٤٤؛ والعبر، ٢/ ٣٢٠؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣/ ٩٤؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٣٢٥.

(٣) ساوة: مدينة بين الري وهمذان في وسط بينهما، وينسب إليها جمع غفير من أهل العلم، ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٢٠١.

٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م وعقد له مجلس الاملاء، وأملى على المشايخ الكبار والسادة[١].

ولاننسى كذلك أحمد بن عبدالله بن أحمد أبونعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، من أشهر علماء العصر الذين كان لهم الرواية والاسناد والرحلة، ارتحل إلى طلب العلم، ودخل بغداد سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م، ومكة، والبصرة، والكوفة، ونيسابور وغيرها من المدن، وأخذ عن مشاهير علمائها[٢]. ومن أشهر كتبه "حلية الأولياء".

وممن رحل إلى نيسابور من كبار العلماء محمد بن ثابت بن الحسن أبوبكر الخجندي الأصبهاني (ت٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)، الإمام من فحول أهل النظر والتذكير سافر الكثير، وعقد مجالس التذكير في البلدان، قدم نيسابور مرات عديدة، وعقد له مجالس العلم وحضر الجمع الكثير مجالسه، ووقع كلامه في كل فن في القلوب الموقع الحسن، ثم خرج في أيام نظام الملك إلى أصبهان واستوطنها، وفوض إليه المدرسة والأوقاف، وقعد للتدريس والنظر، وصار من جملة رؤساء الأئمة حشمة ونعمة[٣].

ومن وعاظ العصر منصور بن محمد بن عبدالجبار أبوالمظفر السمعاني (ت٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م)، وحيد عصره في وقته، كان مناظراً ومدرساً، نشأ في بيت علم، وتفقه على أبيه وصار من فحول أهل النظر[٤]، قدم إلى نيسابور، وحضر مجلس

---

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص٣٦٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٥١.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ١٠٠؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٤٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٥٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٩٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٩١؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٢٤٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٤٥٣؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١٠٩٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٤/ ١٨؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٢٤٥.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٧١؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٤٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢/ ٢٨١؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٤/ ١٣٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٢٣؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٣٦٨.

(٤) بقي أبوالمظفر على المذهب الحنفي يدرس ويناظر ويطالع كتب الحديث، وخرج إلى الحج في شبابه، ولما عاد وقع له أن ينتحل مذهب أهل الحديث؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٤٨٣.

المناظرة وتكلم في المسائل بحضرة إمام الحرمين، وخرج في شبابه إلى الحج ولما عاد قصد نيسابور مرة أخرى واستقبله الأصحاب استقبالاً عظيماً، وأكرم مورده نظام الملك وعميد الحضرة - أبوسعد محمد بن منصور - وأنزلوه في عز وحشمة، وقام عميد الحضرة بكفايته مع من معه، وعقد له مجلس التذكير، فظهر له القبول من الخاص والعام، وكتب نظام الملك في إكرامه وتعيينه وبعث إليه الخلع والمركب[1].

واشتغل بعقد المجالس العلمية والمناظرة، وبعد إقامته بنيسابور حتى سنة ٤٧٩هـ عاد إلى مرو، وعقد له مجلس التذكير والتدريس في مدرسة أصحاب الشافعي، ثم رجع إلى نيسابور مرة ثالثة في كبره، وحضر مجالس القراءة[2].

ومن علماء سمرقند الواردين على نيسابور محمد بن محمد ابن زيد العلوى أبوالحسن البغدادي نزيل سمرقند، كان من مياسير أهل العصر والأغنياء المذكورين، جمع الله له من الأسباب والضياع بسمرقند، ثم المال والتجارة ماكان يضرب به المثل، ومع ذلك فقد كان من مشاهير علماء الحديث كتب الكثير وجمع كتباً كثيرة، دخل نيسابور رسولاً، ونزل في مدرسة المشطى، وعقد له مجالس الاملاء في الجامعين، سمع منه المشايخ وقرئ عليه عدد من مصنفاته[3].

وكان على بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر أبوالقاسم (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، حافظ الأمة، إمام أهل الحديث في زمانه، وناصر السنة وخادمها، من أشهر المرتحلين إلى نيسابور، وسمع خلائق، ويبلغ عدد شيوخه إلى ألف وثلاثمائة شيخ، ومن النساء بضع وثمانين امرأة[4].

---

(١) السمعاني : الأنساب، ٣/ ٢٩٩.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص٤٨٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٨٩؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٦١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٣٣٥؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣/ ١٥١؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٣٩٣.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٥٩.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ١٠/ ٢٦١؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤٩٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ٢١٥.

وارتحل إلى البلاد الشاسعة، والأقاليم المتفرقة، والمدن الكثيرة، فقد تفقه بدمشق، ثم رحل إلى بغداد ولزم النظامية خمس سنين، ثم قصد الحجاز مكة والمدينة، وعاد إلى بغداد ثم إلى دمشق، وارتحل أيضاً إلى بلاد المشرق فسمع بأصبهان، ونيسابور، ومرو، وتبريز، وبسطام، ودامغان، والري، وزنجان، وهمذان، وأسد أباذ، وجي، وهراة، وَبَونُ، وبغ، وبوشنج، وسرخس، وسمنان، وأبهر، ومرند، وخوى، وجرباذقان، ومشكان، وروذراور، وحلوان، وارجيش، والأنبار، والرافقة، والرحبة، وماردين، وماكسين وغيرها.

ورحل إلى خراسان فدخل نيسابور سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م، وتجول في كثير من مدنها، منها: بيهق، وميهنة، وطوس، وخسروجرد، ونوقان، وأبيورد، وأخذ عن علمائها، ومن ثم إلى معظم مدن خراسان[(١)]. ومن أشهر مؤلفاته "تاريخ دمشق".

ومن مشاهير العلماء الجوالين المغاربة يوسف بن علي بن جبارة المغربي أبوالقاسم الهذلي (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، المقرئ من وجوه القراء، ورؤوس الأفاضل عالم بالقراءات كثير الروايات، أجهد نفسه كثيراً في طلب العلم والقراءات، رحل من أقاصي المغرب إلى بلادالترك، ودرس خلال رحلته على ثلاثمائة وخمسة وستين شيخاً موزعين في مراكز العلم المختلفة في كل من القيروان، وفاس، وطرابلس، ودمياط، واللاذقية، والرملة، وبيت المقدس، وعسقلان، وصيدا، وصور، وبيروت، والمعرة، وحران، وآمد، والجزيرة، والموصل، وبغداد، والانبار، وواسط، والأهواز، وشيراز، وكرمان، وأصفهان،ونيسابور[(٢)].

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٣٠٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٣٦١؛ الذهبي: العبر، ٣/ ٦٠؛ وسير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٥٥٤؛ وتذكرة الحفاظ، ٤/ ١٣٢٨؛ ودول الإسلام، ٢/ ٨٥؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ٤/ ٢٣٩.

(٢) الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج١ رقم ٣٦٧؛ والعبر، ٢/ ٣٢٠.

ومن حسن حظ نيسابور وأهلها أنه ألقى عصا الترحال فيها، حيث بعثه نظام الملك ليقعد في المدرسة النظامية للاقراء في المسجد وأجرى عليه المرسوم فقعد فيه سنين للتدريس واستفاد منه القراء، وكان مقدماً في النحو والصرف، عارفاً بالعلل، وكان الإمام الجويني يراجعه في مسائل النحو ويستفيد منه، وكان حضوره في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة إلى أن توفي[1].

وهناك المئات غير هؤلاء المذكورين ممن دخلوا نيسابور لطلب العلم أو التحدث وعقد المجالس، والقاء الدروس في فنون مختلفة، غير نزلائها ومستوطنيها.

(١) ابن بشكوال: الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م، ٢/ ٦٨٠؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٥٣٩؛ السيوطي: بغية الوعاة، ٢/ ٣٥٩؛ ابن ماكولا: الاكمال في رفع الارتياب، حيدر آباد، الهند، ١/ ٤٥٨؛ ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ٢/ ٣٩٧؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣/ ٩٣؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٣٢٤.



المبحث الخامس

الوراقة والوراقون ودورهم في تنشيط الحركة العلمية

تعد الوراقة عاملاً مشجعاً لنشر العلم والثقافة في الدولة الإسلامية ذلك أنه ماكادت تستقر أمور الدولة الإسلامية حتى أقبل العلماء وطلبة العلم وذوى الثقافة إلى خدمة الكتب وخاصة القرآن الكريم والسنة النبوية والكتب الدينية، وكافة فنون العلم الأخرى بالنسخ والتصحيح والتجليد والزخرفة والبيع، وسائر الأمور المكتبية.

ويمكن القول بأن انتشار صناعة الورق وشيوعه في المدن الإسلامية سهلت عملية التأليف إلى حد كبير، مما أدى إلى انتشار الكتب وتعدد المكتبات الخاصة والعامة في العالم الإسلامي فكان ذلك عاملاً مشجعاً لنشر العلم والمعرفة من جهة، وظهور الوراقين على نطاق واسع في المدن والقرى ذات المراكز العلمية والثقافية من جهة أخرى نظراً لحاجة الناس إليهم، وانتشرت دكاكينهم وأصبح لهم في كل سوق من أسواق المدن والقرى مكان خاص يعرف بسوق الوراقين[1].

ولما كانت الوراقة مهنة سامية فقد احترفها الكثير من العلماء والأدباء والفلاسفة والمحدثون، ولم تكن أسواق الوراقين أو خزائنهم، أو حوانيتهم، أو دورهم إلا منتدى للعلماء وطلبة العلم وكل من له رغبة في جمع الكتب أو مجالسة ذوى الثقافة، طلباً للاستزادة، وسهل بن المرزبان أبو نصر[2] خير دليل على ذلك، قال عنه الثعالبي: "وليس اليوم بنيسابور ديوان شعر غريب يجرى مجرى التحف، ولاكتاب جديد يشتمل على بدائع الطرف، إلا ومن عقده انتثر، ومن يده انتشر، ولا بها سواه من تسمو همته على يساره، لارتباط الوراقين في داره"[3].

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، ٢/ ٤٠٤.

(٢) أبونصر من أعيان نيسابور في العلم والأدب، اصله من أصبهان ولد في قاين ونشأ بها واستوطن بنيسابور ؛ الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٤٥٢.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء ، ٤/ ٤٥٢.

ولم يكن إقبال معظم الوراقين على الوراقة لأجل كسب الرزق أو الثراء، وإنما شجع أكثرهم على ذلك لكونها وسيلة من أهم الوسائل لتحصيل العلم، فقد كان معظم الوراقين مثقفين ثقافة علمية وأدبية ودينية عالية، شاركوا العلماء والأدباء والفقهاء في بحثهم واطلاعهم وتأليفهم، وقد أشار إلى ذلك العالم البارع الوراق إسماعيل ابن محمد الدهان أبو محمد النيسابوري[1]، وكان من المتقدمين في علم اللغة والنحو والعروض، ومن خلال قوله في نصيحة لبعض أصدقائه في طلب العلم، قال:

نصحتك ياأبا إسحاق فاقبل ** فانى ناصح لك ذو صداقة

تعلّم مابدا لك من علوم ** فما الآداب إلا في الوراقة[2]

وكان من الوراقين من جعلوا من حوانيتهم مراكز لنشر العلم، فهذا شبيب بن أحمد بن محمد أبوسعد كان من الوراقين البارزين بنيسابور، وكان يقرئ في حانوته ويورق وسمع منه الكثير من أهل العلم[3]، ومنهم كذلك أبوالحسن الطهماني علي بن عبدالله النيسابوري، المحدث الوراق، وكان يدرس في حانوته ويورق بنفس الوقت[4].

وعلى الرغم من صعوبة هذه المهنة وشدة عنائها فقد كانت مهنة الكثير من العلماء والمثقفين، تدر عليهم القليل من الدخل ولكنهم فضلوها على الكثير من الأعمال الأخرى التي تدر الكثير من المال، بسبب حبهم للتفرغ للعلم والتعليم والاستزادة من المعرفة، فقد كانوا يورقون مايكفيهم مؤونة اليوم في معظم الأوقات قبل خروجهم للتعليم، أو محاولة أي عمل آخر، فكان القاضي عمر بن سهلان زين

(١) لم أقف على تاريخ وفاته غير أنه كان من تلاميذ الجوهري صاحب الصحاح (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، وكذلك صاحب الأمير عبيدالله بن أحمد بن على أباالفضل الميكالي (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)، المصدر السابق،٤/ ٤٠٧؛ السمعاني: الأنساب، ٥/ ٤٣٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٩/ ٢٠٦.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٤٩٨؛ الصفدي: الوافي، ٩/ ٢٠٦.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص ٢٧٢.

(٤) المصدر السابق، ص ٤١٦.

الدين الفيلسوف، من أبرز الوراقين بنيسابور[1]، وكان يأكل من كسب يده، وينفق بالنسخ، ويبيع من كتاب الشفا بخطه بمائة دينار[2]، ولعل أطرف ماقرأناه في مسألة التكسب من النسخ أن أبا المعالي الجويني العالم المشهور أن والدته كانت جارية اشتراها أبوه من التكسب من مهنة الوراقة[3].

ومن هؤلاء أيضاً محمد بن يعقوب بن يوسف أبوالعباس الأصم (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، وكان يورق لكسب الرزق، وخاصة إذا احتاج إلى شيء لمعاشه، فيورق ويأكل من كسب يده، وكان من أثرياء نيسابور في وقته[4].

وكذلك من الوراقين المعروفين بحسن الخط وجودة الصنعة بنيسابور في تلك الفترة محمد بن عيسى بن محمد أبوأحمد الجلودي (ت٣٦٨هـ/ ٩٧٩م) وكان يورق بالأجرة ويأكل من كسب يده[5].

ومن مشاهير الوراقين بنيسابور في تلك الفترة مسعود بن ناصر ابن أبي زيد أبو سعيد الركاب السجزي (ت٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م)[6]،كان من كبار علماء عصره وحافظ وقته، درس في كل من نيسابور وبيهق وطوس من قبل نظام الملك، وانتقل إلى نيسابور في آخر عمره، وكتب الكثير في الطبقات والتواريخ والمجموعات، ونسخ الكتب المصنفة في علم الحديث وكان على كبر سنه يطوف على المشايخ ويكتب

---

(١) القاضي والإمام عمر بن سهلان من ساوه فارتحل إلى نيسابور لطلب العلم، وأخذ عن علمائها واستوطن بها؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ٢٠٦؛ياقوت:معجم البلدان، ٣/ ٢٠١.

(٢) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٣٢؛ الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٥٦.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٥٧.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٥٥؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٧٣؛ والعبر، ٢/ ٢٧٣.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم، ٧/ ٩٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٩٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٣٠١.

(٦) سجز: اسم لسجستان البلد المعروف في أطراف خراسان، ونسب إليها كثير من الأئمة والرواة والأدباء؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٢١٤.

وينفق مايفتح له على طلبة العلم[1].

وكذلك أبوحامد الغزالي كان يرتزق من النسخ[2]، ومنهم أيضاً سلمان بن ناصر بن عمران بن محمد أبوالقاسم الأنصاري (ت٥١٢هـ/١١١٨م)، الذي كان يكتسب بالوراقة[3].

واشتغل كذلك بالنسخ لكسب الرزق عبدالجبار بن محمد بن أحمد الخواري، البيهقي (ت٥٣٦هـ/١١٤١م)، وكان سريع القلم نسخ بخطه "المذهب الكبير" للجويني أكثر من عشرين مرة، يكتبه ويبيعه[4].

ومنهم كذلك أحمد بن محمد بن بشار أبوبكر الخرجردي البوشنجي (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م)، كان ممن يكتسب بالوراقة[5]، وغير هؤلاء كثير.

ولا يعنى هذا أن جميع النساخين بنيسابور اتخذوا من الوراقة مورداً للرزق، بل وُجد فيهم جمع غفير ممن كان يورق لنفسه ليزيد مقتنياته من نوادر الكتب ونفيسها، ومنهم من اتخذ نساخين معاونين بالأجر فكان محمد بن عبدالله بن أحمد أبوعبدالله الصفار (ت ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)، يورق لنفسه وله وراقون مساعدون له[6]، وكذلك محمد بن يعقوب بن يوسف أبوالعباس المتقدم ذكره، كان يورق وله وراقون ينسخون له[7].

---

(١) ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٤٩٥؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٤٧٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٩٥، ١٨/ ٥٣٢.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٢١٤ .

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٢٦٨؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ٩٦.

(٤) السمعاني: التحبير، ١/ ٤٢٣؛ والأنساب، ٢/ ٤٠٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٥١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٧١؛ والعبر، ٢/ ٤٥٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ١٤٤؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٤/ ١١٣.

(٥) السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ٥٠.

(٦) المصدر السابق، ٣/ ١٧٨.

(٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٥٥.

ومن نساخي العصر المشاهير ممن اغتنى من هذه المهنة من العلماء في نيسابور خلال الفترة عبدالرحمن بن عبدالكريم بن هوازن القشيري أبو منصور (ت٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)، كان يكتب الفوائد وأمهات الكتب بخطه لنفسه، ونسخ كتاب "حلية الأولياء" لأبي نعيم، وكان هذا الكتاب يدر أموالاً طائلة على الوراقين، إذ لم يكد مؤلفه ينتهي من تأليفه حتى حمل إلى نيسابور في حياته، فالتقطه النساخون، وشرعوا الكسب بنسخه وبيعه، وبلغ سعر نسخته عند الوراقين أربعمائة دينار[1].

ومنهم أيضاً أسعد بن أحمد بن محمد أبوعبدالله النسوي (ت٥٠٠هـ/ ١١٠٦م) نسخ لنفسه جميع كتبه[2]، وكذلك زين الإسلام عبدالكريم بن هوازن أبوالقاسم القشيري كان له وراقون جمعهم لينسخوا له جميع كتبه[3]، كان أشهرهم أبوالقاسم الأنصاري (ت٥١٢هـ/ ١١١٨م)[4].

وقد كان الكثير من الوراقين بنيسابور يهتمون بإخراج الكتب في شكل جيد وتسفير جميل، ويهتمون بإخراج النصوص في أفضل صورة من حيث التصحيح والضبط وإجادة الخط، وزخرفة بعض الصفحات وخاصة القرآن الكريم، مع الاهتمام والعناية بالصفحة الأولى ورؤوس الآيات، ونهاية السور وغيرها، وكان من أشهر النساخين من هذا القبيل: إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، كان ممن يضرب به المثل في ضبط اللغة، وجودة الخط المنسوب، ولما عاد إلى خراسان، بعد رحلة علمية طويلة - من بلاد ربيعة ومضر

---

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص٣٤٦؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣/ ١٠٩٢.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص ١٧٢.

(٣) الصيرفيني: المنتخب ، ص١٧٢، ٢٦٨.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص٢٦٨؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ٩٦؛ الداودي: طبقات المفسرين، ١/ ١٩٣.

والشام والعراق - أقام بنيسابور يدرس ويصنف ويعلم الكتابة، وينسخ المصاحف، بخط منسوب وزخارف جميلة[١].

ومنهم أيضاً عاصم بن محمد الجوري، أبوالمنذر الزاهد (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، كان ممن اشتهر بنسخ المصاحف وكتب الحديث بنيسابور، وقيل عنه إنه كتب عدداً كبيراً من المصاحف بخطه، غير كتب الحديث والفقه وغيرها[٢].

ومن وراقي العصر كذلك عبدالرحمن بن الحسن بن أحمد بن الحسن أبوحنيفة الزوزني (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، الحافظ لكتاب الله كان لايشغله عن قراءته إلا الكتابة أو الاستماع إلى قراءة غيره، صاحب الخط الأنيق المليح المختص به، وكان ممن يضرب به المثل بحسن الخط، ويداوم على كتابة المصحف ويتألق في ذلك، وقيل عنه إنه كتب أربعمائة مصحف، باع كل مصحف منها بخمسين ديناراً[٣].

ومن ذلك أيضاً أن أبا سعد أحمد بن محمد بن أحمد الماليني (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م)، دفع أجرة النسخ والمقابلة خمسين ديناراً في دفعة واحدة إلى أحد النساخين[٤].

وكذلك محمد بن إسحاق بن علي أبوجعفر الزوزني البحاثي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، كان أوحد وقته في جودة الخط واتقانه، وينسخ كتب الأدب بخط حسن

---

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٢/ ٤٦٨؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٢/ ٢٠٥-٢٠٦؛ القفطي: أنباه الرواه، ١/ ١٩٤.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص٤٣٨.

(٣) الصيرفيني: المنتخب ، ص٣٤٦؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ١٧٨؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ٢/ ٤٤٥.

(٤) هو عبدالعزيز علي بن أحمد بن الفضل الأزجي أبوالقاسم (ت٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م)، السمعاني: الأنساب، ١/ ١١٩؛ ابن عساكر: التهذيب، ١/ ٤٤٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٣٠٢؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١٠٧١.

جميل مقروء صحيح، وكان مما نسخه كتاب يتيمة الدهر للثعالبي في خمس مجلدات بخط مليح بيعت بثلاثين ديناراً نيسابورية ويباع بأكثر من ذلك أحياناً[1]، ونسخ كذلك كتاب غريب الحديث للخطابي، قال عبدالغافر: "وقرأها علي جدي واقطع على الله تعالى إن لم يبق من ذلك الكتاب نسخة أبين ولا أملح منها، وهي الآن برسم خزانة الكتب الموضوعة في الجامع القديم - بنيسابور - موقوفة على المسلمين"[2].

وعلى الرغم من أن هذه المهنة كانت تدر على النساخين كسباً طيباً علمياً واقتصادياً إلا أنها كانت تأخذ منهم جهداً ووقتاً عظيماً بل كان لها مخاطرها الجسمية، فكان الحسين بن محمد بن أحمد أبوعلي الماسرجسي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٦م)، سفينة عصره في كثرة الكتابة، جمع أحاديث الزهري كلها جمعاً لم يسبقه إليه أحد، وكان مسنده بخطوط الوراقين في أكثر من ثلاثة آلاف جزء، ومسند أبي بكر الصديق بخطه في بضعة عشر جزءاً بعلله وشواهده، فكتبه النساخ في نيف وستين جزءاً، وصنف المسند الكبير مهذباً معللاً في ألف جزء وثلاثمائة جزء[3].

وكان عمر بن أحمد بن إبراهيم أبوحازم الهذلي العبدوي الأعرج (ت٤١٧هـ/ ١٠٢٦م)، من أشهر الوراقين بنيسابور قال: "كتبت بخطي عن عشرة من شيوخي عشرة آلاف جزء عن كل شيخ ألف جزء سوى ماشتريته"[4].

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ٢٢٩؛ الزركلي: الاعلام، ٦/ ٢٩.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ٢٢٩؛ الزركلي: الأعلام، ٦/ ٢٩.

(٣) ابن عساكر: التهذيب، ٤/ ٣٥٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٣٢١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٢٨٧؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٩٥٥؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٥٠؛ الزركلي، الاعلام، ٢/ ٢٥٣.

(٤) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٤١.

ومحمد بن علي بن محمد أبوسعيد الخشاب (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)[١]، يقول: "حبب تصانيف السلمي إلى الناس، وبيعت بأغلى الأثمان، وقد بعت يوماً من ذلك على رداءة خطى بعشرين ديناراً"[٢].

وفي بعض الأحايين كان بإمكان من يمتلك المال أن ينسخ مئات الأوراق في يوم واحد، وهذا يعطي دلالة على كثرة النساخ في هذا العصر، قال أبوعبدالرحمن السلمي (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م): "ورأينا في طريق همذان أميراً فاجتمعت به فقال: لابد من كتابة حقائق التفسير ، فنسخ له في يوم، فُرق على خمسة وثمانين ناسخاً ففرغوه إلى العصر، وأمر لي بفرس جواد ومائة دينار وثياب كثيرة"[٣].

وأما الأمير نصر بن سبكتكين - صاحب الجيش بنيسابور - فكان عالماً محباً للعلم وأهله جماعاً للكتب، فلما رأى حقائق التفسير أعجبه وأمر بنسخه في عشر مجلدات وكتبت الآيات بماء الذهب[٤].

ومخاطر هذه المهنة كما أشرنا كثيرة، ذلك أن كثرة ممارستها تؤدى إلى أمراض عضالية متعددة فهذا الحسين بن أحمد بن علي بن الحسن البيهقي أبو نصر (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، ممن اشتهر بكثرة الكتابة وكان الناس ينتابونه من كل قطر، وداره كانت مجمع الفضلاء والعلماء، اتفق أن لحقته مرض بكرمان فقطعت أصابعه العشر ولم يبق له إلا الكفان فحسب، ومع هذا كان يأخذ القلم بكفيه ويضع الكاغد على الأرض ويمسكه برجل، ويكتب بكفيه خطاً حسناً مقروءاً، وربما يكتب في كل

---

(١) أبوسعيد الخشاب من أهل نيسابور، وصاحب أبي عبدالرحمن السلمي، وخادمه كتب الكثير من كتبه، وصار بعده من أشهر جامع لكتب الحديث بنيسابور، السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٦٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٥٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٤/ ١٣٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٥٠؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٥٤؛ ابن حجر: لسان الميزان، ٥/ ٣٠٧؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٣٠١.

(٢) المصادر السابقة ونفس الصفحات .

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص١٨، ٥٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٢٤٧.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص١٨، ٥٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٢٤٧.

يوم خمس طاقات من الكاغد[1].

وهناك عدد كبير من مشاهير النساخين غير من ذكرنا أمثال إبراهيم ابن أحمد بن محمد بن رجاء النيسابوري الأبزاري الوراق أبو إسحاق (ت٣٦٤هـ/ ٩٧٤م)[2]، وعثمان بن الحسن بن علي أبويعلى الوراق الطوسي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٣م)[3]، والإمام عبدالله بن يوسف والد إمام الحرمين الجويني (ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م)[4].

وعلى الرغم من الخدمة الجليلة التي تؤديها هذه المهنة لنشر العلم، وما بذله رجالها من جهد رائع، وعلى الرغم مما تدره على كثير منهم من مال إلا أن المصادر ذكرت أن بعضاً منهم كان يتذمر منها وَوَصَفَتْه بسوء الأخلاق وقلة الأمانة فهذا

(١) السمعاني: التحبير في معجم الكبير، ١/ ٢٢٢؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢١٢.

(٢) السمعاني: الأنساب، ١/ ٧٥، ٣٣٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ١٥٢؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٤٨.

(٣) الخطيب : تاريخ بغداد، ١١/ ٣٠٧، ١٢/ ٤.

(٤) السمعاني : الأنساب ، ٢/ ١٢٩ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٢/ ١٥٧؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٢٦١؛ وللمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع انظر: السمعاني، ٢/ ٣٢١، ٣/ ٥٢٣؛ والتحبير في معجم الكبير، ١/ ٥٩٠؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري ، ص٢٧٨ ؛ ياقوت : معجم الأدباء ، ٣/ ٢٢٥؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٥٠، ١٥١، ١٥٩، ١٧٢، ١٨١، ٢٦٨، ٢٧٢، ٣٠٣، ٣١٦، ٣٤٧، ٣٦٦، ٤١٦، ٤٥٠، ٤٩٠، ٤٩١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ١٣١؛ القفطي: أنباه الرواة، ٢/ ١٢٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٧/ ١٥٦، ٩/ ٢٠٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١١٤، ١٧٣، ٢١٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٣٠١، ١٧/ ٢٧٦، ١٨/ ٥٣٢، ٢٠/ ٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٤٣، ١٧٨، ٦/ ٥٠، ٧/ ٩٦، ١٤٤؛ السيوطي: بغية الوعاة، ٢/ ٣٤٦؛ الداودي: طبقات المفسرين، ١/ ٧٢، ١٩٣؛ الانباري: نزهة الألبا، ص٢٥٣؛ الزركلي: الأعلام، ٤/ ١٦٠، ٦/ ٣٢٢، ٨/ ١٩٤؛ نويهض، معجم المفسرين، ١/ ٦١، ٢/ ٦١٢، تقديم حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

أبو حاتم الوراق[1]، الذي ورق بنيسابور خمسين سنة، وهو القائل :

إن الوراقة حرفة مذمومة ** محرومة عيشي بها زمن

إن عشت عشت وليس لي أكل ** أو مت مت وليس لي كفن[2]

كما تذكر المصادر خبر وراق محمد بن عبدالله بن أحمد أبي عبدالله الصفار الأصبهاني (ت٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)، وهو أبو العباس المصري خانه واختزل عيون كتبه، وأكثر من خمس مائة جزء من أصوله، فكان أبوعبدالله يجامله جاهداً في استرجاعها منه، فلم ينجح في شيء من ذلك، وكان كبير المحل في الصنعة، وانتهى الأمر إلى أن ذهب علمه بدعاء الشيخ عليه[3].

---

(١) أبوحاتم من قرية كشم من رساتيق نيسابور، ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٥٢٦.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٥١٠.

(٣) قال الحاكم: أبوعبدالله قدم نيسابور بعد الثلاثمائة فسكنها، ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٥٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٣٧؛ والعبر، ٢/ ٥٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٣/ ٣٤٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٧٨؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٢/ ٣٤٩.

المبحث السادس

خزائن الكتب ودورها في تنشيط الحركة العلمية

ذكر العلماء عامة أموراً كثيرة تتعلق بالكتب والمكتبات، وآداب التعامل معها، لاسيما مع الكتاب فقد كان عظيم المكانة في الإسلام، ولذلك فآداب التعامل معه يملأ بطون المصادر.

منها : إن تعظيم الكتاب تعظيم للعلم، فينبغي لطالب العلم أو لغيره ألا يأخذ الكتاب إلا على طهارة[1]، ومن التعظيم الواجب أيضاً ألا يمد الرجل إلى الكتاب، ويجب كذلك وضع كتب التفسير فوق سائر الكتب، ولا يضع على الكتاب شيئاً آخر من محبرة وغيرها[2].

ومنها كذلك محاولة تجويد نسخ الكتاب بخط مليح واضح القراءة، ويترك الحاشية إلا عند الضرورة[3]، ويفضل البعض أن يكون تقطيع الكتاب مربعاً وهو ما كان يفضله أبو حنيفة رحمه الله، فإنه أيسر على الرفع والوضع والمطالعة[4].

ومنها أيضاً استعمال الكتاب على ماخصص به، ولايجعله خزانة للكراريس أو مخدة أو مروحة، ولامكبساً ولامسنداً ولا متكئاً ولامقتلة للبق وغيره، ولاسيما في

---

(١) وعن الإمام شمس الأئمة الحلواني أنه قال: إنما نلت هذا العلم بالتعظيم، فإني ماأخذت الكاغد إلا بطهارة، الزرنوجي: تعليم المتعلم، تحقيق: مصطفي عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، ص ٦٠.

(٢) المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٣) ومما حفظ عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله أنه رأى كاتباً يقرمط في الكتابة فقال له: لاتقرمط خطك، إن عشت تندم، وإن مت تشتم، قال الإمام مجد الدين السرخسي: ماقرمطنا ندمنا، وما انتخبنا ندمنا، ومالم نقابل ندمنا. المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٤) المصدر السابق، ص ٦١.

الورق فهو على الورق أشد[1].

ومن الأمور المهمة والتى رغب إليها العلماء إعارة الكتب، فإن إعارتها للعالم والمتعلم تعد من أهم الوسائل لنشر العلم والمعرفة عند الخاص والعام، وعُدَّ ذلك من بركة العلم من جهة، ومن الأعمال المحمودة لدى العلماء من جهة أخرى، قال وكيع: "أول بركة الحديث إعارة الكتب"[2]، وأما أبووهب محمد بن مزاحم فيقول: "أول بركة العلم إعارة الكتب"[3].

وللعلماء نَظْمٌ كثير في ذلك منها قول أبوالكرم خميس بن علي بن أحمد الحوزي، في إعارة الكتب والأجزاء :

كتبى لأهل العلم مبذولة ** أيديهم مثل يدى فيها

متى أرادوها بلا منة ** عارية فليستعيرها

حاشاى أن أكتمها عنهم ** بخلا كما غيرى يخفيها

أعارنا أشياخنا كتبهم ** وسنة الأشياخ نمضيها[4]

وقال أبوحفص عمر بن عثمان الشعيبي من أهل جنزة :

لاتمنعن الأهل كتبهم واغتنم ** في كل وقت أن تعير كتابا

فمعيرها كمعير ماعون فمن ** يمنعه لاقى الويل والأنصبا[5]

(١) ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم، ص ١٧٢.

(٢) السمعاني "أدب الإملاء والاستملاء، ص١٧٥.

(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤) المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٥) السمعاني "أدب الإملاء والاستملاء، ص١٧٥.

وطالما عد اعارة الكتب من الأعمال الحسنة، مد العلماء أيديهم إلى كل من أراد الاستفادة مما لديهم من الكتب، إلا أن بعض المستعيرين إذا استعار كتاباً يحبسه عنده ولايرده عاجلاً، مما جعل بعض أصحاب الكتب يمتنعون عن الإعارة، قال أبومحمد عبدالله بن نصر السويدي من أهل أذربيجان :

أعر صديقك ماحصلت من كتب ** تفز بشكر أريج النشر عن كثب

فان أعاروك فارددها على عجل ** حتى تعار بلا منع ولا نصب[1]

وقال أحمد بن المظفر بن عبدالحميد لمسافر بن محمد البلخي :

أجود بجل مالي لا أبالى ** وابخل عند مسألة الكتاب

وذلك أننى افنيت فيه ** عزيز العمر أيام الشباب[2]

وقد استحسن بعض أصحاب الكتب اخذ الرهن على الإعارة من الأصدقاء، طلب أحد العلماء من "إبراهيم بن ميمون الصائغ كتاباً فقال: هات رهناً، قال: فدفعت إليه مصحفاً رهناً"[3].

ومن الأمور المهمة كذلك في التعامل مع الكتب عند شرائها أو استعارتها أو إعادتها، أن يتفقدها المشترى أو المستعير أو مالكها بأن يتعهد أوله وآخره ووسطه وترتيب أبوابه وكراريسه ويصفح أوراقه[4].

وقد كان من الأعمال الحسنة التى يقوم بها بعض أصحاب الخزائن بنيسابور، وقف كتبهم على المساجد أو المدارس أو على أهل الحديث أو على أهل أحد المذاهب، رجاء الأجر، وللمحافظة عليها من التلف أو انتقال الملكية بعد الموت، وإن

---

(١) السمعاني" أدب الإملاء والاستملاء ، ص ١٧٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٧.

(٣) المصدر السابق، ص ١٧٨، ١٧٩.

(٤) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم، ص ١٦٨.

كان أكثرهم يفضلون وقفها ليستفيد منها عامة أهل العلم، وقد أهدى إلى نظام الملك الوزير كتب كثيرة منها غريب الحديث لإبراهيم الحربي في عشر مجلدات فوقفه نظام الملك بدار الكتب على طلاب مدرسته[(١)].

وأما أبوحاتم بن حبان (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، فقد سبل كتبه ووقفها وجمعها في دار رسمها لها[(٢)]، وكذلك خزانة آل زياد بنيسابور[(٣)].

وكان في مسجد عقيل، ومسجد المنيعي خزائن كتب موقوفة على أهل العلم[(٤)]، وفي مدرسة دار السنة خزانة كتب الحديث الموقوفة على أهل الحديث[(٥)]، وهناك كثير من أمثالها .

وهناك أسباب كثيرة تسبب اتلاف الكتب وخزائنها ويعد ذلك ضرراً عظيماً وخسارة كبيرة في إطار جمع التراث وحفظه، ولأبي سعد عبدالرحمن بن محمد ابن دوست (ت٤٣١هـ/ ١٠٣٩م) وكان من أعيان الفضلاء بنيسابور وأفرادهم بيتان في ذلك فقال:

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب ** فان للكتب آفات تفرقها

الماء يغرقها والنار تحرقها ** والفار يخرقها واللص يسرقها[(٦)]

وكان للقاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوى تصانيف كثيرة احترقت مع بيت كتبه بساوه[(٧)]، وفي سنة٥٤٨هـ/ ١١٥٣م، نهب الغز معظم مدن نيسابور، ونهبت طوس، واسفرايين،وجوين،وسارشتان،وشهرستان،وبما فيه مدينة نيسابور،

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٢١.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٢٢٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٥٩.

(٣) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٣٥٢.

(٤) أبوالفداء: المختصر في أخبار البشر، ٣/ ٣٨؛ ابن الأثير: الكامل، ٧/ ٢٤٦؛ (دار الكتب).

(٥) الصيرفيني: المنتخب، ص١١٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٣/ ٢٢٤؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٦٢.

(٦) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٤٩١، ٤٩٣؛ الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٤٨٢.

(٧) الشهرزورى: نزهة الأرواح، ٢/ ٥٦؛ البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص ١٣٢.

وخربوا مساجدها ومساكن علمائها ، وأحصي بمدينة نيسابور وحدها في محلتين نحو خمسة عشر ألف قتيل من الرجال دون النساء والصبيان وأحرقوا مابها من خزائن الكتب ولم يسلم إلا بعضها[١].

وفي سنة ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م نشبت الحرب بين الشافعية والعلويين وتم على أيديهم تخريب معظم معالم نيسابور الحضارية ومدنها الهامة، ومما خرب بمدينة نيسابور وحدها ماأحدثته الحرائق بسوق العطارين، وسكة معاذ، وسكة باغ، ودار إمام الحرمين الجويني، واحرقت المساجد والمدارس، منها مدرسة الصندلية وغيرها، وخزائن الكتب التي ألحقت بالمدارس والمساجد وغيرها[٢].

وفي سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م، كانت النهاية الحقيقية لمدينة نيسابور، على يد المؤيد الذي دخلها وطمس ما بقي من معالمها الدينية والحضارية، فمن جملة ما خرب بالكلية: مسجد عقيل الذي كان مجمعاً لأهل العلم وخزائن كتبه الموقوفة على أهل العلم، ومن ذلك خزانة ناصح الدولة أبي محمد الفتدروجي الخارزنجي، وخزانة مسعود بن ناصر بن عبدالله (ت٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م)، وكان هذا المسجد من أعظم منافع أهل العلم بنيسابور، وخربت أيضاً من مدارس الحنفية ثمان مدارس، وسبع عشرة من مدارس الشافعية، وأحرقت كذلك خمس خزائن للكتب، ونهبت سبع خزائن كتب أخرى وبيعت بأبخس الأثمان[٣] وأمثالها كثير، ونتج عن ذلك إصابة آلاف مؤلفة من الكتب بالتلف والضياع طوال العصور، وتتمثل هذه الأحداث التي كان نتيجتها ضياع الكثير من جهود العلماء والباحثين في مختلف العصور.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ١١/ ١٧٦-١٨٢.

(٢) المصدر السابق، ١١/ ٢٣٤، ٢٣٦.

(٣) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٣٣١، ٣٤٨؛ ابن الأثير: الكامل، ١١/ ٢٧٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٥٣٢.

وينعكس مدى اعتزاز الإسلام والمسلمين بالعلم والعلماء فيما خلدته المصادر من معلومات مفصلة عن خزائن الكتب، واهتمام الأمة برعاية العلم والمعرفة عن طريق إنشاء دور الكتب التى أصبحت شائعة حتى أنه لينـدر أن تخلو مدرسة أو مسجد جامع أو مستشفى أو غير ذلك من معاهد العلم دون أن تجد مكتبة عامرة ملحقة بها، هذا بجانب الخزائن الخاصة التى يؤسسها الخلفاء والأمراء والوزراء وكبار المسئولين والعلماء، والتى تكون عليها على حسابهم الخاص .

وكان يقوم على هذه المكتبات مشرفون وخزنة وخدم للقيام بمختلف الأعمال اللازمة لإدارتها والإشراف عليها، كما كان الكثير منها مزوداً بالورق والحبر في غرف رتبت للمطالعة، وفي أحيان أخرى للنسخ والتعليم، كما أنها لم تخل من فهارس يرجع إليها لتسهيل طلب واستخراج أو استعمال مجموعاتها من الكتب المخزونة فيها، وكانت الفهارس عادة في غاية التنظيم يشرف على إعدادها خزنة المكتبة ومديروها، بحيث تكون على نظام متقارب في معظم الخزائن والمكتبات، وخاصة خزائن النظاميات، ولعل خزانة المدرسة النظامية ببغداد أوضح مثال على ذلك، قال ابن الجوزي: " ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية فإذا به يحتوى على نحو ستة آلاف مجلد"[(١)]، وقد بلغ فهرس خزانة كتب السلمى المئة أو أكثر[(٢)]، قال الباخرزي عن خزانة كتب الشيخ ناصح الدولة أبي محمد الفندروجي: " حضرتها وأعرت فهرستها"[(٣)].

وتفيد في المصادر المختلفة بمعلومات مهمة عن خُزّان الكتب منهم: الحافظ والمحدث عبدالرحمن بن الحسن بن عيلك أبو سعد(ت٤٣١هـ/ ١٠٣٩م)، أمين خزانة كتب الحاكم محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الكرابيسي أبي أحمد

---

(١) ابن الجوزي: صيد الخاطر، ص ٣٦٦.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٦٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٥٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٥٠.

(٣) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٣٣١، ٣٤٨.

(ت٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)[1]، وأبوسعيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حبيب الخشاب (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، أمين خزانة أبي عبدالرحمن السلمي، والذي أصبح بعد السلمي صاحب أكبر خزانة لكتب الحديث بنيسابور[2]، وتولى أمر الخزانة معه وبعده عمر بن أحمد بن محمد بن موسى أبو منصور الجوري (ت ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)[3].

وفي دار أبي حاتم ابن حبان البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٥٦م) كذلك خزانة كتبه وكان يديرها وصي سلمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصفة من غير أن يخرج شيئاً خارج المدرسة[4]، وكان أشهر راعى للعلم بنيسابور أحمد بن عبدالملك بن علي بن أحمد أبوصالح المؤذن (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)الحافظ الأمين، كان عليه الاعتماد في الودائع من كتب الحديث المجموعة في الخزائن الموروثة عن المشايخ الموقوفة على أصحاب الحديث، وكان يصونها ويتعهد حفظها [5].

وأما أبوالقاسم الأنصاري سليمان بن ناصر بن عمران بن محمد النيسابوري (ت٥١٢هـ/ ١١١٨م)، فإنه كان من أشهر الوراقين والمعتمدين في دينه، خلف

---

(١) وكان الحاكم ممن له مسجد ومنزل وخزانة كتب بنيسابور، ولزمها من سنة ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م إلى أن توفي. ابن الجوزي: المنتظم، ٧/ ١٤٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٣٣٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٣٧٠؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٩٧٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ١/ ١١٥؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٢/ ٤٠٨.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٦٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٥٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٥٠؛ والعبر، ٢/ ٣٠٧؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٥٤؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٣٠١.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٢/ ١١٥؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٤٠٤؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٢١١.

(٤) السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٤٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٤٩٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٩٤.

(٥) الصيرفيني: المنتخب، ص١١٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٤٦٣؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٦٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٧/ ١٥٦.

أباصالح المؤذن بعد وفاته في مدرسة البيهقي لحفظ الكتب الموقوفة فيها، وكذلك عين في خزانة الكتب بنظامية نيسابور لخبرته ودينه، وكان يحضرها كل يوم من الظهر إلى العصر ويفتح باب الخزانة ويحضره المستفيدون[1]، وكان الحسن بن أحمد السمرقندي (ت٤٩١هـ/ ١٠٩٧) خازناً آخر في النظامية بنيسابور، وسكن في داخل الخزانة[2]، وكذلك قام أبوالفضائل صالح بن أحمد بن عبدالملك بن علي المؤذن (ت٤٩٤هـ/ ١١٠٠م)، مقام والده الذي توفي سنة ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م في حفظ الكتب ورسوم مدرسة البيهقي التى كانت لوالده[3].

وهناك عدد كبير غير ماذكرنا كانت لهم مدارس ومساجد ألحقوا بها خزائن كتب خاصة أو عامة كانوا يتولون أمرها بأنفسهم طيلة حياتهم، من أبرزهم إسماعيل بن علي بن الحسين أبو علي الجاجرمي (ت٤٩٧هـ/ ١١٠٣م) كانت له مدرسة باسمه وخزانة كتب بيده يتعهدها[4]، وكان لعلي بن عبدالله بن أحمد النيسابوري (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥)، المعروف بأبي الطيب خزانة كتب يتعهدها بنفسه، ولكن كما يبدو أنها نهبت أو عبث بمحتوياتها قبل موته، لأن ماتبقى منها في آخر حياته كانت شيئاً قليلاً جداً[5]، ومنهم كذلك أبوالقاسم زاهر بن طاهر الشحامي (ت٥٣٣هـ/ ١١٣٨م)، كان ممن اجتمع عليه الخلق لسماع الحديث، ولا يمل من التسميع وقد أملى

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٣٠٧؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٦٨؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ٩٦؛ الداودي: طبقات المفسرين، ١/ ١٩٣.

(٢) وكان الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ إمام وقته عديم النظير، قدم نيسابور قبل ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م، = وسمع مشايخ عصره من نيسابور وسمرقند وبخاري، ودخل سمرقند، ثم خرج منها وعاد إلى نيسابور واستوطنها. الصيرفيني: المنتخب، ص٢٠٠؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٢٣٠.

(٣) وفي السياق أنه توفي ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م، الصيرفيني: المنتخب، ص١١٣، ٢٨٠.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص١٥١؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٧٤؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٤٠٥؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ٥/ ١٨٩.

(٥) ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١٤٠.

نحواً من ألف مجلس، وكان له خزانة كتب يتعهدها بنفسه واشتهر بإكرام الغرباء وإعارة الكتب من خزانته، والأجزاء من مؤلفاته[1].

ولاشك بأن عناية العلماء المسلمين وحرصهم على امتلاك خزائن الكتب كان له أثر كبير في تيسير الثقافة والتعليم وتشجيع طلاب العلم والباحثين على الاستمرار في الدراسة والبحث العلمي، وقد انتشرت هذه الخزائن والمكتبات في القرن الرابع الهجري انتشاراً كبيراً وخاصة في نيسابور، فكان في الجامع الكبير مكتبة وخزائن، وللأمراء والوزراء مكتبات ضخمة حوت آلاف الكتب والمجلدات، هذا عوضاً عن عشرات الخزائن الخاصة بالعلماء، أسهمت جميعها في النهوض بالحركة العلمية في نيسابور خلال فترة البحث .

خزائن الأمراء والوزراء :

من هذه الخزائن خزانة الأمير أبي الفضل عبيدالله بن أحمد الميكالي (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)، كان جماعاً للكتب وفي داره خزانة ضخمة، تحتوى على نفائس نادرة لها قيمتها وأهميتها، أفاد منها الثعالبي كثيراً في تأليفه، وقد أمر الأمير بتزويده من ثمار هذه الخزانة أكثر من مرة، وكان الثعالبي ممن أهدى لهذه الخزينة أنفس ما ألف من ذلك: فقه اللغة، وسحر البلاغة وسر البراعة، وثمار القلوب وغيرها[2].

وردت أخبار هذه الخزينة في كتاب الدمية بأن ورثة الأمير أبي الفضل عرضوا خزانة كتبه على البيع، وكان من ضمن كتبه "معجم الشعراء للمرزباني"، وكان

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ١٠/ ٧٩؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٤٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٩؛ والعبر، ٢/ ٤٤٥؛ ابن حجر: لسان الميزان، ٢/ ٤٧٠؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٤/ ١٠٢.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٤٠٧؛ وثمار القلوب، ص٥؛ وفقه اللغة، ص٢٩؛ وآداب الملوك، ص٦، ١١؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٦٠٤.

الباخرزي قد استنفد طاقاته بالبحث عن هذا الكتاب فلم يجد له أثراً[1].

وكان لأحمد بن الحسين بن الأمير الحاكم الباخرزي خزانة كتب تحتوي على الغالي والنوادر من الكتب، وقد وجد الباخرزي ضالته مرة أخرى في هذه الخزانة بعد جهد جهيد، قال: " ماكان عندى ديوان عبدالملك بن محمود - ولا أعرف - أن له شيئاً من الشعر يروى أو سورة من الفضل تتلى، وصورة من النظم تجلى حتى ظفرت في بيت كتب الحاكم أحمد بن الحسين بن الأميرجزء مشتمل على أشعاره"[2].

وهناك أيضاً خزانة الوزير عميد الملك الكندري، الذى جاء بمعظم كتبه من العراق من خزانة الوزير سابور بن أردشير، وكانت من أكبر الخزائن ببغداد، غير أنه نهب بعضها واحترق البعض الآخر في سنة ٤٥١هـ/ ١٠٦٠م، وجاء الكندري فأختار من الكتب خيرها، وكان بها عشرة آلاف وأربعمائة مجلد في اصناف العلوم[3].

خزائن الكتب العامة :

وتشتمل خزائن الكتب العامة الخزائن الموقوفة، وخزائن كتب المدارس، والمساجد، والأربطة المنتشرة في مدن نيسابور وقراها .

فمن هذه الخزائن خزانة أبي حاتم ابن حبان التى سبق الكلام عليها[4]، ومن خزائن المدارس خزانة كتب المدرسة الصابونية بنيسابور، وتؤكد المصادر أن الأمير خلف ابن أحمد بن خلف أبا أحمد (ت٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م)[5] كان من أكبر ممولي هذه

---

(١) وقع الكتاب على يد القاضي البحاثي الزوزني فاشتراه بعشر دنانير وحمله إلى الباخرزي، ٢/ ٨٩، ٣٤٧.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر ، ٢/ ٣٥٧.

(٣) البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٠؛ ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٧.

(٤) وكان أبوحاتم ابن حبان من كبار تلاميذ ابن خزيمة أخذ منه الفقه بنيسابور، السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٤٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٤٩٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٩٣.

(٥) وكان هذا الأمير من كبار علماء عصره، ويتمتع بسمعة كبيرة في اهتمامه بأهل العلم، وقد مدح على السنة الشعراء والعلماء بما هو سائر، وذكره في الآفاق طائر، سمع منه الحاكم أبو عبدالله وقال: خلف ابن الأمير بن أحمد بن الأمير من بيت ولاة خراسان وأوحد الأمراء في اجلال العلم وأهله، والاصطناع

الخزانة، ومن ضمن ماأهدى إليها كتاب الموسوعة في التفسير الذي يعتبر من أهم وأكبر كتب التفاسير في وقته إذ يقع في مائة مجلد، وأودع نسخها بنيسابور في المدرسة الصابونية، وبعض مجلداته نقل إلى خزانة الكتب بالمسجد المنيعي من المدرسة الصابونية بعد خرابها[(١)].

وهناك أيضاً خزانة كتب الإمام القدوة شيخ الإسلام أبي سعد عبدالملك بن محمد بن إبراهيم الخركوشي النيسابوري (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)، الذي بنى في سكته مدرسة وأوقف عليها أوقافاً ووضع فيها خزانة للكتب[(٢)].

وأما خزانة كتب المدرسة البيهقية، فكانت من أهم وأشهر خزائن الكتب بنيسابور، وقد جمع فيها مجموعة كبيرة من الخزائن الموروثة عن العلماء والموقوفة على أصحاب الحديث، وقد تولى كبار العلماء حفظ وصيانة هذه الخزائن منهم أبوصالح ابن المؤذن (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) المتقدم ذكره، فكان عليه الاعتماد في تنظيم هذه الخزائن فكان يقوم بالاشراف عليها وصيانتها وحفظها، كما كان يتولى أوقاف المحدثين من الحبر والكاغد مدة طويلة، وخلفه في ذلك ابنه أبوالفضائل، وأبوالقاسم الأنصاري[(٣)].

إلى كل من يرجع إلى نوع من العلم والفضل، ورد نيسابور سنة ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م، ونزل دار أبي منصور ابن محبس وجماعة أهل العلم يغدون إليه ويروحون. ومن أبرز أعماله العلمية جمعه العلماء على تفسير وتصنيف القرآن الكريم لم يغادر فيه حرفاً من أقوال المفسرين أو تأويل المتأولين، واتبع ذلك بوجوه القراءات، وعلل النحو والتصريف، وعلامات التذكير والتأنيث، ووسعها بما رواه الثقات والاثبات من الحديث، وأنفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته على جمعه وتصنيفه عشرين ألف دينار، ويقع الكتاب في مائة مجلد، وأودع نسخها بنيسابور في مدرسة الصابونية، السمعاني، ٣/ ٢٢٤.

(١) المصدر السابق، ٣/ ٢٢٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٤٥٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٧/ ٢٤٦(طبع دار الكتب)؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٢١٦؛ الذهبي: العبر، ٢/ ١٩٥؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ١٥٦.

(٢) ابن الجوزي:المنتظم،٧/ ٢٧٩؛ ابن عساكر:تبيين كذب المفتري،ص٢٣٣؛ الخطيب: تاريخ بغداد، ١٠/ ٤٣٢؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٥١؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٣٦٠.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص١١٣، ٢٣٨، ٢٦٨، ٢٨٠؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٣/ ٢٢٤؛ الذهبي: العبر،

ولاشك أن خزائن كتب المدارس النظامية كانت أشهر من أن تذكر لأنها جمعت كل نادر ونفيس في كل فن من فنون العلم، وخاصة مما يتعلق بمذهب أصحاب الشافعي، حيث شرط بأن يكون متولى خزائن الكتب على أصحاب الشافعي أصلاً وفرعاً، ودور نظام الملك على إقامة دور الكتب الملحقة بالمدارس وابتاع الكتب بأوفر الأثمان، والإنفاق على الخزان، لا يختلف عليه اثنان، حتى قيل إن له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة وخزانة كتب[١]، ومن أهم هذه الخزائن خزانة المدرسة النظامية ببغداد التي سبقت الإشارة إلى فهرستها[٢].

ويأتي بعد خزانة بغداد أهمية خزانة المدرسة النظامية بنيسابور، وكانت من أهم خزائن الكتب العامة بنيسابور، وكان بها نفائس ونوادر كثيرة ومهمة لاتوجد في سواها أمثال : كتاب الحيوان للحكيم أبي عبيد عبدالواحد الجوزجاني الذى كان حياً حتى عام ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م[٣]، وكتاب المفارقات والجواهر المجردة وإعداد العقول والأفلاك وترتيب المبتدعات لأبي عبدالله المعصومي، وكان هذا الكتاب معشوق كافة الحكماء[٤]، وكان يتردد إليها عدد كبير من أهل العلم في كل فن[٥].

ومن خزائن الكتب المهمة أيضاً، خزائن كتب المدارس العميدية، نسبة إلى محمد بن منصور أبي سعد النسوي (ت٤٩٤هـ/ ١١٠٠م)، عميد خراسان عديم

٢/ ٣٩٩؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٦٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٧/ ١٥٦؛السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ٩٦.

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ٦٦، ٦٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٩٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣١٤، ٣١٩.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء، ٦/ ٣٤٣.

(٣) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٠١؛ الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٤٠.

(٤) الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٤١.

(٥) الباخرزى: دمية القصر، ١/ ٣٣٩، ٢/ ١٨٤، ٣٤٨، ٣٤٩؛ البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص١٠١، ١٠٢.

النظير في البر والخير والصلات ، وكان له مدارس في كل من مرو ، ونيسابور ، وعدة رباطات، وخانات، وخزائن كتب موقوفة على مدارسه[١].

ومن خزائن كتب المدارس بنيسابور كذلك، خزانة كتب مدرسة أبي علي الجاجرمي(ت٤٩٧هـ/ ١١٠٣م)، كان له مدرسة باسمه وخزانة كتبها تحت إشرافه يتعهدها بنفسه[٢].

أما خزائن الكتب الموقوفة على المساجد وبيوت العلم بنيسابور فكثيرة، من أهمها: خزائن كتب العلماء التى أوقفت في مسجد عقيل الذي كان مجمعاً لأهل العلم وفيه خزائن كتب موقوفة على أهل العلم والتى تعتبر من أعظم منافع نيسابور[٣].

من هذه الخزائن خزانة كتب الإمام المحدث مسعود بن ناصر بن عبدالله أبي سعيد السجزي (ت٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م)، قال عبدالغافر: " عددنا كتبه التى - وقفها في مسجد عقيل - قريباً من ستين مجموعاً من التواريخ سوى سائر الأجناس"[٤]، وفيه أيضاً خزانة كتب ناصح الدولة الخارزنجي، قال الباخرزي: "وللشيخ ناصح الدولة خزانة كتب أخرى عامة في مسجد عقيل بنيسابور"[٥].

كما أوقف خزائن كتب كثيرة في الجامع القديم، وتحتوي هذه الخزائن على أحسن الكتب ونوادرها يحدثنا أبو الحسن عبدالغافر عن بعض الكتب النادرة المحفوظة

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ١٢٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٩٨؛ ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ٤/ ٤٥٠.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص ١٥١.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ١١/ ٢٧٢؛ أبوالفداء: المختصر في أخبار البشر، ٣/ ٣٨.

(٤) الذهبي: سيرأعلام النبلاء، ١٨/ ٥٣٢.

(٥) الباخرزي : دمية القصر، ٢/ ٣٣١، ٣٤٨.

في "خزانة الكتب الموضوعة في الجامع القديم الموقوفة على المسلمين"[1].

هذا بالإضافة إلى خزانة كتب آل زياد بنيسابور، وهي خزانة قديمة ومشهورة توارثها العلماء من أهل بيت على بن زياد جد أبي خداش محمد بن خداش[2].

خزائن الكتب الخاصة :

قلّ أن نجد أحداً من العلماء في نيسابور إلا وله خزانة كتب خاصة، بالإضافة إلى أن هناك عدداً من مشاهير العلماء كانت لهم خزائن ضخمة وردت أخبارها في المصادر المختلفة .

فالشيخ المحدث محمد بن الفضل مفيد ابن خزيمة (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، كان يمتلك مكتبة ضخمة ورثها عن جده، وكان الحاكم أبو عبدالله كثير التردد عليها واعتمد عليها كثيراً في تأليف بعض كتبه[3]، أما أبو عبدالرحمن السلمي (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م) فقد جمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه حتى بلغ فهرس كتبه المئة أو أكثر، وله خزانة كتب، وكان يمضى أكثر أوقاته فيها للتصنيف"[4].

وكان لعمر بن أحمد بن إبراهيم أبي حازم (ت٤١٧هـ/ ١٠٢٦م) خزانة كتب ضخمة، قال عن نفسه: "أنه كتب بخطه معظم كتبه واشترى الباقى من خالص ماله"[5].

---

(١) من هذه الكتب كتاب غريب الحديث للخطابي: ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ٢٢٩؛ ومعجم البلدان، ٣/ ١٧٨.

(٢) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٣٥٢، ٤٣٠.

(٣) دخل الحاكم بيت كتبه وأخرج له منها مائتين وخمسين جزءاً من مسموعاته الصحيحة، وكما انتقى له عشرة أجزاء،الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٤٩٠؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ١٢٦.

(٤) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٢٧٩؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٨؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٤٣.

(٥) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٤١؛ السمعاني: الأنساب،٤/ ١٣٤؛ الصيرفيني: المنتخب،ص٤٠١.

أما أبو سعيد المعروف بالخشاب (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) فكان صاحب خزانة كتب ضخمة، لا يفوقها إلا خزانة أبي عبدالرحمن السلمي التي كانت من أكبر خزائن كتب الحديث الخاصة بنيسابور على الإطلاق[١].

وهناك زين الإسلام عبدالكريم بن هوازن أبو القاسم القشيري (ت ٤٦٥هـ / ١٠٧٣م)، كان له خزانة كتب خاصة في بيته، ولم يدخل فيها أحد من أهل بيته بعد وفاته إلا بعد سنين احتراماً له[٢].

ومن خزائن الكتب الخاصة بنيسابور، خزانة إمام الحرمين الجويني (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، فتح أبوحامد الغزالي خزانته ووجدها مملوءة بالكتب فقال له الإمام، ماقيل لي فقيه : " حتى أتيت على هذه الكتب كلها[٣].

وهذه فقط أمثلة للخزائن الخاصة وإلا فهناك الكثير من العلماء الذين كان لهم مكتبات خاصة ومشهورة أمثال : على بن عبدالله ابن أحمد المعروف بأبي الطيب (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)[٤]، وأبي الحسن الباخرزي (ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م)[٥]، وزاهر بن طاهر بن محمد مرزبان (ت٥٣٣هـ/ ١١٣٨م)[٦]، وسهل بن المرزبان أبي نصر[٧]، وأحمد بن محمد بن عبدالله أبي مسعود[٨]، والقاضي زين الدين عمر بن سهلان

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٦٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٥٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٥٠.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٤/ ٥٠٣؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٣٦٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٣١.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٨٥.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ٢٧٣؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٤١٤؛ عادل نويهض: معجم المفسرين، ١/ ٣٦٧.

(٥) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٢٨٣، ٢٨٤؛ الثعالبي: تتمة اليتيمة، ص١٨٩.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٩.

(٧) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٤٥٢.

(٨) الصيرفيني: المنتخب، ص٩٧.

الساوي[1]، وناصح الدولة أبي محمد القندروجي الخارزنجي[2]، والحكيم البوزجاني[3]، ومحمد بن محمد بن أحمد أبي أحمد الكرابيسي (ت٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)[4].

---

(١) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٣٢؛ الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٥٦.

(٢) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٣٣١، ٣٤٨؛ السمعاني: الأنساب، ٤/ ٤٠٢.

(٣) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص٥٧.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ٧/ ١٤٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٣٣٦.

الفصل الثالث
أماكن التعليم نظمه ووسائله

المبحث الأول: الكتاتيب.

المبحث الثاني: المساجد.

المبحث الثالث: المجالس العلمية.

المبحث الرابع: المدارس.



الفصل الثالث
أماكن التعليم نظمه ووسائله

كان إقليم خراسان من أكثر الأقاليم الإسلامية اهتماماً بالنشاط التعليمي في نهاية القرن الثالث الهجري، وكان الغالب الأعم من الأطفال لابد أن يذهبوا إلى أماكن التعليم فيبدأ الطفل بدخول الكتّاب ثم ينتقل إلى الحلقات في المساجد أو الالتحاق بإحدى المدارس، بالإضافة إلى المكتبات وحوانيت الوراقين ومنازل العلماء والأربطة وغيرها من الأماكن التي كانت مهتمة بالتعليم في فترة متأخرة[1].

ولقد سبق الحديث عن العوامل التي أدت إلى النهضة العلمية والثقافية في تلك الفترة فعرفنا دعوة الإسلام إلى العلم بمختلف ميادينه، ورفع مكانة العلماء، مما جعل العلم هدفاً في ذاته، قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ الآية[2]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَـؤُاْ﴾[3].

كذلك كان الاتجاه العام للمجتمع والدول المتعاقبة إلى تشجيع العلم والعلماء وجذبهم إلى مراكز العلم ومنافسة الدول المجاورة والمعاصرة لها.

ومن عوامل النهضة كذلك كثرة مراكز العلم، إذ لم تبق بغداد عاصمة الخلافة المركز الوحيد للعلم والعلماء في المشرق الإسلامي، بل أصبحت نيسابور والكثير من مدنها منافساً كبيراً وكعبة للتلاميذ والعلماء .

كما ان حكام الأقاليم وأمراء الدويلات المستقلة كانوا يشجعون العلم

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١١٣-١١٦؛ أحمد أمين: ضحى الإسلام، ٢/ ٦٦.

(٢) سورة العلق، آية ١ .

(٣) سورة فاطر، آية ٢٨.

ويغدقون الأموال على ذلك، ويقربون العلماء ويعقدون المجالس العلمية والمناظرات.

وكان الاختلاف المذهبي للدول والامارات عاملاً مهماً لهذه النهضة، فكانت كل دولة تتسابق مع غيرها في تشجيع العلم والعلماء لنشر آرائها الخاصة ومذهبها الفكري والديني.

وكان العلماء في هذا العصر هم العامل الأهم في تنشيط الحركة العلمية فقد كانوا على صلة وثيقة ببعضهم يتوارثون العلوم والآداب والتربية خلفاً عن سلف، ويعيشون في أجواء علمية كونوها لأنفسهم في جميع مدن العالم الإسلامي وقد تجلى ذلك بوضوح في نيسابور(١).

ومن العوامل أيضاً كون معظم العلوم قد بلغت أوجها منذ نهاية القرن الثالث الهجري،، كنتيجة للترجمة بعد اكتمال القواعد الأساسية للعلوم الإسلامية، وأصبح للناس علوماً جديدة هي علوم الحياة من لغة وأدب، وعلوم اجتماعية، وعلوم حرفية وتطبيقية كانت تخدم حياة الأمة وبرز جهابذة العلماء والأئمة الكبار ومشاهير الأدباء والشعراء البارزين وكثر طلاب العلم في كل فرع من فروع العلم(٢).

هذه العوامل مجتمعة جعلت من المجتمع الإسلامي في نيسابور مجتمعاً مثقفاً يعشق العلم والمعرفة، إلا أن الظروف المحيطة ببعض طلاب العلم أعاقت الكثير منهم عن مواصلة تحصيل العلم حتى يصبح الطالب معلماً، فكان الكثير منهم يضطر إلى

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٧-٣٣٩؛ الخطيب: تاريخ بغداد، ٤/ ٣٩-٤٧.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ١٣٨، ١٧/ ٣٥٥-٣٥٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٥٦، ٣١٤؛ النووي: تهذيب الأسماء واللغات، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ٢/ ١٦٩، ١٧٠؛ ابن أبي الوفا: الجواهر المضيئة، ٤/ ٣١٤.

التوقف في منتصف الطريق، ومنهم من يتعلم القراءة والكتابة فقط، ومنهم من يكتفى بحضور حلقات الشيوخ والاستماع إلى محاضراتهم وكانوا أغلبية في حين كان القليل منهم من يلزم العلم والشيوخ، وينتقل في البلدان إلى أن يصبح علماً من الأعلام، وفي هذه الأوراق سنأتي على ذكر أماكن التعليم ونظمه ووسائله:



الكتاتيب

الكُتَّاب[1]: عبارة عن مكان متواضع يتسع لعدد من الصبيان الذين يشرف عليهم معلم واحد، وانتشرت الكتاتيب في كل مدن نيسابور وقراها وكثرت حتى أصبحت من معالم الحركة الثقافية وكانت تتخذ في بيوت المعلمين، أو في ركن من أركان المساجد، أو ملحقة بها لتعم الفائدة[2]، أو في أماكن خاصة يتخذها المعلمون لهذا الغرض ويدفع إليهم الآباء أبناءهم حسب رغبتهم نظير أجر يدفعونه إليهم[3]،أو يتخذ الآباء لأبنائهم معلماً أو مؤدباً خاصاً في منازلهم[4].

وكان نظام التعليم في هذه المرحلة المبكرة يتم في مجلس متواضع ويتحلق الصبيان حول المعلم، ولم يكن عدد الصبيان ثابتاً في الحلقة الواحدة، وإنما يتوقف ذلك على نوعية العلم وشهرة المعلم وقدرته العلمية والعملية ومدى تمكنه في السيطرة على طلابه، وكان ذلك أمراً شائعاً في الكتاتيب في العالم الإسلامي.

---

(١) الكتاب: موضع تعليم الكتاب، والجمع الكتاتيب، والمكاتب والمكتب موضع التعليم، ابن منظور: لسان العرب، ١/ ٦٩٩، دار صادر، بيروت، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

(٢) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١١٣؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٩٠.

(٣) الثعالبي: تتمة اليتيمة، ص ٢٠٥؛ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ١٤٧، ٦/ ٦٤٠؛ الصيرفيني: المنتخب، ص ٥٢، ٦٥، ٨٨.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٣٠٤؛ الصيرفيني: المنتخب، ص ٣١٤.

وأما سن التعليم فقد كان للآباء دور مهم في تعليم أبنائهم، حيث كان أكثرهم يصطحبونهم إلى مجالس السماع والوعظ في سن مبكر للتعود على حضور مجالس العلماء قبل ذهاب هؤلاء الأطفال إلى المكتّب[1].

ولم تكن هناك سن معينة يبدأ عندها الطفل في تلقى العلم، وإنما كان الأمر متروكاً لتقدير الآباء من جهة، وحالة نمو الأطفال من جهة أخرى، إلا أن الأمر الشائع في دخول المكتّب من الخامسة إلى الثامنة من عمر الأطفال على حسب عادات وتقاليد الناس في الإقليم، وكذا كان الحال في أغلب بلدان المسلمين، ونقل عن ابن العربي عن تعليم الأطفال في المشرق الإسلامي أنّه قال: "وللقوم في التعليم سيرة بديعة وهو أن الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتّب"[2].

ويرى ابن سينا الذي عاش في فترة معاصرة لفترة البحث أن السنة السادسة من عمر الطفل تعد المرحلة الملائمة لدخول المكتّب فقال: "وإذا أتى عليه من أحواله ست سنين فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم"[3].

وكما أنه ليس هناك سن معينة لدخول الصبيان إلى المكتّب، فلم تكن هناك أيضاً سن محدودة لانتهاء مرحلة التعليم الأولى في المكتّب، وإنما يكون ذلك على

---

(١) من هؤلاء: أحمد بن منصور بن خلف أبوبكر النيسابوري،(ت ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م)، قال أحمد بن عبدالملك المؤذن أن أباه منصور بن خلف بن حمود أبوالقاسم (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤) ، كان يحمله على أحد منكبيه ويحمل أخاه خلفا أبو الحسن (ت٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م) على المنكب الآخر ويحملهما إلى سماع الحديث فأظهر الله بركة ذلك على هذا الشيخ؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٠٩، ٢٢٩، ٤٧٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٩٤؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٣٠٧.

(٢) نقل عنه الدكتور أحمد شلبي في كتابه: التربية الإسلامية، الطبعة السادسة عام ١٩٧٨م، ص٤٧.

(٣) ابن سينا: القانون في الطب، طبعة جديدة بالأوفست، مؤسسة الحلبي: وشركاؤه، القاهرة، ١/ ١٥٧.

حسب اجتهاد الطالب أو على المنهج المتبع عند المعلم، حيث كان بعض الأطفال يتلقون التعليم في المنزل قبل الالتحاق بالمكتّب، والحاصل أن الطفل كلما بدأ التعليم مبكراً تفوق كذلك في سن مبكر، فهذا عبدالغافر بن إسماعيل أبوالحسن، سلم إلى المكتّب وقرأ القرآن ولقن الاعتقاد بالفارسية وهو ابن خمس سنين، وبدأ سماع الحديث وهو ابن سبع سنين، وما أتى الثالثة عشر من عمره إلا وقد سمع الحديث، وفرغ من استظهار القرآن، وشرع في تحفيظ شيء كثير من العربية[1]، وكذلك أبو صالح أحمد بن عبدالملك المؤذن، فقد حفظ القرآن وكتباً كثيرة من العربية وهو ابن تسع سنين[2]، وأيضاً إسماعيل بن عبدالرحمن أبوعثمان الصابوني عقد له أول مجلس للوعظ إثر مقتل أبيه سنة ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م، وهو ابن تسع سنين[3]. وكان الحاكم أبوعبدالله بن البيع، قد فرغ من المكتّب وبدأ سماع الحديث وهو في التاسعة من عمره، واستملى في الرابعة عشر[4]، وبدأ أحمد بن الحسين أبوبكر البيهقي كتابة الحديث وهو في الخامسة عشر من عمره[5]، ولما توفى والد إمام الحرمين الجويني فأقعد مكانه للتدريس وسنه نحو العشرين[6]، وأما زاهر بن طاهر بن محمد أبوالقاسم فكان

---

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص ٥٤٢.

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد، ٤/ ١، ٢٦٧؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١١٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٤٦٣.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٨؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٤٦٣.

(٤) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٢٧؛ السبكي: طبقات الشافعية،٤/ ١٥٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ١٦٢.

(٥) البيهقي: السنن الكبرى، ٣/ ٤١٥، حيدر آباد، الدكن، ١٣٤٤هـ؛ وبيان خطأ من أخطأ على الشافعي، ص٣٣٤؛ والذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٦٩.

(٦) السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٦٥.

في محل اعتناء أبيه، فبدأ أبوه يسمعه وهو في الخامسة من عمره[١]، وأما أبوعبدالرحمن السلمي، فقد حفظ القرآن وقرأ اللغة وروى الأشعار في المكتّب ثم بدأ الكتابة عن مشايخ عصره وهو في الثامنة من عمره[٢].

ويلاحظ أن هناك أنواعاً من الكتاتيب منها كتّاب للكتابة والقراءة ومن أشهر هذا النوع بنيسابور كتّاب إسماعيل بن حماد الجوهري الذي كان مقيماً بنيسابور ويجاول التدريس والتأليف وتعليم الخط وكتابة المصاحف والدفاتر[٣]، قال ابن خلدون: " ولتعليم الخط عند أهل المشرق قانون خاص ومعلمون على انفراد"[٤]، ومنها كتّاب لقراءة القرآن وحفظه، وتعلم أصول الدين واللغة والشعر والحساب وهي الأكثر انتشاراً في مدن نيسابور وقراها.

وكثرت الكتاتيب في هذا العصر في نيسابور واشتهر عدد كبير منها، والمصادر تشير إلى أن أبا الحسن عبدالغافر بن إسماعيل (ت٥١٠هـ/ ١١١٦م)، سلم إلى المكتّب وقرأ القرآن[٥]، وكذلك التحق أبوالحسن على بن أحمد الواحدى (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)، بمكتّب أبي عمر سعيد بن هبة الله البسطامي (ت٥٠٢هـ / ١١٠٨م)، الذي كان له كُتّاب مشهور بنيسابور، فحفظ القرآن وتعلم الخط والأدب والشعر[٦]، وكان أبوالحسن الباخرزي (ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤٣م) صاحب دمية القصر،

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٩.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ١١/ ٥٥.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، ٢/ ٢٠٦.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، ٤٦٢، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٥) الصيرفيني: المنتخب، ص٥٤٢.

(٦) ورث هذا المكتب عن أبيه أبومحمد هبة الله الموفق البسطامي (ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، ياقوت: معجم الأدباء، ٢/ ٢٩١؛ القفطي: أبناء الرواة، ٢/ ٢٢٤؛ الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٢٥٨؛ الصيرفيني: =

وأبونصر سعيد بن الشاه، ممن التحق بهذا المكتّب[1]. وقد دخل أبوالحسن علي بن زيد البيهقي (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) كُتَاب أبي جعفر أحمد بن علي - جعفرك - البيهقي (ت٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) وحفظ فيه عدداً كبيراً من أمهات الكتب[2]، وممن دخل كُتَاب الأدب في تلك الفترة بنيسابور أبوالقاسم علي ابن محمد الأسكافي النيسابوري أديب خراسان تأدب بنيسابور عند مؤدب بها يعرف بالحسن بن المهرجان من أعرف المؤدبين بأسرار التأديب والتدريس وأعلمهم وأدراهم بطريق التعامل مع المتعلم حتى يتخرج[3].

وتسمي بعض المصادر في هذه الفترة معلم الأطفال بالمعلم وأحياناً بالمؤدب والفرق بينهما هو أن المعلم رجل يقوم بالتعليم في الكتاتيب، أما المؤدب فقد يعلم أحياناً في الكتاتيب ولكنه في الغالب معلم خصوصي لأبناء الخاصة، ينتدب لهذه المهمة[4]، ولم يكن لمعلم الكتّاب شأن كبير في الأوساط الاجتماعية غالباً، بسبب أن مهنة التعليم في الكتاتيب لم تكن تدر شيئاً كثيراً من المال من جهة، ولم تشمل كذلك أبناء الخاصة في مثل هذه الكتاتيب مما جعلهم لايعطونها اهتماماً كثيراً إلا في حالات قليلة ونادرة[5].

المنتخب، ص٢٥٧، ٤٢٣، ٥١٩.

(١) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٢٥٨؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٣/ ٥٥٦؛ القفطي: أبناء الرواة، ٢/ ٢٢٤.

(٢) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٥١٦، ٤/ ١١٣؛ السيوطي: بغية الوعاة، ١/ ٣٤٦.

(٣) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٩٥؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ٢٣٨.

(٤) ابن قتيبة: عيون الأخبار، ٢/ ١٦٣.

(٥) المصدر السابق، ٢/ ١٦١.

وقد اشتهر عدد كبير من المعلمين في نيسابور، منهم من تخرج على يديه عدد كبير من المؤدبين أمثال أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبدالله السهلكى العروضي (ت٤١٦هـ/ ١٠٢٥م)، الذي خنق التسعين من عمره في خدمة العلم وتدريس مؤدبي نيسابور[(١)]، وكان من أشهر شيوخ الواحدي[(٢)].

ومنهم كذلك أبوجعفر الشاماتي محمد بن محمد بن أحمد الأديب (ت ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م)، وكان له الحظ الوافر في التعليم والتأديب وتخرج على يديه نخبة كبيرة من المعلمين والمؤدبين في نيسابور منهم إسماعيل بن عبدالغافر أبوعبدالله والد عبدالغافر المؤلف[(٣)].

وكان المؤدب يحظى باهتمام الطبقة الخاصة الذين يفضلون دوماً معلمين خاصين لأبنائهم بدلاً من إرسالهم إلى الكتّاب، وعرف هؤلاء المعلمون بالمؤدبين، وكان المؤدب يقوم بمثل العمل الذي يقوم به المعلم مع الاختلاف في المنهج والمكانة الاجتماعية، ولم يكن يتولى هذه المهمة إلا كبار العلماء وأفاضل الأدباء، ممن يوثق بدينهم وعلمهم وقدراتهم التربوية[(٤)].

ومن المؤدبين المشهورين بنيسابور الحسين بن أسد العامري أحد كبار العلماء والمؤدبين المذكورين في رستاق خواف وكان يؤدب أولاد الرؤساء بها[(٥)].

---

(١) الثعالبي: تتمة اليتيمة، ص٢٠٥؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٨٨، ١٥٤؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٦٤٠؛ القفطي: أبناء الرواة، ١/ ١١٩، ١٢٤.

(٢) الواحدي: البسيط، ١/ ٧، تحقيق د. محمد بن صالح الفوزان .

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص ٦٥ .

(٤) الخطيب: تاريخ بغداد، ٣/ ١٨٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٣/ ٢٢٧.

(٥) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٥٠٩.

وكذلك ابنه أبوالنصر طاهر بن الحسين الذي أورثه أبوه مهنة التأديب واشتهر بها(1).

ومن مشاهير المؤدبين أيضاً أبوبكر المعمري محمد بن أحمد بن علي (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)، الأديب المشهور بنيسابور، وقد أدب بها مدة طويلة وتخرج على يديه مجموعة كبيرة من أولاد المشايخ(2).

وهناك ممن برز من المؤدبين بنيسابور وانتقل من التأديب إلى الكتابة في الدواوين محمد بن تمام أبو سعيد، وكان يؤدب أولاد الخاصة بها في عنفوان شبابه، فلما اشتعل رأسه ترك التأديب وتقبله كل من سادات زمانه بكلتا اليدين، ونزل منهم منزلة السواد من العين، حتى كتب إليه الشيخ أبوالنصر محمد بن عبدالجبار العتبي(3) (ت٤١٠هـ/ ١٠١٩م)، والتحق بديوانه(4).

ومن مشاهير المؤدبين كذلك أبوجعفر الزامي محمد بن موسي بن عمران، وكان من الأدباء والشعراء المشاهير بخراسان عامة ونيسابور خاصة، وقد ترقى من التأديب بنيسابور إلى حد التصفح في ديوان الرسائل ببخاري(5).

وبرز أيضاً من المؤدبين بنيسابور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل أبومنصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، الذي انتقل من التأديب إلى رئاسة أهل

---

(١) المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص٥٢؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ١٤٧.

(٣) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٣٨٦.

(٤) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٣٩٧.

(٥) المصدر السابق، ٤/ ١٤٠؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ١٢٣؛ ابن الأثير: اللباب، ٢/ ٥٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٥/ ٨٩.

الأدب في خراسان في وقته[١].

أما مؤدبى أبناء الأعيان والأثرياء فتذكر المصادر الكثير منهم، منهم أبو حامد أحمد بن إبراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، المقرئ والأديب، نزيل نيسابور، أقام في منزل أبي إسحاق المزكي سنين لتأديب أولاده[٢].

وأما أبو محمد المغربي عبدالله بن علي، فكان من أصحاب أبي المعالي إمام الحرمين الجويني والمقيم عنده لتأديب أولاده، كان يحضر معهم مجالس الإملاء[٣].

وكان من مشاهير الأدباء والفضلاء والمؤدبين بنيسابور أبوبكر الطائي محمد ابن عبدالله المذكر، قرأ عليه أولاد المشايخ كتب الأدب، وكان يؤدب أولاد الرئيس منصور بن رامش[٤].

ومن مشاهير المؤدبين كذلك الشيخ البيهقي الأديب، قال الباخرزي: "رأيته في دار عميد الحضرة يؤدب ولده الرئيس أبا الفتح مسعوداً"[٥].

---

(١) الثعالبي: فقه اللغة، ص٥ ؛ وآداب الملوك، ص ٥.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٣٠٤.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص ٣١٤.

(٤) منصور بن رامش تولى الرئاسة بنيسابور في أيام سلطان محمود بن سبكتكين، وتزينت نيسابور بعدله وسيرته وانصافه للرعايا والفقراء وأصحاب الدواوين وغيرهم، وخرج إلى مكة حاجاً وجاور بها سنين، ثم عاد إلى خراسان في أيام الأمير مسعود، ودرس قريباً من ثلاثين سنة قراءة وإملاء، توفي بنيسابور سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م، الصيرفيني: المنتخب، ص٤٧٨؛ القفطي: أنباء الرواة، ٣/ ١٦٥.

(٥) عميد الحضرة هو أبوسعد محمد بن منصور الأمير مشيد الملك، أما أبوالفتح مسعود بن محمد بن منصور الأمير، كان من وجوه العمال المتصرفين، وكبار العلماء تفوق في اللغة والأدب، وتفقه على إمام الحرمين ابي المعالي الجويني، وناظر بين يدى نظام الملك في مجلسه، ثم صار نائب أبيه في أعمال نيسابور، الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٣١٤؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٤٧٦.

وأما أبو المظفر محمد بن تمام فكان مؤدب أبي الحسن الباخرزي قال عنه: "وله علي حق التأديب، ومازال التأديب حرفته حتى طوى مسافة العمر أكثر المراحل"[1]، ومن المؤدبين بنيسابور أيضاً ابن الطبيب المشهور أبو الشرف عماد بن أبي الفرج بن هندو، أدب أولاد الباخرزي قال عنه: " اجتاز بناحيتي وأدب أولادي حولين كاملين، ولكن لمن أراد أن يتم الاضاءة، لا لمن أراد أن يتم الرضاعة"[2].

وكان أبو الحسن على بن أحمد الكرجى مؤدب الشيخ الرئيس محمد بن هبة الله (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) بنيسابور[3].

ومنهم كذلك أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد مؤدب أبي العباس إسماعيل ابن عبدالله بن محمد (ت٣٦٢هـ/ ٩٧٢م)، الأديب الميكالي شيخ خراسان في الأدب ووجهها وعينها في عصره، ومن كبار العلماء حدث بضعة عشر عاماً إملاء وقراءة[4]، وغيرهم كثير[5].

أما منهج التعليم في الكتاتيب وقيام معلمين مخصوصين بالتعليم يتناولون الأجر على ذلك أمر شائع في الكتاتيب في العالم الإسلامي آنذاك، وكان القرآن هو

(١) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٣٨٦.

(٢) الباخرزي: دمية القصر ، ٢/ ٢٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ٧١.

(٣) وأبوه هبة الله محمد بن الحسين ، الموفق جمال الإسلام (ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)؛ الباخرزي: دمية القصر، ١/ ٣٧٨؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٠٨، ٥/ ٣٥٤.

(٤) السمعاني: الأنساب، ٥/ ٣٣٥؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٢/ ٢٩١.

(٥) وبالمزيد من المعلومات حول الموضوع يرجى الاطلاع على : يتيمة الدهر، ٤/ ٤٤٧؛ المنتخب، ص٤٥، ٨٢، ٩٠، ١٥٢، ٣١٤، ٤٠٣، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٧٨؛ ابن شهبه: طبقات النحاة واللغويين، تحقيق: محسن غياص، بغداد، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ٢/ ١٠٨؛ معجم الأدباء، ٥/ ١٣٤؛ عيون التاريخ، ص٤٦٠؛ أنباء الرواة، ٣/ ١٦٥ وغيرها.

الأصل الذي يبدأ الصبيان بتعلمه، فهو مما جرى العمل به ودرجوا عليه في جميع الأمصار[1]، ثم يتدرج بعد ذلك إلى القراءة والكتابة، وما إلى ذلك على حسب الطريق الذي يتبعه كل قطر أو إقليم .

أما الاختلاف فيقع في طريقة التعليم أو المنهج الذي يدرسه الصبيان، وفي ترتيب العلوم التي يبدءون بتعلمها، "باعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات"[2]، وقد استعرض ابن خلدون هذا الخلاف بين أهل المشرق والمغرب والأندلس وأفريقية[3].

وعلى ذلك لم يكن منهج التعليم في الكتاتيب بنيسابور ثابتاً على منهج واحد يشمل جميع الكتاتيب، وإن كان الطريق المتبع في ذلك، هو طريقة التلقين والتكرار بحيث يقوم الصبيان بتقليد معلميهم والحفظ عنهم، ومن ثم يتدرج الصبيان من الحفظ عن طريق التلقين والتكرار إلى تعلم الكتابة في الألواح[4].

ولم يكن نشاط الكتّاب يختلف كثيراً بعضها عن بعض في المشرق الإسلامي وكانت نيسابور أوضح مثال على ذلك، وتذكر المصادر بعض أهم العلوم التي كانت تدرس في الكتاتيب، فقد كان هناك كتاب لتعليم القرآن وشيء من أصول الدين،

---

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٣٧.

(٢) ابن خلدون: المقدمة ، ص ٥٣٨.

(٣) وغاية مافي الأمر أن جميع الأقطار الإسلامية تبدأ بتعليم القرآن، ثم أهل المغرب يقتصرون عليه، ويزيد عليه أهل افريقية الحديث والخط، ويأخذ أهل الأندلس مع القرآن بعلوم العربية والخط، فيضيف أهل المشرق إليه بعض العلوم مع الخط خلافاً على ماسمعه ابن خلدون عنهم، المصدر السابق، ص ٥٣٨، ٤٦١.

(٤) ابن قتيبة: عيون الأخبار، ٢/ ١١٧؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٩٠، ٤٣٧.

وبعضها تزيد على ذلك إلى تعليم اللغة والأدب[1]، ويركز البعض الآخر على الكتابة والقراءة[2]، مما يدل على أن محور الدراسة في الكتاتيب كان يدور حول علوم كثيرة من أهمها: القراءة، والكتابة، والقرآن، واللغة، والنحو، والأشعار، والحساب، والخط، والحديث[3].

من ذلك أن أبا الحسن عبدالغافر : دخل المكتّب وقرأ القرآن، وسمع الحديث وحفظ شيئاً كثيراً من العربية[4]، وأما أبوعبدالرحمن السلمي، فقد حفظ القرآن، وقرأ اللغة وروى الأشعار ثم تعلم الكتابة في المكتّب[5]، وكان أبوالحسن على بن زيد البيهقي ممن حفظ عدداً كبيراً من أمهات كتب اللغة والنحو والأدب في المكتّب منها: تاج المصادر لشيخه البيهقي، وكتاب النحو لابن فضال، وفصل من كتاب المقتصد، والأمثال لأبي عبيد، والأمثال للميكالى وغيرها من الكتُب[6].

---

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص٥٤٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١١/ ٥٥.

(٢) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٢٥٨؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٥٧، ٤٢٣، ٥١٩.

(٣) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٢٥٨؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٤٢٣، ٥٤٢؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٥١٦، ٢/ ٢٩١، ٤/ ١١٣.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص٥٤٢.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١١/ ٥٥.

(٦) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٥١٦، ٤/ ١١٣؛ السيوطي: بغية الوعاية، ١/ ٣٤٦.



المبحث الثاني

المساجد

قام علماء نيسابور وحكامها وأثرياؤها بإنشاء العديد من المساجد في مدنها وقراها منذ أن وصل إليها الإسلام حتى القرن الثالث الهجري، وظلت كذلك خلال فترة البحث باعتبار أنها من أجل الأعمال عند الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [1]، وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله"[2].

فكان للمسجد في الإسلام دور مهم في التعليم، إذ لم ينته دوره أبداً في ذلك على مر العصور هذا من ناحية، وبإثراء الحركة العلمية من ناحية أخرى، بالإضافة إلى التوسع في استعماله حتى مع ظهور المدارس، إضافة إلى الوظائف الأخرى المهمة التي كان يقوم بها، فكان داراً للقضاء، وساحة لتجمع الجيوش، وديواناً لاستقبال الوفود أو السفراء[3]، إلا أن العبادة والتعليم كانا الهدف الأول للمسجد في الإسلام .

وهكذا كان دور المساجد في نيسابور، فكانت من الأماكن الأساسية والمستقلة للدراسة والسماع والإملاء والوعظ والمناظرات العلمية[4]، فكانت تمتلئ بجمع غفير

(١) سورة التوبة، آية ١٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، ٤/ ١٤.

(٣) البيهقي: تاريخه، ص ٤٣، ٣٦١، ٦٠٣.

(٤) سيأتي الحديث عن المناظرات العلمية في الفقرة القادمة . انظر ص٢٣٤ .

من عشاق العلم الذين يتحلقون حول حلقات العلم المنتشرة فيها، والمقبلين على التعليم أو سماع الوعظ والإملاء، فكانت دائماً ملتقى للعلماء وطلاب العلم.

وقد اشتهر عدد كبير من العلماء في نيسابور بملازمتهم للتدريس والوعظ بالمساجد منهم أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي (ت٣٧١هـ/ ٩٨١م) الذي كان يعقد مجالس للإملاء بمسجد نيسابور القديم بالعشيات طوال أيام الأسبوع إلا يوم الجمعة، يومين للإملاء ويوم للنظر ويومين للقراءة ويوماً للكلام وكان لايتخلف عن مجلسه كل يوم في هذه العلوم إلا بعذر[١].

وكان منهم أبوالحسن الإسماعيلي السراج (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م) الذي كانت له نوبة في عقد مجلس التذكير والوعظ يوم الجمعة بعد الصلاة سنين في المسجد المذكور[٢].

وقد عقد للقاضي أبي حامد الكرابيسي (ت٤٧٤هـ/ ١٠٨١م) كذلك مجالس للإملاء والوعظ في هذا المسجد فأملى ووعظ فيه إلى آخر حياته[٣].

وقد حافظ قضاة نيسابور على عقد المجالس العلمية في هذه المساجد مدة طويلة، كان من أبرزهم قاضي القضاة أبو نصر القاضي الصاعدي (ت٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م) الذي كان له مجلس للإملاء عشيات الخميس في رمضان على رسم أسلافه، وكان يحضره من دب ودرج من العلماء وطلاب العلم، ويتقرب إليه المشايخ والأئمة

---

(١) السمعاني: الأنساب، ١/ ١٥٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٢٩٢.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص ١١١.

(٣) المصدر السابق، ص ١١٧.

بالحضور، ولم يزل محافظاً على ذلك أكثر من أربع عشرة سنة[(١)].

وكان ممن عقد مجالس الإملاء فيه من الأئمة الإمام شاهفور بن محمد الاسفراييني (ت٥٠٦هـ/ ١١١٢م)، عقد لنفسه مجلس الإملاء في هذا الجامع وكان ممن استملى عليه نجله أبوالمعالى بمشهد من كبار الأئمة والعلماء[(٢)].

وكذلك زاهر بن طاهر أبوالقاسم (ت٥٣٣هـ/ ١١٣٨م) الذي أملى في هذا الجامع نحواً من ألف مجلس وكان لايمل من التسميع[(٣)].

ومن أشهر أئمة هذا المسجد أبوجعفر المقرئ اللغوي البيهقي (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)، الذي كان مرابطاً بين بيته وبين المسجد الذي يؤم الناس فيه، ومع ذلك كان مقصداً لكثير من أهل العلم وطلابه[(٤)].

وعلى راس سكة حرب بنيسابور يقع مسجد عقيل[(٥)]، المشهور لأصحاب الحديث، وكان هذا المسجد مركزاً لعلماء الحديث وكان أبوطاهر محمد بن محمد ابن محمش الزيادي (ت٤١٠هـ/ ١٠١٩م) ممن عقد مجلساً للإملاء في هذا المسجد، وكان عالم نيسابور ومسندها حيث لازم المسجد وأملى فيه ودرس سنين[(٦)]، وكذلك عقد

---

(١) الصيرفيني: المنتخب ، ص ١١٨، ١١٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٧٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٤٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٩؛ العبر، ٢/ ٤٤٥.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٥١٦؛ السيوطي: بغية الوعاة، ١/ ٣٤٦؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنان، ١/ ٢٦٩.

(٥) عقيل: هو عقيل بن خويلد بن معويه بن سعيد الخزاعي، وكان من أتباع الأتباع بعد الصحابة بنيسابور في القرن الرابع الهجري، ومن أعيان العلماء الصالحين، وينسب إليه المسجد والمنارة. الخليفة: تلخيص تاريخ نيسابور، ص ٣٣؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٥٨؛ ناجي معروف، عروبة العلماء، ٢/ ١١٨.

(٦) الصيرفيني: المنتخب، ص١٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٢٧٦؛ العبر، ٢/ ٢١٨.

أبو إسحاق الاسفرايين (ت ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م) مجالس الإملاء في نفس المسجد بعد أبي طاهر الزيادي، وحضر الحفاظ والمشايخ من الصدور من أهل العلم، وأملى سنين عديدة عصر يوم الخميس والجمعة، وكان من أئمة العربية والفقه والكلام والأصول ومعرفة الكتاب والسنة[١].

ومن مجالس الإملاء بنيسابور في هذا المسجد تلك التي كان يمليها أبو منصور البغدادي الاسفراييني (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧) الذي كان يدرس فيه سبعة عشر فنا من فنون العلم وأملى سنين[٢].

ومن رواد العلم كذلك الذين عقدوا مجالس الإملاء في هذا المسجد أبوعبدالرحمن محمد بن أحمد الفامي الشاذياخي (ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، كان من وجوه كبار العلماء والمشايخ بنيسابور فأملى قريباً من عشر سنين في هذا المسجد[٣].

ومن أئمة المعلمين في هذا المسجد كذلك أبوتراب عبدالباقي بن يوسف النيريزي المراغي (ت٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) نزيل نيسابور، صار المفتى بها، عقد المجالس العلمية حيث ولي التدريس والإمامة بهذا المسجد سنين[٤].

وكان عبدالغافر بن إسماعيل أبوالحسن (ت٥١٠هـ/ ١١١٦م) ممن عقد

---

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص١٢٧؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ١٤٤؛ الشيرازي: طبقات الشافعية، ص١٣٤، مراجعة خليل الميس، دار القلم، بيروت؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٢٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٥٦.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٢٠٣.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٣٨.

(٤) وفي معجم البلدان(ت٤٩١هـ/ ١٠٩٧م)؛ياقوت،٥/ ٣٢٥؛السمعاني:الأنساب،٥/ ٢٤٥.

مجالس الإملاء في مسجد عقيل عصر يوم الاثنين سنين[1].

ومن أئمة هذا المسجد المشهورين كذلك أبونصر محمد بن عبدالله بن أحمد الأرغياني الراونيري (ت٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)، مفتي نيسابور في عصره وإمام مسجد عقيل وصاحب مجالس التذكير والوعظ فيه[2].

وكذلك أبوشجاع الراونيري الحافظ والناظر، ولي إمامة هذا المسجد بعد عمه المتقدم وبقي مدة يعقد مجالس الوعظ فيه[3].

ومن أئمته كذلك أبو محمد العباس بن محمد الطوسي(ت٥٤٩هـ/ ١١٥٤م) المعروف بعباية، والذي عقد فيه مجالس الوعظ والتذكير مدة إقامته[4].

كذلك من أشهر مساجد نيسابور والتي كانت مركزاً تعليمياً مهماً مسجد المطرز[5]، كان من أكبر المساجد ازدحاماً بأهل العلم خاصة أهل الحديث، ويقع المسجد في خطة المربعة وهي خطة كبيرة لأهل الحديث وكان مسجداً كبيراً وجميلاً[6]، ولم تنقطع مجالس العلم المختلفة فيه منذ بنائه، وتناوب في عقدها عدد كبير من أهل العلم منهم: أبوبكر محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن شاذان الرازي

---

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص٥٤١؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٢٧٥.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٣٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ١٦٤.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٣٢.

(٤) ياقوت : معجم البلدان، ٤/ ٤.

(٥) ينسب هذا المسجد إلى أبي بكر محمد بن يحي بن سهل النيسابوري المطرز، وكان من جلة المشايخ اتقاناً واجتهاداً وعبادة، توفي بعد المائة الثالثة. الخليفة : تلخيص تاريخ نيسابور، ص٥٩؛ السمعاني: الأنساب، ٥/ ٣٢٣.

(٦) السمعاني: الأنساب، ٥/ ٣٢٣.

(ت٣٧٦هـ/ ٩٨٦م)، وأولاده الذين كانت لهم نوبة فيه لعقد مجالس الوعظ والتذكير والإملاء مدة طويلة صبيحة الجمعة، وكان أبو بكر من كبار العلماء المشهورين بعقد مجالس الوعظ والتذكير فيه[١].

وأما ابنه أبومسعود أحمد بن محمد بن عبدالله النيسابوري (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)، فكان محدث عصره لكثرة ماعنده من الفوائد والمجالس، وقد حدث وأملى مجالس في كل من أصبهان، وطبرستان، وخراسان، وماوراء النهر، بعد نيسابور[٢].

ولعل أهم المجالس العلمية التي كانت تعقد في هذا المسجد، والذي كان يجتمع فيه أفاضل علماء العصر، وجمهور غفير من طلاب العلم مجلس أبي علي الدقاق (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، لسان وقته وإمام عصره وكان له شغف بالعلم والمناقشات والإملاء والوعظ[٣].

وكان لتلميذه أبي القاسم القشيري (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) مجلس مشهور كان قد بدأ دروسه فيه، في حياة شيخه الدقاق وهو في الثلاثين من عمره، وكان يعقد المجالس في مسجد المطرز يومين في الأسبوع، يوم للوعظ والتذكير ويوم للإملاء، وكان يحضر مجالسه الآلاف من الطلاب والعامة، وكان لمواعظه تأثير كبير على من جلس إليه مستمعاً حتى أن الباخرزي يقول عن مواعظه : "لو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب، ولو ارتبط ابليس في مجلس تذكيره لتاب"[٤]، ويبدو أن لكل من أبى القاسم

---

(١) الذهبي: العبر، ٢/ ١٤٨؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ٣/ ٨٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٤/ ١٥٠.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص٩٧؛ الذهبي: العبر،٢/ ٢٩٤، والاعلام بوفيات الأعلام، ١/ ٢٩٩.

(٣) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٢٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٣٠.

(٤) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٢٤٦.

وأبي علي مجالس للإملاء والوعظ في هذا المسجد في زمن واحد، فكان ينوب كل واحد منهما عن الآخر عند غيابه[1].

وكان للقاضي أبي عمرو محمد بن عبدالرحمن بن أحمد النسوي مجلس خاص للإملاء في هذا المسجد سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م واستمر ذلك سنين[2].

وهذا أبوسعد عبدالرحمن بن الحسن بن عيلك (ت٤٣١هـ/ ١٠٣٩م) كان ممن عقد مجالس الإملاء والتذكير في المسجد المذكور غدوات الأربعاء فأملى وذكر سنين[3].

وكان من رواد هذا المسجد كذلك أبوبكر محمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)، من بيت العلم والثروة ومن أبرز تلاميذ أبي المعالي الجويني، كان من المدرسين البارزين وأهل الفتوى، عقد مجالس الإملاء في هذا المسجد فأملى سنين وأفتى[4].

ومن أشهر أئمة هذا المسجد أبوعبدالله الفراوي محمد بن الفضل ابن أحمد (ت٥٣٠هـ/ ١١٣٥م) من وجوه الفقهاء بنيسابور، المحدث الناظر الواعظ الخطيب في مسجد المطرز، من خيار تلاميذ أبي المعالي الجويني أم بمسجد المطرز، وعقد به مجلس الإملاء يوم الأحد، وله مجلس آخر للوعظ والتذكير مشهور، يروى أنه أملى أكثر من

---

(١) القشيري: نحو القلوب الصغير، تحقيق الجنيدي ، الدار العربية للكتاب، تونس ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ص٢٤؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٢٦، ٢٧١؛ الداودي: طبقات المفسرين، ١/ ٣٤١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٣٠.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص ٧٤، ٤٦٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٣٦.

(٤) المصدر السابق، ص٥٧.

ألف مجلس بين نيسابور وبغداد[1]، ثم نابه ابنه أبو البركات عبدالله بن محمد ابن الفضل (ت٥٤٩هـ/ ١١٥٤م) في عقد مجالسه وإمامة المسجد حتى وفاته[2].

ومن قراء العصر المعلمين أيضاً أبوالحسن على بن الحسن بن محمد الطوسي المقرئ، الساكن في مسجد المطرز، والذي أسند إليه تعليم القراءات والختمة، كان إماماً في الصلوات التي يجهر فيها، وكان فاضلاً عالماً بالقراءات، ورواياتها، حسن الاقراء، وبه تخرج عدد كبير من قراء تلك الفترة[3].

ومن جملة مساجد نيسابور المشهورة بالتعليم جامع المنيعي[4]، كان ملتقى الآلاف من طلاب العلم الذين كانوا يتلقون العلوم على أيدى كبار العلماء.

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص ٣٢٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ١٠/ ٦٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢٩٠؛ ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٢٧٨؛ ابن الأثير: الكامل، ١١/ ٤٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٢٦٢؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٤٣٨؛ وسير أعلام النبلاء، ١٩/ ٦١٥؛ اليافعي:مرآة الجنان، ٣/ ٢٥٨.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٢٢٧؛ والعبر، ٣/ ١٠؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣/ ٢٩٥؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٤/ ١٥٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٥/ ٣١٩.

(٣) السمعاني: التحبير، ١/ ٥٦٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٣.

(٤) الجامع المنيعي: ويسمي أيضاً جامع البلد المشهور أو جامع نيسابور، بناه أبو علي حسان بن سعيد بن حسان ابن منيع (ت٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م)، الذي عم الآفاق بخيره وبره، في عهد السلطان الب أرسلان ووزيره نظام الملك، بعد انتهاء الفتنة التي اشتعلت على الأشعرية في نيسابور، والتي سبق الكلام عليها في الفصل السابق، قال عبدالغافر: سأل الرئيس أبو علي السلطان والوزير في بناء الجامع المنيعي بنيسابور، فأجيب إلى مسألته، فعمد إلى خالص ماله، وأنفق في بنائه الأموال الجزيلة، وكان لايفتر آونة من ليل ولا ساعة من نهار، مخافة تغيير الأمور، واضطراب الآراء، إلى أن تم، وأقيمت الجمعة فيه، وصار جامع البلد المشهور. السمعاني: الأنساب، ٥/ ٤٠٠؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٢٧٠؛ ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٦٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٠٤؛ ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ٢٥١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٢٦٥؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٩٩-٣٠٢.

منهم أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد الصابوني (ت٤٤٩هـ/ ١٠٧٥م)، المحدث الواعظ، أوحد وقته في طريقته، وعظ المسلمين في مجالس التذكير أكثر من ستين سنة، وأم الناس وخطب وصلى بالجامع نحواً من عشرين سنة إضافة إلى إمامته لمسجد المنيعي[١]، وأقعد بمجلس الوعظ مقام أبيه وحضر أئمة الوقت مجالسه فأملى وحدث سنين، كما كان يعقد المجالس يوم الجمعة في خان الحسين على العادة المألوفة منذ نيف وستين سنة[٢].

وكان إمام الحرمين الجويني (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) من الأئمة المدرسين في هذا الجامع بعد أبي عثمان الصابوني المتقدم، وقد سلم إليه المحراب والمنبر والخطابة ومجلس التذكير يوم الجمعة، والتدريس وعقد المناظرات العلمية، وكان يحضر كل يوم درسه نحو ثلاثمائة عالم ومتعلم من كبار العلماء والأئمة وجمع كبير من الطلبة، وبقي على ذلك نحواً من ثلاثين سنة بين المسجد والمدرسة غير مزاحم ولامدافع، إلا أن منبر هذا الجامع كسر يوم وفاته[٣].

وأبوبكر محمد بن عبدالجبار بن علي الاسكاف الاسفراييني كان إماماً في الجامع نفسه مدة، وكان من أبرز تلاميذ أبي إسحاق الاسفراييني

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٥/ ٤٠٠؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٨؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٢/ ٢٩٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٧١.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٥/ ٤١١؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٨؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٢/ ٢٩٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٧١.

(٣) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٧٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٢٨؛ ابن الوردي، تاريخه، ١/ ٥٧٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٣٦١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٧٤، ١٦٥، ١٨١، ٢٣٢، ٢٢٥.

(ت٤١٨هـ / ١٠٢٧م)[١].

ومن أئمة هذا الجامع المشهور كذلك أبوسعيد عبدالواحد بن عبدالكريم بن هوازن القشيري (ت٤٩٤هـ/ ١١٠٠م)، ناصر السنة أوحد عصره، ولي الخطابة في هذا الجامع بعد إمام الحرمين فاستمر بها إلى أن مات[٢]، خطب قريباً من خمسة عشر سنة ينشئ في كل جمعة خطبة جديدة جامعة للفوائد، كما كان له مجالس الإملاء عشيات الجمعة في المدرسة النظامية سنين[٣].

وأما أسعد بن مسعود بن علي العتبي (ت٤٩٤هـ/ ١١٠٠م) الكاتب والشاعر، فكان ممن عقد مجالس الإملاء في الحظيرة الشحامية عند هذا الجامع قبل الصلاة فأملى مدة[٤]، ومن أئمته كذلك عبدالجبار بن محمد بن محمد بن أحمد الخواري البيهقي (ت٥٣٦هـ/ ١١٤١م) قال السبكي: "كان من مشاهير الأئمة في جامع المنيعي بنيسابور وأحد تلاميذ إمام الحرمين الجويني"[٥].

أما مسجد رجاء[٦] فكان من أهم مساجد نيسابور منذ العقد الثاني من القرن

---

(١) السمعاني: الأنساب، ١/ ١٤٤؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٦٣.

(٢) السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٢٢٥.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص ٣٧٠؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٦٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٢٢٥؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٤٠١.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص٦٣.

(٥) السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ١٤٤.

(٦) وينسب هذا المسجد إلى ابي رجاء حمدون بن رجا بن شجاع بن المهدى العامري الرمجاري النيسابوري (ت٢٧١هـ/ ٨٨٤م) ، والرمجار: هي محلة كبيرة بنيسابور، نسب اليها جماعة كبيرة من العلماء المشهورين، الخليفة: تلخيص تاريخ نيسابور، ص٤٦؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ٩٠؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٧٨.

الثالث الهجري، ويتميز هذا المسجد عن غيره بأنه كان يكثر استعماله رسمياً من قبل الحكام أو جماعة أهل الحديث بصفة عامة، وعده المقدسي من عجائب نيسابور ومجمع مجالس الحكام والعلماء[1]، فكان يعقد فيه مجالس الحكم كل يوم اثنين وخميس، ومجلس المظالم في كل يوم أحد وأربعاء[2]، ومجالس أيام الجمعة يجتمع فيه القراء يقرءون إلى الضحى. قال المقدسي: " لاترى في الإسلام مثله"[3]، وكان من أهم المجالس العلمية التي عُقِد فيها مجلس أبي محمد عبدالله بن محمد الثقفي الذي جمع أهل السنة وتقدموا بطلب إلى الأمير ناصر الدولة أبي الحسن محمد بن إبراهيم، والتمسوا منه استدعاء العالم أبي بكر محمد ابن الحسن بن فورك الأصفهاني (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) إلى نيسابور ففعل وبنى له الدار والمدرسة من خانقاه أبي الحسن البوشنجي[4].

وكان من أهم المناسبات الدينية التي حدثت بهذا المسجد تولية أبي عمر محمد بن الحسين ابن محمد بن يحي البسطامي (ت٤٠٨هـ/ ١٠١٧م) قضاء نيسابور، فقد ورد له العهد بذلك ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م وقريء على الجمع يوم الخميس الثالث من ذي القعدة، وأجلس في مجلس القضاء في مسجد رجاء في تلك الساعة، فأظهر العلماء من الفرح والاستبشار وخاصة أهل الحديث ورفعوا إلى السلطان كتاباً بالدعاء والشكر[5]، وكان هذا القاضي في ابتداء أمره يعقد مجلس الوعظ والتذكير، ثم تركه وأقبل على

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٧، ٣٣٣.

(٢) يحضر هذا المجلس صاحب الجيش أو وزيره ، فكل من رفع إليه شكوى أنصفه وحوله القاضي والرئيس والعلماء والأشراف، المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٢٨، ٣٣٣.

(٤) المنيني: فتح الوهبي، ص١٥٢؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٣٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٢٧٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٢١٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٢٨.

(٥) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص ٢٣٦.

التدريس والمناظرة والفتوى إلى أن ولي القضاء[1].

ومن المساجد التي أقامها العلماء والتي اشتهرت بنشاطها التعليمي مسجد أبي أحمد الحاكم الكرابيسي (ت٣٧٨هـ/ ٩٨٨م) بنى مسجداً كبيراً ومنزلاً بنيسابور، وترك القضاء ولزم مسجده مفيداً بأنواع المجالس والإملاء أكثر من ثلاثين سنة[2].

وكذلك أبوعبدالرحمن السلمي (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م) الذي قدم مشاركة مباركة في إثراء الحركة العلمية وبنى مسجداً في دويرته وعقد مجالس القراءة والإملاء والتحديث أكثر من أربعين سنة[3].

كذلك خلف السلمي أبوسعيد الشاماتي أحمد بن إبراهيم بن موسى (ت٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م) في عقد مجالس الإملاء في هذا المسجد ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م يوم الجمعة فأملى سنين[4].

ومن بناة المساجد في نيسابور كذلك أبو العباس الأصم (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) بني مسجداً وحدث ستاً وسبعين سنة، طال عمره وبعد صيته وتزاحم عليه الطلبة فسمع منه الآباء والأبناء والأحفاد، حضر الحاكم مجلسه ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م، وعندما خرج من منزله ونظر إلى كثرة الناس والغرباء قد امتلأت بهم السكة حملوه على

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٤١؛ ابن شهبة: طبقات الشافعية، تعليق عبدالعليم خان، حيدر آباد، الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ١/ ١٨٦؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية، ١/ ٣٩٦.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٣٧٠؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٩٧٦؛ والعبر، ٣/ ١٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ١/ ١١٥؛ ابن حجر: لسان الميزان، ٧/ ٤٢.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٢٧٩؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٠١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٤٣؛ الداودي: طبقات المفسرين، ٢/ ١٣٧.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص١٠١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٢٢؛ العبر، ٢/ ٣٠١؛ ابن الجوزي: غاية النهاية، ١/ ٣٦؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٢٩٢.

عواتقهم من باب داره إلى باب مسجده، وكان إليه منتهى الرحلة في طلب العلم في وقته، ووفد إليه جماعة من أهل الأندلس، وجماعة من أهل طراز وأسفيجاب على بابه، وكذا جماعة من أهل فارس، وجماعة من أهل الشرق، وكان يملي الحديث عشية كل يوم الاثنين في مسجده[١].

أما أبو منصور محمد بن عبدالله بن حمشاذ (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)[٢]، فكان له مسجد ومدرسة ولزمهما بالإفادة وعقد مجالس الإملاء والتذكير والوعظ سنين، وتخرج به جماعة كبيرة من العلماء والأئمة الكبار[٣].

ويوجد في سكة معاذ بن معاوية كذلك مسجد أبي عبدالله الخبازي محمد ابن علي بن محمد بن الحسن (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)، بناه خلال هذه الفترة وكان الخبازي مقرئ نيسابور ومسندها في وقته، وتصدر للاقراء سنين في مسجده المشهور، وحضر مجلسه كبار العلماء وأولاد الأئمة وقرؤوا عليه وتخرج على يديه ألوف القراء بخراسان وغزنة وغيرهما[٤].

---

(١) السمعاني: الأنساب، ١/ ١٨٠؛ الخليفة: مختصر تاريخ نيسابور، ص٥٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٥٢، ٤٥٥؛ والعبر، ٢/ ٢٧٣؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٨٦٠.

(٢) قال حمشاذ: " اسم لبعض أجداد أبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن حمشاذ بن سختويه بن مهرويه بن كثير بن أحمد الحمشاذ من أهل نيسابور، وفيهم عدد كبير من كبار العلماء والمشاهير، الأنساب، ٢/ ٢٦٢.

(٣) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص١٩٩؛ العبادي: طبقات الشافعية، ليدن بريل، ١٩٦٤م، ص٧٧؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ص٤٢١؛ الزركلي: الاعلام، ٦/ ٢٢٦.

(٤) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٨٠؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣١٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٤٣؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٢٩٤؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٢٧؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ٢/ ٢٠٧؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٢٨٣.

ومن علماء نيسابور المعلمين أبوالقاسم إسماعيل بن زاهر بن محمد النوقاني (ت٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م)، الذي بنى مسجداً في محلة الرجار وكان لأبي القاسم مجالس الوعظ والتذكير والإملاء في مسجده حينا، وفي المدرسة النظامية أحياناً أخرى، وحضر مجالسه كبار العلماء والأئمة المشهورين[١].

وفي محلة الرجار كان مسجد أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن أحمد بن حسنويه المقرئ (ت٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م)، بنى أبوعبدالله مسجده هذا لأصحاب الشافعي، كما وقف داره الواقعة بجانب المسجد على الأسرة الصابونية، وعقدت مجالس الوعظ والإملاء والقراءة في هذا المسجد منها مجلس أبي عبدالله ، حيث ازدحم عليه العلماء وطلاب العلم وأهل البلد للقراءة عليه وعلى غيره[٢].

هذا بالإضافة إلى أنَّ هناك عدد كبير من المساجد في مدينة نيسابور والتي كانت مراكز علمية نشطة تعج بالعلماء وطلاب العلم لحضور المجالس المختلفة: كمسجد أبي الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف (ت٣٤٢هـ/ ٩٥٣م)[٣]، ومسجد أبي يحيى زكريا بن محمد بن بكار الميداني (ت٣١٣هـ/ ٩٢٥م)، وكان هذا المسجد في ميدان زياد[٤]، ومسجد أبي علي محمويه بن زيد والذي رابط فيه حفيده أبوالحسن علي بن الحسين بن محمويه (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) للافادة في مختلف العلوم[٥]، وأما أبو الحسن عبدالرحيم بن أحمد بن عروة النيسابوري (ت٥١٠هـ/ ١١١٦م)، فكان يتصدر

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ٣١؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٤٤؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٤١، السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٧٠؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٣٦٣.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص٧٣.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٣٣؛ والعبر، ٢/ ٦٤؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٢/ ٣٦٢.

(٤) السمعاني: الأنساب، ٥/ ٤٣٠.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم، ٧/ ١٧٦.

للإفتاء والتدريس والوعظ والتذكير والإملاء والقراءة في مسجده سنين[1].

وكانت مساجد وجوامع المدن الأخرى بنيسابور حافلة بالنشاط العلمي وحلقات العلم والدروس: كالمسجد الجامع بأبيورد[2]، والمسجد الجامع بأرغيان[3]، ومساجد طابران[4]، والمسجد الجامع بخسروجرد[5]، ومسجد عميد الدولة فائق بطوس[6]، والمسجد الجامع بجاجرم[7]، والمسجد الجامع بريوند[8]، والمساجد الجامعة بنوقان[9]، والمساجد الجامعة ببشت[10]، وهناك الكثير من المساجد التي كانت تحفل بنشاط علمي كبير لا نستطيع أن نأتي عليها غير أن المقدسي أشار إلى وجود مائة وعشرين مسجداً جامعاً منتشرة في رساتيق نيسابور الاثني عشر[11].

ومما تجدر الإشارة إليه مما له علاقة بالتعليم في الجوامع مجالس الإملاء، حيث أشارت المصادر إلى أن هناك عدداً كبيراً منها كانت تعقد في تلك الفترة في مدن نيسابور، ومما لاشك فيه أن معظمها كان يتم في هذه الجوامع اضافة إلى المدارس

---

(١) السمعاني: التحبير، ١/ ١٧٦؛ والأنساب، ٤/ ٣٥٨.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢١، ٣٣٣؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ١١١، ٢٣٢.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ١٥٣.

(٤) أفاد المقدسي بأن لها ثمانية منابر؛ أحسن التقاسيم، ص٣٠٠.

(٥) السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١١.

(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٣.

(٧) المصدر السابق، ص ٣١٨.

(٨) المصدر السابق، ص ٣١٦.

(٩) قال المقدسي: "ولها ستة منابر"، أحسن التقاسيم، ص٣١٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ٢٢١.

(١٠) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٣١٧.

(١١) المصدر السابق، ص٣٠٠؛ الخليفة: مختصر تاريخ نيسابور، ص١٥، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٣٣، ٣٨، ٤٠، ٤٦، ٤٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٦، ٦٨، ٧٠.

والدور والأسواق ومجالس الوعظ والتذكير، كان يحضرها عامة أهل العلم، إلا أن المصادر لم تسعفنا في تحديد أماكن انعقادها، وما أكثرها .

من أهم تلك المجالس مجلس أبي علي الثقفي (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) للوعظ بنيسابور، بلغ مجلسه من الأهمية إلى حد أن أرسل الشبلي من بغداد رجلاً من أهل العلم وأمره بالحضور سراً في مجلس وعظه، وأن يكتب مجالسه سنة كاملة ففعل وأحضرها إليه[١].

كما كان هناك مجلس آخر للإملاء بنيسابور كان يعقد لأبي بكر الزاهد (ت٣٤٢هـ/ ٩٥٣م)، عند منصرفه إلى نيسابور وكان لايتخلف عنه أحد من العلماء والأئمة وطلاب العلم[٢].

كذلك عقد لأبي عمر الزاهد المطرز (ت٣٤٥هـ/ ٩٥٧م) مجلس فاملى من حفظه في اللغة نحو ثلاثين ألف ورقة[٣]، ومجلس الإملاء أيضاً بنيسابور عقد لأبي علي (ت٣٤٩هـ/ ٩٦٠م) سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م ولم يزل يحدث ويملي بالمصنفات والشيوخ بقية عمره[٤].

وهناك مجلس آخر للقراءة عقد لأبي إسحاق إبراهيم الخشناوي (ت

---

(١) السلمي: طبقات الصوفية، ٦/ ٣١٦؛ القشيري: الرسالة، ص٢٦؛ ابن هداية الله: طبقات الشافعية، مراجعة خليل الميس، دار القلم، بيروت-لبنان، ص٦٠.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ٦/ ٣٧٥؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ١٢٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٢٠؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٩٠١.

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد، ٢/ ٣٥٦؛ ابن الأنباري: نزهة الألبا، ص٢٠٦؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣/ ٨٦ .

(٤) السمعاني: الأنساب، ٢/ ١٥٥؛ الخطيب: تاريخ بغداد، ٨/ ٧١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٦/ ٣٩٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٣٦؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٢٧٦.

٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) وقرئ عليه المسند الكبير وعدد من الكتب الأخرى[١].

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سختويه (ت٣٦٢هـ/ ٩٧٢م) ممن عقد له مجلس الإملاء بنيسابور سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م، وكان يعد في مجلسه عشرات من كبار المحدثين فأملى سنين[٢].

وممن اشتهر بعقد مجالس الوعظ والإملاء أبوبكر الفارسى أحمد بن محمد بن أيوب (ت٣٦٤هـ/ ٩٧٤م)، استوطن نيسابور وكان عليه اقبال شديد في مجالس وعظه حيث يحضر الآلاف من الناس[٣].

وأما أبوطاهر محمد بن الفضل بن محمد السلمي (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، فكان له مجالس للحديث والإملاء في رمضان سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م بنيسابور، وحدث بها سنين[٤].

وكان رئيس نيسابور وممن يرجع إليه في العلوم، ومقدم علماء عصره على الاطلاق في عقد المجالس أبوسهل محمد بن سليمان بن محمد الصعلوكي (ت٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) كان له مجلس النظر عشية السبت في الكلام، ومجلس آخر عشية الثلاثاء والأربعاء للفقه، ومجلس الحديث عشية الجمعة، كما كان له مجلس غداة كل يوم للتدريس والحديث، وكان يحضر مجالسه كافة أهل العلم، ولم يبق في البلد موافق

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٦٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٢٦.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ٧/ ٦١؛ الخطيب: تاريخ بغداد، ٦/ ١٦٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ١٦٣.

(٣) الداودي: طبقات المفسرين، ١/ ٧٠؛ السيوطي: طبقات المفسرين، ص٥، تحقيق على محمد عمر، المطبعة الحضارة العربية، الفجالة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

(٤) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٦٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٤٩٠؛ والعبر، ٢/ ٣٦٢؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ١٦٢.

ولامخالف إلا وهو مقر له بالفضل والتقدم في التدريس والافتاء، ورأس أصحابه بنيسابور اثنتين وثلاثين سنة[1].

وأما ابن المتقدم أبوالطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، فكان مفتى نيسابور وابن مفتيها عديم النظير في علمه ودينه، اتفق علماء بلده على امامته في وقته، جمع بين العلم والرئاسة، وأخذ عنه فقهاء نيسابور، كما تصدر في مجالس الإملاء والقراءة والوعظ والتذكير والافتاء في وقته، وكان يعد أكثر من خمس مائة محبرة في مجالسه وخاصة عشية الجمعة[2].

ومن علماء نيسابور كذلك الأمير أبو علي المظفر بن محمد بن إبراهيم سيمجور (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، كان له مجلس الإملاء بنيسابور يحضرها الأشراف والقضاة والرؤساء وكافة أهل العلم وعامة الناس فأملى مدة[3].

وكان ممن وفد إلى نيسابور من العلماء أبوالفضل أحمد بن علي الخوارزمي، قدم نيسابور سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م رسولا من خوارزم شاه إلى السلطان محمود، ونزل سكة هشام، وعقد له مجلس النظر ومجلس الإملاء وحضره الأعيان والعلماء

---

(١) الشيرازي: طبقات الشافعية ص، ٩٥؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ٥٣٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٢٣٥؛ ودول الإسلام، ١/ ٢٢٨؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٦٧؛ الداودي: طبقات المفسرين ، ٢/ ١٤٧.

(٢) الشيرازي: طبقات الشافعية، ص١٠٠؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ٥٤٠؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢١١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٤٣٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٣٢٤.

(٣) الثعالبي: آداب الملوك، ص١٣٣، ١٧١، ١٧٢؛ الكرديزي: زين الأخيار، ص٣٨، ٢٧٥؛ السمعاني:الأنساب، ٣/ ٣٦٣.

والأئمة وعامة الناس[1].

وكان أبوالحسن محمد بن الحسين بن داود (ت٤٠١هـ/ ١٠١٠م) من أشهر علماء المجالس عقد مجلس الإملاء فأملى سنين، وكان يعد في مجالسه ألف محبرة، وقد انتقى الحاكم في مجالس املائه ألف حديث[2].

أما أبوعبدالله الحسين بن الحسن بن محمد الحليمي (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) فقد قدم نيسابور سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م حاجاً فعقد مجلس القراءة، وخرج له في مجالسه الفوائد، ثم قدمها سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م رسولاً من السلطان، فعقد له مجلس الإملاء وحدث مدة مقامه بنيسابور[3].

ومن علماء نيسابور كذلك أبوسعد الخركوشي عبدالملك ابن محمد بن إبراهيم (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)[4]، الواعظ المشهور، عقد مجالس الإملاء والوعظ والتذكير بنيسابور فأملى وحدث سنين[5].

وعقد كذلك أبوالقاسم الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب النيسابوري (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) الواعظ والمفسر، مجلس التذكير وكذلك مجلس التدريس

---

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص ٩٠.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٩٨؛ والعبر، ٢/ ١٩٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢/ ٣٢٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٤٨؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ١٦٢.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٢٥٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٢٣١؛ والعبر، ٢/ ٢٠٥؛ ودول الإسلام، ١/ ٢٤٢؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ١٦٧.

(٤) وفي بعض المصادر أنه توفي ٤٠٧هـ،منها:ابن عساكر:تبيين المفتري، ص٢٣٣؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٣٥٧؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٢١٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٢٣٢.

(٥) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٥٠.

ودرس سنين وكان يعظ العوام[1].

ومن محدثي العصر أيضاً أبو بكر الحيري أحمد بن الحسن ابن أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، مزكى نيسابور وقاضيها، عقد له عدة مجالس منها، مجلس النظر، ومجلس القراءة، ومجلس الإملاء، فحدث نحواً من خمسين سنة وأملى أربعين سنة[2].

كما عقد لأبي حاتم أحمد بن محمد بن حاتم المزكى (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) مجلس للنظر، ومجلس للتدريس والإملاء، فأملى ودرس سنين بالطابران[3].

ومن علماء الطابران كذلك طاهر بن محمد السهلي أبو الحرث (ت٤١٧هـ/ ١٠٢٦م)، قدم نيسابور عدة مرات للتدريس، وكان له مجلس الإملاء بالطابران، واليه التزكية [4].

وكان لأبي سعد محمد بن عبدالرحمن الكنجروذى مجالس الإملاء والحديث بنيسابور في سنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م فأملى وحدث بها سنين[5].

كما عقد لأبي القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامى مجلس قراءة

---

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص١٨٩؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ١٨١؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٢٧٤.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٢٠٢، ٢٩٨؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٨٣؛ الأسنوي: طبقات الشافعية ، ١/ ٤٢٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٣٥٦؛ ودول الإسلام، ١/ ٢٥١؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٢١٧.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٢/ ١٤٧.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص٢٨٤.

(٥) الحاكم: الجزء العاشر من فوائده، ص٢، ٢٨ .

بنيسابور في سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م، ودرس بها مدة طويلة[1].

وكان أبو عبيد صخر بن محمد بن محمد بن أحمد (ت٤٥٦هـ/ ١٠١٥م) من وجوه علماء طوس وأئمتها، وعقد مجالس الإملاء بها فأملى سنين[2].

---

(١) الحاكم: الجزء العاشر من فوائده، ص٢، ٢٨ .

(٢) المصدر السابق، ص٢٧٨، وهناك الكثير غيرهم ممن عقدوا المجالس العلمية في تلك الفترة، ويمكن الاطلاع على الباخرزي، دمية القصر، ١/ ٣٧٨، ٢/ ٢٢٦، ٢٢٧؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٦٦، ٣٠٨، ٣٠٩؛ وتهذيب التاريخ، ٤/ ٣٥٠؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٦/ ٢٨٧، ٩/ ١٧٢؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤١١، ٣/ ١٧٦، ٤/ ٣٥٨، ٤٤٩؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٢٦٨، ٣/ ٢٢٤؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٢، ٣٠، ٣٣، ٧١، ٧٨، ٩٩، ١٢٠، ١٤١، ٢٤٧، ٢٨٩، ٣٠٢، ٣٩٩، ٤٥٢، ٥٠٤، ٥١٢، ٥٣١، ٥٣٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ١٨٦، ١٢/ ١٧٥؛ الكتبي: عيون التاريخ، ١٢/ ١٣؛ البيهقي: الزهد الكبير، ص٤١، دار القلم، الكويت، ١٤٠٣هـ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/ ٤٨٤، ٢٠/ ٩؛ الداودي: طبقات المفسرين، ٢/ ١٢٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٧، ٥/ ٣٠٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٢/ ١٤٧؛ الزركلي: الأعلام، ٣/ ١٠١، ٦/ ٣٣٠، ٨/ ١٣٤؛ ابن شهبه: طبقات الشافعية، ١/ ٩٣؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، ٤/ ٨٥.

المبحث الثالث

المجالـس العلميـة

لعبت المجالس العلمية التي كانت تعقد في الجوامع، ومجالس الحكام، والمدارس، ومنازل العلماء، وحوانيت الوراقين إلى جانب حلقات الإملاء والوعظ والتذكير، دوراً مهماً في إثراء الحركة العلمية في نيسابور، واعتبرت هذه المجالس هي الأخرى من أهم وسائل التعليم .

وتميزت هذه المجالس عن حلقات العلم الأخرى بأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأصول الفقه وعلم الكلام[١]، ومن أهم وسائلها الجدل والمناظرة، والمناقشات العلمية في القضايا الدينية، والأدبية، والعلمية، بين العلماء، وكذلك في مختلف التخصصات والفنون التي كانت تدرس[٢].

وتختلف هذه المجالس كثيراً عن الحلقات العلمية في القراءة والحديث والإملاء والوعظ والتذكير، بحيث يكون لكل مجلس هدفه ونظمه وأسلوبه، وتميزت بأنها تتم بخطوات معينة وعادات خاصة بها كعقد المجالس الخاصة لذلك[٣]، واختيار الحكم[٤]،

---

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص٣٥٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٣٨٩؛ طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، ٢/ ٥٨٩.

(٢) الغزالي: إحياء علوم الدين، ١/ ٧١؛ ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٥٦.

(٣) عادة المجالس العلمية الخاصة كانت تقتصر على كبار العلماء وعلية القوم وكانت مجالس مميزة، كما فعل الوزير عبدالرزاق، أو إمام الحرمين الجويني، وكذلك أبوالحسن ابن حمويه، السمعاني: التحبير، ١/ ٥٨١؛ الأنساب، ٢/ ١٦٨؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ٢٢٩؛ ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٢٥٢.

(٤) فيكون الحكم غالباً هو معد المجلس، وإن لم يكن أهلاً لذلك اختير أحد غير المتناظرين الذي لايقل أهمية وشهرة ، كما حدث في مناظرة بين البديع والخوارزمي، ومجلس الجويني؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٢٧٣، ٢٨٠؛ الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٢٢٣، ٢٩٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ١/ ١٩٦.

وتجرى بين الطرفين[1]، والحضور[2]، ومكان انعقادها[3] خلافاً للحلقات السابقة التي تكتظ بعامة الناس والتلامذة، وذلك في حالة كون المناظرة شفوية أو مقابلة، أما إذا كانت مكاتبة فتكون بين المتناظرين عادة.

وعلى الرغم مما بذله الفقهاء من جهد لتقديم النصائح الطيبة في كتب الجدل والمناظرة وما تشتمل عليه من آداب حسنة وتوجه علمي دقيق، واخلاص العمل لله في خوض المناظرة، إلا أن واقع الكثير منها يثبت عكس ذلك، وخاصة المجالس الأدبية والعلمية، حيث يراد وراء أكثرها الشهرة أو التكسب مما يجعل هذه المجالس تتحول إلى مسألة غالب أو مغلوب.

وقد حوت كتب الفقه والتراجم والطبقات مناظرات كثيرة جرت بين أصحاب المدارس الفقهية، وكذلك بين الفقهاء والمحدثين، كما تضمنت كتب الأدب والنحو التي ألفت معلومات تشير إلى مناظرات جرت بين علماء النحو واللغة والأدب خلال فترة البحث، في خراسان لغرض الدفاع عن العقيدة أو المفاضلة بين المذاهب والترويج لها[4]، وكثيراً ما كان يجنى الأدباء من ورائها هبات

---

(١) تكون عادة بين الطرفين السائل والمجيب، أو المهاجم والمدافع، يستعدان للمبارزة في مثل هذه المجالس، وسيرد أمثاله كثيراً في هذا الموضوع. ياقوت:معجم الأدباء، ١/ ٢٧٣.

(٢) وقد يجمع الناس كثيراً لاسيما في مثل هذه المجالس إذ الغرض منها الاستفادة أولاً، ثم الافادة ثانياً، وخاصة في المجالس الدينية، حيث تجرى المناظرة في مسائل مهمة ومعقدة. المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٣) تنعقد هذه المجالس في المساجد والمدارس، ومجالس الحكام، ودور العلماء، أو في أي مكان يتخذ لهذا الغرض، ويمكن عقدها كذلك أثناء الدراسة في الحلقات أو المدارس وفي جميع الأماكن التي سيأتي ذكرها.

(٤) الغزالي: احياء علوم الدين، ١/ ٧١.

هائلة وشهرة كبيرة[1].

أما العلماء فقد اعتبروها وسيلة ناجحة ومهمة للتعليم أشبعوها بالتأليف ووضعوا لها قواعد وآداباً، وبينوا آثارها المحمودة والمذمومة وآفاتها ومايتولد منها[2]، ومن ثم دعوا إلى استعمالها وتدريب الطلبة عليها، بحيث يأذن للمجتهد منهم التمرن عليها في المناقشات والمناظرات، مع مراعاة آدابها، حتى يتمكن منها ويكون من جملة المناظرين[3].

وكان إمام الحرمين الجويني ممن جمع طرق المباحثة والمطالعة والمناظرة والمناقشة في أثناء دراسته[4]، وطبقه كذلك على طلابه، وتخرج في مدرسته أكابر العلماء وفحول المناظرين من أئمة الدين، وكان يصف بعض طلابه عقب المناظرات التي كانت تجرى في مجالسه فيقول: الغزالي بحر مغدق، وألكيا اسد مخرق، والخوافي نار تحرق[5].

وسلك البيهقي ابن فندق الطريقة نفسها في أثناء دراسته قال: "خضت في

(١) ياقوت: معجم الأدباء، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٧؛ السيوطي: الأشباه والنظائر، ٣/ ١٥.

(٢) منهم: أبوالحسن العامري، وابواسحاق الاسفراييني، وابن فورك، وإمام الحرمين الجويني، وأبوالقاسم البلخي، وأبوحامد الغزالي، وأبوالفتح الشهرستاني؛ إحياء علوم الدين، ١/ ٧٦؛ والمنخول، ص٤٨٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٢٥١، ٣٤٢؛ أبوحيان: المقايسات، ص٣٠١؛ الامتاع والمؤانسة، ٣/ ٩٤؛ السمعاني: الأنساب، ٥/ ٤١٣؛ ابن خلدون: المقدمة، ص٤٥٧؛ ابن النديم: الفهرست، ص٢٩١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٦١؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٣٨٩، ٤١٢، ٨٩٦، ٢/ ١٦١، ٤٧٦، ٥/ ٦٢٦، ٦/ ٦٠، ٩١.

(٣) الخطيب: الفقيه والمتفقه، تصحيح إسماعيل الأنصاري، الطبعة الأولى، الرياض، ١٣٨٩هـ، ٢/ ٢٥.

(٤) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٧٩.

(٥) السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ١٩٦.

المناظرة، والمجادلة سنة جردة، حتى رضيت عن نفسي فيه ورضي عنى أستاذي"[1].

وقد شارك علماء نيسابور في عقد مناظرات علمية مهمة ومشهورة في كافة المجالس العلمية، مما جعل دورهم العلمي والثقافي يمثل نهضة علمية شاملة في المشرق الإسلامي قاطبة في ذلك العصر.

ومن أبرز وأشهر هذه المناظرات تلك التي جرت بين أبي الفضل البلعمي[2]، وبين أبي الفضل بن يعقوب النيسابوري[3] في مجلس الأمير السعيد نصر بن أحمد (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م) أمير خراسان وماوراء النهر، تتعلق بالمفاضلة بين مرو ونيسابور، فكان الأمر لابن يعقوب النيسابوري[4].

ويعتبر مجلس نظام الملك (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) من أكبر مجالس الوزراء في عصره وأكثرها احتواء للعلماء والأئمة والأدباء، وأنشطها في إقامة المناظرات والمناقشات العلمية في جميع العلوم، ضم مجلسه عدداً كبيراً من علماء نيسابور منهم: أبوالمعالي الجويني الذي أجرى مناظرات علمية كثيرة في مجلسه من أهمها: مناظراته

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١١٤.

(٢) أبوالفضل البلعمي: هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) كان وزيراً لاسماعيل بن أحمد أمير خراسان، وواحد عصره في العقل والرأي واجلال العلم وأهله . السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٩١.

(٣) أبوالفضل الحسن بن يعقوب النيسابوري كان وزيراً لنصر بن أحمد السعيد (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م)، ولم أقف على ترجمته، وتاريخ وفاته.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٧؛ النرشخي: تاريخ بخاري، ص١٣٣؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٤٦؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ٢٠٢.

مع أبي القاسم ابن أبي يعلى الدبوسي (ت٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)[١]، بحضرة الوزير نظام الملك، في أصبهان فظهر كلام الدبوسي عليه[٢]، ومناظرة أخرى جرت بينه وبين أبي إسحاق الشيرازي بحضرة الوزير[٣].

ومن العلماء المناظرين في خراسان وبغداد وغيرهما كذلك أبوحامد الغزالي الذي خرج إلى المعسكر - بنيسابور - ولقي نظام الملك فأكرمه وعظمه، وكان في مجلسه جماعة من العلماء والفضلاء، فعقدوا له مناظرات، فناظروه وظهر عليهم واشتهر ذكره وسار باسمه الركبان، وأعجب به الوزير وفوّض إليه التدريس في نظامية بغداد[٤].

وكان الأمير أبوالفتح مسعود بن محمد بن منصور، من وجوه العمال وكبار العلماء، وكان من أبرز تلاميذ إمام الحرمين الجويني، كان له مناظرات علمية مع كبار العلماء في مجلس الوزير نظام الملك وعينه الوزير نائباً لأبيه في أعمال نيسابور[٥].

ومن رواد العصر الذين كان لهم باع طويل في علم الجدل والمناظرة، أبوالفتح عبدالرزاق بن عبدالله بن إسحاق الطوسي (ت٥١٥هـ/ ١١٢١م)، وهو ابن أخي

---

(١) دبوسيه : بلدة بين بخارى وسمرقند، والدبوسي: هو علي بن المظفر بن حمزة بن يزيد أبوالقاسم، وكان له التوسع في الكلام والفصاحة والجدل والخصام أفوه الناس في المناظرة، وتحقيق الدروس، ومن أبرز المدرسين بنظامية بغداد، السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤٥٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٩٩.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤٥٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٩٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٢٩٧.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ١٢٦.

(٤) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٩١، ٣٠٦؛ الكتبي: عيون التاريخ، ١٢/ ٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٤٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٥.

(٥) الصيرفيني: المنتخب، ص ٢٠، ٤٧٦.

نظام الملك، ولد بنيسابور وأخذ العلم عن الإمام أبي المعالي الجويني، وشارك في عقد المجالس العلمية، ومناظرة العلماء والمناقشات العلمية الجادة في القضايا المختلفة، حتى صار من فحول المناظرين، وإمام عصره في العلم بنيسابور، وولي التدريس في النظامية بنيسابور، فارتفعت درجته إلى أن صار وزيراً للسلطان سنجر بن ملكشاه، وكان مجلسه عامراً بالعلماء والأدباء، وداره ملتقى الأئمة والحكماء من أهل العلم، وتقام فيها المناقشات والمناظرات، وكان هو بعينه من أبرز المناظرين في مجلسه وكثيراً مايظهر كلامه عليهم[1].

ومن رؤساء نيسابور المناظرين كذلك أبوسهل محمد بن الإمام جمال الإسلام الموفق هبة الله البسطامي (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، الذي انتهت إليه زعامة الشافعية بعد أبيه، رئيس نيسابور ومدرسها، كان ممدحاً جواداً ذا أموال جزيلة، وصدقات دارة، وهبات هائلة، تصل هبته ألف دينار لسائل، وكان مرموقاً بالوزارة، وداره مجمع العلماء وملتقى الأئمة من الفريقين الحنفية والشافعية، في مجلسه يتناظرون، وبسببه قامت الفتنة بين الأشعرية والمعتزلة بنيسابور[2].

ومن علماء نيسابور وقضاتها أيضاً أبونصر الحسين بن أحمد بن علي بن الحسن البيهقي (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، كان من الكرماء وداره منتدى الغرباء والعلماء والأئمة، وكان الناس ينتابونه من كل قطر، ومجلسه ملتقى العلماء والفضلاء لإقامة

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ٢٢٩؛ السمعاني: التحبير، ١/ ٤٤٢؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ٢/ ٤٢٠؛ ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٢٥٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٨٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ١٦٨.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٤٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٣٩٠، ٤/ ٢٠٨-٢١٠.

المناظرات والمناقشات العلمية لعدة سنين[1].

ومنهم كذلك أبوالحسن علي بن محمد بن حمويه الجويني (ت٥٣٩هـ/ ١١٤٤م)، كانت داره مجمع العلماء والأئمة والفضلاء هو الآخر، وكان مجلسه يحفل بأهل العلم لإقامة المناقشات والمناظرات العلمية[2].

وكان للأئمة العلماء والفقهاء مشاركات فعالة ومشهورة في عقد المناظرات والمناقشات في القضايا الفقهية المهمة، إلى جانب نشاطهم في عقد حلقات الإملاء والوعظ والتذكير، والقراءة، والتحديث، فهذا أبو سهل الصعلوكي محمد بن سليمان بن محمد (ت٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) مناظر عصره، كان له مجالس المناظرات والمناقشات العلمية المهمة في نيسابور وخارجها، من أهمها وأبرزها: مناظراته المتكررة في مجلس الوزير أبي الفضل البلعمي، حيث عقدت مناظرة في مجلس الوزير سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م وتقدم في المجلس[3]، ومرة أخرى ناظر أبا بكر محمد بن علي القفال فقيه بخارى بحضرة الوزير، قال له القفال حين أراد مناظرته: "هذا ستر قد أسبله الله علي فلا تسبق إلى كشفه"[4]، وانتهى المجلس لأبي سهل، ومرة ثالثة حضر المجلس مع مناظر آخر وهو أبو الحسن محمد بن شعيب بن إبراهيم البيهقي النيسابوري (ت ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م) مفتي الشافعيين ومناظرهم، ومدرسهم في عصره بنيسابور،

---

(١) السمعاني : التحبير، ١/ ٢٢٢؛ الصيرفيني: المنتخب، ص ٢١٢.

(٢) السمعاني: التحبير، ١/ ٥٨١؛ والأنساب، ٢/ ١٦٨.

(٣) الشيرازي: طبقات الشافعية، ص٩٥؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ٥٣٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٢٣٥.

(٤) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص١٨٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٦٩، ١٧٣؛ الداودي: طبقات المفسرين، ٢/ ١٤٧.

وأحد المشهورين بالفصاحة والبراعة في المناظرة وانتهى المجلس لصالح البيهقي فخيره الوزير بين قضاء الري أو الشاش[1]، وقد خرج إلى العراق عدة مرات منها سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م، وكان له فيها مجالس ومناقشات علمية مع علمائها، وقال: "ما مرت بي جمعة وأنا ببغداد، إلا ولي على الشبلي وقفة أو سؤال"[2].

أما مجالس أبي سهل في نيسابور فكانت مشهورة كان من أهمها: مشاركاته في مجلس صاحب الجيش الأمير أبي الحسن محمد بن إبراهيم السيمجور، وحين قدم إلى الأمير وفد من فارس "وفيهم في كل نوع إمام من الفقهاء والمتكلمين والنحويين"[3]، فأرسل إليه الأمير وأمره بأن يتهيأ ويحضر المجلس للاستقبال، فحضر وعقدت المناظرة بحضرة الأمير، وناظرهم جميعاً، وظهر كلامه على كلامهم في كل فن، فكان يوماً مشهوداً له[4]، أما مجالسه الأخرى فقد سبقت الإشارة إلى أن له مجلساً للتدريس، ومجلساً عشية السبت للكلام، ومجلساً عشية الثلاثاء للفقه، ومجلس النظر عشية الأربعاء، ومجلس الحديث يوم الجمعة[5].

وكان أبو عبدالله محمد بن الحسن بن إبراهيم (ت٣٨٦هـ/ ٩٩٦م) أحد أئمة الشافعية في عصره، ومن العلماء البارزين في علم النظر والجدل، حضر مجلس الأستاذ

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٧٣.

(٢) المصدر السابق، ٣/ ١٧٠.

(٣) وكان ذلك من عادات الحكام حيث سبق أمثالها، ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص١٨٥، ١٨٦؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ١٢٤؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٥٤؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٠، ٢١؛ البيهقي: تاريخه، ص٢٢٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٦٩.

(٤) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص١٨٦؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ٥٣٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٦٩.

(٥) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص ١٨٣-١٨٥.

الإمام أبي سهل، وجرت بينه وبين الأستاذ مناظرة علمية، فأغلظ له الإمام القول فخرج أبو عبدالله من مجلسه متأثراً بكلامه، إلا أن الإمام استدرك أن فعله لا يليق بمكانته العلمية، وكتب إليه معتذراً لما بدى منه بسبعة أبيات، وورد الجواب بثمانية أبيات[1].

وأما أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفراييني (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، فكان من كبار علماء السنة في وقته بنيسابور، وممن دخل في مناقشات ومناظرات علمية كثيرة مع أكثر الفرق التي كان لها نشاط ملموس في الميدان بنيسابور منها المستدركة[2]، والحلمانية[3]، والكرامية[4]، وكان من أقوال المستدركة: أن أقوال مخالفيهم كلها كذب حتى وان قال الواحد منهم في الشمس إنها شمس لكان كاذباً فيه، وخاض عبدالقاهر مع بعض هذه الطائفة مناظرة بالري في هذه المسألة، فقال: وقلت له: "أخبرني عن قولك: أنت إنسان عاقل مولود من نكاح لامن سفاح، هل أكون صادقاً فيه؟ فقال: أنت كاذب في هذا القول، فقلت له : أنت صادق في هذا الجواب، فسكت خجلاً، والحمد لله على ذلك"[5].

---

(١) ذكرها السبكي: في الطبقات، ٣/ ١٣٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢٠٣.

(٢) المستدركة : هم قوم النجارية، أصحاب الحسين بن محمد النجار، وأكثر معتزلة الري وماحولها على مذهبه، وهم: برغوثية، وزعفرانية، ومستدركة، ويزعم المستدركة أنهم استدركوا ماخفي على أسلافهم لأن أسلافهم منعوا اطلاق القول بأن القرأن مخلوق، وزعمت المستدركة بأنه مخلوق، البغدادي: الفرق بين الفرق، ٢١٠؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ١/ ٨٨؛ الاسفراييني: التبصير، ص٦٢.

(٣) الحلمانية: ينسبون إلى أبي حلمان الدمشقي، وكان أصله من فارس، ومنشأه حلب، وأظهر بدعته بدمشق فنسب لذلك إليها، البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٢٥٩.

(٤) وأما الكرامية فقد سبق الكلام عليها، ص٩٧،٩٢.

(٥) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٢١٠.

وأما مناظراته مع الحلمانية فكانوا يستدلون على جواز حلول الإله في الأجساد بقول الله تعالى للملائكة في آدم : ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [1]، كما كانوا يزعمون أن الله إنما أمر الملائكة بالسجود لآدم لأنه كان قد حل في آدم، وإنما حله لأنه خلقه في أحسن تقويم، ولهذا قال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [2]، فناظرهم عبدالقاهر في هاتين المسألتين بنيسابور وانتصر عليهم[3].

وكان لهم مواقف متعددة مع العلماء، ومن المسائل التي جرت المناظرة فيها بينهم وبين عبدالقاهر مسألة الفرق بين المتكلم والقائل، وبين الكلام والقول، فناظرهم عبدالقاهر في هذه المسألة[4].

وأما المناظرة المشهورة بين الكرامية وعبدالقاهر فكانت في مجلس ناصر الدولة أبي الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور صاحب الجيش السامانية بنيسابور في سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م، حيث ناظر عبدالقاهر إبراهيم بن مهاجر شيخ الكرامية في وقته بنيسابور، وقام برد مزاعم الكرامية في مسائل علمية متعددة[5].

قال عبدالقاهر: "ناظرت ابن مهاجر في هذه المسائل، وألزمته فيها أن يكون المحدود في الزنى غير الزاني، والمقطوع في السرقة غير السارق، فالتزم ذلك، فألزمته أن يكون معبوده عرضاً، لأن المعبود عنده اسم، وأسماء الله تعالى عنده إعراض حالة في

---

(١) سورة الحجر، آية ٢٩.

(٢) سورة التين، آية ٤ .

(٣) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٢٥٩.

(٤) المصدر السابق، ص ٢١٩.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٢٤.

جسم قديم، فقال المعبود عرض في جسم القديم، وأنا أعبد الجسم دون العرض، فقلت له: أنت إذن لا تعبد الله عز وجل، لأن الله تعالى عندك عرض، وقد زعمت أنك تعبد الجسم دون العرض"[1].

ومن المناظرات العلمية المهمة التي جرت بين كبار العلماء كذلك، مناظرات جرت بين الأستاذ أبي إسحاق الاسفراييني الأصولي وبين القاضي عبدالجبار المعتزلي بنيسابور[2].

قال القاضي عبدالجبار في ابتداء جلوسه للمناظرة: "سبحان من تنزه عن الفحشاء، فقال الأستاذ مجيباً : سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء، فقال القاضي: أفيشاء ربنا أن يعصى؟ فقال الأستاذ: أيعصى ربنا قهراً؟ فقال القاضي: أفرأيت إن منعني الهدى، وقضى عليّ بالردى، أحسن إليّ أم أساء؟ فقال الأستاذ: إن كان منعك ما هو لك فقد أساء، وإن منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء، فانقطع القاضي"[3]، كما وقعت مناظرة أخرى مهمة ومشهورة بينهما بالرى[4].

ومن ثم مناظرة أخرى جرت بين الإمام أبي بكر بن فورك (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)[5]، وبين أبي علي الدقاق

(١) البغدادي: الفرق بين الفرق ، ص ٢١٧، ٢٢٤.

(٢) القاضي عبدالجبار: هو أبوالحسن عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمذاني الاسدآباذي (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤م) الملقب بقاضي القضاة، كان إمام أهل الاعتزال في زمانه، ولي قضاء الري وأعمالها؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٩٧.

(٣) المصدر السابق، ٤/ ٢٦١؛ الزركلي: الأعلام، ١/ ٦١.

(٤) السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٩٧.

(٥) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٣٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٣٤.

(ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)[١]، في الولي هل يجوز أن يعرف أنه ولي؟ فكان الأستاذ ابن فورك لا يجوز ذلك، لأنه يسلبه الخوف، ويوجب له الأمن، أما الدقاق فقال بالجواز[٢].

ويعتبر مجلس إمام الحرمين الجويني بنيسابور من أعظم وأشهر المجالس العلمية، وكان ممن جمع طرق المباحثة والمطالعة والمناظرة والمناقشة في مراحل تعليمه حتى استقام أمره ورضي عن نفسه وشاع ذكره، ومن ثم تسلم المنبر والمحراب والخطابة في جامع المنيعي، والتدريس في نظامية نيسابور، فجلس يدرس ويفتى ويخطب ويناظر أكثر من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع، وكان يحضر درسه من الأعيان والعلماء والأئمة والطلبة وكافة أهل العلم، كل يوم نحواً من ثلاثمائة رجل من أهل العلم[٣].

---

(١) أبو علي: هو الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق بن عبدالرحيم بن أحمد: القشيري:الرسالة، ص١٥٩؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٢٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٨٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٣٤، ٣٢٩.

(٢) وقيل بأن هذه المناظرة كانت بين ابن فورك وبين أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي (ت٣٧٣هـ/ ٩٨٣م)، إلا أن أبا علي قد يكون أقرب إلى الصواب لقول أبي القاسم القشيري تلميذ كل من الإمامين ابن فورك وأبي علي؛ القشيري: الرسالة، ص٣٨؛ السلمي: طبقات الصوفية، ص٤٧٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٢٩؛ الشعراني: طبقات الشافعية، ١/ ١٤٣.

(٣) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٧٩، ٢٨١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٦٥.

فكان لابد لمثله أن يتفوق، ومن أهم مناظراته مع أهل العلم في نيسابور تلك التي كانت له مع أبي إسحاق الشيرازي (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)[١] مناظرتان الأولى: عمن اجتهد في القبلة وصلى ثم تيقن الخطأ، والثانية: في اجبار البكر البالغة، وقد أوردهما الإمام السبكي بالكامل[٢]، كما جرت بينهما مناظرات في مسائل كثيرة[٣].

ومنها أيضاً مناظرات جرت بينه وبين أبي القاسم بن أبي يعلي الدبوسي بنيسابور في مسائل؛ فآذاه أصحاب الجويني مما أدى إلى المشاحنة بينهم، إلا أن الدبوسي احتملها حتى قابله بأصبهان في حضرة نظام الملك في مناظرة أخرى جرت بينهما، سبقت الإشارة إليها [٤].

كما جرت مناظرة علمية أخرى بينه وبين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الدهستاني المتوفى بعد ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م بنيسابور[٥].

ومن مناظرات الجويني أيضاً تلك التي جرت بينه وبين أبي القاسم عبدالرحمن الفوراني المروزي (ت٤٦١هـ/ ١٠٦٨م) شيخ الشافعية بها، جمعهما في مجلس الجويني

---

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، شيخ الإسلام وبه يضرب المثل في الفصاحة والمناظرة درس في نظامية بغداد مدة طويلة، وأفتى قريباً من خمسين سنة عديم النظير في جميع خصاله، ورد أبوإسحاق نيسابور، رسولاً من المقتدى بأمر الله إلى السلطان أبي الفتح ملكشاه بن محمد، وعظمه إمام الحرمين أبلغ التعظيم، وقابله بغاية الاكرام والاحترام، ثم حضر المدرسة النظامية في مجلس إمام الحرمين وجرت بينهما مناظرات كثيرة ومهمة في المسائل الدينية؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٧٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ٧؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٠.

(٢) السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٢٢، ٢٥٢، ٥/ ٢٠٩، ٢١٤.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ١٢٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٢٢.

(٤) انظر: ص ٢٣٧ .

(٥) الصيرفيني: المنتخب، ص ١٣٣.

بنيسابور، وجرت المناظرة بينهما إلا أن ابن الفوران لم يرتضه مما جعله ينصرف إثر المناظرة مسرعاً من حيث أتى[1].

كما جرت مناظرة علمية أخرى بينه وبين أبي القاسم بن برهان في مسألة أفعال العباد، فبدأ أبوالقاسم فتكلم في العباد، هل لهم أفعال؟ فقال له أبوالمعالي: إن وجدت آية تقتضي ذا فالحجة لك،وتلى قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾[2]، ومد صوته،وكرر﴿هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾،وقوله تعالى:﴿ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[3]، أي كانوا مستطيعين، فاخذ أبوالمعالي يستروح إلى التأويل، فقال: "والله إنك بارد، تتأول صريح كلام الله لتصحح بتأويلك كلام الأشعري، وأكله ابن برهان بالحجة فسكت"[4]، وقيل عنه في مثلها في مسألة الاستواء[5]، في قوله تعالى: ﴿ الرحمن على العرش استوى﴾ [6]، والله أعلم بالصواب .

وقد تخرج على يد إمام الحرمين الجويني جماعة من العلماء والأئمة والفحول

---

(١) قدم ابن فوران إلى نيسابور حين بلغه موت والد إمام الحرمين قصد الجلوس في مجلسه للتدريس والافتاء، وكان الجويني يظن أنه جاء معزياً له، ثم أظهر أنه جاء متصدياً لمكان والده، الشيرازي: طبقات الشافعية، ص٢٣٤.

(٢) سورة المؤمنون، آية ٦٣.

(٣) سورة التوبة، آية ٤٢.

(٤) جاءت هذه الرواية في كتاب الفنون لابن عقيل، برواية عبدالملك الكندري المعتزلي العدو اللدود لإمام الحرمين خاصة وللأشاعرة عامة، ذيل تاريخ بغداد، ص٨٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٤٦٩.

(٥) انظر عن هذه المسالة في سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٨/ ٤٧٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٩٠.

(٦) سورة طه، آية ٥ .

الذين بلغوا محل الصدارة في التدريس والمناظرة والمباحثة[1]، من أبرزهم أبوسعيد قتيبة بن أحمد بن نصير الأبيوردي كان حياً سنة ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م، وكان من الفقهاء المناظرين المشهورين[2]، وأبوالفتح سهل بن أحمد ابن على الأرغياني الحاكم (ت٤٩٩هـ/ ١١٠٦م) وكان من أئمة المذهب في الفقه والأصول والناظر فيه، وناظر في مجلس استاذه حتى تحقق تمكنه فارتضى الأستاذ بكلامه[3]، ومنهم كذلك أبوعلي ناصر بن إسماعيل النوقاتي (ت٤٩٩هـ / ١١٠٦م) كان من وجوه أصحاب الشافعي وحسن الكلام في المناظرة[4]، وأيضاً أبوالمظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي (ت٥٠٠هـ/ ١١٠٦م) الذي كان أستاذه يعجب بفصاحته، ويثنى على حسن مناظرته، ويصفه بالفضل،كان في المناظرة قادراً على قهر الخصوم، وارهاقهم إلى الانقطاع، قال معاصروه: رزق من السعد في المناظرة كما رزق الغزالي من السعد في المصنفات[5]، وابنه كذلك أبو المعالي مسعود بن أحمد بن محمد بن المظفر (ت٥٥٦هـ/ ١١٦٠م) كان فقيهاً مناظراً، ذا رأي حسن وتدبير صائب[6].

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٨١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ٢٠٢.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص ٧٤، ٤٦٥.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ١٤٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٦٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٩١،٨٦.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص ٥٠٧.

(٥) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ٢٨٨؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤١١؛ السبكي طبقات الشافعية، ٦/ ٦٣.

(٦) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤١٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ٢٩٥؛ وللمزيد من المعلومات حول تلاميذه يمكن الاطلاع على: ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٨٨، ٢٩١، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٢٥؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ٢٠٢؛ ١٠/ ٥٢؛ ابن خلكان: وفيان الأعيان، ١/ ٣٧٧، ٢/ ٣٩٢، ٤٤٨، ٣/ ٣٥٣، ٣٥٨، ٤/ ٧١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٨٧،

=

ولم ينفرد مجلس إمام الحرمين بنشاطه، وإنما كانت هناك مجالس أخرى توازيها كفاءة وشهرة، أمثال: مجلس الإمام أبي بكر أحمد بن إسحاق الصبغي (ت٣٤٢هـ/ ٩٥٣م)، كان هذا المجلس ملتقى أهل العلم من الأئمة والعلماء والأدباء، وتقام فيه مناقشات ومناظرات علمية، وكان أبو علي زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى السرخسي (ت٣٨٩هـ/ ٩٩٨م) المقرئ والمحدث شيخ عصره بخراسان من مرتادى هذا المجلس والمناظرين فيه، حضر الحاكم كثيراً من مناظراته فيه قال: "سمعت مناظراته إذ ذاك في مجلس الإمام أبي بكر أحمد بن إسحاق وغيره"[1].

ومن هذه المجالس كذلك مجلس الشيخ أبي محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله الجويني (ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م)، تخرج منه جملة من علماء وفضلاء خراسان[2].

ومن مجالسها المشهورة أيضاً مجلس الإمام أبي الطيب الصعلوكي

١٨٩، ٢٠٩، ٢٣٥؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٢٤١، ١٢٧٥، ١٢٧٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٨٢، ٦/ ٦٩، ٨١، ٩٦، ١٠٨، ١٩١، ٧/ ٣٦، ٤٤، ٤٧، ٩٦، ١٤٤، ١٥٩، ١٦٨، ١٧١، ١٨٥، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٦، ٣٢٣؛ القفطي: أنباه الرواه، ٣/ ٤٩؛ ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، ٥/ ٢٠٣، ٢٢٢، ٢٧٠؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٤/ ٣٤، ٨٩، ٩٩، ١١٣.

(١) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٥٢١؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٠٦؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ١/ ٣١٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٢٩٤.

(٢) منهم ابنه إمام الحرمين (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، وأبوالحسن الباخرزي (ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م)، وأبوبكر محمد بن القاسم بن حبيب الصفار (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)، وأبونصر ناصر بن أحمد بن محمد الطوسي (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م) ، وأبوعبدالله محمد بن العباس الزبيرى، الطبري (ت٤٧٤هـ/ ١٠٨١م)، وأبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر الناصحي (ت٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م)، وغيرهم كثيرون، وبالمزيد من المعلومات يرجى الاطلاع على: طبقات الشافعية للسبكي، ٤/ ١٩٤، ٢٦٦، ٣٧٦، ٥/ ٧١، ٧٣، ١٦٢، ١٦٥، ٢٢٥، ٢٥٦، ٢٦٧، ٣٤٩؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٦٨، ٧٣، ٧٤، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٤١،٣٨٣، ٤٣٥، ٤٤٨، ٥١٩، ٥٨٦، ٥٩٤، ٣٠١؛ الداودى: طبقات المفسرين، ١/ ٢٥٣، وغيرها.

(ت٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) مفتي نيسابور في وقته وابن مفتيها، وكان من مرتادى هذا المجلس أبوعلي محمد بن إسماعيل بن محمد الطوسي (ت٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م)، الذي مكث في بغداد أكثر من إحدى عشر سنة للأخذ عن كبار علمائها، ثم رجع إلى طوس وولى قضاء الطابران، ثم خرج إلى جرجان فدخل على الإمام أبي سعد الإسماعيلي وحضر مجلسه، وناظر بين يديه مدة، ثم رجع إلى نيسابور، وحضر مجلس الإمام أبي الطيب الصعلوكي وناظر فيه[١].

وأما الأدباء فكانت لهم مجالس علمية أيضاً تقام فيها محاورات ومناظرات في الأدب والشعر، لاتقل أهمية عن المجالس التي سبق ذكرها عند الفقهاء، ذلك أن المجالس التي حضرها أبومنصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) تعطينا صورة حسنة عن انتشار مثل هذه المجالس الأدبية في نيسابور وماجاورها من مدن ومراكز علمية، فقد نزل الثعالبي ضيفاً عند أبي سعد محمد بن منصور رئيس جرجان في سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م، وكان مجلس الرئيس مجمعاً وملتقى الأدباءوالشعراء، فجمعهم مع الثعالبي في محاورات ومناظرات في أثناء وجوده فيها، فقال: "كنا نجتمع في جماعة من الفضلاء والأدباء والشعراء كل يوم وليلة على المدارسة والمذاكرة والمناشدة، فيبدؤنا أبوالمحاسن[٢]، بحسن محاضرته ومبادهته، ويعجبنا من بلاغته وبراعته على حدوث ميلاده"[٣]، وفي مجلس آخر من مجالس أمير خوارزم شاه التي حضرها الثعالبي، ذلك أنه اجتمع عندهم ذات يوم في مجلس الأمير يتحدثون ويتجاذبون الحديث في الأدب فجرى الحديث عن نظر ، فقال خوارزم شاه : "همتى كتاب انظر فيه وكريم

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢١١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٢٠.

(٢) أبو المحاسن : هو سعد بن محمد بن منصور، رئيس جرجان؛ الثعالبي: تتمة اليتيمة، ص١٦٥.

(٣) المصدر السابق، ص ١٦٦.

انظر له "[1].

وكثرت المجالس الأدبية بنيسابور منها على سبيل المثال: مجلس جمعه مع أبي القاسم عبدالواحد الأصبهاني[2]، وصف الثعالبي هذا المجلس فقال : " فجمعتني وإياه مناسبة الأدب ووفقتنا نوافج المذاكرة، وتجاذبنا أهداب المحاضرة والمناشدة ولذ لنا العيش وطاب الوقت بالمعاشرة "[3].

ومن المناظرات الأدبية كذلك مناظرات البديع الهمذاني[4]، والخوارزمي، بنيسابور[5]، ويمكن القول أن ماشجر بين الأديبين من مقامات ومبادهات ومناظرات تعتبر أفضل مناظرات جرت بين الأدباء على الاطلاق[6]، ذلك أن الخوارزمي قد رمي بحجر البديع في سنة ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م، وأعان البديع قوم من وجوه نيسابور فجمع السيد أبوعلي رئيس جماعة العلويين - من وجوه نيسابور - بينهما في داره بأعلى ملقاباذ، فحضر الخوارزمي مع جماعة من تلامذته، وكذلك البديع مع أعوانه، فقال البديع: "إنما دعوناك لتملأ المجلس فوائد، وتذكر الأبيات الشوارد، والأمثال الفوارد، ونناجيك فنسعد بما عندك، وتسألنا فتسر بما عندنا، ونبدأ بالفن الذي ملكت زمامه، وطار به صيتك، وهو الحفظ إن شئت، والنظم إن أردت، والنثر إن اخترت، والبديهة إن نشطت، فهذه دعواك التي تملأ منها فاك، فاحجم الخوارزمي عن الحفظ

(١) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٣٣٥.

(٢) أبوالقاسم عبدالواحد بن محمد بن علي بن الحريش الأصبهاني؛ الثعالبي: تتمة اليتيمة، ص١٣٢.

(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٢٩٣-٣٤٥؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ١٦٥-٢٩٢.

(٥) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٢٢٣-٢٩٣؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤٠٨.

(٦) ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٢٦٩.

لكبر سنه، ولم يجل في النثر قداحا، وقال: أبادهك، فقال البديع: الأمر أمرك ياأستاذ، فقال له الخوارزمي: أقول لك ماقال موسى للسحرة[1]، قال بل: "ألقوا":[2] فدخلا في الشعر مما يطول ذكره هنا، وانتهت المناظرة وقد أمال النعاس الرءوس، وسكنت الألحان والنفوس، وسلب الرقاد الجلوس، وانتشر الناس فناموا كعادتهم في ضيافات المدينة، وأصبحوا فتفرقوا، وبعضهم يحكم بغلبة البديع، وبعضهم يحكم بغلبة الخوارزمي مما أدى إلى المنافرة بينهما، إلا أن الفضلاء سعوا بينهما إلى المصالحة والصلح خير، ودخل البديع على صاحبه واعتذر، وتاب واستغفر مما تقدم من ذنبه، وقال البديع لصاحبه: بعد الكدر صفو، وبعد الغيم صحو، فعرض الخوارزمي على صاحبه الإقامة عنده سحابة يومه فأجابه البديع، وهكذا انتهت الجولة الأولى من المناظرة[3].

إلا أن هذه المناظرة قد زادت حساسية بعض الرؤساء من الخوارزمي، فقاموا بإعداد مجلس آخر وهذه المرة كان اللقاء في دار الشيخ أبي القاسم الوزير، وحضر المجلس القضاة[4]، والأئمة والفقهاء[5]، والرؤساء[6]، والشيوخ[7]، وجمع غفير من أصحاب المتناظرين ثم جرت المناظرة في الشعر أولاً، مما يطول ذكره هنا، ولما انتهت

(١) ياقوت: معجم الأدباء ، ١/ ٢٧٣.

(٢) سورة الشعراء، آية ٤٣.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٢٧٦.

(٤) كان منهم أبوعمر البسطامي، وأبوالقاسم بن حبيب، وأبوالهيثم، وأبوبكر الحيري.

(٥) وكان منهم أبوالطيب سهل الصعلوكي.

(٦) وكان منهم أبوجعفر.

(٧) وكان منهم أبوالحسين العلوي، وأبونصر المرزبان، وأبوسعد الهمذاني، وأبوزكريا الحيري، والشيخ أبوالرشيد المتكلم.

الجولة الثانية من المناظرة وتفرق الناس اشتغلوا بتناول الطعام[1].

وابتدأت جولة ثالثة من المناظرة بعد تناول الطعام مباشرة، إلا أن هذه المرة كانت في اللغة، فالخوارزمي ينطق عن كبد حري والوزير يقول للبديع: ملكت فاسجع، ثم خاضا في السجع، فلما قام الخوارزمي أشار إلى البديع وقال: "لأتركنك بين الميمات، فقال: مامعنى الميمات؟ فقال : بين مهدوم، مهزوم، مغموم، محموم، مرجوم، محروم، فقال البديع: لأتركنك بين الهيام والسقام والسام، والبرسام، والجذام، والسرسام، وبين السينات، بين منحوس، ومنخوس، ومنكوس،ومعكوس، وبين الخاءات، من مطبوخ، ومسلوخ، ومشدوخ، ومفسوخ، وممسوخ، وبين الباءات، بين مغلوب، ومسلوب، ومصلوب، ومنكوب"[2].

فخرج البديع وأصحاب الشافعي يعظمونه بالتقبيل والاستقبال، والإكرام، والاجلال، وأما الخوارزمي فما خرج حتى غابت الشمس وعاد إلى بيته وانخذل انخذالاً شديداً، وانكسف باله وانخفض طرفه[3]، والجدير بالذكر أن هذه المناظرة قد سبقتها مناظرات أخرى مكاتبة بينهما بما يقرب سنة وكلاهما بنيسابور مما مهد للمواجهة بينهما[4].

ومن الملاحظ أن كثيراً من مجالس الأدباء لم تحمد عقباه على بعض الأدباء، ذلك أن كثيراً منهم ذهب ضحية لها، والبعض الآخر كان له رواج وسمعة وصيت،

(١) ياقوت: معجم الأدباء ، ١/ ٢٧٧.

(٢) المصدر السابق، ١/ ٢٧٩.

(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٢٢٣، ٢٩٣؛ ياقوت: معجم الأدباء،١/ ٢٦٨، ٢٨٠-٢٩٢.

ذلك أن الخوارزمي لم يحل عليه الحول بعد مناظراته مع البديع حتى توفى[1].

وأما البديع فكانت سبباً لهبوب ريح سمعته وعلو أمره، إذ لم يكن في الحسبان أن أحداً من الأدباء يتجرأ لمساجلة خصمه أو مبارزته، وبموته انفرد البديع براية الأدب وخلا له الجو، وتصرفت به الأحوال، ولم يبق من بلاد خراسان، وسجستان، وغزنة بلد إلا دخلها وجنى ثمارها، ولا ملك أو وزير أو أمير إلا وصله فاصبح ذا نعمة حسنة وثروة جميلة[2].

وممن كان ضحية مجالس الأدباء أبو القاسم عبدالصمد بن علي الطبري النيسابوري[3]، قال القاضي أبو جعفر محمد بن إسحاق البحاثي[4]: "وجرت له مع العميد أبي نصر بن مشكان[5]، مناظرة - في مجالس الخاصة - في تفسير بيت للمتنبي، فكانت تلك المناظرة داعية حتفه، أي وربي، فاشتد لجاجة، وامتد مزاجه، وقام من المجلس وقد غلبه السوداء والصفراء وحضرته المنية"[6].

ومن ضحايا المجالس كذلك أبوالحسن علي بن الحسن الباخرزي

(١) ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٢٧٩.

(٢) المصدر السابق، ١/ ٢٦٩.

(٣) قال الثعالبي: بأن أبا القاسم ولد بنيسابور، ونشأ بها، وتأدب فيها، وكان من أعيان كتاب الرسائل في الدواوين؛ تتمة اليتيمة ص ١٨٩.

(٤) السمعاني: الأنساب، ١/ ٢٨٨.

(٥) وأبونصر بن مشكان، كان كاتباً في ديوان الرسائل للسلطان محمود وابنه مسعود بن محمود، وتوفي سنة ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م؛ البيهقي: تاريخه، ص٦٥-٦٧، ٦٥٣-٦٦١.

(٦) قال الباخرزي: "لقيت أباالقاسم بنيسابور سنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م يفرى في النظم والنثر فريا سوياً، وينشر من حلل الخط وشيا عبقريا، ولم تطل به الأيام حتى اصطفاه العميد ابونصر بن مشكان لمناقشته؛ دمية القصر، ٢/ ٢٨٣، ٢٨٤؛ الثعالبي: تتمة اليتيمة، ص١٨٩.

(ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م)، كان من كبار كتاب الانشاء في عصره، قال السمعاني: "واحد عصره وعلامة دهره، ساحر زمانه في ذهنه وقريحته"[(١)]، وقتل الباخرزي في بعض المجالس بباخرز على يد أحد الأتراك على أيام وزارة نظام الملك وظل دمه هدراً، ولم تذكر المصادر شيئاً عن هذا المجلس غير أنه قتل فيه[(٢)].

وإلى جانب المجالس الدينية والأدبية كانت هناك مجالس مشهورة للحكماء وعلماء الطبيعة، وكان لها دور بارز، وقد كانت مجالسهم العلمية منتشرة ومشهورة في أنحاء نيسابور وخارجها، وقد احتوت المصادر المختلفة على مناظرات ومحاورات ومكاتبات لهؤلاء العلماء شيئاً كثيراً، وكان أبوحاتم المظفر الاسفزاري[(٣)]، من هؤلاء الحكماء وكان معاصراً للحكيم عمر بن إبراهيم الخيام (ت٥١٥هـ/ ١١٢١م) وجرت بينهما مناظرات في مسائل علمية ولكن المظفر عنه بعيد، والغالب على المظفر علوم الهيئة وعلم الأثقال والحيل، وكان صائباً رؤوفاً بالمستفيدين[(٤)]، وأما الخيام فكان له مناظرات أخرى مع أبي القاسم الزمخشري[(٥)]، والتي دارت في مجلس فريد العصر أبي مضر محمود بن جرير الضبي الأديب، شيخ الزمخشري (ت٥١٧هـ/ ١١١٣م)[(٦)].

---

(١) السمعاني: الأنساب، ١/ ٢٢٨.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٣٨٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٣٦٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٢٥٦؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١٨.

(٣) اسفزار: وهي مدينة بين هراة وسجستان خرج منها جماعة من أهل العلم منهم أبوحاتم توفي قبل ٥١٥هـ/ ١١٢١م؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ١٤٦.

(٤) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٢٥؛ الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٥٤.

(٥) زمخشر: وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم: أبوالقاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري اللغوي (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، السمعاني: الأنساب، ٣/ ١٦٣.

(٦) ذكر الزمخشري هذه المناظرات في كتابه: "الزاجر للصغار عن معارضة الكبار"، وكما يبدو أن الزمخشري =

ومن حكماء العصر المناظرين بنيسابور أيضاً الإمام شرف الزمان محمد بن الأديب الايلاقي[1]، جرت بينه وبين القاضي الفيلسوف عبدالرزاق المصغباني[2]، مناظرات علمية، "لم يتعرض فيها القاضي الإمام إلا لظواهر الكتب"[3].

ومن حكماء نيسابور المناظرين كذلك الإمام أبوالفتح محمد ابن عبدالكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، له مناظرات كثيرة مع علماء عصره منها: مناظرات جرت بينه وبين أبي محمد بن أرسلان الخوارزمي[4]، ذكر أن الخوارزمي حضر عدة مجالس للشهرستاني وكان رواد المجلس يتعجبون كثيراً من وفور فضله وكمال عقله، وقد جرت بينهما محاورات ومناقشات، فكان الشهرستاني يبالغ في ذكر مذاهب الفلاسفة والذب عنهم على حد قول الخوارزمي[5].

ومن أئمة العصر كذلك الأديب الحكيم المناظر أبو الحسن علي بن زيد بن محمد بن الحسين، ظهير الدين البيهقي (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) له مناظرات كثيرة مع علماء وقته، منهم الإمام محمد الحارثان السرخسي الذي طاف وساح، ومسح أكثر

= كان هو المنتصر فيها بحيث اعترف الخيام له بجودة الترتيب والتحقيق، وقال غير مرة لفريد العصر: ما أنسى لا أنسى سهم الجواب الذي رميت به من قوس فلان، يعنى الزمخشري، الصراف: عمر الخيام، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الثالثة، ١٩٦١م، ص ٢٨.

(١) ايلاق: مدينة من نواحي نيسابور، خرج منها كثير من أهل العلم منهم: أبوعبدالله محمد ابن الأديب الايلاقي شرف الزمان، البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص ١٣١؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٣٤٧.

(٢) الإمام شرف الزمان والقاضى عبدالرزاق كلاهما من تلاميذ أبي علي ابن سينا؛ البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٣٠، ١٣١.

(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة؛ الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٥٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٩/ ٨٢.

(٤) هو أبومحمد محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الخوارزمي، صاحب كتاب تاريخ خوارزم، ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٤٢٨.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٢٨٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٤٢٨.

الأقاليم طلبا للحكمة البالغة، وقد جرى بينه وبين البيهقي مناظرة فيما يجب أن يتقدم على التصديق من تصورات، قال البيهقي: "قد جرى بيني وبينه كلام في أنه يجب أن يتقدم على التصديق تصوران أو ثلاثة تصورات، وقد ذكرت ذلك في كتاب شرح النجاة من تصنيفى"[1]، ومن مناظراته المهمة أيضاً مع القاضي عبدالرزاق المصغباني المتقدم ذكره، وقد جرى بينهما مكاتبات ذكرها البيهقي في كتابه عرائس النفائس[2]، وأما مناظراته مع عمر الخيام[3]، فهو مما يفتخر به البيهقي من بين مناظراته المتعددة، وقد جرت المناظرة بينهما في الشعر أولاً، وفي أنواع الخطوط القوسية ثانياً، وفيهما يقول البيهقي: "دخلت على الإمام في خدمة والدى رحمه الله سنة ٥٠٧هـ/ ١١١٣م فسألنى عن بيت في الحماسة وهو :

ولايرعون أكناف الهوينا ** إذا حلوا ولا أرض الهدون

فقلت الهوينا تصغير لاتكبير له كالثريا والحميا، والشاعر يشير إلى عز هؤلاء ومنعتهم، إذا حلوا مكاناً إلى التقصير ولا إلى الأمر الحقير، بل يقصدون الأسد فالأسد من معالى الأمور، ثم سألنى عن أنواع الخطوط القوسية، فقلت أنواع الخطوط القوسية أربعة، منها محيط دائرة، ومنها قوس نصف دائرة، ومنها قوس أقل من نصف دائرة، ومنها قوس أعظم من نصف دائرة، فقال لوالدي: أعرفها من أخزم"[4].

ومن أشهر وأهم مناظراته كذلك مع أبي الفتح الشهرستاني، وقد جرت بينهما مناظرة علمية مشهورة في مجلس من مجالس العلم حضره الأفاضل من العلماء،

---

(١) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٦٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٠، ١٣١.

(٣) عمر الخيام: هو أبوالفتح عمر بن إبراهيم الخيام (ت٥١٥هـ/ ١١٢١م).

(٤) المصدر السابق، ص ١٢٢، ١٢٣.

له مجلساً للتذكير فيها[1]، ومنهم كذلك أبومحمد عبدالله بن يوسف بن ماموية الأصبهاني (ت٤٠٩هـ/ ١٠١٨م) من كبار مشايخ المحدثين ووجوه أصحاب الشافعي بنيسابور وممن انتهت إليه الرحلة، عقد له مجلس الإملاء في دار السنة فحدث وأملى نيفاً وأربعين سنة[2]، ودرس فيها كذلك أبو القاسم حمزة بن علي بن محمد بن الحسين البياري القمي، قدم نيسابور من الرى في شعبان سنة ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م فنزل في سكة أبي بكر ابن اسحاق الصبغي وقام فيها مدة يدرس أهل العلم[3]، وممن درس فيها أيضاً أبو بكر أحمد بن محمد بن عبيدالله بن محمد السبتي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، عقد له مجلس الإملاء فيها فأملى مدة[4].

مدرسة ابن حبان البستي :

ومن مدارس أهل الحديث بنيسابور كذلك مدرسة الإمام أبي حاتم ابن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، الذى حول داره إلى مدرسة لأصحابه من أهل الحديث، وسكن للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة، وأوقف لهم جرايات مستمرة يستنفقونها، بالإضافة إلى خزائن كتبه التى تركها في يدي وصي سلمها إليه ليقوم عليهما[5].

---

(١) السمعاني: الأنساب ، ٣/ ٣٠٢.

(٢) السمعاني: الأنساب، ١/ ١٠٨؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٩٦؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٢١٦؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ١٨٨.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص ٢٢١.

(٤) المصدر السابق، ص٩٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٨٠.

(٥) السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٤٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٤٩٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٩٣.

تنسب إلى أهل الحديث من أشهرها :

مدرسة الصبغي أو دار السنة :

أسسها الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد الصبغي (ت ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م)[١]، عالم نيسابور ومحدثها وإمام وقته، بنى مدرسته لأهل الحديث، ودرس فيها سنين، حيث مكث سبعاً وخمسين سنة بنيسابور يدرس ويفتي[٢]، وينسب لهذه المدرسة علماء أجلاء من المدرسين منهم: الحاكم أبو عبدالله الذي اختص بشيخه الصبغي، واخذ عنه حظاً وافراً من العلم حتى اختصه واعتمد عليه في أمور المدرسة وأوقافها من بعده[٣].

وممن درس فيها كذلك أبوعبدالرحمن عبدالله بن أبي بكر بن إسحاق الصبغي الفقيه (ت٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)، كان من الأدباء المشهورين، تعلم الفقه والكلام وتقدم فيهما، وخلف أباه للتدريس والافتاء في المدرسة مدة، يفتي ويدرس وكان الحاكم أبو عبدالله ممن قرأ عليه في المدرسة بعد أبيه[٤]، وأما أبومنصور محمد بن سمعان الحيرى المذكر (ت٣٨٢هـ/ ٩٩٢م)، فكان ممن اختص للإمام الصبغي، ولما بنى دار السنة عقد

(١) الصبغي: نسبة إلى أبي يعقوب إسحاق بن أيوب بن يزيد بن عبدالرحمن بن نوح الصبغي (ت٢٧١هـ/ ٨٨٤م) قيل له الصبغي لأنه كان يبيع الصبغ وعرف به فقيل له بذلك،وله أولاد وأحفاد كلهم علماء، فقهاء ومحدثون، السمعاني: الأنساب، ٣/ ٥٢٢.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٥٢١؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٦، ٩٧، ٢٢١؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٦٣؛ ودول الإسلام، ١/ ٢١٢؛ وسير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٨٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٠، ٤/ ١٥٩؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٢/ ٣٦١.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٦١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٥٩.

(٤) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٥٢٢.

للتعليم وتخرج منها علماء بارزون ، قال الحسكاني: "قرأت عليه في مدرسته"[١]، ومدرسة الحدادين التى كان يعمل فيها أحمد بن محمد التاجر والحافظ المعروف بأحمد محمود (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) خدم فيها أهل العلم سنين[٢]، وكذلك مدرسة أبي علي العلوى (ت٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م) والتى أنشئت في تلك الفترة بنيسابور[٣]، ومدرسة أبي سعد المستوفي للحنفية والموجودة في نيسابور في حدود ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م[٤].

مدارس المالكية :

ومن مدارس العلماء بها أيضاً مدارس المالكية التي تقل عدداً من المدارس المتقدمة، ومن أبرزها:

مدرسة القطـــان :

تنسب هذه المدرسة إلى أبي إسحاق إبراهيم بن محمود بن حمزه المالكي المعروف بالقطان، كان له مسجد ومدرسة معروفان، وتقع هذه المدرسة بميان دهية ولم يكن بعده للمالكية بنيسابور مدرس[٥]. يدل ذلك على أن المذهب المالكي غير شائع بنيسابور.

مدارس أهل الحديث :

وهناك عدد كبير من المدارس التي لاتقل أهيمة من المدارس المتقدمة والتي

---

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص ٣٧٩.
(٢) المصدر السابق، ص ١٢٥.
(٣) ناجي معروف: مدارس قبل النظامية، ص ٦٠.
(٤) المرجع السابق ونفس الصفحة .
(٥) الحنفية: مختصر تاريخ نيسابور، ص٤٠؛ ناجي معروف: مدارس قبل النظامية، ص٣٧.

زاهداً مدرساً لزم مسجده بالوعظ والتذكير والإفتاء بالإضافة إلى التدريس والإملاء في المدرسة[1]، وكان أبوعبدالله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد الصاعدي الفراوي (ت٥٣٠هـ/ ١١٣٥م) ممن قعد للتدريس في تلك المدرسة برأس سكة عمار سنين وأفاد الطلبة فيها[2].

مدرسة الصندلي :

كانت من المدارس المعروفة والمشهورة في تلك الفترة بنيسابور، وتنسب إلى أبي الحسن على بن الحسن بن علي الصندلي (ت٤٨٤هـ/ ١٠٩١م)، كان إماماً زاهداً من وجوه أئمة أصحاب أبي حنيفة في عصره، وكان علمه يلقى القبول في وقته[3]، وفيها تفقه أبوإسحاق إبراهيم بن محمد الدهستاني (ت٥٠٣هـ/ ١١٠٩م)، حضر نيسابور في سنة نيف و٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م واشتغل في تلك المدرسة وتوجه إلى دراسة علم الفقه وحاور وناظر فيها حتى صار من المدرسين البارزين حيث بقي يدرس سنين[4].

وهناك الكثير من المدارس لم تعطنا المصادر أية تفصيلات عنها منها: مدرسة أبي صادق الخفاف عبدالعزيز بن محمد بن أحمد (ت٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)، كان فاضلاً من بيت العلم والحديث صاحب مدرسة بنيسابور وكان لهذه المدرسة نشاط ملموس

---

(١) السمعاني: التحبير في معجم الكبير، ١/ ٤١٧.

(٢) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٣٢٤؛ ابن خلكان: وفيان الأعيان، ٤/ ٢٩٠؛ الكتبي: عيون التاريخ، ١٢/ ٣١٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٢٦٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ١٦٦؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٤/ ٩٦.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٤٢٧؛ ابن أبي الوفا: الجواهر المضيئة، ١/ ٣٥٨.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص ١٣٣؛ ابن أبي الوفا، الجواهر المضيئة، ١/ ٤٧.

المدرسة الناصحية :

الناصحية أسرة من بيت علم ورئاسة كان منهم أئمة وعلماء وقضاة كثيرون ومن مدارس الحنفية المشهورة بنيسابور المدرسة الناصحية[1]، والتى أسسها ناصح الدولة أبو محمد عبدالله بن الحسين الناصحي قاضي القضاة (ت٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)، شيخ الحنفية في عصره، والمقدم على الأكابر من القضاة والأئمة بخراسان في وقته، كان له مجلس التدريس والنظر والفتوى بالإضافة إلى مجلس الإملاء في مدرسته ودرس سنين[2]، ولناصح الدولة الفندروجي[3] خزائن كتب احداها في مدرسته، والأخرى في مسجد عقيل كما سبقت الإشارة إلى ذلك[4].

وكان أبوالقاسم عبدالواحد بن إسماعيل بن محمد البوشنجي (ت٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)، من وجوه الفقهاء المناظرين والمدرسين البارزين، وأقعده الفقيه ناصح الدولة في مدرسته فكان يدرس فيها سنين[5]، ومن مدرسيها أيضاً أبوالحسن عبدالرحيم بن أحمد بن عروة العدل النيسابوري (ت٥١٠هـ/ ١١١٦م) كان فقيهاً

---

(١) منهم: أبوالحسن محمد بن محمد بن جعفر بن علي (ت٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م)، وأخوه أبوسعيد بن أبي جعفر محمد بن محمد بن جعفر بن علي (ت٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م)، وأخوهما أبوسعد محمد بن محمد بن جعفر، وابنه أبوالقاسم إسماعيل بن أبي سعد الناصحي، وغير هؤلاء كلهم علماء وفقهاء أفاضل، ومحدثون، السمعاني: الأنساب، ٥/ ٤٤٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٩٥.

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد، ٩/ ٤٤٣؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٦٩، ٣٠٢.

(٣) فندروجه: قرية بنواحي نيسابور ينسب إليها كثير من أهل العلم منهم: الشيخ الفقيه أبي محمد الناصحي الذي كان من خواص نظام الملك، السمعاني: الأنساب، ٤/ ٤٠٢؛ ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٣١٥.

(٤) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٢٤١، ٣٣١، ٣٤٨.

(٥) الصيرفيني: المنتخب، ص ٣٧٢.

(ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)[١]، والذي استخلفه القاضي للتدريس فيها عند خروجه إلى الحجة الثانية وذلك في سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م، وأفاد عدداً كبيراً من أهل العلم في فنون مختلفة من فنون العلم[٢]، ومن أبرز مدرسيها كذلك أبو القاسم منصور بن إسماعيل بن صاعد بن محمد القاضي ابن قاضي القضاة الصاعدي (ت٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م)، كان عالماً فاضلاً مشهوراً من الدوحة الصاعدية، تولى القضاء مدة نيابته عن أبيه بنيسابور، وصار قاضي القضاة بها، فاق أهل بيته في العلم والتدريس والفتوى والتذكير والخطابة، سني المذهب حسن الطريقة متعصب للسنة، درس بالمدرسة الصاعدية سنين وكانت إليه الفتوى على مذهب أبي حنيفة في وقته[٣]، ومن علماء الصاعدية والمدرسين في مدرستها أيضاً أبو الفتح عبدالملك بن عبيدالله بن صاعد القاضي ابن القاضي (ت٥٠١هـ/ ١١٠٧م)، كان عالماً فاضلاً ومدرساً من وجوه بيت الصاعدية[٤]، وأما أبو العلا صاعد ابن منصور بن إسماعيل (ت٥٠٦هـ/ ١١١٢م) فكان من المدرسين البارزين فيها وأوحد وجوه الدوحة الصاعدية في عصره، وكان يحضر المجالس والمحافل والمجامع مع عمه وأبيه وينوب عن والده في الخطابة، وأقعده في المدرسة ودرس وحضر درسه في مواضع كثيرة[٥].

---

(١) وفي الجواهر المضيئة توفي سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م، واستخلف في المدرسة سنة ٤٠٢هـ/ ١٠١١م، ١/ ٢٨٨.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص٤٠٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٨٠.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٦٢.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٨٠.

مدارس الأحناف :

من مدارس العلماء بنيسابور أيضاً مدارس أصحاب أبي حنيفة والتي كانت لاتقل أهمية من المدارس الشافعية من أهمها:

مدرسة ابن رضوان :

أنشأها بنيسابور الحسن بن داود بن رضوان أبوعلي الفقيه السمرقندي (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) في سنة ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م، كان من كبار الفقهاء، تفقه بخراسان والعراق، وتقدم في النظر والجدل، وأقام في العراق مدة، ثم انصرف إلى نيسابور وأقام بها، وبنى المدرسة ودرس فيها الفقه خمس سنين، وحدث وروى السنن وقرئ عليه الكثير ونشر العلم وبقي في ذلك إلى أن توفي[1].

المدرسة الصاعدية :

وتنسب هذه المدرسة إلى القاضي أبي العلاء صاعد بن محمد بن أحمد بن عبدالله عماد الإسلام (ت٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م)[2]، وبيت الصاعدية بيت العلم، وكان القضاء بنيسابور في بيتهم مدة طويلة، وكان القاضي من أنشط المدرسين في مدرسته، حيث كان له مجالس الوعظ والتذكير والتدريس فيها بالإضافة إلى الإملاء سنين، وكان يحضر هذه المجالس كبار الأئمة والعلماء وطلاب العلم[3]، ومن وجوه الأئمة العلماء والفقهاء المدرسين فيها : أبوالقاسم عبدالله بن محمد بن عمر القاضي الزيادي

---

(١) ابن أبي الوفا: الجواهر المضيئة، ١/ ١٩٢؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٩٠.

(٢) وفي المنتخب توفي سنة ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م، ص ٢٧٧.

(٣) السهمى: تاريخ جرجان، ص ٥٠٩؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ١٣٤؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٧٧.

لأصحاب الشافعي تنسب إليه"[١].

مدرسة السيوري :

لم تسعفنا المصادر بمعلومات جيدة ومؤكدة عنها وعن مؤسسها غير أنها تقع بباب عزره[٢]، ولها حركة دائبة في التعليم، يرتادها كبار العلماء من أنحاء نيسابور وغيرها لإقامة مجالس العلم فكانت ملتقى الأئمة والعلماء، منهم: أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) الذي قدم اليها سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م ونزل فيها لإقراء مؤلفاته[٣]، وأما أبوالعباس أحمد بن محمد الإمام الشقاني الحسنوي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)[٤]، العالم المتكلم واحد عصره في ورعه وزهده وتبحره في علم الأصول، فكان من سكان هذه المدرسة ومدرسيها، وتخرج به جماعة من الأئمة وطلاب العلم[٥]، وكذلك من علمائها أبوجعفر محمد بن إسحاق بن علي بن داود بن حامد البحاثي الزوزني (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) القاضي أحد الفضلاء المعروفين والشعراء المشهورين، صاحب التصانيف المفيدة والمتعصب لأهل السنة[٦].

---

(١) ذكر السبكي في الطبقات الكبرى أنه توفي في حدود سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م، ٤/ ٢٩٣؛ الخطيب: تاريخ بغداد، ٦/ ٣١٥؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٨.

(٢) عزرة: محلة كبيرة بنيسابور نسب اليها جماعة من أهل العلم؛ ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ١٣٣.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص ١٠٨.

(٤) شقاق : من قرى نيسابور خرج منها جماعة كثيرة من كبار العلماء، السمعاني: الأنساب، ٣/ ٤٤٢؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٣٠٠.

(٥) الصيرفيني: المنتخب، ص١١٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٩٠.

(٦) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٢/ ٣٠؛ الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٤٣٢؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٥٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ٢٢٨.

المدرسين في هذه المدرسة[١]، ومن ثم خلفه بعد وفاته ابوبكر أحمد بن علي محمد بن إبراهيم بن فنجويه (ت٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) أحد حفاظ زمانه، فاق أهل الحديث من أقرانه، دخل نيسابور مرات ثم استوطنها، واشتغل بالتصنيف والتخريج والتدريس حتى صار من الحفاظ والأئمة المذكورين في هذا الفن، وعقد له مجلس الإملاء بعد موت أبي حازم العبدوي المتقدم في هذه المدرسة فأملى سنين، وقرئ عليه الكثير، وتخرج به جماعة من الأئمة وكبار العلماء[٢].

مدرسة أبي بكر البستي :

كان أبوبكر أحمد بن محمد بن عبيدالله البستي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) من كبار أئمة نيسابور، وصدر فقهاء أصحاب الشافعي مدرساً مناظراً من أصحاب الرئاسة والحشمة والثروة الوافرة، بنى لأهل العلم مدرسة على باب داره، برأس حارة المسيب ووقف عليها جملة من ماله، وهو معروف بأوقاف أبي بكر بستيان، وكانت من المدارس المشهورة بنيسابور، كما كان هو من أبرز مدرسيها[٣].

مدرسة الاسترابادي :

أسسها أبوسعد إسماعيل بن علي المثنى الاسترابادي العنبري (ت٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) قال الخطيب: " قدم نيسابور قديماً وبنى بها مدرسة

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٤١؛ الخطيب : تاريخ بغداد، ١١/ ٢٧٢؛ السمعاني: الأنساب، ٤/ ١٣٤؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٢٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء،١٧/ ٣٣٣؛السبكي:طبقات الشافعية،٥/ ٣٠٠؛ابن كثير:البداية والنهاية،١٢/ ١٢.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص٩١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٤٣٨؛ والعبر، ٢/ ٢٥٨؛ ودول الإسلام، ١/ ٢٥٥؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١٠٨٥.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٩٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٨٠.

(ت٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)[١]، الإمام القدوة المقرئ والمحدث سمع من علماء نيسابور،وحدث وأملى سنين في البستان الشحامية، قبل الصلاة يوم الجمعة مدة إلى أن توفي[٢].

ومن علمائها البارزين كذلك ابوالحسن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن علي الشحامي (ت٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م)، كان من فقهاء المذهب ومن أركان أصحاب الحديث، وأمين مجلس القضاء بنيسابور، وكانت له ثروة ظاهرة، وحشمة عالية، عقد له مجلس الإملاء يوم الجمعة قبل الصلاة في البستان الشحامية فأملى سنين[٣].

مدرسة أبي سعد الزاهد الخركوشي :

أنشأها عبدالملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم أبوسعد الخركوشي (ت ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م) المجمع عليه من العلماء والمشايخ، ذلك أنهم لم يروا له مثيلاً بين جميع العلماء في وقته بنيسابور ديناً وزهداً وتواضعاً وكرماً، بنى في سكته مدرسة لأهل العلم ووقف عليها أوقافاً[٤]، من علمائها أبوحازم عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه العبدوي (ت٤١٧هـ/ ١٠٢٦م) أحد حفاظ خراسان والذي كان من أبرز

---

(١) تفليس: وهي آخر بلدة من بلاد اذربيجان مما يلى الثغر، كان والده ممن سكن نيسابور وولد بها؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ٤٧١؛ ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٤٢.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص٥٧؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٤٦؛ وسير أعلام النبلاء، ١٩/ ١١؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٣٦٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٥/ ٣٣١.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص١٢١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٧٨.

(٤) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٣٣؛ الخطيب: تاريخ بغداد، ١٠/ ٤٣٢؛ السمعاني:الأنساب،٢/ ٣٥١؛ابن الجوزي:المنتظم،٧/ ٢٧٩؛الصيرفيني:المنتخب،ص٣٥٧.

ملتقى لأهل العلم من الأئمة والعلماء وطلبة العلم من كل مكان، من علمائها البارزين أبوبكر محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الشحامى المقرئ (ت٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م) أزهد عصره وأحسنهم عبادة وقراءة للقرآن، حدث وروى عن علماء عصره[١]، وابنه طاهر بن محمد بن محمد بن أحمد أبوعبدالرحمن الشحامي (ت٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م) الذي أربى على أقرانه بفضله وقلمه وحسن كتابته، وكان حافظاً لكتاب الله محدثاً ومقرئاً[٢]، وأبوسعد طاهر بن زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي[٣]، وكان من أنشطهم زاهر بن طاهر بن محمد ابن محمد أبوالقاسم الشحامي المستملي الشروطي (ت٥٣٣هـ/ ١٠٣٨م) مسند نيسابور ومحدثها في عصره، الذي أملى قريباً من عشرين سنة في البستان المنسوبة اليهم، وكما أملى نحواً من ألف مجلس في جامع نيسابور[٤].

ومن علماء هذه المدرسة أبوالقاسم مسعود بن أبي بكر بن أحمد بن محمد الهروي الأنصاري الذي توفى كهلاً، فجأة في المدرسة بعد سنة ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م[٥]، ومن مدرسيها ايضاً أبوبكر محمد بن إسماعيل بن محمد بن السري التفليسي

---

(١) الصيرفيني: المنتخب ، ص٤٧، ٢٨٩.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص٢٨٩؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٤١؛ وسير أعلام النبلاء، ١٨/ ٤٤٨؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٣٦٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٩٠، الحاكم: الجزء العاشر من فوائده، ص ٢.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص٢٤٥؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٤٤٥؛ وسير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٩؛ الكتبي: عيون التاريخ، ١٢/ ٣٥٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٢٦٧؛ ابن حجر: لسان الميزان، ٢/ ٤٧٠، الحاكم: الجزء العاشر من فوائده، ص ٢.

(٥) الصيرفيني: المنتخب، ص٤٧٦.

مجلس الإملاء الذي كان يعقد له فيها بعد الدرس[١].

ومن مدرسيها كذلك أبو الحسن على بن الحسين الدهان المروزي (ت ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م) القاضي والمحدث، قدم نيسابور عدة مرات ونزل المدرسة سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م وعقد له مجالس الحديث فيها فحدث وروى[٢]، وممن درس فيها كذلك المبارك بن محمد بن عبدالله أبو الحسين ابن السوادى الواسطي (ت٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) نزيل نيسابور استوطنها وسكن هذه المدرسة، وكان يدرس فيها، ويناظر، ويحضر المجالس إلى آخر حياته[٣]، ومنهم أيضاً أبو الحسن محمد بن محمد ابن زيد العلوي، الذي ورد إلى نيسابور ونزل المدرسة فعقد له مجلس الإملاء وقرئ عليه كثير من مؤلفاته[٤].

مدرسة الشحامي :

تنسب هذه المدرسة إلى الأسرة الشحامية، أهلها من بيت علم وزهد وصلاح، واشتهر منهم عدد من الأئمة وكبار العلماء، وكان لهم مدرسة وحديقة قريبة من الجامع القديم بنيسابور، وكان يقام فيهما نشاط كبير في التعليم، مما جعلهما

---

(١) كان من مذكوری المشايخ عالماً بالقراءات منصرفاً في الأمور، اختاره المشايخ لنيابة الرئاسة بنيسابور مدة لحسن كفايته ومساعيه إلى المصالح، وترتيب الأمور، وفضله بالتوسط بين الخصومات، عقد له مجلس الإملاء في مسجد ابي عبدالرحمن السلمي سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م يوم الجمعة بعد الصلاة فأملى سنين ثم بعد ذلك في مدرسة المشطى، الصيرفيني: المنتخب، ص ١٠١.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص٦٢، ٩١، ١١٢، ١٧٤، ٣٥٦؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣/ ١٠٨٥؛ وسير أعلام النبلاء، ١٧/ ٤٣٨.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٥٠٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٣١١؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ٢/ ٥١٣.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص ٥٩.

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الاسفراييني (ت٤١٨هـ/ ١٠٢٧م) المتقدم في الفقه والأصول والكلام، وصفها العلماء بأنها مدرسة عظيمة لم يبن قبلها بنيسابور مثلها، وذلك قبل سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م ودرس فيها وحدث سنين، وعنه أخذ علمي الكلام والأصول علماء وشيوخ نيسابور(١)،ومن مدرسيها البارزين الاستاذ أبومنصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفراييني (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، ورد نيسابور مع والده فأخذ العلم عن أبي إسحاق ولازمه وحضر دروسه إلى أن برع وتصدر العلم والتدريس، وأقعده الاستاذ أبو إسحاق للإملاء في المدرسة فأملى سنين واختلف إليه الأئمة، وكان يدرس في سبعة عشر علماً وفناً، وأناب أستاذه في المدرسة بعد وفاته مداوماً عليها حتى آخر حياته(٢).

مدرسة المشطى :

كانت من المدارس المشهورة بنيسابور والتي أنشئت قبل سنة ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م إلا أنها اشتهرت بأسماء مدرسيها(٣)، وقد تعاقب التدريس فيها علماء أفاضل منهم أبوسعد أحمد بن إبراهيم بن موسى الشاماتي المقرئ (ت٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م) الذي كان يباشر التدريس فيها القراءات وعلوم القرآن سنين، بالإضافة إلى

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٤٣؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ١٤٤؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٢٧؛ ابن شهبه: طبقات الشافعية، ١/ ١٥٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٢٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٣٥٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٥٦؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ١/ ٥٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٦/ ١٠٤.

(٢) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٥٣؛ ابن شهبه: طبقات الشافعية، ١/ ٢١٣؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ١/ ١٩٥.

(٣) الصيرفيني: المنتخب ص٦٠، ١٠١، ٢٢٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٣١١؛ ناجي معروف: مدارس قبل النظامية، ص ٥٠، ١٢٧.

المعروف بالاسكاف (ت٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م)، إمام دويرة البيهقي في النظر والتدريس والفتوى كان متميزاً في فنه، ومن شيوخ إمام الحرمين الجويني في الأصول[١]، ومن منتسبيها كذلك أبوصالح المؤذن (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) والذي كان يقوم بمهام كثيرة فيها بالإضافة إلى التدريس والوعظ[٢]، وقام أبوالفضائل بن أبي صالح المؤذن مقام والده في حفظ الكتب ورسوم المدرسة التي كانت لوالده[٣]، ومنهم أبوبكر محمد بن مأمون بن علي الأبيوردي (ت٤٩٤هـ/ ١١٠٠م) والذي كان يتولى كثيراً من أمورها كذلك بعد أبي صالح المؤذن وابنه[٤]، وكان أبوالقاسم الأنصاري (ت٥١٢هـ/ ١١١٨م) يحضر بالليالي إلى المنارة ويدعو المسلمين ويعظ ويذكرهم قيام الليل والتهجد ، وواظب على ذلك سنين احتساباً[٥].

مدرسة أبي إسحاق الاسفراييني[٦] :

من المدارس المهمة التي بنيت بنيسابور مدرسة الإمام ركن الدين أبي إسحاق

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٦٥، ٢٧٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٦٥.

(٢) وكان على أبي صالح المؤذن، الاعتماد في الودائع من كتب الحديث المجموعة في الخزائن الموروثة عن المشايخ الموقوفة على أصحاب الحديث، ويتولى كذلك أوقاف المحدثين في الحبر والورق، وأذن على منارة المدرسة سنين ووعظ الناس احتساباً، كما كان يأخذ صدقات التجار والرؤساء ويوصلها إلى ذوى الحاجات، ومن ثم يسعى في أوقاف المدرسة وعمارتها وترميمها؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٣/ ٢٢٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٧/ ١٥٦؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٦٢؛ السيوطي: طبقات الحفاظ ص٤٣٨.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص ٢٨٠.

(٤) المصدر السابق، ص ٦٨.

(٥) سلمان بن ناصر بن أبي عمران، الصيرفيني: المنتخب، ص٢٦٨؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٩٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ٩٦.

(٦) لم أقف على اسم بانيها .

تصدر الفتوى والقضاء والتدريس في وقته[١]، وتذكر المصادر بأن أبابكر محمد بن يحي بن إبراهيم بن محمد المزكي (ت٤٧٤هـ/ ١٠٨١م) توفي عن مرض قصير في هذه السنة بنيسابور عن ثمانين سنة وصلى عليه الإمام أبو سعيد القشيري في مسجد هذه المدرسة ودفن خلفها[٢].

المدرسة البيهقية :

وتعتبر المدرسة البيهقية من أشهر المدارس الشافعية في فترة البحث، بناها أبوالحسن علي بن الحسين بن علي ابن الشيخ الموفق البيهقي (ت٤١٤هـ/ ١٠٢٣م) وكان من وجوه أصحاب الشافعي، قال عبدالغافر: "إنه بنى مدرسة من خالص ماله وأنفق على عمارتها ومصالحها آلافاً مؤلفة، وهي التي تسمى المدرسة البيهقية"[٣]، وتقع هذه المدرسة في سكة سيار بنيسابور، ومن أساتذتها أبوبكر أحمد بن محمد ابن أحمد بن عبدالله بن الحارث الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) والذي قدم نيسابور سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م) مقيماً وعقد له التدريس في هذه المدرسة وأعجب الكل من حسن بيانه وثقافته في العلوم، كان مقرئاً نحوياً وتصدر للتحديث وتدريس العربية[٤].

ومن مدرسيها كذلك أبوالقاسم عبدالجبار بن علي بن محمد بن حسكان

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص ٢١١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٩٣؛ ابن شهبه: طبقات الشافعية، ١/ ١٧٤.

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد، ٣/ ٤٣٥؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٥٨؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٣٣؛ وسير أعلام النبلاء، ١٨/ ٣٩٨؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٣٤٦.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٤١٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣١٤؛ ناجي معروف، مدارس قبل النظاميات، ص ٤٠.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص٩٢؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٢٦٢.

المدرسة الصابونية :

تنسب إلى شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) وقد بناها في وقت مبكر من عهده، واشتهرت كذلك بنشاطها، وارتادها العلماء والطلبة، وذلك أن أباالحسين عبدالله بن طاهربن أحمد الشبلي البوشنجي قدم نيسابور سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م وعقد له مجلس الإملاء فيها[١]، مما يدل على أنها كانت موجودة قبل هذا التاريخ، واستمر عطاؤها مدة طويلة، حيث خلف أبوبكر الصابوني أباه في التدريس وعقد مجلس الإملاء فيها إلى أن توفي في حدود ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م.

ومن علمائها كذلك أبو القاسم عبدالرحيم بن محمد المقرئ الليبكي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، كان من خواص أصحاب شيخ الإسلام وكان إماماً ومؤذناً فيها[٢]، عن شيخ الإسلام أنه لما حضرته الوفاة أوصى إخوانه وأحبابه أن يجلسوا في المدرسة ويساعدوا الأصحاب في قراءة القرآن والدعاء له وأن يدفن فيها إلى جانب والده[٣].

مدرسة الصعلوكي بنيسابور :

ومن مدارس أصحاب الشافعي المهمة أيضاً مدرسة أبي الطيب سهل الصعلوكي بنيسابور (ت٤٠٤هـ/ ١٠١٣م)، مفتي نيسابور الملقب بشمس الإسلام،

---

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص٢٩٩؛ ناجي معروف: مدارس قبل النظامية، ص٣٥.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٥٠٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٨، ٣٤٨، ٣٥٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٧١، ٢٩٠.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص١٣٨؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٩٠.

وتحولت هذه المدرسة بعد أبي علي الدقاق إلى الاستاذ أبي القاسم عبدالكريم ابن هوازن القشيري (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) ختن أبي علي وتلميذه المقرب ونسبت إلى بيت القشيرية، وبها دفن القشيري إلى جانب استاذه الدقاق كما دفن بها بعض أبنائه أيضاً[١].

وانتسب اليها عدد كبير من كبار أهل العلم ومارسوا فيها أنواعاً من الخدمة منهم: أبوعلي الفضل بن محمد الفارمذي (ت٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م)، الذي دخل نيسابور والتحق بالمدرسة وانخرط في سلك خدم الإمام أبي القاسم، ومارس فيها أنواعاً من الخدمة بالإضافة إلى التعلم، ولما تمكن عقد له فيها مجلس التدريس والوعظ واجتمع عليه الطلبة ووقع كلامه في القلوب[٢].

ومن مدرسيها كذلك أبوحرب المطهر بن علي بن المحسن الهمذاني (ت ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م)، كان فقيهاً مناظراً ومذكراً، قدم نيسابور في سني ثلاث أو أربع وخمس مائة، وسمع وناظر وعقد له مجلس التذكير في المدرسة سنين[٣].

ومن علمائها كذلك أبونصر عبدالرحيم بن عبدالكريم بن هوازن القشيري (ت٥١٤هـ/ ١١٢٠م) الذي لازم الوعظ والتدريس فيها[٤]، ومنهم كذلك أبوالحسن عبدالغافربن إسماعيل (ت٥٢٩هـ/ ١١٣٤م) حفيد ابي القاسم القشيري[٥].

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٤/ ٥٠٣؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٣٦٥؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٢٢٥.
(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص٤٥٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٣٠٤.
(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٥٠٣؛ ناجي معروف: مدارس قبل النظامية، ص٥٨.
(٤) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٣٠٨-٣١٧.
(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٢٥٥.

مدرسة ابن حمشاد :

ومن مدارسهم أيضاً مدرسة أبي منصور محمد بن عبدالله ابن حمشاد (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، كان أديباً زاهداً من العلماء المجتهدين، درس الأدب والفقه بخراسان، وبالعراق الكلام والمعاني، ورحل إلى الحجاز واليمن وأدرك الأسانيد العالية، ورجع إلى نيسابور وبنى مسجداً ومدرسة لأهل العلم ولازم التدريس فيهما إلى أن فارق الدنيا، وتخرج به جمع غفير من الأئمة والعلماء الواعظين[١].

مدرسة أبي علي الدقاق:

ومن مدارس الشافعية المشهورة بنيسابور أيضاً مدرسة أبي علي الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق الدقاق (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)[٢]، كان أبوعلي يعقد المجلس للتدريس في بعض الخانات كما كان الرسم القديم إلى أن بنى المدرسة المعروفة به في سنة ٣٩١هـ/ ١٠٠٠م الواقعة في سكته بنيسابور، وكان إمام عصره ولسان وقته في العلم والعبادة والتدريس، وتخرج به جماعة من كبار العلماء منهم أبو القاسم القشيري[٣].

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٢٦٢؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص١٩٩؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ص٤٢١؛ العبادي: طبقات الشافعية، ص٧٧؛ السيوطي: طبقات الشافعية، ص٣٣٢.

(٢) وفي بعض المصادر أنه توفي سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٢٦، الصيرفيني: المنتخب، ص١٨٩؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٢١٢؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١٠٦٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٧/ ٢٨١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٢٩؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣/ ١٧؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ١٨٠.

(٣) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٢٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٨٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٢٩.

أبـرز مدرسـيها أحمـد بـن محمـد بـن عبـدالله بـن الحـسين الناصـحى القاضـي (ت ٥١٥هـ/ ١١٢١م)، من أولاد الكبار ووجوه بيت الناصحية، خلف أسلافه في تحصيل العلم والتدريس فيها وعقد المناظرة في المحافل مع الفحول إلى آخرعمره[١].

ومن مدرسيها كذلك أبوالفتح ادريس بن علي بن ادريس الأديب البياري (ت٥٤٠هـ/ ١١٤٥م)، كان أديباً شاعراً، فوض إليه التدريس بالمدرسة السلطانية بنيسابور، وكان يدرس الفقه ويفتى إلى أن مات[٢].

المدارس الشافعية :

من مدارس العلماء بنيسابور مدارس أصحاب الشافعي، والتي كانت تفوق في عددها المدارس الأخرى، وأشهر هذه المدارس.

مدرسة حسان القرشي :

يمكن القول بأن أقدم هذه المدارس هي مدرسة أبي الوليد حسان بن محمد ابن أحمد بن هارون بن حسان القرشي النيسابوري (ت٣٤٩هـ/ ٩٦٠م)، كان إمام أهل الحديث بخراسان في عصره، زاهداً عابداً، وكان يكثر اللزوم لمدرسته، واجتمع عليه العلماء والفقهاء وطلبة العلم، ودرس الفقه والحديث سنين في مدرسته[٣].

---

(١) ابن أبي الوفا: الجواهر المضيئة، ١/ ١٠٦.

(٢) السمعاني: التحبير في المعجم الكبير، ١/ ١٢٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٦١٣؛ ابن أبي الوفا: الجواهر المضيئة، ١/ ١٣٥؛ ناجي معروف: مدارس قبل النظامية، ص٦٠.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٤/ ٤٧٠؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٦/ ٣٩٦؛ ابن شهبه: طبقات الشافعية، ١/ ٩٨؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ٢/ ٤٧٢؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ١/ ٢٤٦؛البداية والنهاية، ١١/ ٢٦٩؛ الذهبي: العبر، ١/ ٨٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٢٢٦؛ العبادي: طبقات الشافعية، ص٧٤؛ ابن هداية الله: طبقات الشافعية، ص٧٢؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٢/ ٢٨٠.

الأساتذة مثلها(١).

مدرسة الأمير أبي نصر ابن أبي الخير :

ومن المدارس التي أنشأها الأعيان في تلك الفترة مدرسة الأمير أبي نصر ابن أبي الخير، قال السمعاني: "حملني والدي رحمه الله إلى نيسابور، وكان يحضر الشيخ عنده في مدرسة الأمير أبي نصر ابن أبي الخير، ويحضرني وأخي مجلسه عنده، وسمعنا منه الكثير"(٢)، بنيت هذه المدرسة قبل عام ٥١٠هـ/ ١١١٦م(٣).

مدرسة السلطان :

ومن هذه المدارس كذلك مدرسة السلطان التي بنيت بنيسابور(٤)، وكان من

---

(١) كان من أبرز وأشهرهم على سبيل المثال لا الحصر: أبوالحسن علي بن محمد بن علي الكيا الهراسي (ت٥٠٤هـ/ ١١١٠م)، وحجة الإسلام أبوحامد الغزالي (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م)، وأبو طاهر إبراهيم بن المطهر الشباك الجرجاني (ت٥١٣هـ/ ١١١٩م) ، وأبونصر عبدالرحيم بن عبدالكريم بن هوازن القشيري (ت٥١٤هـ/ ١١٢٠م)، وأبوالمعالي عبدالرزاق بن عبدالله بن علي بن إسحاق الطوسي (ت ٥١٥هـ/ ١١٢١م)، وأبوسعيد أسعد بن سعيد بن الحسين الخواري (ت٥١٨هـ/ ١١٢٤م)، وأبونصر محمد ابن عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله الأرغياني (ت٥٢٣هـ/ ١١٢٨م)، وأبوعبدالله محمد بن الفضل ابن أحمد الصاعدي الفراوي (ت٥٣٠هـ/ ١١٣٥م)، وأبوالمعالي مسعود ابن أحمد بن محمد ابن المظفر الخوافي (ت٥٥٦هـ/ ١١٦٠م)، وأبوسعد إسماعيل بن أحمد ابن عبدالملك، وغيرهم كثيرون. ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٨٨، ٣٠٨، ٣٢٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢١٦؛ ابن قاضي شهبه: طبقات الشافعية، ١/ ٣٤٨؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ٢/ ٤٢٠؛ الكتبي: عيون التاريخ، ١٢/ ١١٧، ٢٨٢؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٧٥، ٢٨٢، ٣٥٣، ٣٥٤؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٢٧٧؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤١٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ٣٦، ١٦٨، ٢٩٥؛ الداودي: طبقات المفسرين، ١/ ٢٩١.

(٢) السمعاني: التحبير في معجم الكبير، ١/ ٤٦٤.

(٣) ناجي معروف : مدارس قبل النظامية، ص ٦٠.

(٤) ولم أقف على اسم السلطان الذي قام ببناء هذه المدرسة بعد .

والأكابر من أهل العلم[1].

وكان أبو سعدمحمد بن يحيى بن منصور محي الدين النيسابوري (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) ممن انتهت إليه رئاسة الفقهاء بنيسابور في وقته، وتخرج به الأصحاب وقصده الفقهاء من النواحي لبعد صيته، واشتهر اسمه ودرس بنظامية نيسابور مدة [2].

ومن مدرسيها كذلك أبوالمعالي مسعود بن أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي (ت٥٥٦هـ/ ١١٦٠م)، كان إماماً فقيهاً مناظراً عاقلاً، ذا رأى حسن، وتدبير صائب، وأحد مدرسي المدرسة النظامية بنيسابور سنين[3].

ودرس فيها كذلك أبوالمعالي مسعود بن محمد بن مسعود الطريثيثي (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) قطب الدين النيسابوري، كان إماماً في المذهب أديباً مناظراً، درس مدة بنظامية نيسابور[4].

وأما من تخرج بها من الأئمة والفحول وأولاد الصدور، والذين بلغوا محل الصدارة في العلم والتدريس فكثيرون، ولم تخرج أية مدرسة بنيسابور من نبلاء

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص١٤٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٧٠؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٣٦٣، ناجى معروف: علماء النظاميات، ص٤٨ .

(٢) ابن شهبه: طبقات الشافعية، ١/ ٣١٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٣١٢؛ العبر، ٤/ ١٣٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ١٧٤.

(٣) السمعاني: الأنساب، ١٢/ ٤١٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ٢٩٥.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/ ١٩٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٣٨٣؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣١٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ٢٩٧؛ الحنبلي:شذرات الذهب،٤/ ٢٦٣، ناجى معروف:علماء النظاميات، ص٥٨

ولايسامح أن يفوتــه كلمة لم يسمعها ولم يفهمها مااستطاع إلى ذلك سبيلاً[١].

ومن مدرسيها كـذلك أبـو سـعيد عبدالواحـد بـن عبـدالكريم ابـن هـوازن القشيري (ت٤٩٤هـ/ ١١٠٠م)، ركن الإسلام ومن أبرز خطباء الجامع المنيعي، عقـد لنفسه مجلس الإملاء عشيات الجمع في المدرسة النظامية بنيسابور، وكان يخرج الحديث في مجالسه، ويتكلم على المتون، فيستخرج المـشكلات ويـستنبط المعـاني والاشـارات، ويزينها بالحكايات والأبيات[٢].

وأما حجة الإسلام أبـو حامـد الغزالـي (ت٥٠٥هــ/ ١١١١م)، فكـان ممـن انتخبه الوزير فخر الملك ابن نظام الملك للتدريس في المدرسة النظاميـة بنيـسابور بعـد رجوعه من رحلته[٣].

ودرس فيها أيضاً أبوالمعالي الوزير عبدالرزاق بن عبدالله بـن علـي الطوسـي (ت٥١٥هـ/ ١١٢١م)، كان إمام نيسابور في عـصره، ومـن مـشاهير العلمـاء، وولـي التدريس في مدرسة عمه نظام الملك مدة[٤].

ومنهم أيضاً أبوالقاسم إسماعيل بـن زاهـر بـن محمـد بـن عبـدالله النوقـاني (ت٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م)، كان مـن أركـان فقهـاء أصـحاب الـشافعي في وقتـه، حـدث وروى سنين وعقد له مجلس الإملاء في المدرسـة النظاميـة، وحـضر مجلـسه الأفاضـل

---

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص ١١٦، ناجى معروف: علماء النظاميات، ص ٤٥.

(٢) السمعاني: الأنـساب، ٤/ ٥٠٣؛ الـصيرفيني: المنتخـب، ص٣٧٠؛ الـذهبي: العـبر، ٢/ ٣٦٩؛ الـسبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٢٢٥، ناجى معروف: علماء النظاميات، ص٥٣.

(٣) ابن عساكر: تبـيين كـذب المفـتري، ص٢٩١؛ الكـتبي: عيـون التـاريخ، ١٢/ ٣؛ ابـن خلكـان: وفيـات الأعيان، ٤/ ٢١٦؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١١/ ٢٦٦.

(٤) الأسنوي: طبقات الشافعية، ٢/ ٤٢٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ١٦٨.

إليه الوزير نظام الملك مدرسته بنيسابور ليقرئ في المسجد المبتنى فيها، فتخرج به جماعة من أهل العلم ولم يزل يفيد إلى آخر عمره[1].

وكان أبوالقاسم إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل الجرجاني (ت٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م) من بيت الإمامة والعلم والحديث قدم نيسابور مرات، وعقد له مجلس الإملاء في المدرسة النظامية فأملى وروى، وعقب مجلس الإملاء مجلس الوعظ وكررها نوباً كلها على نسق واحد في الحسن والأخذ بمجاميع القلوب، بحيث وقع من الأئمة والحاضرين موقع الرضا، وكان إليه المنتهى في التدريس والفتوى والإملاء في وقته[2].

وممن قدم كذلك على نيسابور أبوالفضل محمد بن أحمد بن أبي جعفر الطبسي (ت٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)، مكث فيها مدة وكان يدرس العلوم في المدرسة مدة إقامته، قال في المنتخب: " قدم علينا وأفادنا في آخر عمره، وأملى في المدرسة النظامية أياماً وأقام بنيسابور مدة"[3]، ثم رجع .

ومن علمائها أيضاً أبوبكر أحمد بن علي بن عبدالله بن عمرو بن خلف الشيرازي (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) محدث وقته، عقد له مجلس الإملاء في المدرسة النظامية بنيسابور يوم الجمعة بعد الصلاة، وأملى سنين بحيث قرئ عليه أكثر من خمس عشرة سنة تفاريق المسموعات والكتب والإملاء، وكان مدققاً في استماع مايقرأ عليه

(١) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٢٨؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ١٠٢؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ٤٤٠؛ السيوطي: بغية الوعاة، ١/ ٢١٨؛ الداودي: طبقات المفسرين، ٢/ ٢٣٣.
(٢) السمعاني: الأنساب، ١/ ١٥٤؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ١٠؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٤٦؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٣٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٩٤.
(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٥٩؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٤٥؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٩٥.

إلى أن توفي[١].

وكان أبوسهل محمد بن أحمد بن عبيدالله الحفصى المروزي ممن قدم إلى نيسابور سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م، وأكرمه نظام الملك، وعقد له مجالس القراءة في مدرسته، وقرئ عليه أمهات الكتب كصحيح البخاري وسنن أبي داود وحلية الأولياء، وحضر مجالسه القضاة والأئمة والرؤساء، وجمع غفير من أهل العلم من الكبار والصغار، إلى أن توفي بها سنة ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م[٢].

وأما مجالس الإملاء فقد كانت تعقد فيها بكثرة، فأبو سعد عبدالرحمن بن منصور الرامشي(ت٤٧٤هـ/ ١٠٨١م)كان ممن عقد له مجلس الإملاء في المدرسة النظامية أول مافرغ من بنائها وأملى سنين يوم الجمعة من بعد الصلاة إلى وقت العصر،وقرئ عليه من مسموعاته من أمهات الكتب مثل: غريب الحديث لأبي عبيد، وسنن النسائي، والمعاني للفراء،والأنساب للزبير بن بكار،والمتفرقات،وغير ذلك واستمر إلى أن توفي فيها [٣].

ثم أتى بعده أبو نصر محمد بن محمد بن هميماه الرامشي (ت٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م) كان من كبار العلماء بنيسابور، محدثاً وعالماً بالقراءات، وعلوم القرآن، والنحو، واللغة، وله رحلة واسعة في طلب العلم وخاصة القراءات والحديث أوكل

---

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص٥٣٩؛ الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية بمصر عام ١٣٢٩هـ، ص٣١٤؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ٢/ ٣٩٧؛ ابن حجر: لسان الميزان، ٤/ ٣٥٠، ٦/ ٣٢٥؛ الزركلي: الاعلام، ٨/ ٢٤٢.

(٢) الصيرفيني: المنتخب، ص٤٣١؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٢٠؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٣٢٥، ناجى معروف: علماء النظاميات، ص ٤٥.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص ٣٤٤، ناجى معروف: علماء النظاميات، ص ٤٤.

المدرسة النظامية :

أنشأها الوزير نظام الملك في حدود ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، وقعد للتدريس فيها وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة غير مزاحم ولامدافع، مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة والمناظرة، وكان يحضر دروسه الأفاضل من العلماء والأئمة والجمع الغفير من الطلبة وأهل العلم، كما كان يقعد بين يديه كل يوم نحو من ثلاثمائة رجل من الأئمة والطلبة[1]، وتعد نظامية نيسابور من أشهر المدارس الإسلامية فيها، وقد ذكرت المصادر عدداً هائلاً من كبار العلماء من بين مدرسيها أو الذين عقدت لهم مجالس الإملاء والمناظرة عدا من تخرج منها[2].

المدرســـون :

وقد انتدب عدد كبير من مشاهير العلماء في المشرق الإسلامي للتدريس فيها، في جميع فنون العلم من قبل الوزير نظام الملك غالب الأحيان، منهم: أبوالقاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي البسكري (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م) الذي كان متكلماً عالماً بالقراءات المشهورة والشاذة، ومقدمـــاً في النحو والصرف وكان يدرس النحو وعلم الكلام والفقه، بعثه نظام الملك للتدريس فيها فجلس في مسجد المدرسة للإقراء وأجرى عليه الجرايات الحسنة فبقي فيه سنين، واستفاد منه القراء واستمر بها

---

(١) ابن عساكر:تبيين كذب المفتري،ص٢٨٠؛الصيرفيني:المنتخب،ص٢٠٠؛ الذهبي:سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٩٤؛السبكي:طبقات الشافعية،٥/ ١٧١؛ابن كثير:البداية والنهاية، ١٢/ ١٧٢.

(٢) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٨١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٧٦؛ ناجى معروف: مدارس قبل النظاميات، ص ٥٠، علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، الطبعة الأولى، بغداد، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص٤١-٦٠.

به فيها أنواعاً من العلوم، وتخرج على يديه جمع غفير من العلماء والفقهاء[1].

المدرسة السعدية:

ومن مدارس الأمراء كذلك المدرسة السعدية التي بناها الأمير نصر بن سبكتكين أبو المظفر، وكان قدم نيسابور والياً عليها سنة ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م، وأحسن الولاية وأكثر من أعمال البر وصحبة الأئمة، فأمر ببناء مدرسته وأنفق في ذلك أموالاً طائلة حتى استقامت وجعل لها أوقافاً على من آواها ودارس بأمالي العلم في ذراها، وعاد إلى غزنة وتوفي بها سنة ٤١٢هـ/ ١٠٢١م[2].

مدرسة عميد خراسان :

وكان محمد بن منصور أبو سعد ابن النسوي المعروف بعميد خراسان (ت ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م) كثير الرغبة في الخير محسناً إلى الرعية، بنى عدداً من المدارس في بغداد وخراسان، منها مدرسة بنيسابور، بناها لأهل العلم وفيما أراه أنها كانت من مدارس اللغة والأدب حيث كان هو شخصياً يميل إلى الأدب ومعرفة كلام العرب[3].

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفترى، ص٢٣٢؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢٧٢؛ ابن شهبة: طبقات الشافعية، ١/ ١٥٨؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٢٧؛ الصفدي: الوافي، ٢/ ٣٤٤.

(٢) وذكر العتبي في تاريخه : "أنه إسماعيل بن ناصر الدين"؛ المنيني: فتح الوهبي، ٢/ ٣٣٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣١٤؛ السيوطي : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ٢/ ٢٥٥؛ ناجي معروف: مدارس قبل النظامية، ص ٢٨.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ١٢٨؛ الباخرزي: دمية القصر، ١/ ٨٠، ٨٢؛ الحسيني: زبدة التواريخ، ص٨١، ٨٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٦١، ١٩٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٥/ ٧٤؛ ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، ٤/ ٩٥٠.

وأعلام الفقهاء أولهما: حسان بن محمد المعروف بأبي الوليد النيسابوري (ت٣٤٩هـ/ ٩٦٠م)، وثانيهما: محمد بن حبان أبوحاتم البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)[1]، وسنشير في هذه العجالة إلى أهم وأشهر المدارس التي ظهرت في نيسابور .

مدارس الأمراء والوزراء :

مدرسة الإمام أبي بكر بن فورك :

وعلى الرغم من كثرة المدارس التي ورد ذكرها في نيسابور إلا أن ما بناه الأمراء والوزراء منها كان محدوداً، من تلك المدارس مدرسة الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) والتي قام ببنائها له الأمير ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور (ت٣٧٨هـ/ ٩٨٨م) صاحب الجيش[2]، ذلك أن علماء نيسابور اجتمعوا والتمسوا من الأمير أن يحث الإمام ابن فورك ويدعوه للحضور إلى نيسابور والإقامة بها إثر ماكان يعانيه من اضطهاد مذهبي في كل من بغداد والري، فراسله الأمير وحثه على ذلك وورد إلى نيسابور فبني له الأمير المدرسة والدار من خانقاه أبي الحسن البوشنجي، واستوطنها وأحيا الله تعالى

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ٦/ ٣٦٩؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ٣٤٨، ٤/ ٤٧٠؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٤٩٣؛ الذهبي: العبر، ١/ ٨٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٢٢٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٢٩، ٢٩٣؛ وطبقات الشافعية، ١/ ٢٤٦؛ ابن شهبه : طبقات الشافعية، ١/ ٩٨؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، ٢/ ٤٧٢؛ العبادي: طبقات الشافعية، ص٧٤؛ ابن هداية الله: طبقات الشافعية، ص٧٢؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٢/ ٣٨٠.

(٢) النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٣٤؛ المنيني: فتح الوهبي، ١/ ١٥٣؛ السمعاني" الأنساب، ٣/ ٣٦٣.

اللتين سبقتا الدولة السلجوقية في ذلك[١].

ومن وقف على الحقيقة التي كانت عليها الأوضاع العلمية في نيسابور منذ بداية القرن الثالث الهجري لايستغرب كثيراً حول ماذهب إليه المؤرخون بأن "أول من حفظ أنه بنى في الإسلام مدرسة أهل نيسابور"[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذه العجالة فيما يخص نيسابور، أن جهود الأمراء والوزراء المسلمين في إنشاء المدارس، ووضع المعاليم لأهل العلم، لم تكن وليدة وإنما جاء ذلك دعماً لجهود العلماء الذين كان لهم فضل السبق في إنشاء المدارس المستقلة عن المساجد في نيسابور، وكانت هذه المدارس تشتمل على السكنى لأهل العلم، من المدرسين والطلبة، ولها أوقافها والمعاليم التي كانت تجرى على أربابها[٣]، بالإضافة إلى خزائن كتبها والمساجد الخاصة بها، وخدماتها العلمية والإجتماعية، لاسيما أننا نلاحظ أن أول مدرستين أنشئتا في نيسابور كانتا على يدى عالمين من كبار العلماء

---

(١) قال السبكي: "وشيخنا الذهبي زعم أن نظام الملك أول من بنى المدارس، وليس كذلك، فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك، والمدرسة السعدية بنيسابور أيضاً، بناها الأمير نصر بن سبكتكين لما كان والياً بنيسابور، ومدرسة ثالثة بنيسابور، بناها أبو سعد إسماعيل بن علي بن المثنى الاستراباذي الواعظ، شيخ الخطيب، ومدرسة رابعة بنيسابور أيضاً بنيت للاستاذ أبي إسحاق الاسفراييني، وقال الحاكم في ترجمة الاستاذ لم تبن بنيسابور قبلها مثلها، مما يدل على أن المدارس بنيت قبلها"، طبقات الشافعية، ٤/ ٣١٤؛ المقريزي: الخطط، ٤/ ١٩٢، وأما مدرسة الإمام أبي بكر بن فورك بناها له الأمير ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور (ت٣٧٨هـ/ ٩٨٨م) صاحب الجيش السامانية بنيسابور؛ النرشخى: تاريخ بخارى، ص١٣٤؛ المنيني: فتح الوهبي، ١/ ١٥٣؛ السمعاني: الأنساب، ٣/ ٣٦٣.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ١٢٩؛ المقريزي: الخطط، ٤/ ١٩٢.

(٣) القزويني: الإرشاد في معرفة علماء الحديث تحقيق: محمد سعيد بن عمر ادريس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ١/ ٨٤١.

على أيدى حكامها أعظم واشهر المدارس الإسلامية في القرن الخامس الهجري على الإطلاق، مما جعل بعض المؤرخين ينسبون إلى حكامها بأنهم أول من أنشأ المدارس في الإسلام[(١)]، على أن هناك من المؤرخين من يرى أن نظام الملك هو أول من وضع المعاليم للمدرسين والطلبة، ولم يكن أول من أنشأ المدارس،[(٢)] غير أن ما يراه الباحث أن الأسبقية في إنشاء المدارس وتقدير المعاليم يعود إلى الدولتين السامانية والغزنوية

نيسابور". الخطط، ٤/ ١٩٢.

(١) وابن خلكان يقول عن نظام الملك بأنه : "أول من أنشأ المدارس فاقتدى به الناس، وشرع في عمارة مدرسته ببغداد في سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٤٦م، وفي سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها أبو إسحاق الشيرازي"،وفيات الأعيان، ٢٠/ ١٢٩.

قال المقدسي: "ومدارسه في العالم مشهورة لم تخل بلد من شيء منها حتى جزيرة ابن عمر التي هي في زاوية من الأرض لايؤتى لها بنى مدرسة كبيرة حسنة، وهي التي تعرف الآن بمدرسة رضي الدين". الروضتين في أخبار الدولتين، مطبعة وادى النيل، القاهرة، ١/ ٢٥.

وقال المقريزي: "بأن نظامية بغداد أشهر مابنى في القديم"، الخطط، ٤/ ١٥٧.

(٢) وقد حكى القزويني: أن السلطان الب أرسلان دخل مدينة نيسابور، فاجتاز على باب مسجد فرأى جمعاً من الفقهاء على باب ذلك المسجد في ثياب رثة، لاخدموا للسطان ولادعوا له، فسأل السلطان نظام الملك عنهم فقال: هؤلاء طلبة العلم وهم اشرف الناس نفساً، لاحظ لهم من الدنيا، ويشهد زيهم على فقرهم، فأحس بأن قلب السلطان لان لهم، فعند ذلك قال: لو أذن السلطان بنيت لهم موضعاً واجريت لهم رزقاً ليشتغلوا بطلب العلم والدعاء لدولة السلطان فأذن له، فأمر نظام الملك ببناء المدارس في جميع مملكته وأن يصرف عشر مال السلطان الذي هو مختص بالوزير في بناء المدارس، وهو أول من سن هذه السنة الحسنة. آثار البلاد، ص٤١٢؛ وأما المقريزي فيقول: بأن نظامية بغداد أول مدرسة قرر بها للفقهاء معاليم، وهي منسوبة إلى الوزير نظام الملك، الخطط، ٤/ ١٩٢؛ وقال السبكي: "قد ادرت فكرى، وغلب على ظنى أن نظام الملك أول من قدر المعاليم للطلبة، فإنه لم يتضح لى، هل كانت المدارس قبله بمعاليم للطلبة أم لا؟ والأظهر أنه لم يكن لهم معلوم، طبقات الشافعية، ٤/ ٣١٤.

المبحث الرابع

المـــــــدارس

ظهرت المدارس الإسلامية منذ أواخر القرن الثالث الهجري لدى العلماء الموسرين كحاجة ملحة لغرض التوسع في أماكن التعليم، كما استعملت أماكن أخرى كمنازل العلماء، وحوانيت الوراقين، والربط، والمكتبات، والبيمارستانات بالإضافة إلى المسجد للغرض نفسه في القرن الرابع الهجري، وقد تناقل المؤرخون الكلام عن نشأة هذه المدارس بين بغداد، وخراسان، وما وراء النهر منذ القرن الثالث أو الرابع الهجري، وعموماً فإن الأسبقية في إنشاء أول المدارس في الإسلام يعود للسامانيين، الذين استطاعوا أن يحكموا سيطرتهم على خراسان وما وراء النهر، وأن يسخروا كافة الإمكانات لخدمة العلم والعلماء، وبالتالي ظهرت أول إشارة إلى وجود مدارس مستقلة عن المساجد على يد حكام بخارى[1]، دون أن تجد هذه المدارس شهرة واسعة النطاق في أنحاء المشرق الإسلامي، بخلاف المدارس التي أنشئت في نيسابور، والتي حظيت بدور الطليعة في الظهور والإنتشار قبل غيرها من المدارس في الدولة الإسلامية، مما جعل الكثير من المؤرخين يؤكدون على أن أهل نيسابور هم أول من بنى مدرسة في الإسلام[2]، وكما حدث تماماً بالنسبة للدولة السلجوقية حيث ظهر

---

(١) وكان للأمير إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٧م) مدرسة ببخارى كان يقصدها طلاب العلم ليستكملوا دراستهم فيها ويبحثوا بدار كتبه التي وقف عليها الأوقاف، ومدرسة فارجك التي احترقت سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م، ومدرسة أخرى كانت موجودة بها قبل سنة ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م، النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣٠، ١٣٤؛ فامبرى: تاريخ بخارى،ص١٠٦؛ ناجي معروف:مدارس قبل النظامية،ص٨، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

(٢) وقال المقريزي: "بأن المدارس مما حدث في الإسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين، وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سني الهجرة، وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل

=

العلمية من علماء نيسابور، وكانت لهم مناظرات مع العلماء تدل على إتقانهم هذا الفن[1].

(١) انظر: الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٩٢، ٣٨٧؛ البيهقي: المحاسن والمساوى، دار صابر، ودار بيروت، ١٣٨٠هـ ص٥؛ البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص٤؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤١١، ٥/ ١٠٨، ٢٢٠، ٤١٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢٨٣؛ الصيرفيني، المنتخب، ص١٧، ٣٧، ٦٦، ١١١، ١٠٧، ١٧٤، ٣١٥، ٣٣٠، ٣٦٦، ٣٧٢، ٤١٩، ٤٧١، ٤٧٧، ٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٤١؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ٩٢، ٣٨٧؛ سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٢٤٠، ٤٨٣؛ ابن عساكر: التهذيب، ٤/ ٣٥٠؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١٨، ١١٤؛ الصفدي: الوافي، ٣/ ٣٣٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٣٧، ٣١٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٤٣، ٤/ ٢٨، ٨٠، ١٥٨، ٥/ ٣١١، ٣٥٠، ٧/ ٢٥، ١٣٨، ٢٤٠، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣١٧؛ ابن أبي الوفا: الجواهر المضيئة، ١/ ١٠٦؛ ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، ٦/ ٩٤؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٤/ ٢٩٣.

قال: "وقد جمعني واياه الإمام أبوالحسن بن حمويه[1]، في مجلس وحضر المجلس الإمام أبومنصور العبادي[2]، وموفق الدين أحمد الليثي[3]، وشهاب الدين الواعظ الشنوركاني[4]، وغيرهم من الأفاضل فقلت له حين ذكر أقسام التقدمات: هذا المنفصل حقيقي أم غير حقيقي؟، فانك تقول المتقدم إما بالذات وإما بالوجود وإما بالطبع وإما بالمكان وإما بالزمان وإما بالشرف، فقال: فرق بين المتقدم بالذات والمتقدم بالوجود، وأخذ يقرر ذلك تقريراً، وأنا أقول: أنت تجيب عن مطلب "ما" من غير مواضع النزاع، وتعرض عن مطلب "هل" المركب و"لم" في موضع النزاع، أنا لا أسألك ولا أقول ماالفرق بين المتقدم بالذات والمتقدم بالوجود، ولكنى أقول لم قلت إن أجزاء الانفصال في حصر التقدمات محصورة وهي منفصلة حقيقة فطال التكرار، وانقطع بسبب التكرار الكلام، وكان يصنف تفسيراً ويؤول الآيات على قوانين الشريعة والحكمة وغيرها، فقلت له: هذا عدول عن الصواب، لايفسر القرآن إلا بآثار السلف من الصحابة والتابعين، والحكمة بمعزل عن تفسير القرآن وتأويله، خصوصاً ماكتب تأويله، ولايجمع بين الشريعة والحكمة، أحسن ماجمعه الإمام الغزالي رحمه الله، فامتلأ من ذلك غضباً"[5].

وهناك عدد غير قليل ممن اشتهر بالتقدم في علم الجدل والمناظرة في المجالس

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٢/ ١٦٨.

(٢) هو الأمير أبومنصور المظفر بن أبي الحسين بن أبي منصور العبادي (ت٥٤٧هـ/ ١١٥٢م) من أهل مرو، وأحد من اشتهر بحسن الوعظ وتنميق العبارة وتحسينها، سمع الحديث الكثير عن جمع غفير من كبار العلماء بنيسابور، المصدر السابق، ٤/ ١٢٣.

(٣) لم أقف على ترجمته بعد .

(٤) لم أقف على ترجمته بعد .

(٥) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٤٢، ١٤٣؛ الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٥٨.

هذا بالإضافة إلى عدد كبير من الأماكن التى خصصت للدراسة لأهل الحديث منها حانوت الصبغي: والذى بناه أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد ابن الحسين الصبغي (ت٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)، كان من كبار العلماء وأعيان فقهاء أصحاب الشافعي، كثير السماع والحديث، كان حانوته مجمعاً للحفاظ والمحدثين في مربعة الكرمانيين على باب خان مكى، وكان أبوعبدالله بن يعقوب من المدرسين فيه، كما درس فيه الحاكم أبو عبدالله الحديث(١).

ومنها أيضاً مدرسة البسطامي: والتى أنشأها أبواسحاق إبراهيم بن محمد الرئيس البسطامي، والذى كان يسكن باغ الداريين بنيسابور(٢)، وبنى بها مدرسته وداراً وأوقفهما لأهل الحديث(٣).

---

(١) الكرمانية: محلة كبيرة بنيسابور يقال لها مربعة الكرمانية، نسب اليها عدد كبير من أهل العلم، السمعاني: الأنساب، ٥/ ٥٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٥١٧.

(٢) باغ: محلة من محال نيسابور وهي كلمة فارسية معناها الحديقة والبستان، نسب اليها كثير من أهل العلم، ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٣٨٧.

(٣) وهناك مدارس كثيرة كانت موجودة بنيسابور في تلك الفترة والتى لم تفصل المصادر عنها كمدرسة أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حامدالقطان (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) وكان من المدرسين المناظرين وأملى في مدرسته في سوق الخضريين، ومدرسة بالويه لأبي محمد عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن بالويه النيسابوري (ت ٤١٠هـ/ ١٠٩١م) الذي حول داره إلى مدرسة وعقد فيه مجلس الاملاء فأملى سنين، ومدرسة البسطامي، أبي سعيد الحسين بن طيفور البسطامي (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، شيخ من سكة المعنى وبها مدرسته وكان يدرس فيها قبل سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م، وكذلك مدرسة المنشكى أنشأها صديق بن عبدالرحمن المنشكى (ت٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م)، ومدرسة أبي عمرو النسوى (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، ومدرسة أحمد الثعالبي والتى دفن فيها أبوجعفر الشاماتي (ت٤٧٤هـ/ ١٠٨١م)، ومدرسة سالم النيسابوري التى انشئت بنيسابور قبل سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٣م)، ومدرسة أبي الحسن علي بن أحمد المتوى(ت٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م) الذي بنيت له مدرسة بنيسابور

=

وقد انتشرت مدارس أخرى في مدن نيسابور المختلفة منها: مدرسة ابن أبي الطيب أنشأها أبو القاسم علي بن محمد بن الحسين بن عمر في رمضان سنة ٤١٠هـ/ ١٠١٩م باسفرايين، وكان أبوالقاسم أنشأها لعلي بن عبدالله بن أحمد النيسابوري المعروف بأبي الطيب (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) وجعلها باسمه[(١)].

ومدرسة زريسك وتقع هذه المدرسة في زريسك، وهي قرية من زام، وكان الفقيه عبدالملك بن محمد من القائمين عليها[(٢)]، وله فيها مجلس الوعظ، وكان له أشعار كثيرة مشتملة على المواعظ والحكم[(٣)].

ومدرسة العراقي أنشئت هذه المدرسة على يد القاضي أبي علي محمد بن إسماعيل بن محمد الطوسي المعروف بالعراقي (ت٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م)، بناها على باب جامع الطابران وهي مدينة بطوس، وكان له الفضل الظاهر واللسان والتدريس، وله مجلس النظر، والجاه العريض عند الخاص والعام[(٤)].

وأيضاً مدرسة الجاجرمي، والتى انشئت قبل سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٣م

= واستوطنها ودرس فيها سنين، ومدرسة السراجين وممن سكنها أبوالفرج محمد بن علي بن الخضر الفندجاني الذى قدم إلى نيسابور سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م فاستوطن بها، الباخرزي: دمية القصر، ١/ ٣٤٧، ٢/ ٥٠٧؛ السمعاني : الأنساب، ١/ ٣٥١، ٤/ ٥١٩؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢١٠، ٢٧٩، ٣٣١، ٤١٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٢٤٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٧٥.

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص٤١٤؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١٤٠؛ عادل نويهض: معجم المفسرين، ١/ ٣٦٧.

(٢) وفاته في النجوم الزاهرة سنة ٤٥٨هـ، ٥/ ٧٧، وأما في المنتظم والشذرات فهو من وفيات سنة ٤٣٠هـ.

(٣) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٤٠٩.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص٥٤.

بنيسابور[1].

ومدرسة شهفور الاسفراييني في طوس[2]، وغيرها من المدارس التي نجهل الكثير عنها والتي كانت موجودة في مدن نيسابور المختلفة .

نظم المدارس ووسائل التعليم فيها :

وكان لكل مدرسة من هذه المدارس نظمها الخاصة بها طبقاً لما رسم لها صاحبها بحيث بني بعضها لأصحاب الشافعي[3]، والبعض الآخر لأصحاب أبي حنيفة[4]، أو للمالكية، وكان الكثير منها لأهل الحديث، وعلى الرغم من ذلك كله وجدت مجموعة كبيرة من بينها كانت أبوابها مفتوحة لجميع أهل العلم من المدرسين وطلبة العلم .

وكان يتم اختيار المدرسين في هذه المدارس من قبل أصحابها، ويكون عادة من هو على مذهبه، من الذين يتمتعون بالتقدير والاحترام من خاصة الناس وعامتهم[5]، كما خصص لمعظم هذه المدارس أوقافاً من قبل أصحابها تشمل نفقات المدرسين والقائمين عليها والطلبة[6]، وألحق بمعظم هذه المدارس مسجد وسكن

---

(١) ناجى معروف: مدارس قبل نظامية، ص٦٠.

(٢) الأسنوي: طبقات الشافعية، ١/ ٦٧.

(٣) كالمدارس النظامية .

(٤) ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١٤٠.

(٥) من أمثال: إمام الحرمين الجويني، وحجة الإسلام الغزالي، وأبو إسحاق الاسفراييني، وابن فورك.

(٦) الصيرفيني: المنتخب، ص١٦، ٩٧، ١٠٢، ١١٣.

للمدرسين وطلاب العلم، كما أعدت كذلك لاستقبال الوفود الوافدين عليها من أهل العلم[1].

وأما التعليم في هذه المدارس فكان متاحاً لجميع الناس على جميع الأعمار والمستويات، وكانت مجالس الوعظ والتذكير تكاد تكون مجمعاً للذين لايتخذون العلم حرفة أو وسيلة للعيش[2].

ولم يكن نظام التدريس فيها يختلف كثيراً عما كان عليه في المساجد ومنازل العلماء أو في حوانيت الوراقين والمكتبات، وخانقاهات العلماء، أو الأربطة، وإنما وجد نوع من التوسع والتنوع في الأساليب المتبعة في هذه المدارس لكونها امتداداً طبيعياً للأمكنة السابقة، وجامعاً لأسلوبها طبقاً لكثرة المقبلين على التعليم، وقد تعددت مجالس الدرس على حسب تنوع التخصصات وأنواع العلوم التى كانت تدرس فيها، وكانت المحاضرات التى تعقد في هذه المجالس متنوعة من أهمها: مجلس الدرس[3]، والإملاء[4]، والقراءة[5]، والكلام[6]، والوعظ

---

(١) الصيرفيني: المنتخب ، ص٦٢، ٩١، ١١٢، ١٧٤، ٧٣، ٣٥٦؛الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٤٣٨؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١٠٨٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٧، ١٣٨، ٤٥٩.

(٣) المصدر السابق، ص٣٠١، ٣٠٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٧٤.

(٤) البيهقي: السنن الكبرى، ٤/ ١٢٠، ٢٦٦، ٢٨١، ٤٥٤، ٥/ ١٣٢، ٢٣٤، ٩/ ٣، ٣٦، ١٠/ ١٧٠؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٢٧، ١٤٨، ٢٩٦، ٣٤٤، ٣٥٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٩٨، ١٨/ ١٦٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٤٨.

(٥) البيهقي: السنن الكبري، ٥/ ٢٦٤، ١/ ٢؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٨٨، ٢٩١؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٣١٥، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٤، ٣٥٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ٤٤.

(٦) الاسفراييني:الفرق بين الفرق،ص٢١٥-٢٢٥؛ابن عساكر:تبيين كذب المفتري،ص٥٤.

أو التذكير[1]، والإفتاء[2]، والمناظرة[3]، ولكل من هذه المجالس تنظيم خاص به.

ولم تكن مدة التعليم محددة وإنما كان ذلك متروكاً لجهد الطالب ورغبته، أو لاطمئنان استاذه عليه مما جعل بعض الطلبة يلازمون أساتذتهم فترة طويلة[4]، وكان لطلاب العلم في هذه المدارس حرية تامة لاختيار العلم الذي يريد أن يتعلمه قبل غيره من العلوم، وكذلك المدرس الذي يريد أن يحضر درسه مما أتاح الفرصة لبعض الطلاب لدراسة أكثر من علم في حلقات مختلفة في يوم واحد[5]، لأن الدراسة كانت مستمرة ليلاً ونهاراً في معظم الحالات[6]، كما كان للعلماء أيضاً نصيب وافر في تنشيط الحركة العلمية، فكان معظم علماء نيسابور في تلك الفترة يقومون بتدريس أكثر من علم واحد في مجلس واحد، فكان أبومحمد الجويني والد إمام الحرمين يقعد للتدريس والإفتاء والإملاء والمناظرة في مجلس واحد[7]، ولأبي محمد الناصحي مجلس

---

(١) الغزالي أيها الولد، ص٤٥، ٤٧، إعداد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة الخدمات الحديثة جده، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٨٣؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٤٤.

(٢) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٦٥.

(٣) المصدر السابق، ص١١٩، ١٢٠، ٢٠٣، ٢٣٣، ٢٧٩؛الصيرفيني: المنتخب، ص٣٠١، ٣٠٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٧٤.

(٤) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٦٥، ٢٨٨؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٣٥٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٩٩، ١٧٠، ١٧٥.

(٥) الصيرفيني:المنتخب، ص٣١٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٧٠، ١٧٥.

(٦) الصيرفيني: المنتخب، ص٦٣، ٩٧، ١٠١، ٢٦٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٧١.

(٧) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص ٢٥٧؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٣٠١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٧٤.

التدريس والاملاء والإفتاء والنظر[1]، وإمام الحرمين الجويني كان يتولى التدريس والوعظ والتذكير والإفتاء والمناظرة بالإضافة إلى المنبر والمحراب في مسجده[2]، وكذلك أبو إسحاق الاسفراييني كان يدرس اللغة والفقه واصوله، وعلم الكلام والتفسير والحديث بالإضافة إلى الوعظ والتذكير والإفتاء والمناظرة[3]، وأما أبومنصور عبدالقاهر بن طاهر النيسابوري المعروف بالبغدادي، فكان يدرس سبعة عشر فناً من فنون العلم[4]، وعلى كل فإن المدرس والتلميذ والكتاب والمحبرة والقلم والحلقة كانت محاور أساسية ومعالم بارزة في عملية التعليم[5].

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص٣٠٢.

(٢) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٧٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٤٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٨٠.

(٥) الصيرفيني: المنتخب، ص٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩٤، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٤٤، ٣٥٦.

الفصل الرابع

دراسة للإنتاج العلمي والأدبي في نيسابور

المبحث الأول : الدراسات الشـــرعية.

المبحث الثاني : علوم اللغة العربية.

المبحث الثالث : العلوم الاجتماعية.

المبحث الرابع : العلوم التطبيقيــة.



الفصل الرابع

دراسة للانتاج العلمي والأدبي في نيسابور

لاشك أن المناخ العلمي والثقافي الذي كان يتمتع به أهل العلم في نيسابور، أتاح الفرصة لعدد كبير من العلماء وطلاب المعرفة لملازمة المجالس العلمية الخاصة والعامة، وممارسة أعمال متنوعة من القراءة والاملاء والوعظ أو التذكير أو التأليف، واكتظت بهم المساجد والمدارس ودور العلماء ومجالس الحكام والربط وخانقاهات العلماء، والحوانيت وغيرها من الأماكن في نيسابور ومدنها المختلفة .

ومن ثم كثرة الارتحال إلى طلب العلم الذي كان من أبرز سمات الحركة العلمية في القرنين الرابع والخامس الهجريين، لأهل العلم المرتحلين والواردين إلى نيسابور من أقطار المدن الإسلامية المختلفة لتلقى علمائها لغرض الإفادة أو الاستفادة في شتى أنواع العلوم، كل ذلك ساعد إلى حد كبير في إثراء الحركة العلمية والفكرية، بالإضافة إلى ظهور التخصصات العلمية الجديدة نتيجة لتقدم الحركة الفكرية، وأساليب البحث العلمي.

أما ظهور الفرق المتعددة التي اتخذت العلم وسيلة لتحقيق أهدافها المختلفة، لاسيما استمالة عامة الناس وخاصتهم، والتنافس القائم والمستمر فيما بينهم، فقد أسهم ذلك إلى حد بعيد في تنشيط الحركة العلمية المتمثلة في تأليف عدد كبير من المؤلفات لتدعيم موقفهم .

وأما المذاهب الإسلامية لأهل السنة والجماعة فهم الآخرون خاضوا صراعاً مريراً مع أصحاب العقائد الباطلة، مما جعل كل فريق يجاهد في نصرة مذهبه وتدعيم موقفه مما نتج عن ذلك نشاط علمي مستمر، وإنتاج فكري غزير تمثل في كثرة المؤلفات .

كما أن اهتمام المسلمين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كان أساسياً لإحياء العلوم الشرعية باعتباره من أحسن الوسائل التي يتقرب بها كل مسلم إلى الله سبحانه وتعالى، سواء كان ذلك دراسة أو تدريساً أو تأليفاً.

ويدعم ذلك جهود العلماء والحكام المسلمين الذين قاموا بالرعاية والتشجيع العلمي، وتنافسوا فيما بينهم لإقامة منشآت دينية وعلمية كالمساجد والمدارس وغيرها، واحتشد حولهم أهل العلم وتمكنوا من نشره في أرجاء البلاد.

المبحث الأول

الدراسات الشرعية

علوم القــرآن والقــراءات:

اهتم المسلمون بتعلم القرآن الكريم وتعليمه، باعتباره مصدر التشريع عند المسلمين لأن معرفته وتدبره والعمل به مطلب أساسي لكل من يتخذ الإسلام ديناً ومعرفة، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بقراءته ابتداءً لأول آية نزلت على رسول الله عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾[1]، وقال الله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[2]، ومن ثم حث الرسول ﷺ، على تعلمه وتعليمه قراءة وحفظاً وتجويداً، وقال عليه الصلاة والسلام: "خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه"[3].

وكان لاهتمام المسلمين بالقرآن الكريم أثر في بروز العديد من العلوم التي تهتم به مثل: قراءته، وتجويده، وتفسيره، وأحكامه، وأسباب نزوله، ناسخه ومنسوخه، وبلاغته، ورسمه، واعجازه، وغريبه، وغيرها من العلوم، وأصبح كل منها علماً مستقلاً ومهماً من بين علومه، وألفت فيها أمهات الكتب في مختلف العصور.

قال ابن خلدون: " إنَّ أصول القراءات سبعة، وزيد عليها قراءات أخرى إلا أنها عند أئمة القراءة لاتقوى قوتها في النقل، ولها كتب معروفة بها، وعني الناس

---

(١) سورة العلق، آية ١ .

(٢) سورة محمد، آية ٢٤.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ٩/ ٧٤.

بحفظها وتلقينها للولدان المتعلمين وجرى العمل على ذلك في جميع الأمصار الإسلامية"[1].

ومن هنا كانت نيسابور محط أنظار طلبة العلم وإليها منتهى رحلتهم من أقطار الدولة الإسلامية لتلقى العلم عن قُرّائها، حيث كان فيها عدد كبير من علماء القراءات الذين كان لهم شهرة واسعة، وعلى أيديهم تخرج جمع غفير من مشاهير القراء، وكانت لهم مصنفات مهمة تعد من أمهات الكتب في علوم القرآن والقراءات.

وكان من أئمة قراء العصر أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله أبوحامد الفارسي المقرئ الأديب نزيل نيسابور (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، كان مقيماً في منزل أبي إسحاق المزكي سنين لتأديب أولاده، واشتهر في تقدمه في علم القراءات وله فيها مصنفات كثيرة[2].

ومن مشاهير قراء نيسابور الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب أبوالقاسم النيسابوري (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٦م)، كان إمام عصره في معاني القرآن والقراءات، وله فيها مصنفات كثيرة من أهمها: التنزيل وترتيبه، بالإضافة إلى علوم أخرى، وسارت تصانيفه في الآفاق[3].

وممن اشتهر بعلوم القرآن والقراءات وطار ذكره بهما أحمد بن الحسين بن

---

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص ٣٤٧.

(٢) ذكره ياقوت ولم يذكر شيئاً من مؤلفاته ولم نقف على شيء من ذلك أيضاً ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٣٠٤.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص١٨٩؛ ابن الأثير: الكامل، ٧/ ٢٨١؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٢١٢؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ١٨١؛ حاجي خليفه: كشف الظنون، ٥/ ٢٧٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٣/ ٢٧٨؛ الزركلي: الاعلام، ٢/ ٢١٣.

مهران أبوبكر المقرئ النيسابوري (ت٣١٨هـ/ ٩٩١م)، أصله من أصبهان وسكن نيسابور، وهو الإمام القدوة المقرئ شيخ الإسلام، سمع من علماء نيسابور، وتخرج على يديه كثير من كبار القراء.

قال الحاكم: "كان إمام عصره في علم القراءات، وأعبد من رأينا من القراء، وكان مجاب الدعوة، انتقيت عليه خمسة أجزاء، وقرأت عليه ببخارى كتاب الشامل في القراءات[١]،وله من التصانيف:كتاب الشامل في القراءات[٢]، وكتاب الغاية في القراءات العشر، ومذهب حمزة في الهمز في الوقف[٣]، وكتاب المبسوط في القراءات العشر[٤]، وكتاب القراءات السبع[٥]، وكتاب تحفة الأنام في التجويد[٦]، وكتاب سجود القرآن[٧]، وكتاب طبقات القراء[٨]، وكتاب المدات[٩]، وكتاب الاستعاذة بحججها[١٠]، ....

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٣٤٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٣١٠.

(٢) قال الذهبي: وهو كتاب كبير، طبع في ليدن بدون تاريخ، العبر، ٢/ ١٥٧؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٣/ ١٢؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ٤/ ٥.

(٣) شرحه علي بن محمد بن إبراهيم القهندزي قبل سنة ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م منه نسخة مخطوطة في جامعة الملك سعود. الذهبي: معرفة القراء الكبار، ١/ ٢٧٩؛ والعبر، ٣/ ٢٣١؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ١/ ٤٩؛ الزركلي: الاعلام، ١/ ١١٥؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، ١/ ١٦٦

(٤) منه نسخة مخطوطة في مكتبة البحث العلمي بجامعة أم القرى، رقم ٥٩٢؛ ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٣٤٤؛ الزركلي: الاعلام، ١/ ١١٥؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، ١/ ١٦٦.

(٥) توجد مخطوطة في البنغالى ١١٥، (٢١٤ ورقة، ٢٢هـ). سزكين: تاريخ التراث العربي، ١/ ١٦٦.

(٦) يوجد في آصفية ١/ ٢٩٦ رقم ٥٧. بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ٤/ ٥.

(٧) الأسنوي: طبقات الشافعية، ٢/ ٣٩٩.

(٨) ابن الجزري: غاية النهاية، ١/ ٤٩.

(٩) المصدر السابق، ١/ ٤٩.

(١٠) ابن الجزري: غاية النهاية ، ١/ ٤٩.

وكتاب الوقف والابتداء(١)، وكتاب اختلاف عدد السور(٢)، وكتاب آيات القرآن، وكتاب غرائب القراءات، وكتاب وقوف القرآن(٣)، وكتاب قراءة أبي عمرو(٤)، وكتاب الانفراد، وكتاب الاتفاق والانفراد، وكتاب المقاطع والمبادئ، وكتاب رؤوس الآيات، وكتاب علل كتاب المبسوط، وكتاب شرح المعجم، وكتاب شرح التحقيق(٥)، وغيرها من الكتب في علم القراءات .

كما برز من قراء تلك الفترة بنيسابور محمد بن علي بن محمد بن حسن أبوعبدالله الخبازي (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) مقرئ نيسابور في عصره ومسندها، من كبار القراء المقدمين بنيسابور المنظور إليه، والمشار في الأمور والمقدم في المحافل والمشاهد، قرأ على والده(٦)، وكان إماماً في علم القراءات ووجوهها مكثراً في الروايات، وانتهى الاعتماد إليه في وقته على سماعه ونسخته، وتصدى للقراءة، وتخرج به عدد كبير من قراء العصر، وكان له لتقدمه في علم القرآن والقراءات صيت وذكر عند السلاطين وجاه وقدر عندهم، استحضره يمين الدولة وأمين الملة أبوالقاسم محمود بن سبكتكين إلى غزنة واستمع إلى قراءته وأكرم مورده ورده إلى نيسابور، وله مصنفات حسنة في

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٣٤٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١/ ٢٠٨.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٣٤٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١/ ٢٠٨.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٣٤٤؛ الزركلي، الاعلام، ١/ ١١٥.

(٤) أورد ياقوت كتابين: قراءة أبي عمرو، وقراءة عبدالله أبي عمرو، معجم الأدباء، ١/ ٣٤٤.

(٥) ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٣٤٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٤٠٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٣١٠؛ البغدادي: هدية العارفين، ١/ ٦٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٤/ ١٦٠.

(٦) وهو علي بن محمد بن الحسن ابوالحسن المقرئ الخبازي الكبير وغيره من علماء عصره بنيسابور؛ الذهبي: معرفة القراء الكبار، ١/ ٣٣٢؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ٢/ ٢٠٧.

علم القراءات منها: كتاب الإبصار الذى على أصول الروايات وغرائبها[1].

ومن القراء البارزين كذلك والمؤلفين فيها أحمد بن الحسين بن علي أبوبكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) إمام وقته في الفقه والحديث والتفسير وعلوم القرآن والقراءات، نشأ في بلده خسرو جرد وتعلم من شيوخ بلده وانتقل إلى نيسابور وأخذ عن علمائها، ثم سافر إلى أنحاء خراسان والعراق والجبال والحجاز وطاف في الآفاق حتى برع في العلم، وأثنى عليه العلماء كثيراً، قال ابن كثير: "كان من أبرز أهل زمانه في الإتقان والحفظ والفقه والتصنيف، محدثاً فقيهاً أصولياً، زاهداً متقللا من الدنيا، كثير العبادة والورع، ترك كثيراً من المصنفات الكبار والصغار المفيدة، التي لاتسامى ولاتداني، لم يسبق إلى مثلها، ولا يدرك فيها، والتي سارت بها الركبان إلى سائر الأمصار"[2].

وقال السبكي: "كان الإمام البيهقي أحد أئمة المسلمين، وهداة المؤمنين والدعاة إلى حبل الله المتين، اشتغل بالتصنيف بعد أن صار أوحد زمانه، وفارس ميدانه، وبلغت تصانيفه ألف جزء، ولم يتهيأ لأحد مثلها"[3]، وللإمام اليد الطولى في التصنيف والتأليف، جمع في مصنفاته بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث والصحيح والسقيم، وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث ثم بيان الفقه والأصول، وفوائد علوم القرآن ووجوه القراءات، وشرح ما يتعلق بالعربية، استدعاه أئمة وقته

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٦٣؛ السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣١٦؛ الذهبي: معرفة القراء الكبار، ١/ ٣٣٢؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١٢٧؛ والعبر، ٢/ ٢٩٤؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٤٣؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ٢/ ٢٠٧؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣/ ٧٠؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٢٨٣.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٩٤.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٩.

للانتقال إلى نيسابور من ناحيته لسماع بعض كتبه منه[1].

ترك مؤلفات في كثير من العلوم منها في علوم القرآن والقراءات: كتاب الجامع لأبواب وجوه قراءة القرآن[2].

وأما العلامة يوسف بن علي بن جبارة بن محمد الهذلي المغربي أبوالقاسم (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٤م)، فقد كان الإمام المقرئ من وجوه القراء ورؤوس الأفاضل عالماً بالقراءات كثير الروايات، سافر من المغرب إلى المشرق، وطوف البلاد في طلب القراءات وقرأ على مئات من مشاهير القراء، وسكن نيسابور، بعثه نظام الملك للتدريس في مدرسته بنيسابور، فدرس فيها سنين، وله مصنفات كثيرة في علم القراءات منها: كتاب الكامل في القراءات، قال: ألفت هذا الكتاب فجعلته جامعاً للطرق المتلوة والقراءات المعروفة، ونسخت به مصنفاتي كالوجيز، والهادى[3]، وغيرهما.

ومن أشهر قراء العصر علي بن أحمد بن محمد ابن الغزال أبوالحسن النيسابوري (ت٥١٦هـ/ ١١٢٢م) الإمام المقرئ العالم والعامل بعلمه، كان من وجوه أئمة القراء المشهورين، وشيخ القراء بالعراق وخراسان، عالماً بوجوه القراءات وفنونه،

---

(١) البيهقي: الزاهد الكبير، ص٤١؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٦٦.

(٢) البيهقي: الزهد الكبير، ص٥٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٥٩٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٧٨، ٦/ ١٧٢٦.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٥٣٩؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ٦٤٩؛ الذهبي: معرفة القراء الكبار، ١/ ٣٤٦؛ والعبر، ٢/ ٣٢٠؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ص٣٩٢٩؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١٣/ ٣١٨.

واختلاف الروايات، وله فيها تصانيف مفيدة منها: الوقف والابتداء[1].

وهناك علي بن الحسن بن محمد أبوالحسن الطوسي المقرئ سكن نيسابور في المسجد المطرز وكان له القراءة والختمة والإمامة في الصلوات الثلاث التي يجهر فيها، وكان فاضلاً عالماً بالقراءات، ورواياتها، حسن الاقراء، ومن شيوخه أبوالحسن ابن الغزال المتقدم، وقرأ عليه ثم صار يقرئ الناس[2].

ومن قرائها كذلك محمد بن إسماعيل بن أحمد بن حسنويه أبوعبدالله (ت ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م)، المقرئ، وكان من خواص القراء في مجلس أبي عثمان النهدي، بنى المسجد المعروف به في محلة الرمجار لأصحاب الشافعي، وعقد فيه مجلساً للقراءة، والاقراء، وكان يحضر مجلسه جماعة كثيرة من أهل البلد يقرؤون عليه واستفاد من علمه عدد كبير من مشاهير العلماء[3].

وهناك محمد بن عبدالحميد أبوجعفر الأبيوردي المقرئ (ت٥٠١هـ/ ١١٠٧م)، شيخ القراء بنيسابور في وقته، كان إماماً وقدوة في علم القراءات، وله حظ وافر في ذلك[4].

أما الإمام سهل بن إبراهيم أبوالقاسم المسجدي (ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)،

---

(١) كتاب الوقف والابتداء، يوجد منه نسخة مصورة في مكتبة البحث العلمي بجامعة أم القرى عدد أوراقه ٢٠٠ ورقمه بالمركز ٧٠٧؛ السمعاني: التحبير في معجم الكبير، ١/ ٥٦٣؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٤٣٣؛ ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ١/ ٥٢٤؛ حاجي خليفه: كشف الظنون، ٥/ ٦٩٦.

(٢) السمعاني: التحبير في معجم الكبير، ١/ ٥٦٦.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٧٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٧٢.

فكان من أئمة القراء بنيسابور، صاحب مجلس القراءة في مسجد المطرز سنين خلفاً لأبيه، وحضر السمعاني ووالده مجلسه وقرآ عليه أجزاء كثيرة، ويقال له السبعي لأن والده كان يقرأ كل يوم سبعاً من القرآن بمسجد المطرز، ولمن يقرأ فيه وقف يستحقه[١].

وهناك إسماعيل بن أحمد بن عبدالله أبوعبدالرحمن الحيري النيسابوري توفي بعد ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م،الضرير المفسر المقرئ،أحد أئمة العلماء،وكان مفيداً نفاعاً للخلق، مباركاً في علمه، له تصانيف مشهورة في علوم القرآن والقراءات والحديث، والوعظ، منها:كتاب الوجوه في علوم القرآن[٢]،وكتاب الوقوف،وكتاب التنزيل في علوم القرآن.

أما العلامة علي بن زيد أبوالحسن بن أبي القاسم البيهقي المعروف بظهير الدين (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) الإمام العلامة الموسوعة في علمه والمؤلف في سائر العلوم، فقد ترك لنا تصانيف في علوم القرآن والقراءات، منها: كتاب أحكام القراءات[٣]، وكتاب أسئلة القرآن مع الأجوبة مجلدة، وكتاب إعجاز القرآن مجلد، وكتاب آخر سماه قرائن آيات القرآن مجلد[٤].

وبرز من علمـاء العصر في علوم القرآن والقراءات بنيسابور أبوالقاسم محمد بن أبي الحسن بن الحسين (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) صاحب كتاب أوضح البرهان في

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٢١٥؛ الصيرفيني: المنتخب، ص ٢٦٥.

(٢) يوجد مخطوط في مكتبة البحث العلمي بجامعة أم القرى عدد أوراقه ١٥٨، ورقمه ٧٠٤.

(٣) وفي معجم الأدباء قال: "كتاب احكام القرآن مجلد"، ياقوت، ٤/ ١١٧؛ وكذلك في كشف الظنون، ٥/ ٦٩٩؛ وفي الاعلام للزركلي: احكام القراءات، ٤/ ٢٩٠.

(٤) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص٤؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١١٣.

مشكلات القرآن[1].

وأما أحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبوجعفر البيهقي (ت٥٤٤هـ/ ١١٥٠م) فقد كان الإمام في علوم القرآن والقراءات والتفسير واللغة والأدب في عصره، كثير الحفظ لكتب اللغة والأدب، حفظ كتاب الصحاح في اللغة عن ظهر قلب بعد ماقرأه على أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، وكتباً كثيرة، صاحب التصانيف في شتى أنواع العلوم منها في علوم القرآن : كتاب المحيط بعلم القرآن، وكتاب آخر المحيط بلغات القرآن[2].

علم التفسير :

حظي القرآن الكريم وعلومه بعناية كبيرة من العلماء على مستوى خراسان عامة وبالأخص نيسابور، فقد أنفقت أموال طائلة لنسخه وتوزيعه على المكتبات العامة والخاصة، تذكر المصادر أن كتاب حقائق التفسير لأبي عبدالرحمن السلمي وقع في يد أحد الأمراء، فما كان منه إلا أن جمع خمسة وثمانين ناسخاً فنسخوه له في يوم واحد، فأنفق في ذلك أموالاً طائلة[3].

وأما الأمير نصر بن سبكتكين فإنه لما رأى ذلك التفسير وأعجبه أمر بنسخه في عشر مجلدات وكتبت الآيات بماء الذهب[4]، ومما تذكره المصادر أيضاً أن الأمير

---

(١) يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة البحث العلمي بجامعة أم القرى عدد أوراقه ٤١٥، ورقمه ٧٠٦، ٩١٢.

(٢) ياقوت: معجم اللأدباء، ١/ ٥١٦؛ عادل نويهض: معجم المفسرين، ١/ ٥٠.

(٣) توجد مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة (٣٣٢ ورقة تحت رقم ٤٨١ تفسير، وفي مكتبة جامعة استامبول ٣٤٤ (٢١٨هـ ورقة ٨٢٨هـ). الصيرفيني: المنتخب، ص١٨، ٥٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٢٤٧.

(٤) ياقوت: معجم اللأدباء، ١/ ٥١٦؛ عادل نويهض: معجم المفسرين، ١/ ٥٠.

خلف ابن أحمد أبا أحمد (ت٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م)، عندما ورد نيسابور جمع العلماء على عمل تفسير للقرآن الكريم لم يغادر فيه حرفاً من أقوال المفسرين أو تأويل المتأولين، وأتبع ذلك بوجوه القراءات، وعلل النحو والتصريف، وعلامات التذكير والتأنيث، ووسعها بما رواه الثقات والاثبات من الحديث، وأنفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته على جمعه وتفسيره عشرين ألف دينار، ويقع الكتاب في مائة مجلد، وأودع نسخها في المدرسة الصابونية[١].

أما العلماء فقد برزت جهودهم في كثرة ماصنفوا فيه من مؤلفات ضخمة في علومه المختلفة، ومن أشهر المفسرين في نيسابور محمد بن إبراهيم بن المنذر أبوبكر النيسابوري، (ت٣١٨هـ/ ٩٣٠م)، الذي كان أحد الأئمة في وقته، والمجمع على إمامته، ووفور علمه، بدأ في طلب العلم في سن مبكر وأخذ من علماء بلده نيسابور، ثم ارتحل لسماع الحديث والتفسير والفقه وأصوله، ووصل إلى مصر ثم قصد الحجاز وطاب له المقام في مكة، واشتغل بالتدريس والفتوى والتصنيف، وعلا أمره، وارتفع شأنه حتى صار شيخ الحرم، وأحد الأئمة الاعلام، وممن يقتدى في علمه وكتبه بنقله في الحلال والحرام[٢]، وجمع بين التمكن في علمي الحديث والفقه، واعتمد علماء الطوائف في نقل المذاهب ومعرفتها على كتبه، وله مؤلفات في الحديث والفقه منها في التفسير: كتاب ضخم في بضعة عشر مجلداً، فسّر القرآن بكامله بالقرآن، وبالأحاديث

(١) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٢٢٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٤٥٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٧/ ٢٤٦ (طبع دار الكتاب).

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٤/ ٤٩١؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٧٨٢؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٣٢٨؛ ابن كثير: طبقات الفقهاء الشافعية، ١/ ٢١٦؛ العبادي: طبقات الشافعية، ص٦٧؛ الحسيني: طبقات الشافعية، ص٥٩؛ ابن النديم: الفهرست، ص٣٦١؛ البغدادي: هدية العارفين، ٢/ ٣١؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ص٤٤٠؛ الزركلي: الاعلام، ٥/ ٢٩٤.

الصحيحة، وبالآثار الثابتة والمسندة من أقوال الصحابة والتابعين كما هو معروف عن طريق السلف الصالحين في تفسير القرآن(١).

وكان من مفسري نيسابور علي بن حمشاد بن سختويه أبوالحسن النيسابوري(ت٣٣٨هـ/ ٩٥٠م)الحافظ،والمحدث شيخ نيسابور، صاحب التصانيف في الحديث والفقه، وله في التفسير كتاب كبير، في مائتين وثلاثين جزءاً، ويقع الكتاب في عشر مجلدات(٢).

ومنهم أحمد بن محمد بن سعيد بن إسماعيل أبوسعد الحيري النيسابوري (ت٣٥٣هـ/ ٩٦٤م)، الحافظ والمحدث ارتحل إلى العراق والحجاز والجبال اضافة إلى خراسان، وصنف في الأبواب والشيوخ الكثير من المصنفات منها في التفسير: كتاب في مجلدات(٣).

أما محمد بن الحسن بن فورك أبوبكر الأصبهاني (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)، فقد صنف الكثير في أصول الدين وأصول الفقه، والحديث والتفسير قريباً من مائة، منها: كتاب ضخم في التفسير، ومؤلف في حل الآيات المتشابهات، وكتاب في غريب

---

(١) قال الذهبي: ولابن المنذر تفسير كبير في بضعة عشر مجلداً يقضى له بالإمامة في علم التأويل، وقال غيره، لم يصنف مثله؛ يوجد جزء منه مخطوط في مكتبة جوتا رقم ٥٢١. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٤/ ٤٩١؛ ابن المنذر: الاشراف على مذاهب العلماء، الطبعة الأولى، دار طيبة، الرياض، ص٧؛ والأوسط في السنن، ١/ ١٩، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م؛ الداودي: طبقات المفسرين، ٢/ ٥٠؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، ٣/ ٢٠٠.

(٢) الحاكم: المدخل إلى الصحيح، ص٢٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٢٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٣٩٨؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٨٥٥؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٦٧٩.

(٣) البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٦٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٢/ ١٠٥.

القرآن، وغير ذلك من الكتب في فنون مختلفة[1] .

ومن مفسري العصر أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) المقرئ المفسر الواعظ الأديب الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة، الحاوي لأنواع الفوائد من المعاني ووجوه الاعراب والقراءات منها في التفسير: كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن[2]، وله أيضاً كتابه المعنون بالكامل في علم القرآن، وكتاب آخر يذكر فيه قتلى القرآن الذين سمعوا وماتوا بسماعه[3].

وكان عبدالقاهر بن طاهر بن محمد أبومنصور البغدادي الاسفراييني (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، الإمام الكامل في العلوم، الفقيه الأصولي الأديب الشاعر النحوي الماهر في علم الحساب العارف بالعروض قد صنف كتباً مهمة ومشهورة في التفسير وعلومه، منها: التفسير لكامل القرآن، وله كذلك كتاب ناسخ القرآن[4].

ومنهم عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن محمد بن حيويه أبومحمد الجويني (ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م، ركن الإسلام الإمام في الفقه والأصول والنحو والأدب والتفسير أوحد زمانه، له مصنفات مشهورة منها في التفسير: كتاب كبير يشتمل على

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٣٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٥٣، ٤/ ١٢٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٩/ ٢٠٨؛ الزركلي: الاعلام، ٦/ ٨٣؛ سزوكين: تاريخ التراث العربي، ٤/ ٥١.

(٢) يوجد منه نسخ مخطوطة في سبعة أجزاء من الجزء الأول إلى الجزء السابع في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٧٩؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ٣٦؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٩٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ٥/ ٧٥؛ السيوطي: بغية الوعاة، ١/ ٣٥٦؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ٦/ ١٥٢.

(٤) طبع هذا الكتاب بمطبعة نزار مصطفى الباز بمكة المكرمة .

عشرة أنواع من العلوم في كل آية[1]، وغيره من الكتب.

أما العلامة على بن عبدالله بن أحمد أبوالحسن بـن أبـي الطيـب النيـسابوري (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م) إمام وقته ورأس المؤلفين في عصره، الحافـظ العلامـة في الفقه والحديث والأدب،صاحب التصانيف المشهورة مـن أهمهـا:كتـاب التفـسير الكـبير في ثلاثين مجلداً،والتفسير الأوسط في إحدى عـشر مجلـداً[2]،والتفـسير الـصغير في ثـلاث مجلدات[3].

وكان أبوالقاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبـدالملك القـشيري (ت٤٦٥هــ/١٠٧٢م) الإمام الفقيه المتكلم الأصولي الأديب النحـوي المفـسر الكاتـب والـشاعر، صنف في كثير من العلوم منها: التفسير الكبير المعروف بالتيسير في التفسير[4]، وكتاب لطائف الاشارات في التفسير[5]، وغيرهما من الكتب.

ومن أشهر المفسرين في نيسابور أيضاً علي بن أحمد بـن محمـد بـن علـي أبـو

---

(١) ابن عساكر: تبيين كـذب المفـتري، ص٢٥٧؛ الـسمعاني: الأنـساب، ٢/ ١٢٩؛ ابـن خلكـان: وفيـات الأعيان، ٣/ ٤٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٦١٨؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٧٦؛ الـداودي: طبقات المفسرين، ١/ ٢٥٣.

(٢) ورد في طبقات المفسرين لكل من: الداودي والسيوطي بأن التفسير الأوسـط عـشر مجلـدات والـصغير خمس مجلدات عند الداودي، ١/ ٤٠٥؛ والسيوطي، ص٧٧ .

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١٤٠؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٤١٤؛ البغدادي، هدية العـارفين، ٥/ ٦٩١؛ الزركلي: الاعلام، ٤/ ٣٠٤.

(٤) ورد في كشف الظنون بأن هذا الكتاب من أجود التفاسير، ٢/ ٤٥٧، ٥٢٠ .

(٥) وهو تفسير كبير كامل ألفه قبل سنة ٤٣٤هـ طبع في ستة أجزاء، بتحقيق د. إبـراهيم بـسيوني، دار الكتـاب العربي، القاهرة؛ الخطيب: تاريخ بغـداد، ١١/ ٨٣؛ ابـن عـساكر: تبيـــين كـــذب المفـتري، ص٢٧١؛ ابـن الجوزي: المنتظم، ٨/ ٢٨٠؛ الـداودي: طبقـات المفـسرين، ١/ ٣٣٨؛ البغـدادي: هديـة العـارفين، ٥/ ٦٠٧؛ الزركلي: الاعلام، ٤/ ٥٧؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٣٦٥؛ عادل نويهض: معجم المفسرين، ١/ ٢٩٩.

الحسن الواحدى (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م)، الإمام المفسر النحوي الأديب المصنف أستاذ عصره وواحد دهره، أنفق حياته في التحصيل وطاف على أعلام الأئمة، وسار في طلب الفوائد،وصنف مصنفات حسان في التفسير منها:كتاب التفسير الكبير سماه البسيط وأكثر فيه من الإعراب والشواهد واللغة، وكتاب الوسيط في التفسير مختار من الكتاب السابق،غاية في بابه، وصنف الوجيز في التفسير(١)،وله من كتب التفاسير أيضاً: معاني التفسير(٢)، ومسند التفسير(٣)، ومختصر التفسير(٤)، ورسالة في البسملة(٥)، وحاشية على شرح البسملة(٦)، وجامع البيان في تفسير القرآن(٧) والحاوى في تفسير القرآن(٨).

ومنهم المحسن بن محمد بن كرامة أبو سعد البيهقي (ت ٤٩٤هـ/ ١١٠١م) الإمام المتكلم الأصولي الحنفي صاحب التصانيف المشهورة منها في علوم القرآن

---

(١) طبعت هذه التفاسير الثلاثة. وانظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٣٠٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٣/ ٥٥٦؛ العيني: كشف القناع المرني، ص٤٩٢؛ ابن شهبه: طبقات الشافعية، ١/ ٢٧٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٢٤٠؛ الداودي: طبقات المفسرين، ١/ ٣٨٧؛ عبدالجبار: دخائر التراث العربي الإسلامي للمخطوطات العربية المطبوعة حتى عام ١٩٨٠م، بغداد، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ٢/ ٨٩٨؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٦٩٢.

(٢) يوجد منه الجزء الثاني في مكتبة اسكيليب في تركيا، برقم ١٠٣٠، (٢٢٦ ورقة ٦١٧هـ) .

(٣) من الكتب المفقودات حتى الآن .

(٤) من الكتب المفقودات حتى الآن .

(٥) وتوجد نسخة مخطوطة في مكتبة الخالدية في القدس .

(٦) وتوجد نسخة مخطوطة في مكتبة الخالدية في القدس .

(٧) توجد نسخة مخطوطة في مكتبة محمد مراد (مراد ملا) باستنبول .

(٨) توجد نسخة مخطوطة في مكتبة الآصفية في الهند، ١/ ٥٤٦. الواحدى: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١/ ٣١-٣٦، بتحقيق صفوت عدنان داوودى، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

وتفسيره، كتاب التهذيب في تفسير القرآن ثمانية مجلدات[1]، وله تفسيران بالفارسية أحدهما مبسوط، والآخر موجز[2].

ومن مشاهير المفسرين أيضاً محمود بن أبي الحسن بن الحسين أبوالقاسم (ت٥٥٠هـ/ ١١٥٥م) كان مفسراً وفقيهاً وأديباً، لغوياً شاعراً، ومصنفاً، ومن تصانيفه في التفسير وعلومه: كتاب إيجاز البيان في معاني القرآن، ويشتمل على أكثر من عشرة آلاف فائدة كما ذكر ذلك في كتابه جمل الغرائب في غريب الحديث[3]، وكتاب باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن[4]، وكتاب درر الكلمات على غرر الآيات الموهمة للتعارض والشبهات، وكتاب غرر الأقاويل في معاني التنزيل، وفريدة التفاسير ولمعة الأقاويل[5]، بالإضافة إلى كتبه في اللغة.

وهناك أبو الفتوح حسين بن علي بن محمد توفي بعد ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م، كان من كبار علماء العصر، ومشاهير المفسرين، صنف كتاب روض الجِنان وروح الجَنان

---

(١) قال في كشف الظنون: فسره بالقول ذكر القراءات أولاً، ثم اللغة، ثم الاعراب، ثم المعنى، ثم الأحكام، ١/ ٥١٧. منه نسخة في ليدن برقم ١٦٦٢، وميونيخ جليزر ١٢١.

(٢) ترك المؤلف أكثر من ٤٢ كتابا في العلوم المختلفة، الصيرفيني، ص٤٩٧؛ الزركلي: الاعلام، ٥/ ٢٨٩؛ عادل نويهض: معجم المفسرين، ٢/ ٦٦٣.

(٣) يوجد منه نسخة مخطوطة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى عدد أوراقه ١٠٤، ورقمه ٣٦٣، ونشر مؤخراً بتحقيق حنيف بن حسن القاسمي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٤) حقق هذا الكتاب: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، في رسالة ماجستير، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وطبعت عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٥) السيوطي: بغية الوعاة، ٢/ ٢٧٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٢٠٥، ٦٠١؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١٢/ ١٥٧؛ الزركلي: الاعلام، ٧/ ١٦٧؛ عادل نويهض: معجم المفسرين، ٢/ ٦٦٦.

في تفسير القرآن بالفارسية في عشرين مجلداً[(١)]، وغيرها من الكتب[(٢)].

علم الحديث :

تعد نيسابور من أهم وأشهر المدن في العالم الإسلامي المشهورة بكثرة العلماء وطلاب العلم والرحالة لطلب الحديث خاصة والعلوم الشرعية عامة، وتنافس في ذلك مدن المشرق الإسلامي بصفة عامة وخراسان بصفة خاصة، حتى بغداد نفسها باعتبارها عاصمة العلم والعلماء .

كانت نيسابور نداً منافساً لها لاسيما في علوم الحديث، خرج منها الآلاف برعوا في هذا الباب واتقنوه غاية الاتقان، فهذا الحافظ البارع الجوال الزاهد محمد ابن المسيب بن إسحاق أبوعبدالله الأرغياني (ت ٣١٥هـ/ ٩٢٧م) من الجوالين في طلب الحديث على الصدق والورع.

ذكر السمعاني عن الحاكم أنه قال : " سمعت غير واحد من مشايخنا يذكرون

---

(١) منه نسخة مخطوطة بقم رقم ١٤٠٤ق. الصيرفيني: المنتخب، ص٢١٦؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٣١٢؛ عادل نويهض: معجم المفسرين، ١/ ١٥٦.

(٢) هناك جمع غفير من المفسرين غير ماذكرناه ولمزيد من المعلومات انظر: ابن المنذر: الإجماع، ص٨،طبع بتحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد، الاسكندرية، عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٧٦، ٣٠٧؛ وتهذيب التاريخ، ٤/ ٤٥٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٢٥٦؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ١/ ١٩٥، ٢/ ٤١٥؛ ابن شهبه: طبقات الشافعية، ١/ ٢١٣؛ الداودي: طبقات المفسرين، ١/ ٧٢، ١٠٧، ٢/ ١٢٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٤٣، ٥/ ٢٥٨؛ السيوطي: طبقات المفسرين، ص٢٩٦؛ وبغية الوعاة، ٢/ ٢٧٧، ٢٨٤؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٥، ٦٤، ١٩٧، ٣٧٣، ٤٣٠، ٥٥٩؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١/ ١٩٠، ٣٠٥، ٣/ ٩٧، ٥/ ٣٨، ٩٣، ٦/ ١٨٥، ٩/ ٥٢، ١٠/ ١٣٤، ١١/ ٣١٠، ١٢/ ٢٢٧، ١٣/ ٣٠٦؛ الزركلي: الاعلام، ٣/ ١٦، ١٩، ١٠١، ٤/ ٢٧٣، ٦/ ٨٤، ٧/ ٢١٩؛ عادل نويهض: معجم المفسرين، ١/ ١٤٣، ٢/ ٥٢٥، ٥٧٧، ٦١١، ٦٤٠.

أنه قال: ماأعلم منبراً من منابر الإسلام، بقي علي لم أدخله لسماع الحديث"[1].

وعن أبي علي الحسين بن علي الإمام محدث الإسلام النيسابوري قال: "كان محمد بن المسيب الأرغياني يمشي بمصر، وفي كمه مائة ألف حديث، فقيل لأبي علي: فكيف كان يمكن هذا؟ قال: كانت أجزاؤه صغاراً بخط دقيق، في كل جزء ألف حديث معدودة، وكان يحمل معه مائة جزء، فصار هذا كالمشهور من شأنه"[2]، لم يترك علماء نيسابور عالماً من علماء الأمصار اشتهر بالعلم إلا وطرقوا بابه لسماع الحديث.

فهذا أبوصالح أحمد بن عبدالملك بن علي بن أحمد المؤذن (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) أخذ عن علماء خراسان والعراق والحجاز والشام[3]: ومن ثم قاموا بإنشاء دور العلم كالمساجد والمدارس والربط لأهل العلم وخاصة أهل الحديث، وانتشرت مجالس الاملاء والقراءة في أنحاء نيسابور ومدنها المختلفة، حتى غدت نيسابور من أعظم مدن الإسلام ازدهاراً بالنشاط الثقافي والفكري لاسيما علوم الحديث، ومحط أنظار طلاب العلم من أنحاء العالم الإسلامي، أشار إلى ذلك معظم كبار العلماء، استشار الخطيب البغدادي شيخه البرقاني في أن يختار له وجهته لطلب العلم، أيرحل إلى مصر؟ أم نيسابور؟، فأجابه البرقاني على الفور قائلاً: "إنك إن خرجت إلى مصر إنما تخرج إلى واحد، ان فاتك ضاعت رحلتك، وإن خرجت إلى نيسابور ففيها جماعة، إن فاتك واحد، أدركت من بقي، قال الخطيب: فخرجت إلى نيسابور"[4].

---

(١) السمعاني: الأنساب، ١/ ١١٣؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ: ٢/ ٧٨٩.

(٢) السمعاني: الأنساب ١/ ١١٣؛ الذهبي: العبر، ١/ ٤٧٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ١٥٧.

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد، ٤/ ٢٦٧؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١١٣؛ الذهبي: العبر، ٣/ ٣٢٧؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣/ ٩٩؛ ابن الأثير: الكامل، ٨/ ١٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١١٨.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٢٧٥؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٣٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٠.

وأما أبوالعباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) فهو الإمام المحدث مسند العصر.

"سمع منه الآباء والأبناء والأحفاد، وكفاه شرفاً أن يحدث طول تلك السنين، ولايجد أحد فيه مغمزاً بحجة، وما رأينا الرحلة في بلد من بلاد الإسلام أكثر منها إليه، فقد رأيت جماعة من أهل الأندلس، وجماعة من أهل طراز، وأسفيجاب على بابه، وكذا جماعة من أهل فارس وجماعة من أهل الشرق"[(١)].

أما رواية الحديث والأسانيد العالية وكثرة الشيوخ فقد كان لهم في ذلك محل الصدارة مدة طويلة.

قال أبو حازم: "وتفرد الحاكم أبو عبدالله في عصرنا هذا من غير أن يقابله أحد بالحجاز، والشام والعراقين، والجبال والري، وطبرستان وقومس، وخراسان بأسرها، وماوراء النهر جعلنا الله تعالى لهذه النعمة من الشاكرين"[(٢)]، كان إليهم يرجع فضل السبق في كثير من علومه، وكانت مؤلفاتهم تعد من أهم وأشهر أمهات الكتب في علوم الحديث والتي سيأتي الكلام عليها .

وقد برز عدد كبير من كبار العلماء في نيسابور في هذا العلم في هذا العصر وقد كثروا كثرة كبيرة وتكفي نظرة عابرة إلى كتاب تاريخ نيسابور لتحقيق مانقوله في هذه العجالة.

كان من أبرزهم أحمد بن علي بن شعيب أبوعبدالرحمن النسائي

---

(١) الأصم: الجزء الثاني من أحاديثه، ص٢، ٢٨، يوجد نسخة مصورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى رقم ٣/ ٨٦١ حديث؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ١٧٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٥٦.

(٢) السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٤.

(ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م)، شيخ الإسلام أحد أئمة الدنيا في الحديث صاحب السنن، أكثر العلماء بخراسان والعراق والشام ومصر والحجاز والجزيرة الثناء عليه، وقال أبوجعفر الطحاوي: "النسائي إمام من أئمة المسلمين"[١].

وقال الدارقطني: " أبوعبدالرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره"[٢].

قال ابن كثير: " هو الإمام في عصره والمقدم على اضرابه واشكاله وفضلاء دهره"[٣]، جمع بين الفقه والحديث وعلم الكلام، وله مصنفات مشهورة في الحديث وعلومه من أهمها: السنن الكبرى في الحديث[٤]، والسنن الصغرى، وكتاب الضعفاء والمتروكين في رجال الحديث[٥]، وكتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب[٦]، وكتاب تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومن بعدهم من أهل المدينة[٧]، وكتاب تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد[٨]، وكتاب ذكر من حدث عنه ابن أبي عروة (ت١٥٦هـ/ ٧٧٢م) ولم يسمع منه[٩]، وكتاب عمل اليوم والليلة[١]،

---

(١) بكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٤.

(٢) المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ١٢٣.

(٤) طبع عدة مرات منها مطبعة الحلبي بمصر، ١٣٨٤هـ .

(٥) طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٥هـ.

(٦) طبعة مطبعة التقدم العلمية بمصر، ١٣٤٨هـ.

(٧) طبعها مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٥هـ.

(٨) طبعها مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٥هـ.

(٩) طبعها مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٥هـ.

وكتاب الجمعة[٢]، وكتاب جزء من حدث عن النبي ﷺ[٣]، ومسند الإمام علي، ومسند الإمام مالك، وكتاب المناسك، وكتاب اغراب شعبة على سفيان وسفيان على شعبة في الحديث، وكتاب فضائل الصحابة[٤]، وكتاب الطبقات، وكتاب الاحكام[٥].

ومن أئمة العصر المبرزين في الحديث وعلومه أيضاً محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة أبوبكر السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ/ ٩٢٤م)، إمام الأئمة، جمع بين اشتات العلوم، كان فقيها مجتهداً عالماً بالحديث وعلومه، محدثاً متكلماً، سمع بنيسابور في صغره، ورحل لطلب العلم إلى الري وبغداد والبصرة والكوفة والشام والجزيرة ومصر وواسط، ولقب بإمام الأئمة، اشتغل عليه علماء عصره.

قال محمد بن حبان: "مارأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها، حتى كأن السنن كلها نصب عينيه، إلا محمد ابن إسحاق فقط"[٦]، وكان أبوعلي الحسين بن محمد الحافظ يقول: "لم أر مثل محمد بن

(١) طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٦هـ.

(٢) يوجد في كوبر بلى ١٥٨٤/١ (١-١١ ورقة ٨٨٧هـ).

(٣) يوجد في الظاهرية، مجموع ١٠٧ (٣١٠أ-٣٢١ب ق ٧ هـ٩.

(٤) طبعهما مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٥هـ.

(٥) طبعهما مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٥هـ. معظم الكتب الواردة مطبوع في دور نشر مختلفة في العالم الإسلامي، ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢٣/١١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٩، ١٤؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥،٥٦؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١/ ٢٤٤؛ الزركلي: ١/ ١٧١؛ عبدالجبار: ذخائر التراث العربي، ٢/ ٨٧٦؛ سزوكين: تاريخ التراث العربي، ١/ ٤٢٢.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤/ ٢٧٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ١١٨/٣؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٣١٠.

اسحاق، وكان يحفظ الفقهيات من حديثه، كما يحفظ القارئ السورة"[١].

وقال الحاكم: " فضائل ابن خزيمة مجموعة عندي في أوراق كثيرة، ومنصفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً، سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء"[٢]، ولم يختلف علماء عصره على تقدمه في العلم في وقته[٣]، من مصنفاته المهمة في الحديث وعلومه: كتاب التوحيد واثبات صفات الرب[٤]، وكتاب بيان شأن الدعاء وتفسير الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ[٥]، وكتاب المختصر الصحيح، وكتاب مختصر المختصر، المسمى بصحيح ابن خزيمة[٦]، وله أيضاً فقه حديث بريرة في ثلاثة أجزاء، وكتاب المأثور[٧].

أما محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران أبوالعباس السراج النيسابوري (ت٣١٣هـ/ ٩٢٥م)، فقد كان محدث عصره بخراسان، إمام أهل الحديث بعد الإمام البخاري، وكانت له أموال كثيرة من الضياع والعقارات أنفقها كلها على أهل

(١) السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١١٨.

(٢) الحاكم: معرفة علوم الحديث، ص١٠٤، تعليق معظم حسين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧/ ١٩٧٧م؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١١٨.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٦٢.

(٤) حققه عبدالعزيز بن إبراهيم، دار الرشيد، الرياض بدون تاريخ .

(٥) توجد منه مخطوطة في الظاهرية مجموع ٦١ كتب في القرن السادس الهجري .

(٦) حققه محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٩هـ.

(٧) الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص١١٦؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/ ٧٢٠؛ وسير أعلام النبلاء، ١٤/ ٣٦٥؛ العبادي: طبقات الشافعية، ص٤٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢/ ١٩٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١١٨، ٤٨٧؛ العيني: كشف القناع عن مهمات الأسامي والكنى، ص٤٦٢؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٣١٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ١٠٧٥؛ الزركلي: الاعلام، ٦/ ٢٩؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، ١/ ٣٣.

الحديث[1]، أثنى عليه علماء عصره، وصنف كتباً كثيرة معروفة ومشهورة في الحديث وعلومه منها: كتاب المسند الكبير على الأبواب في أربعة عشر جزءاً[2]، وكتاب مستخرج على صحيح مسلم[3]، وكتاب عن مالك فيه سبعون ألف مسالة[4].

وأما أبوالحسن علي بن حمشاذ ابن سختويه (ت٣٣٨هـ/ ٩٥٠م) الحافظ الإمام شيخ نيسابور، الحافظ الكبير المحدث فقد كان أثبت علماء عصره في الرواية والتصنيف[5]، صاحب التصانيف في الحديث والتفسير، ومن مؤلفاته في الحديث وعلومه: كتاب المسند الكبير في أربعمائة جزء، وعمل كتاباً آخر في الأبواب والأحكام في مئتين وستين جزءاً، وكتبه بخطه[6].

وهناك العلامة أبوحاتم محمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) الإمام الحافظ علامة وقته الفاضل المتقن، كان مكثراً من الحديث والرحلة والشيوخ عالماً بالمتون والأسانيد، أخرج من علوم الحديث ماعجز عنه غيره،

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٢٤١.

(٢) يوجد في الظاهرية مجموع ٢، ٨٤، سزوكين: تاريخ التراث العربي ١/ ٤٣٥.

(٣) يوجد في الظاهرية مجموع ٢، ٨٤، سزوكين: تاريخ التراث العربي ١/ ٤٣٥.

(٤) الخطيب: تاريخ بغداد، ١/ ٢٤٨؛ السمعاني: التحبير، ١/ ٢٠٧؛ والأنساب، ٣/ ٢٤١؛ الذهبي: العبر، ١/ ٤٦٧؛ وسير أعلام النبلاء، ١٤/ ٤٦٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ١٥٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢/ ١٨١؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٣١١؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٩/ ٣٨؛ الزركلي: الاعلام، ٦/ ٢٩.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٣٩٩.

(٦) السمعاني:الأنساب، ٢/ ٢٦٢؛الذهبي:سيرأعلام النبلاء،١٥/ ٣٩٨؛والعبر،٢/ ٥٥؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٨٥٥؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٦٧٩؛ الزركلي: الاعلام، ٤/ ٣٢٤.

ومن وقف على مصنفاته عرف أنه كان بحراً في العلوم، رحالة سافر مابين الشاش والإسكندرية، وكتب عن أكثر من ألف شيخ.

قال العلماء : " إن ابن حبان كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال، قدم نيسابور سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م، وبنى الخانقاه، وقرئ عليه جملة من مصنفاته ثم خرج إلى وطنه سجستان عام أربعين وكانت الرحلة إلى خراسان لسماع مصنفاته،خرج له من المصنفات في الحديث وعلومه مالم يسبق إليه"[1]،أشارت المصادر إلى أكثر من اثنين وأربعين مصنفاً له في الحديث[2] برواية الحاكم ومسعود بن ناصر السجزي[3]، منها: كتاب الصحابة خمسة أجزاء، وكتاب التابعين إثنا عشر جزءاً، وكتاب اتباع التابعين خمسة عشر جزءاً، وكتاب تبع الاتباع سبعة عشر جزءاً، وكتاب تباع التبع عشرون جزءاً، وكتاب الفصل بين النقلة عشرة أجزاء، وكتاب علل أوهام أصحاب التواريخ عشرة أجزاء، وكتاب علل حديث الزهري عشرون جزءاً، وكتاب علل حديث مالك عشرة أجزاء، وكتاب علل مناقب أبي حنيفة ومثالبه عشرة أجزاء، وكتاب علل مااسند إليه أبوحنيفة عشرة أجزاء، وكتاب الثقات، وكتاب الأبواب المتفرقة ثلاثون جزءاً، وكتاب الجرح والتعديل،

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٩٥.

(٢) ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٤٩٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٩٥.

(٣) وسيأتي الكلام عن الحاكم زيادة على ماسبق، وأما مسعود بن ناصر أبوسعيد السجزي الحافظ (ت٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م) فكان أحد الحفاظ في عصره، صاحب التصانيف الكثيرة في الطبقات والتواريخ ومعجم المشائخ في أجزاء، وجمع كثيراً من الفوائد، وترك مايقرب ستين مؤلفاً، وكان من المرتبطين بنظام الملك بناحية بيهق ثم بطوس، ومن ثم اختص بناصح الدولة أبي محمد الفندروجي، واستوطن نيسابور؛ الصيرفيني:المنتخب، ص٤٧٤؛ ياقوت : معجم البلدان، ١/ ٤٩٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٩٥.

وكتاب الهداية إلى علم السنن[1]، وغير ذلك من مؤلفاته الكثيرة[2].

ومن علماء الحديث المعدودين أبوعلي الحسين بن محمد ابن أحمد الماسرجسي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٦م)، من كبار الحفاظ الجوال المحدّث أثنى عليه العلماء كثيراً، سمع منه الحاكم أبوعبدالله وذكره في التاريخ وقال: "أبوعلي سفينة عصره في كثرة الكتابة والسماع والرحلة، وأثبت اصحابنا في الأداء والسماع، ومن بيت الحديث، فانى أعد في سلفه وبيته بضعة عشر محدثاً، وكان أسند أهل عصره"[3]، صنف مصنفات حسان منها في الحديث: كتاب المسند الكبير، وهو مسند معلل مهذب في ألف وثلاثمائة جزء.

"لم يصنف مسند أكبر منه، ولو كتب بخطوط الوراقين لكان في أكثر من ثلاثة آلاف جزء"[4]، وكتاب جمع فيه حديث الزهري جمعاً لم يسبقه أحد إليه، وكان يحفظ

---

(١) قال العلماء انه قصد في كتاب الهداية إلى علم السنن إظهار الصناعتين اللتين هما صناعة الحديث والفقه، يذكر حديثاً ويترجم له ثم يذكر من يتفرد بذلك الحديث، ومن مغاريد أي بلد هو، ثم يذكر كل اسم في اسناده من الصحابة إلى شيخه بما يعرف من نسبته ومولده وموته وكنيته وقبيلته وفضله وتيقظه، ثم يذكر مافي ذلك الحديث من الفقه والحكمة فإن عارضه خبر ذكره، وجمع بينهما، وان تضاد لفظه في خبر آخر تلطف للجمع بينهما حتى يعلم مافي كل خبر من صناعة الفقه والحديث معاً، ولهذا كان هذا الكتاب من أنبل كتبه وأعزها؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٤٩٦.

(٢) وهناك الكثير من مؤلفاته غير المذكورة هنا، ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٤٩٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٢٩٣؛ ابن شهبة: طبقات الشافعية، ١/ ١٠٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٩٥؛ الزركلي: الاعلام، ٦/ ٧٨؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص١١٦، علق عليها صلاح محمد عويضه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٥/ ١٧١؛ ابن عساكر: التهذيب، ٤/ ٣٥٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٢٨٧.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٣٢١؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٣٨٣؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص٧٣.

حديث الزهري مثل الماء، ومصنفاً في أكثر المشايخ والأبواب، وخرج على كتابي البخاري ومسلم في الصحيح، وله مقدار مائة وخمسين جزءاً من المسند[1]، وهذا بالإضافة إلى كتبه الأخرى في المغازي والقبائل[2].

وكان العلامة محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق أبوأحمد الحاكم الكبير الكرابيسي النيسابوري (ت٣٧٨هـ/ ٩٨٨م) من كبار أئمة الحديث، الحافظ العلامة محدث خراسان في وقته وإمام عصره في علم الحديث، مقدم في معرفة شروط الصحيح والأسامي والكنى، رحالة سمع بنيسابور وبغداد والكوفة وطبرية ودمشق ومكة والبصرة وحلب والثغور، وخرج إلى طبرستان، والرى والجزيرة، وتقلد القضاء في مدن كثيرة، ورجع إلى نيسابور، فلزم مسجده ومنزله مفيداً وأقبل على العبادة والتأليف، وكتب الشيء الكثير، وكان طلاب العلم يدخلون إليه والمصنفات بين يديه، فيحكم ويفيد ثم يقبل على الكتب هذا دأبه إلى آخر حياته، وله مصنفات كثيرة في العلوم منها في الحديث وعلومه: كتاب على صحيحي البخاري ومسلم، وآخر على جامع الترمذي، وكتاب العلل والمخرج على كتاب المزنى، وكتاب في الشروط، ومصنفات في الشيوخ والأبواب، وكتاب الشرح الجامع الصحيح للبخاري، وكتاب الأسماء والكنى في المحدثين والوزراء والولاة في عدة مجلدات[3].

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٥/ ١٧١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٢٨٨؛ البغدادي:هدية العارفين، ٥/ ٣٠٦؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٤/ ٤٥؛ الزركلي: الاعلام، ٢/ ٢٥٣؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٣/ ٥٠؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص٧٣.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٥/ ١٧١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٢٨٨.

(٣) وكتاب الأسماء والكنى في أربعة عشر جزءاً، ولم يرتبه على المعجم، فرتبه الذهبي واختصره وزاد عليه وسماه: "المقتنى في سرد الكنى"، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٣٧٠؛ والعبر، ٢/ ١٥٣؛ الصفدي: =

=

ومن علماء الحديث المبرزين في هذه الفترة بنيسابور محمد بن عبدالله بن محمد ابن زكرياء بن الحسن أبوبكر الجوزقي النيسابوري (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م) كان أحد أئمة المسلمين علماً وديناً، محدث نيسابور في عصره وكثير السماع والكتابة والنفقة على أهل العلم، سمع في كثير من البلاد والأمصار وروى عن أعيان نيسابور، وسرخس، وهمذان، والرى ومكة وبغداد وغيرها من البلدان، وأفاد الجماعة بنيسابور، قال: "أنفقت في الحديث مائة ألف درهم، ماكسبت به درهماً"[١]، وله مصنفات كثيرة ومشهورة في الحديث وعلومه منها: كتاب المسند الصحيح على كتاب مسلم، وكتاب المتفق والمفترق، وكتاب آخر في المتفق أبسط من هذا المشهور في نحو ثلاثمائة جزء، يرويه أبوعثمان الصابوني[٢]، وكتاب الأربعين في الحديث، وكتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم[٣]، ويسمى أيضاً كتاب الصحيح من الأخبار، مما أجمع على صحته الإمامان البخاري ومسلم، وكتاب متفرقات المتفق في الفروع. قال الحاكم: "انتقيت له فوائده نيف وعشرين جزءاً"[٤].

ومن ذاع صيته في علوم الحديث في هذا العصر العلامة محمد بن عبدالله ابن

الوافي بالوفيات، ١/ ١١٥؛ ونكت الهميان، ص٢٧٠؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٤/ ٩٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ٦/ ٥٠؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١١/ ١٨٠؛ الزركلي: الاعلام، ٧/ ٢٠؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص٩٩.

(١) السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٨٤.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٢/ ١١٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٨٤.

(٣) يوجد نسخة في الرباط، الأوقاف ١١٨ (٥٨هـ).

(٤) السمعاني: الأنساب، ٢/ ١١٩؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ١/ ٣٣٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٤٩٣؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٢٠٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٨٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ٦/ ٥٦؛ الزركلي: الاعلام، ٦/ ٢٢٦؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١٠/ ٢٤٠.

محمد بن حمويه أبوعبدالله الحاكم ابن البيّع النيسابوري (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٥م)، الإمام الحافظ عالم خراسان وقاضيه ومحدثه وحامل لواء حفاظ الحديث في عصره بلا مدافع، إمام المحدثين في وقته والمشهور بالرواية والتدريس والتأليف، اتفق له من المصنفات في أيدي الناس مايبلغ أكثر من ألف وخمس مائة جزء في التخريج والعلل والتراجم والأبواب والشيوخ، سمع بخراسان، والجبال، والعراق، والحجاز وغيرها، كثر عدد شيوخه حتى أن معجمه عليهم يقرب من ألفي رجل، قال عن نفسه: "شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف فوقع"[١]، من مؤلفاته في الحديث وعلومه: المستدرك على الصحيحين[٢]، كتاب العلل في الحديث، وكتاب معرفة علوم الحديث[٣]، وكتاب مزكى الأخبار، وكتاب المدخل إلى علم الصحيح[٤]، وكتاب الأمالي العشيات، وكتاب الضعفاء، وكتاب الأربعين في الحديث ، وكتاب معجم شيوخه، وكتاب ما تفرد بإخراجه كل واحد من الإمامين[٥]، وكتاب تراجم المسند على شرط الصحيحين، وكتاب تسمية من أخرجتهم البخاري ومسلم[٦]، وكتاب الأمالي، وغيرها من الكتب المهمة[٧].

---

(١) السمعاني: الأنساب، ١/ ٤٣٣؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٢٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ١٧١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٥٩.

(٢) طبعة دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ.

(٣) يوجد نسخة منه في دار الكتب، القاهرة، فهرس مصطلح الحديث ٣٠٢.

(٤) طبع بتحقيق ربيع بن هادى عمير المدخلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٥) منه نسخة مخطوطة في مكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، حديث .

(٦) منه نسخة في الظاهرية بدمشق، حديث ٣٨٨/ ١.

(٧) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٢٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢٨٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٣٥٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ١/ ٤٩٣؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣/ ١٠٣٩؛

ومن علماء العصر في كثير من العلوم وخاصة الحديث أحمد بن الحسين بن علي ابن عبدالله بن موسى أبوبكر البيهقي النيسابوري (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م)، من أهم مؤلفاته في الحديث وعلومه: كتاب السنن الكبرى في عشر مجلدات[1]، وكتاب السنن الصغرى مجلد كبير[2]، وكتاب الآداب مجلد كبير[3]، وكتاب معرفة السنن والاثار في الحديث في أربع مجلدات[4]، وكتاب دلائل النبوة في أربع مجلدات[5]، وكتاب الجامع في شعب الإيمان مجلدان، وكتاب الأسماء والصفات في مجلدين[6]، وكتاب المدخل إلى كتاب السنن مجلد كبير[7]، وكتاب البعث والنشور مجلد[8]، وكتاب

= الصفدي: الوافي بالوفيات، ٣/ ٣٢٠؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١٠/ ٢٣٨؛ الزركلي: الاعلام، ٦/ ٢٢٧؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، ١/ ٤٥٤.

(١) قال السبكي: "ماصنف في علم الحديث مثله تهذيباً وترتيباً وجودة" طبقات الشافعية، ٤/ ٩، طبعة دائرة المعارف النظامية، بحيدر آباد، الدكن ١٣٥٥هـ.

(٢) طبع في أربع مجلدات، بتحقيق عبدالمعطى القلعجي .

(٣) انظر صفحة ٣٩٣، هامش رقم ٣ .

(٤) طبع الكتاب بتحقيق السيد أحمد صقر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، سنة ١٩٦٩م.

قال السبكي: "لايستغنى عنه فقيه شافعي ومراده معرفة الشافعي بالسنن والآثار" طبقات الشافعية، ٤/ ٩.

(٥) قال السبكي: "أما كتاب دلائل النبوة، والاعتقاد، وشعب الإيمان، ومناقب الشافعي، والدعوات الكبيرة فأقسم مالواحد منها نظير". المصدر السابق ونفس الصفحة. طبع دلائل النبوة بتحقيق د.عبدالمنعم قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(٦) قال السبكي: "فلا أعرف له نظيراً" المصدر السابق ونفس الصفحة. نشره مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٥٨هـ.

(٧) طبع بتحقيق د.محمد ضياء الأعظمي، دار الخلفاء لكتاب الإسلامي، الكويت بدون تاريخ.

(٨) طبع بتحقيق الشيخ عامر أحمدر حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت (١٤٠هـ/ ١٩٨٦م).

الزهد الكبير مجلد[1]، وكتاب الدعوات الكبير مجلد[2]، وكتاب الدعوات الصغير، وكتاب تخريج أحاديث الأم[3]، وهناك عشرات غيرها في بطون المصادر من كتبه في الحديث وغيرها .

ولقد برز كذلك من علماء الحديث أبوالحسن عبدالغافر ابن إسماعيل بن عبدالغافر الفارسي القشيري (ت٥٢٩هـ/ ١١٣٥م)، الإمام العالم البارع الحافظ، تفقه بإمام الحرمين الجويني، وبرع في المذهب، وارتحل إلى غزنة وخوارزم وبلاد الهند، ولقي الكبار، وولي الخطابة والاملاء بنيسابور، كان فقيهاً محققاً، وفصيحاً مفوهاً، ومحدثاً مجوداً، وأديباً كاملاً، صنف في الحديث والتاريخ، منها في الحديث وعلومه: كتاب معجم الغرائب في غريب الحديث[4]، وكتاب المفهم لشرح غريب صحيح مسلم،

---

(١) طبع بتحقيق تقي الدين الندوي، الكويت سنة ١٤٠٣هـ.

(٢) طبع بتحقيق بدرالدين، الكويت، سنة ١٤٠٩هـ.

(٣) توجد منه نسخة مخطوطة في شستريتي (برقم ٣٢٨٠ في ١٤٨ ورقة).

الحاكم: المدخل إلى الصحيح، ص٢٨؛ البيهقي: الزهد الكبير، ص٥٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٧٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٩٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ١/ ٥٥٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٦٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٩؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٧٨؛ الزركلي: الاعلام، ١/ ١١٦؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ٦/ ٢٢٩؛ عبدالرحمن" ذخائر التراث العربي، ١/ ٤٠٣؛ ويشير محققو كتب البيهقي إلى أن معظم الكتب التى ذكرناها طبعت .

(٤) يوجد في الاسكوريال ثان ١٤٨٤هـ، وآيا صوفيا ٤٧٥٨؛ بروكلمان : ٦/ ٢٤٥-٢٤٦.

وشرح روضة الفائقين[1]، وغيرها من المؤلفات المهمة.

---

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص٥٤١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ١٦؛ والعبر، ٢/ ٤٣٥؛ وتذكرة الحفاظ، ٤/ ١٢٧٥؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ١٧١؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٤٦٢؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٥٨٧؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٥/ ٢٦٧؛ الزركلي: الاعلام، ٤/ ٣١.
وتشير المصادر إلى عدد كبير من العلماء المؤلفين في الحديث، ذلك أنه من تتبع فقط تاريخ نيسابور سيجد المئات من علماء الحديث البارزين، هذا عوضاً عن المصادر الأخرى، غير أن المجال هنا لا يسمح بتتبع سيرة كبارهم عوضاً عن صغارهم. للمزيد انظر: الصيرفيني: المنتخب؛ الداودي: طبقات المفسرين؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ؛ وسير أعلام النبلاء؛ ودول الإسلام؛ والعبر؛ السبكي: طبقات الشافعية؛ الصفدي: الوافي بالوفيات؛ البغدادي: هدية العارفين؛ الزركلي: الأعلام، كحالة: معجم المؤلفين؛ حاجي خليفة: كشف الظنون.

علم الفقه وأصوله:

سبق بسط القول على الخلافات المذهبية المختلفة التي كانت تسود البلاد، وتتقاسم المدن، وتسيطر على القواد والحكومات بين حين وآخر، وتتجاذب أطراف الصراع فيما بينها، وتخوض في المناقشات في المسائل المختلفة لأصول الدين وعلم الكلام، وأحكام الفقه أصولها وفروعها، وكانت نستعين بشتى الوسائل مثل التدريس والتذكير والتأليف والمناظرة، تأييداً لآرائهم واتجاهاتهم، وإن كانت الخلافات ظهرت على اشدها بين الأشاعرة، والمعتزلة، وقد انعكس ذلك كله في شتى فروع العلم بصفة عامة وفي علم الفقه وأصوله بصفة خاصة(١).

---

(١) إن التعصب المذهبي، وكثرة الخلافات، والخوض في الجدل والمناظرة، والتي أصبحت من مظاهر هذا العصر في ميدان العلوم الدينية في فترة البحث، تعد من ملامح الحركة العلمية، وخير دليل على ذلك كثرة ما ألف من الكتب في الجدل والمناظرة وآدابه وآفاته، وكتب الخلافيات، والمناقب لأئمة المذاهب، كثيرة من أهمها: كتاب اختلاف العلماء لابن النذر (ت٣١٨هـ/ ٩٣٠م)، وكتاب أدب الجدل لأبي إسحاق الإسفراييني (ت٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)، ومناقب الإمام الشافعي: لأبي منصور البغدادي الإسفراييني (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، وكتاب الخلافيات بين الإمامين، ومناقب الإمام الشافعي: كلاهما للبيهقي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، وكتاب الدرة المضيئة فيما وقع من خلاف بين الإمامين، وكتاب غنية المسترشدين في الخلاف، ومغيث الخلق في ترجيح القول الحق، والأساليب في الخلافيات والكافية في الجدل، كلها لإمام الحرمين الجويني (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، وكتاب المآخذ في الخلافيات بين الإمامين، والمنتحل في الجدل، والإنصاف في مسائل الخلاف، كلها للإمام الغزالي (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م)، وكتاب تعليقة في الخلاف لأبي الفتح الميهني، توفي فيما بين٥٢٣هـ – ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م، وكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، وتعليقة أخرى في الخلافيات كلاهما لأبي سعيد محمد بن يحيى النيسابوري من تلاميذ حجة الإسلام أبي حامد الغزالي (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، وغير هؤلاء كثيرون؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢٢٣، السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٥٦٥، ٧/ ٥٧٢، ١٧،٢٥،٤٣،٥٥٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٧٢١؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٦٠٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٦/ ٣٥٤.

وعلى الرغم من ذلك كله برز في نيسابور علماء أجلاّء في الفقه وأصوله، وكان منهم أئمة في العلم والتدريس والتأليف، في حين وصل بعضهم إلى مرتبة الاجتهاد، وإلى هؤلاء يرجع فضل السبق في الوصول إلى كثير من فنون العلم، ألفوا فيها مؤلفات لم يسبقهم إليها أحد من العلماء، كما كان لهم اجتهادات خاصة في كثير من المسائل في الفقه وأصوله، مما أكسبهم شهرة واسعة النطاق، وذاع صيتهم في كل أنحاء العالم الإسلامي، بشكل بارز في التدريس، والمناظرات التي كانوا يعقدونها مع العلماء والفقهاء من أتباع المذاهب من ناحية، وكثرة التأليف من ناحية أخرى، والتي كانت سبباً مباشراً في انتشار علمهم وشيوع أسمائهم، وشهرة أقوالهم وآرائهم العلمية بين أهل العلم في كل مكان إلى يومنا، وكثر علماء الفقه وأصوله كثرة كبيرة في هذا العصر، غير أن المجال لا يسمح إلا بتتبع مشاهيرهم ممن كان له واسع الأثر واشتهر بالتصنيف.

فكان من مشاهير فقهاء الشافعية محمد بن إبراهيم بن المنذر أبو بكر (ت٣١٨هـ/ ٩٣٠م) عالم عصره في التفسير وعلومه والحديث وعلومه والفقه وأصوله، صنف كتباً معتبرة في اختلاف العلماء، واحتاج إليها الموافق والمخالف من أئمة الإسلام،منها في الفقه وأصوله: كتاب السنن والإجماع والاختلاف، ومختصره، وكتاب اختلاف العلماء[1]، وكتاب المبسوط، وكتاب الأوسط في السنن والإجماع، والاختلاف في خمسة عشر مجلداً[2]، وكتاب الإشراف في مسائل الخلاف[3]، وكتاب

---

(١) حققه أبو حماد صغير أحمد بن محمد، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

(٢) كتاب الأوسط، طبع بتحقيق أبو حماد صغير أحمد بن محمد منيف، دار طيبة، الرياض، عام ١٤٠٥هـ، ١/ ١٣،١٨،٣٧.

(٣) ورد الكتاب في أسماء مختلفة، وهي: الإشراف في اختلاف العلماء، و الإشراف على كثرة وقوف =

إجماع الأمة[1]، وكتاب الإقناع[2]، وكتاب إثبات القياس، وكتاب أدب العباد، وكتاب تشريف الغني على الفقير، وكتاب جامع الأذكار، وكتاب الاقتصاد في الإجماع والخلاف في مجلدين، وكتاب زيادات على مختصر المزني، وكتاب المسائل في الفقه، وكتاب حجة النبي ﷺ[3].

ومن علماء العصر بنيسابور كذلك محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (ت٤٠٦هـ/ ١٠٥١م)، الذي بلغت تصانيفه محل الصدارة، وطبقت شهرتها الآفاق منها في الفقه وأصوله: كتاب الحدود في الأصول[4]، وشرح كتاب العالم والمتعلم لأبي حنيفة[5]، وكتاب شرح أوائل الأدلة للكعبي في الأصول، وغيرها من الكتب في التفسير والحديث وعلم الكلام[6].

مؤلفه على مذاهب الأئمة، وهو من أنفس الكتب وأنفعها، وفي دار الكتب بالقاهرة جزء منه، ثاني ١/ ٤٩٧، فقه شافعي، ٢٠، ج٣، ٢٤٤ ورقة. مرآة الجنان، ٢/ ٢٦١، ابن النديم: الفهرست، ص٢١٥، سزوكين: تاريخ التراث العربي ١/ ٢٠٠، ٣/ ٢٠٠.

(١) كتاب الإجماع طبع بتحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد، الإسكندرية عام ١٤٠٢هـ.

(٢) يوجد في مكتبة القرويين بفاس ١١٦٧ (٦٢٥هـ).

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢٠٧؛ ابن حجر: لسان الميزان، ٥/ ٢٧؛ الداودي: طبقات المفسرين، ٢/ ٥٠؛ الزركلي: الأعلام، ٥/ ٢٩٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١/ ٢٣٥؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، ١/ ٢٠٠، المراغي: الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ١/ ١٦٨، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

(٤) توجد منه مخطوطة في المتحف البريطاني رقم ٤٢١، وطبع بيروت سنة ١٣٢٤هـ.

(٥) منه نسخة في مكتبة مراد ملا ١٨٢٨/٨ من ١٥٩-٢٢٥ ورقة ٧٩٨هـ.

(٦) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٣٣؛ الصيرفيني: المنتخب، ص١٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٢٨؛ ابن الأثير: اللباب، ١/ ٦٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ٦/ ٦٠؛ الزركلي: الأعلام، ٦/ ٨٣؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، ٤/ ٥١.

وأما أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مهران الإسفراييني (ت٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)، فكان أستاذ وقته، وإمام أهل خراسان في الفقه والأصول وعلم الكلام، ويلقب بركن الدين، وأحد المجتهدين في عصره، أثنى عليه العلماء كثيراً.

قال السبكي: "أحد أئمة الدين كلاماً وأصولاً وفروعاً جمع أشتات العلوم"[(١)]، وقال الحاكم بأنه: "الفقيه الأصولي المتكلم، المتقدم في هذه العلوم، انصرف من العراق وقد أقر له العلماء بالتقدم، وعنه أخذ علم الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور"[(٢)]، منهم: عبدالكريم بن هوازن أبو القاسم القشيري (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، والحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، وله مؤلفات مفيدة في علم الفقه والأصول، منها: رسالة في أصول الفقه، وكتاب شرح فروع ابن الحداد، وتعليقة في أصول الفقه، انتخبها تقي الدين السبكي[(٣)]، وغير ذلك من الكتب في علم الكلام.

ومن علماء العصر المعدودين أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي الإسفراييني (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، كان إماماً فقيهاً، أصولياً، متكلماً، أديباً، مشاركاً في أنواع من العلوم، وترك ما يربو على أربعين مؤلفاً في سائر العلوم، من أهمها في علم الفقه والأصول: كتاب شرح المفتاح لابن القاص في فروع الفقه الشافعي،

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٥٦.

(٢) ابن شهبة: طبقات الشافعية، ١/ ١٥٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٣٥٣؛ المراغي، الفتح المبين، ١/ ٢٤٤-٢٢٩.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٢٨؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ٢/ ١٥٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٢٠٢،٥٧٣، ٤/ ٢٥٧، ٥٦٦، ١٠/ ٣١٢، ٥٨٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٦/ ١٠٤؛ العيني: كشف القناع، ص٤٨٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ٥/ ٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٤/ ٢٦٧؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١/ ٨٣؛ الزركلي: الأعلام، ١/ ٦١.

وكذلك إبطال القول بالتولد، وكتاب أحكام الوطء، وكتاب التحصيل في أصول الفقه، وكتاب الفرائض أو العماد في مواريث العباد.

قال السبكي: "ليس في الفرائض والحساب له نظير"[1]. وكتاب الفصل في أصول الفقه، وكتاب نقض ما علمه أبو عبدالله الجرجاني في ترجيح مذهب الحنفية، وبحوث فيما يتعلق بمسائل الإرث، وكتاب مناقب الإمام الشافعي[2]، وغيرها من المؤلفات القيمة المشهورة في أنواع العلوم.

ومن علماء العصر عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن حيويه أبو محمد الجويني (ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م) والد إمام الحرمين، إمام عصره والمقدم في العلم والزهد والعبادة، أستاذ أصحاب الشافعي في زمانه، كان صدراً في علم اللغة والنحو والأدب، والتفسير وعلومه، والفقه وأصوله، ألف في كثير من العلوم منها في الفقه والأصول: التبصرة في الوسوسة من العبادات[3]، وكتاب الفروق في الفقه[4]، وكتاب التذكرة في الفروع، والسلسلة في فروع الشافعية مجلد[5]، وكتاب مختصر المختصر للمزني في الفروع[6]، والمعتصر في مختصر المختصر للمزني في الفروع[7]، ومختصر في موقف

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٤٠.

(٢) المصدر السابق، ٣/ ٦١، ٥٧٦، ٥/ ١٤٠، ١٤٣، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٤؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٦٠٦؛ القفطي: أنباه الرواة، ٢/ ١٨٦؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٥/ ٢٩٠، ٣٠٩، قدري حافظ طوقان: تاريخ التراث العربي العلمي في الرياضيات والفلك، لجنة التأليف والترجمة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م، ص٣٤٢.

(٣) حققه محمد بن عبدالعزيز السديس ونشره مؤسسة قرطبة عام ١٤١٣هـ.

(٤) ورد اسمه في بعض الكتب: بالجمع والفرق في الفقه الشافعي؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٤٥١.

(٥) يوجد منه نسخة مخطوطة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى رقم ١٨٦ف.

(٦) يوجد منه نسخة مخطوطة في الإسكندرية رقم ٢٠٣٨، فقه، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ١/ ٤٨٢.

(٧) البغدادي، هدية العارفين، ٥/ ٤٥١.

الإمام والمأموم، وشرح الرسالة للإمام الشافعي، وكتاب التلخيص في أصول الفقه، والوجيز في العبادات، وتعليقة في الفقه متوسطة[1].

وكان العلامة أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) ممن برز كذلك في علم الفقه والأصول، بالإضافة إلى الحديث كما سبق الإشارة إلى ذلك، وكان له شأن عظيم في خدمة علم الفقه على مذهب الإمام الشافعي بالدراسة والتدريس والتأليف، لم يترك باباً من أبوابه إلا طرقه، ولا طريقاً إلا سلكه، وله من علماء عصره ثناء يبين مكانته العلمية، ويكفيه قول إمام الحرمين الجويني إذ قال:"ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منّة إلا أحمد البيهقي فإن له على الشافعي منّة لتصانيفه في نصرة مذهبه وأقاويله"[2]، وقال الذهبي: "ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف"[3].

ترك في الفقه والأصول مصنفاتٍ مفيدة حساناً ومشهورةً في الآفاق بين أهل العلم منها: كتاب الخلافيات، جمع فيه المسائل الخلافية بين الإمامين الشافعي والحنفي، في مجلدين، قال العلماء لم يصنف مثله[4]، وكتاب المبسوط في نصوص الشافعي في

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٥٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٧٣؛ أبو الفداء: المختصر بأخبار البشر، ٢/ ١٦٨؛ ابن شهبه: طبقات الشافعية، ١/ ٢١٣؛ العيني: كشف القناع، ص٤٨٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٦١٧؛ الدوادي: طبقات المفسرين، ١/ ٢٥٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٤٥١؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٦/ ١٦٥؛ الزركلي: الأعلام، ٤/ ١٤٦.

(٢) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٦١.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٦٩.

(٤) يوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٩٤ فقه شافعي، حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٧٢١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٦/ ٣٥٤.

عشر مجلدات[(١)]، وكتاب القراءة خلف الإمام[(٢)]، وكتاب جماع أبواب قراءة القرآن في الصلاة على الإمام والمأموم، وكتاب ترتيب الصلاة، وكتاب بيان خطأ من أخطأ على الإمام الشافعي[(٣)]، وكتاب ينابيع الأصول في أصول الفقه[(٤)]، ورسالة إلى الإمام أبي محمد الجويني[(٥)]، وغيرها من الكتب في التفسير واللغة والحديث.

أما علامة العصر الإمام عبدالملك بن عبدالله بن يوسف أبو المعالي الجويني إمام الحرمين (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، إمام الأئمة على الإطلاق، وحبر الشريعة، المجمع على إمامته شرقاً وغرباً[(٦)]، فقد سبق الحديث عن سيرته وما بذله من جهد في تحصيله العلمي وما قدمه لأمته في الدعوة، وجاهد بعلمه وبعمله في أثناء الحديث عن مدرسته، فعلى الرغم من أنه كان إماماً ومدرساً، وخطيباً، ومدققاً، وناقداً، ومجتهداً، وموسوعياً، صنف في كثير من العلوم، عالم وقته في خراسان والعراق والحجاز، ومقدم في معرفة المذهب، قلد زعامة أصحاب الشافعي، وقوله في الفتوى مرجع

---

(١) وفي كشف الظنون الكتاب في عشرين مجلداً، ٢/ ١٥٨٢؛ العيني: كشف القناع المدني، ص٤٨٩. يوجد منه نسخة مخطوطة حـ٢ في دار الكتب المصرية في ٢٠٠ ورقة.

(٢) طبع الكتاب بالهند منذ سنة ١٩١٥م؛ الزركلي: الأعلام، ١/ ١١٦.

(٣) طبع هذا الكتاب، بتحقيق الشريف نايف الدعيس، مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م.

(٤) البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٧٨.

(٥) طبعت هذه الرسالة في بيروت سنة ١٩٧٠م، وكذلك ضمن كتاب طبقات الشافعية للسبكي، ٥/ ٧٣؛ البيهقي: الزهد الكبير، ص٥٢؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٦٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٦٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٦/ ٣٥٤؛ العيني: كشف القناع المري، ص٤٨٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ٦/ ١١٣٣٠، ١٣٨٢٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ٧٨٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١/ ٢٠٦؛ الزركلي: الأعلام: ١/ ١١٦؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ٦/ ٢٢٩.

(٦) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٧٨.

العلماء والرؤساء و الولاة [1] ، صرف جانباً كبيراً من حياته للتأليف وترك كثيراً من المصنفات في العقيدة وأصول الدين وعلم الكلام وعلم الفقه و الأصول والتفسير وغيرها، من أهمها في الفقه والأصول : نهاية المطلب في دراية المذهب [2]، وكتاب السلسلة في معرفة القولين والوجهين على مذهب الشافعي [3] ، وكتاب الرسالة في الفقه [4] ، وكتاب مختصر النهاية أو تلخيص نهاية المطلب[5] ، وكتاب غياث الأمم في التياث الظلم[6] ، وكتاب الدرة المضيئة فيما وقع من خلاف بين الشافعية

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري ، ص٢٨١ ؛ المراغي : الفتح المبين ، ١/ ٢٦٠ .

(٢) ونهاية المطلب أهم كتبه الفقهية وأبرزها وأوسعها وأشهرها، ويصل بعض نسخها المخطوطة إلى ستة وعشرين مجلداً، قال ابن عساكر: "أن المؤلف صار أكثر عنايته مصروفاً إلى تصنيف المذهب الكبير المسمى بنهاية المطلب في دراية المذهب، حتى حرره وأملاه وأتى فيه من البحث والتقدير والسبك والتنقير والتدقيق و التحقيق بما شفى الغليل وأوضح السبيل، ونبه على قدره ومحله في علم الشريعة، ودرس في ذلك للخواص من التلامذة و فرغ منه ومن إتمامه، فعقد مجلساً لتتمة الكتاب حضره الأئمة و الكبار، وختم الكتاب على رسم الإملاء و الاستملاء، و تبجح الجماعة بذلك و دعوا له وأثنوا عليه إلى أن قال: فما صنف في الإسلام قبله مثله ومن قاس طريقته بطريقة المتقدمين في الأصول و الفروع، وأنصف أقر بعلو منصبه ووفور تعبه ونصبه في الدين، وكثرة سهره في استنباط الغوا مض وتحقيق المسائل وترتيب الدلائل". ونسخة المخطوطة متوفرة في دار الكتب المصرية، و الظاهرية بدمشق وأحمد الثالث بتركيا ومكتبة سوهاج بمصر، المصدر السابق، ص٢٨٢؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٦٢٦؛ العيني: كشف القناع، ص٤٩٥.

(٣) ويوجد نسخة مخطوطة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم ١٢٠٦، وبمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقم ١٨٤ فقه شافعي.

(٤) يوجد نسخة مخطوطة بالموصل في مدرسة الحجيات ، برقم ٣٨، الرسالة السابقة .

(٥) قال السبكي : "وهو عزيز الوقوع من محاسن كتبه : ، يوجد منه نسخة من المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٢٢٢٧ على ٢٢٨ ورقة ، طبقات الشافعية ، ٥/ ١٧٢ .

(٦) طبع هذا الكتاب عدة مرات منها بتحقيق مصطفى حلمي وفؤاد عبد المنعم ، دار الدعوة الأسكندرية عام ١٩٧٩م .

والحنفية [1]، وكتاب غنية المسترشدين في الخلاف، و كتاب مغيث الخلق في ترجيح القول الحق[2]، وكتاب الأساليب في الخلافيات، وكتاب الكافية في الجدل[3] ، وكتاب ديوان خطبه المنبرية [4]، وكتاب البرهان في أصول الفقه [5]، وكتاب الإرشاد في الأصول [6]، و الورقات في الأصول [7]، و كتاب المجتهدين في الأصول[8] ، ورسالة في التقليد و الاجتهاد[9]، وكتاب التحفة في الأصول، ومناظرة في الاجتهاد في القبلة [10] ، و مناظرة أخرى في زواج البكر[11] ، وكتب أخرى غير المذكورة في الفقه و الأصول[12].

أما محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) فكان من أئمة الدنيا حجة الإسلام و المسلمين، قال عبدالغافر: هو إمام أئمة الدين من لم تر العيون مثله لساناً وبياناً ونطقاً وخاطراً وذكاءً

(١) توجد نسخة خطية منه في المتحف البريطاني، القسم الشرقي ٧٥٢٤ .

(٢) طبع بتحقيق اردوبازار، مكتبة قدوسية لاهور ١٤٠٠ هـ.

(٣) طبع هذا الكتاب بتحقيق: د. فوقيه حسين محمود، عيسى البابي الحلبي، القاهرة عام١٣٩٩هـ.

(٤) توجد نسخة منه مخطوطة في متحف برلين برقم ٣٩٥٣.

(٥) طبع أيضاً بتحقيق د. عبد العظيم الديب من مطابع الدوحة، قطر عام١٣٩٩ هـ.

(٦) طبع بتحقيق محمد يوسف موسى، و على عبد المنعم، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

(٧) طبع عدة مرات منها شرحه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى ت ٨٦٤ هـ بتحقيق ونشر أبو عائش عبد المنعم إبراهيم ، مكتبة البار، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

(٨) نشر ملحقاً بكتابه البرهان.

(٩) يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الآصفية بحيدر آباد برقم ١٧٢٠، ومكتبة باشا برقم ٢٩١٦.

(١٠) طبعت و نشرت من ضمن كتاب طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٢٧٥.

(١١) نشر المناظرتين في الطبقات الشافعية للسبكي .

(١٢) العيني : كشف القناع، ص ٤٩٥؛ البغدادي : هدية العارفين، ٥/ ٦٢٦؛ عبد الجبار عبدالرحمن: ذخائر التراث العربي، ١/ ٣٥٣؛كحالة : معجم المؤلفين، ٦/ ١٨٥ .

وطبعاً[1] ،تفقه في صباه بطوس على الإمام أحمد الراذكاني، ثم قدم نيسابور مختلفاً إلى درس إمام الحرمين الجويني في طائفة من التلامذة من طوس، وجدّ واجتهد حتى تخرّج عن مدة قريبة ، وبرز الأقران ، وحمل القرآن ، وصار من الأعيان المشار إليهم في زمن أستاذه، وصار أنظر أهل زمانه وأوحد أقرانه، وكان الطلبة يستفيدون منه ويدرس لهم ويرشدهم ويجتهد في نفسه، وبلغ الأمر به إلى أن بدأ في التصنيف ، وكان أستاذه يتحجج به ويعتد بمكانته ثم بقي كذلك إلى أن توفي إمام الحرمين، فخرج إلى المعسكر ولقي نظام الملك فأكرمه وعظمه، فوقع الغزالي عند حسن ظن نظام الملك لاحتكاك الغزالي بالأئمة، وملاقاة الخصوم، ومناظرة الفحول في مجلسه، وظهر اسمه في الآفاق[2]، فكان أمره ما كان بفضل الله تعالى جلّت قدرته، إلى أن صار بعد إمامة خراسان إمام العراق، وقد أحكم الإمام الغزالي علم الفقه، و الأصول، والكلام، والخلاف، والتفسير وغيرها من العلوم، وصنف الكتب المفيدة في الفقه و الأصول والعقيدة و الرد على الفلاسفة والباطنية، ولم يترك في عصره مثله في علمه، وقد أثنى عليه علماء عصره، عن تلميذه الإمام محمد بن يحي قال:"الغزالي هو الشافعي الثاني"[3] ،وأما أسعد الميهني فيقول: " لا يصل إلى معرفة الغزالي وفضله إلا من بلغ أو كاد يبلغ الكمال في عقله"[4]، وقال الغزالي عن نفسه: " طلبنا العلم لغير الله فأبي أن يكون إلا لله"[5] .

(١) ابن عساكر : تبيين كذب المفتري ، ص٢٩١ .

(٢) المصدر السابق،ص٢٩٢.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية،٦/ ٢٠٢.

(٤) المصدر السابق و نفس الصفحة.

(٥) المصدر السابق،٦/ ١٩٤.

و من أهم مؤلفاته في الفقه و الأصول : كتاب البسيط [1] ، وكتاب الوسيط[2]، وكتاب الوجيز[3] ، كلها في الفقه ، و كتاب الخلاصة في الفقه ، وكتاب خلاصة المختصر في الفقه[4]، وتعليقة في فروع المذهب، و الغاية القصوى في الفروع الشافعية، و الغاية القصوى في دراية الفتوى، وكتاب الوعظ و الإرشاد[5]، وكتاب مالابد منه في الطهارة والصلاة و الصوم [6] ، وكتاب إحياء علوم الدين[7]، ورسالة في آداب الصلاة،وكتاب المستصفى في الأصول[8]، وكتاب المنخول في الأصول[9]، وكتاب المكنون في الأصول ، وكتاب تهذيب الأصول ، وكتاب غاية الوصول إلى الأصول ، وكتاب شفاء التعليل في الأصول[10]، وغيرها من المؤلفات في سائر العلوم.

---

(١) البسيط في الفروع أو في الفقه، يوجد منه نسخة مخطوطة في كل من مكتبة الظاهرية بدمشق رقم ١٧٤-١٧٦ فقه شافعي، ودار الكتب برقم ٧٢ فقه شافعي.

(٢) الوسيط في الفقه يوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية رقم ٢٠٦ فقه شافعي في أربع مجلدات، وله شروح ومختصرات طبعت كلها منها شرح تلميذه محمد بن يحي النيسابوري وسماه المحيط في ستة عشر مجلداً.

(٣) طبع كتاب الوجيز في مجلدين.

(٤) ويسمى أيضا خلاصة المختصر ونقاوة المعتصر، يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة السليمانية رقم ٤٤٢ في ١٠٠ ورقة تاريخها ٥٨٩هـ فقه شافعي.

(٥) كتاب الوعظ و الإرشاد، يوجد منه نسخة مخطوطة رقم ٧٦٨٨ عام في مكتبة الظاهرية بدمشق.

(٦) ويوجد منه نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في أيا صوفيا برقم ٢٠٣٦.

(٧) طبع بدار المعرفة بيروت – لبنان بدون تاريخ.

(٨) طبع بتحقيق محمد مصطفى أبو العلا، شركة الطباعة الفنية المتحدة القاهرة سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

(٩) ويسمى أيضاً المنخول في فن تعليق الأصول، يوجد منه نسخ كثيرة في المكتبات منها دار الكتب المصرية تاريخه ٥٩١هـ برقم ١٨٨ أصول الفقه.

(١٠) ورد اسمه أيضاً شفاء العليل في الأصول، يوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ١٥٤ أصول فقه تاريخها ٥٧٣ هـ في ٨٤ ورقة، وكذلك مكتبة الأزهر برقم ١٠٧-١٨٣ في ١٨١ ورقة.

ومن علماء العصر على بن زيد أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي المعروف بظهير الدين ابن فندق (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) كان علامة وقته بخراسان، ترك أكثر من أربعة وسبعين مؤلفاً في سائر العلوم، من أهمها في الفقه و الأصول: كتاب نهج الرشاد في الأصول مجلد، وكتاب كنز الحجج في الأصول مجلد، وكتاب جلاء صدأ الشك في الأصول، وكتاب إيضاح البراهين في الأصول مجلد، وكتاب أصول الفقه مجلد، وكتاب الفرائض بالجدول مجلد، وكتاب المختصر من الفرائض مجلد[(١)].

ومن علماء الفقه و الأصول في هذا العصر محمد بن النضر بن سلمة أبو بكر الجارودي(ت٢٩١هـ/ ٩٠٣ م) النيسابوري الحنفي أحد الحفاظ المحدثين، شيخ وقته في الفقه و الحديث، وعين علماء عصره حفظاً وكمالاً وثروة ورئاسة، " خطته المشهورة بالجارودي و مسجده في المربعة الصغيرة وكان محكماً في المذهب "[(٢)]، وكان عليه الاعتماد و الصحبة من كبار علماء عصره ، ومنزله بالقرب من منزل محمد بن يحي الذهلي محدث وقته، فنشأ معه و في صحبته، وكان ابن يحي يستعين بعربيته في مصنفاته، وارتحل مع الإمام مسلم، أبوه وجده والجارود جد أبيه كلهم من الحنفية أصحاب الرأي، أما هو فكان محدثاً وفقيهاً متعصباً عن أهل محلته وله في ذلك أخبار مدونة في المذهب[(٣)].

أما إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الجذامي النيسابوري (

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١١٣؛ البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص ٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٢٩٨ ؛ البغدادي: هدية العارفين،١/ ٦٩٩.

(٢) السمعاني : الأنساب ، ٢/ ٨.

(٣) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/ ٦٧٣؛ ابن حجر تهذيب التهذيب، ٩/ ٤٩٠؛ابن أبي الوفا: الجواهر المضيئة،٢/ ١٣٨.

ت٣٢١هـ/ ٩٢٣م) فقد كان جامعاً بين الفقه والحديث، ومن أجل الفقهاء الحنفية وأزهدهم، وكان أول سماعه بنيسابور من علمائها وسمع بالعراق والشام، وحدث بهما وبخراسان، وذكر الحاكم أنه: رأى له مصنفات كثيرة عند أخيه أبي بشر، وكما رأى له عنده أصولاً صحيحة[١].

ومن علماء العصر الفقيه أبو سعيد أحمد بن محمد بن إبراهيم الفقيه النيسابوري المزني(ت٣٨٣هـ/ ٩٩٣م)، سمع الحديث و الفقه من علماء نيسابور كإبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه راوي صحيح مسلم عن مؤلفه، كما سمع أبا بكر بن خزيمة ، وصار أبو سعيد المزني شيخ علماء خراسان في عصره، منهم أبو عبد الله الحاكم صاحب تاريخ نيسابور وأبو نعيم الحافظ صاحب حلية الأولياء، وظل يدرس الفقه في نيسابور سنين ، و يفتي بها زماناً على مذهب الإمام أبي حنيفة[٢] .

ومن أئمة الفقه الحنفي في هذا العصر صاعد بن محمد بن أحمد بن عبدالله أبوالعلاء الاستوائي (ت٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م) ، الإمام عماد الإسلام أحد أئمة أفراد الدين المقتدي بسيرته في خراسان علماً وورعاً ، شاع ذكره في الآفاق ، إمام المسلمين في وقته ، وقاضي نيسابور وفقيهها ، واستمر القضاء بها في أولاده، وانتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بخراسان ، سمع منه الكبار ، درس وأفتى زماناً ، وحضر مجلسه الحفاظ وأئمة الفقهاء ، وأملى سنين ، وتخرج عليه جمع غفير من أئمة الدين

---

(١) ابن ماكولا : الاكمال ، ٣/ ١٣٠ ؛ ابن أبي الوفا : الجواهر المضيئة ، ١/ ٤٤ ؛ ابن قطلوبقا: تاج التراجم ، ص ١٢ ، تحقيق إبراهيم صالح ، دار المأمون للتراث ، دمشق الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

(٢) ابن أبي الوفا : الجواهر المضيئة ، ١/ ٩١ ؛ ناجي معروف : عروبة العلماء ١/ ٢١٥ .

والقضاة ، وترك مؤلفات مشهورة ومفيدة في الحديث والفقه والعقيدة[1] ، وغيرها .

أما أحمد بن محمد بن صاعد بن محمد أبو نصر القاضي الصاعدي (ت٤٨٢هـ / ١٠٨٩م) فكان قاضي القضاة ، الرئيس شيخ الإسلام ، وكان رئيس الرؤساء بنيسابور من سنة ٤٣٠هـ إلى سنة ٤٤٠هـ ونيف ، وصار قاضي القضاة بها في عهد السلطان ملكشاه ، فسن سنناً صالحة ، وصار مجلسه مجمعاً لجميع أهل العلم ، وعلى رأسهم أصحاب الإمام أبي حنيفة ، وعقد له التدريس مدة ، وأملى عشيات الخميس في رمضان في الجامع القديم سنين على رسم أسلافه ، وكان يحضر درسه الأئمة والمشايخ ، إلا أنه كان شديد التعصب في المذاهب والمبالغ فيه ، وعنه أخذ عدد كبير من العلماء[2] .

ومن أئمة الفقه الحنبلي الإمام أبوالقاسم منصور بن إسماعيل ابن صاعد بن محمد القاضي ابن قاضي القضاة (ت٤٩٠هـ/١٠٩٦)[3] ، أشهر أهل بيته بالعلم والتذكير والتدريس والفتوي والخطابة ، وكان إليه الفتوى في عصره على مذهب الإمام أبي حنيفة، سافر إلى خراسان وماوراء النهر والعراق ، وسمع الحديث ببغداد ، وهمذان والرى ، وروى الكثير ، ودرس بالمدرسة الصاعدية سنين ، كما تولى القضاء مدة نيابة عن أبيه ثم استقل بنيسابور وصار قاضي القضاة ، وكان يتولى المظالم مقرباً عند السلاطين والرعية ، حسن القراءة عارفاً بالفقه والعربية والحديث جمع الكثير من

---

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ،٩/ ٣٤٤ ؛ السمعاني : الأنساب ، ١/ ١٣٤ ؛ الصيرفيني :المنتخب، ص٢٧٧ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ٨/ ٢٩ ؛ ابن أبي الوفا : الجواهر المضيئة ، ١/ ٢٦١.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ٨/ ١٥٢؛ الذهبي: العبر، ٢/ ٣٤٤؛ اليافعي: مرآة الجنان ، ٣/ ١٣٣ ؛ ابن أبي الوفا: الجواهر المضيئة ، ١/ ١٠٥ ؛ الحنبلي: شذرات الذهب ، ٣/ ٣٦٦ .

(٣) ورد في الجواهر أنه توفي ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م ، ٢/ ١٨٢ .

المصنفات في سائر العلوم[1] .

وما يمكن قوله هنا أن الإنتاج العلمي في كافة العلوم الشرعية في هذا العصر كان نتاجاً ضخماً، لكثير من المصنفات وكان إبداعياً إلى درجة بعيدة ، ذلك أنه من تتبع تراجم أولئك العلماء لاسيما علماء الحديث والفقه ونظر إلى بعض مصنفاتهم يدرك أنه أمام جهود جبارة ودراسات مستفيضة لاسيما فقه الخلاف وعلوم الحديث عامة ، وما ذكرناه هنا ما هو إلا غيض من فيض ، وقطرة من بحر .

---

(١) الصيرفيني: المنتخب ، ص ٤٨٠ ؛ ابن أبي الوفا : الجواهر المضيئة ، ٢/ ١٨٢ ؛ ناجي معروف : عروبة العلماء ، ١/ ٢٩٠.



المبحث الثاني

علوم اللغة العربية - علم اللغة

حظيت اللغة العربية باهتمام كبير واسع النطاق لدى العلماء في خراسان، وبنيسابور على وجه الخصوص، إذ بذل كثير منهم جهوداً كبيرة لخدمتها بالبحث والجمع والتأليف، ونتج عن ذلك الاهتمام الكبير أن برز علماء أجلاء دوّنوا دراساتهم في مؤلفات قيمة تسهل لكل من يقدم عليها لأهميتها لدى كل مسلم أحب الله ورسوله ولغته التي بها نزل أفضل الكتب، ذلك أن كل "من أحب العربية عني بها، وثابر عليها وصرف همته إليها، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، شرفها الله تعالى وعظمها وكرمها وأوحى بها إلى خير خلقه، وأراد بقاءها ودوامها، وقيض لها حفظة من خيار الناس وأعيان الفضل، انفقوا على حفظها أعمارهم، فعظمت الفائدة، وعمت المصلحة وتوفرت العائدة "[1]، وهذا كفيل لجعل أعيان الفضل من الأمراء والوزراء والولاة والعلماء ينكبون على حد سواء لخدمتها بالمال والجهد والعلم في خراسان ذلك أنها لغة القرآن والعلم والأمة ، ويؤكد كذلك هذا الجهد الذي بذله العلماء لخدمة هذه اللغة مدى حاجة الناس إلى تمرسها وإتقانها، والمحافظة على سلامة ألفاظها وقواعدها، إزاء اللغة الفارسية التي كانت مستعملة في أوساط العامة في خراسان، في حين كانت اللغة العربية تستعمل إلى جانب اللغة الفارسية في التأليف والشعر وفي الدواوين ، وصدق ابن منظور حين أشار إلى ذلك في قوله : " إني لم أقصد سوى حفظ هذه اللغة النبوية ، وضبط فضلها ، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية ، وذلك لما رأيته قد غلب في هذا

(١) الثعالبي فقه اللغة وأسرار العربية، ص ٢١.

الأوان من اختلافات الألسنة والألوان"[1].

وقد ظهر في نيسابور جمهرة كبيرة من كبار علمائها، ويعد ما تركوه من مؤلفات من أجود ما أنتج في علم اللغة، وخاصة عندما نقرأ في المصادر بأن معجم العين للخليل بن أحمد أول معجم وضع في العربية، وأن أول نسخة انتشرت منه كانت في نيسابور[2]، والمعجم الثاني الذي ألف على منهج معجم العين هو الجمرة لابن دريد (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م) ألفه لبني ميكال، حيث كان يحظى برعاية العالم الأديب عبدالله ابن محمد بن ميكال النيسابوري والى الأهواز وفارس الذي استدعى ابن دريد من البصرة لتأديب ابنه أبي العباس إسماعيل، وهناك ألف كتابه لهما ونشر لأول مرة في نيسابور[3].

وكانت جهود العلماء بنيسابور في خدمة اللغة العربية مذكورة، وقد اشتهر في ذلك عدد كبير من علماء اللغة والنحو والأدب تركوا مؤلفات جامعة ونافعة، منهم: العلامة اللغوي إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م)[4]، كان

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، المقدمة، ص ٨.

(٢) قال ابن النديم: قرأت بخط أبي الفتح النحوي صاحب بني الفرات وكان صدوقاً منقراً بحاثاً ، قال أبو بكر بن دريد : وقع بالبصرة كتاب العين ، قدم به وراق من خراسان وكان في ثمانية وعشرين جزءاً فباعه بخمسين ديناراً ، وكان سمع بهذا الكتاب أنه بخراسان في خزائن الطاهرية حتى قدم به هذا الوراق، الفهرست ، ص ٤٢ .

(٣) ابن دريد: جمهرة اللغة، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١/ ٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٣٢٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٩٦؛ العبر، ٢/ ١٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١/ ١٧٦؛ السيوطي: بغية الوعاة، ٢/ ٣٠، أحمد أمين: ظهر الإسلام، ١/ ٢٧٥.

(٤) أصله من فاراب شرقي خراسان، ورحل في طلب اللغة إلى بلاد ربيعة مضر، ورجع إلى خراسان، فنزل إلى الدامغان ثم ألقى عصاه في نيسابور، وظل بها يدرس ويصنف إلى آخر حياته؛ الثعالبي: يتيمة الدهر، =

من أعاجيب الزمان ذكاءً وفطنة وعلماً إماماً في علم اللغة والنحو والأدب في وقته، أحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة وجودة الخط، حتى لا يكاد يفرق بين خطه وخط ابن مقله، له مؤلفات مشهورة في اللغة والنحو والأدب من أهمها في اللغة: معجمه المشهور تاج اللغة وصحاح العربية ويشتهر باسم الصحاح[١]، وورد في اليتيمة أنه أحسن من الجمهرة وأوقع من تهذيب اللغة، وأقرب متناولاً من مجمل اللغة[٢]، وله أيضاً إصلاح خلل الصحاح، وكتاب آخر في شرح أدب الكاتب كلها في اللغة[٣].

ومن علماء اللغة و الأدب في هذا العصر عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) مقدم أهل زمانه في اللغة و البلاغة و الأدب وكثرة التأليف، أثني عليه علماء عصره كثيراً، قال الباخرزي: "هو حاجظ نيسابوري، كان هو ووالدي بنيسابور لصيقي دار، وقريني جوار، وكم حملت كتباً تدور بينهما في الاخوانيات، وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات، ومازال بي رؤوفا، وعلي حانيا، حتى ظننته أبا ثانياً[٤]، ويرى الحصري بأنه" فريد دهره، وقريع عصره و نسيج وحده،

٤/ ٤٦٨؛ الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٤٩٤؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٢/ ٢٠٥؛ القفطي: أنباه الرواة، ١/ ١٩٤.

(١) صنف الصحاح للأستاذ: عبد الرحيم بن محمد أبو منصور البيشكي النيسابوري(ت ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م)، كان أديباً واعظاً أصولياً من أركان أصحاب الحديث، له المدرسة والأصحاب والأوقاف و الأسباب والتدريس والمناظرة، صنف في النظم والنثر؛ ياقوت: معجم الأدباء،٢/ ٢١٠.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر،٤/ ٤٦٨.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، ٢/ ٢٠٧؛الذهبي: سير أعلام النبلاء،١٧/ ٨٠؛ أبن حجر: لسان الميزان،١/ ٤٠؛ القفطي: أنباه الرواه، ١/ ١٩٤؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٢٠٩؛ كحالة: معجم المؤلفين،٢/ ٢٦٧؛ الزركلي: أعلام،١/ ٣١٣؛ عبد الباقي اليماني: إشارة التعيين في تراجم النحاة و اللغويين، تحقيق عبد المجيد دياب شركة الطباعة السعودية، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ، ص٥٥.

(٤) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٢٢٨.

وله مصنفات في العلم والأدب تشهد له بأعلى الرتب"[1]، قال ابن بسام بأنه: "راعى تلعات العلم وجامع أشتات النثر والنظم في وقته، ورأس المؤلفين وإمام المصنفين، سار ذكره سير المثل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب، طلوع النجم في الغياهب"[2].

فقد كان الثعالبي من فحول الأدب والشعر في عصره، قضى معظم حياته في التنقل بين المدن وحواضر المشرق الإسلامي، واتصل كثيراً بالرؤساء والسلاطين والوزراء وأئمة العلم من الأدباء والشعراء في عصره، مما أورثه شهرة علمه وعلو نجمه: وتقدم على علماء زمانه في التآليف الأدبية واللغوية في النظم والنثر[3]، وأجرى قلمه وقريحته على كل ماوصل إليه هذا العلم من فنون وفروع، وكان ممن اتصل به الثعالبي من أعيان عصره في تلك الفترة قابوس بن وشمكير أمير جرجان، صنف له بعضاً من كتبه أهمها: كتاب التمثيل والمحاضرة[4]، والمبهج[5]، وعمدة الكتاب[6]، ومدحه بقصيدة مطلعها :

---

(١) الحصري: زهر الآداب و ثمرة الألباب تحقيق على بن محمد البجاوي، الطبعة الأولى عام ١٣٧٢هـ، المطبعة عيسى البابي الحلبي، ١/ ١٢٧، ١٣١، ١٣٢، ٣٦٠.

(٢) ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المجلد الثاني، القسم الرابع، ص٥٦٠، تحقيق؛ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٩م؛ ابن خلكان: وفيان الأعيان، ٣/ ١٧٨؛ زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، دار الجيل، بيروت – لبنان، عام ١٩٧٥م، ٢/ ٢١٧.

(٣) طبع الكثير من مصنفاته التي سنأتي إلى ذكرها في علم الأدب في هذه الورقات.

(٤) طبع بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٥) وطبع في مطبعة النجاح بمصر، سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م .

(٦) قال في مقدمته : ألفه أبو منصور الثعالبي رحمة الله عليه، برسم مطالعة الأمير الكبير ناصر الدولة والحق واليه مجد الإسلام والمسلمين، الحسين بن محمد الجعفري الطفرائي أعلى الله قدره وضاعف اقتداره، منه نسخة مخطوط في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، برقم ١٠١٦ مجاميع ص١٩٤.

الفتح منتظم والدهر مبتسم* *وظل شمس المعالى كله نعم[1].

وأبو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين شقيق السلطان محمود وحاكم نيسابور، صنف له عدة كتب منها أجناس التجنيس[2]، وكتاب الاقتباس[3]، وكتاب يواقيت المواقيت[4]، وكتاب غرر أخبار الفرس[5]، ومدحه باشعار كثيرة منها إثر انتصاره في إحدى المعارك ضد السامانيين[6].

والسلطان محمود أبو القاسم الغزنوي أهداه كتاب لطائف المعارف[7]، والأمير أبوالعباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه أمير جرجان، أهداه عدداً من كتبه: كاللطائف والظرائف[8]، ونثر النظم وحل العقد[9]، والملوكي، والمشوق، ولباب الآداب[10]، والنهية في الطرد، وكتاب الكناية والتعريض[11]، أما الأمير أبو الفضل عبيدالله بن أحمد الميكالي، فقد أهداه كتباً منها: ثمار القلوب، وفقه اللغة وسر العربية،

(١) الثعالبي : ديوان شعره ، ص١١٣ ، تحقيق : محمود الجادر ، بيروت عام ١٩٨٨م ؛ و آداب الملوك، ص٨؛ وأحسن ماسمعت، ص٧، شرح وتعليق: أحمد عبدالفتاح تمام، وسيد عاصم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

(٢) منه مخطوطة بمكتبة الاسكوريال .

(٣) حققه د.ابتسام مرهون الصفار، بغداد ١٩٧٥م.

(٤) طبع مع اللطائف والظرائف بمصر سنة ١٢٩٦هـ.

(٥) طبع بتحقيق زوتنبرك ، باريس ١٩٠٠م.

(٦) الثعالبي: ديوان شعره، ص٦٢؛ وآداب الملوك، ص٨؛ وأحسن ما سمعت، ص٧.

(٧) طبع بتحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، بمصر ١٩٦٠م.

(٨) طبع مع مواقيت المواقيت بمصر ١٢٩٦هـ.

(٩) انظر: ص ٣٥٧.

(١٠) انظر : ص ٣٦٠ .

(١١) طبع بالقاهرة عام ١٣٢٦هـ.

وصاحب الجيش أبو عمران موسى بن هارون الكردي، أهداه كتاب سحر البلاغة[1]، ومحمد بن حامد الخوارزمي أحد أعيان خوارزم شاه، أهداه كتابه تحفة الوزراء[2]، وأبو سعيد الحسن بن سهل، أهداه كتابه زاد سفر الملوك، ومحمد بن عيسى الكرجي، وصنف له كتاب تحسين القبيح وتقبيح الحسن [3]، والقاضي منصور ابن محمد الهروي صنف له كتاب الإعجاز والإيجاز[4]، وكتاب اللطيف في الطيب، والرئيس أبو سهل أحمد بن الحسن الحمدوني حاكم خراسان، وصنف له ثلاثة كتب هي: برد الأكباد في الأعداد [5]، واللطف واللطائف [6]، ومرآة المروءات[7]، والشيخ العارض أبو الحسن مسافر بن الحسن وكان بينهما مراسلات ومودة، وصنف له كتاب خاص الخاص [8]، وأبوالفتح الحسن بن إبراهيم الصميري، أهداه كتاب

خصائص اللغة ،أختصره من كتابه فقه اللغة [9]، وأبو عبدالله محمد بن حامد وزير الخوارزمي المأموني الذي التقى به في بلاط قابوس بن وشمكير، أهداه كتابه أحسن ما سمعت، هذا بالإضافة إلى مجلسه ومحاوراته الأدبية مع الأدباء والشعراء في عصره، وهكذا ترك الثعالبي كتبه الكثيرة في اللغة والأدب التي تجاوز المائة، تتوزع بين مدن خراسان في بلاطات الحكام والوجهاء، لعل أشهرها

---

(١) طبع بتحقيق أحمد عبيد، الطبعة الأولى، بالقاهرة بدون تاريخ .

(٢) طبع بتحقيق د.ابتسام مرهون الصفار ، وحبيب على الراوى ، بغداد ١٩٧٧م.

(٣) يوجد نسخة مخطوطة في مكتبة فيض الله برقم ٣١٣٣.

(٤) انظر : ص ٣٥٦.

(٥) انظر : ص ٣٥٦.

(٦) طبع : بتحقيق محمود عبدالله الجادر ، دار العروبة ، بغداد ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

(٧) طبع بمصر سنة ١٨٩٨م.

(٨) انظر : ص ٣٥٦.

(٩) توجد مخطوطة في مكتبة الظاهرية برقم ٢٠٦.

وأهمها في اللغة : فقه اللغة وأسرار العربية [1] ، وكتاب سر الأدب في مجاري كلام العرب [2] ، ونسيم الصبا [3] ، وكتاب الكناية والتعريض في البلاغة [4] وكتاب الأجناس والتجنيس، وكتاب سحر البلاغة وسر البراعة ، وكتاب غرر البلاغة وطرف البراعة [5]، وكتاب المقصور والممدود[6] ، وكتاب أفراد المعاني، وكتاب الأمثال والتشبيهات [7] ، وغيرها من الكتب.

أما أبو القاسم مهدي بن أحمد الخوفي (ت نحو ٤٥٠هـ، ١٠٥٨م) فكان ممن برز في علم اللغة والأدب في هذا العصر كان أديباً لغوياً مدرساً، سمع من علماء نيسابور واشتغل بالتدريس، وقرئ عليه الكثير من كتب الأدب، وتخرج به جماعة كثيرة وله مصنفات في اللغة والأدب منها: شرح ألفاظ عبدالرحمن الهمذاني [8].

وكان يعقوب بن أحمد بن محمد بن أحمد أبو يوسف (ت ٤٧٤هـ/ ١٠٨٢م)

---

(١) طبع بتحقيق مصطفى السقا وآخرون دار الفكر .

(٢) ويقال له أيضاً شمس الأدب في استعمال العرب، والكتاب على قسمين: قسم في أسرار اللغة العربية وخصائصها، وقسم آخر في مجاري كلام العرب برسومها وما يتعلق بالنحو والإعراب والاستشهاد بالقرآن الكريم على أكثرها، طبع في العجم سنة ١٢٩٤هـ.

(٣) وهذا الكتاب في المترادفات اللغوية، توجد نسخة مخطوطة في آياصوفيا باستنبول برقم ٤٣٥٣(٢).

(٤) ويشتمل على ما يرد من الأوصاف بالكناية عن النساء والغلمان والطعام والمقابح والعاهات وغيرها، مطبوع .

(٥) ويوجد نسخة في برلين برقم ٣٨٤١.

(٦) توجد مخطوطة بدار الكتب المصرية.

(٧) وطبع سنة ١٣٢٧هـ . الثعالبي : فقه اللغة ، ص ١١ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ٥/ ٦٢٥؛ بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، ٣/ ١٩١ز

(٨) قال القفطي: "رأيت من تصنيفه هذا وهو في غاية الجودة والاتقان"، أنباه الرواة ، ٣/ ٣٣٢. الصيرفيني: المنتخب ص٤٩٩؛ الزركلي : الاعلام ، ٧/ ٣١٢

البارع الأديب من كبار علماء اللغة والأدب في عصره، أستاذ البلد وإمام أهل اللغة كثير التصانيف والتلاميذ، مبارك النفس جم الفوائد والنكت، والطرف، تخصص بكتب أبي منصور الثعالبي حتى عيب عليه كثرة عنايته بها، إذ هي من فروع أدبه وثماره، والاشتغال بالأصل أولى، وترك مصنفات مهمة ومفيدة، قال الباخرزي: " تأليفاته للقلوب مآلف، وتصنيفاته في محاسن أوصافها وصاف ووصائف "[1] ، و من أهمها في اللغة : كتاب البلغة المترجمة في اللغة، مقسم إلى أربعين باباً، أولها للإنسان وأعضائه وآخرها للمكاييل والموازين ، وكتاباً آخر عنونه بجونة النّدّ، وغيرهما[2] .

ومن علماء اللغة بنيسابور عبد الله بن سعيد بن مهدي أبو منصور الخوافي اللغوي (ت٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)، كان عالماً مشهوراً من أئمة النحو و اللغة في وقته، قدم بغداد في أيام العميد الكندري الوزير، وطاب له الإقامة بها فاستوطنها، وترك مصنفات مفيدة في اللغة من أهمها: كتاب خلق الإنسان على حروف المعجم، وكتاب مختصر العين[3]، وكتاب رجم العفريت، يرد فيه على أبي العلاء المعري، وكان بحراً يروي كثيراً من الكتب الأدبية [4] .

---

(١) الباخرزي: دمية القصر ، ٢/ ٢٣٩.

(٢) حققه مجتبى مينوى وفيروز حريرجي ، نهران ١٣٤٤ ش. المصدر السابق ١/ ٤٥، ٢/ ٢٣٩. الصيرفيني : المنتخب، ص ٥٣٦ ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، ٢/ ٣٤٧ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ، ٦/ ٥٤٤؛ الزركلي: الاعلام ٨/ ١٩٤؛ بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣/ ٢٠٣.

(٣) وهناك غير واحد من علماء خواف الذين اختصروا كتاب العين منهم: أبو الحسن علي ابن القاسم السنجاني الخوافي، قال الباخرزي: "محله من الأدباء محل العين من الإنسان، والإنسان من العين"، دمية القصر،٢/ ٤٩٦؛القفطي: أنباه الرواة،٢/ ٣٠٢.

(٤) وفي الأنساب توفي في حدود ٤٦٠هـ/٢/ ٤١٢؛ابن الأنباري: نزهة الألباب في طبقات الأدباء،ص٣٦٠؛ اليشكري: اشارة التعيين،ص١٦٦؛القفطي:أنباه الرواة،٢/ ١٢٠؛ ابن شهبه:طبقات الشافعية،٢/ ٣٥؛ السيوطي: بغية الوعاة،٢/ ٢٣؛الزركلي:الأعلام، ٤/ ٢٢٢؛كحالة:معجم المؤلفين،٦/ ٥٩.

أما أبو عبدالله الحسين بن علي بن أحمد الزروني (ت ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م) والذي كان عالم عصره في اللغة والأدب، ومدرس أهل زمانه، وله مؤلفات كثيرة في العربية والفارسية من أهمها : كتاب المصادر ، وهو معجم للمصادر في العربية مع شروح بالفارسية [١] ، وكتاب ترجمان القرآن الكريم ، وهو معجم عربي و فارسي للقرآن الكريم، وقد أفردت الأسماء والأفعال في فصلين[٢] ، وغيرها من المؤلفات في الأدب.

وهناك أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ/ ١١٢٤م)، وكان إماماً أديباً فاضلاً عارفاً باللغة والنحو والأدب، مقدماً في البلاغة والفصاحة في وقته ، أخذ علم اللغة من علماء بلده نيسابور وأطال بصحبة شيخه الواحدي المفسر، ثم قرأ على غيره من مشاهير العلماء في عصره، وأتقن اللغة وأمثال العرب وله في ذلك تصانيف مفيدة، من أهمها: كتاب مجمع الأمثال، قال العلماء ولم يعلم في بابه مثله وفيه ستة آلاف مثل[٣]، وكتاب السامي في الأسامي في اللغة[٤]، وكتاب المصادر في اللغة ، وكتاب غريب اللغة ، وكتاب مأوي الغريب ومرعي الأديب، وغيرها من الكتب في النحو والأدب[٥] .

ومن علماء اللغة أيضاً سعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد أبو سعد ابن أبي

---

(١) يوجد منه نسخة مخطوطة في المتحف البريطاني، رقم ١٦٨٥.

(٢) يوجد منه نسخة في جوتا رقم ٤٠١، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي: ٣/ ٢١١.

(٣) طبع عدة مرات منها مطبعة دار الفكر ، بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(٤) طبع : بتحقيق محمد موسى هنداوي بدون تاريخ .

(٥) ياقوت : معجم الأدباء ، ٢/ ٢٤؛ ابن الأنباري : نزهة الألبا، ص ٣٩٠؛ السيوطي : بغية الوعاة،١/ ٣٥٦؛ البغدادي: هداية العارفين، ٥/ ٨٢؛ بروكلمان : تاريخ العربي ، ٥/ ٢١٢.

الفضل المتقدم الميداني النيسابوري (ت ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م) الأديب اللغوي له من الكتب: كتاب الأسما في الأسما في اللغة ، وكتاب غرائب اللغة ، وكذلك نحو الفقهاء[١] وغيرها.

ومن علماء العصر أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد البيهقي المعروف ببوجعفرك (ت ٥٤٤هـ/ ١١٥٠م) ، وله مؤلفات في علوم كثيرة من أهمها في اللغة : كتاب تاج المصادر في اللغة[٢]، وكتاب ينابيع اللغة[٣]، وغيرها من الكتب، هذا بالإضافة إلى تصانيفه الأخرى التي انتشرت في البلاد على طلابه النجباء الذين كانوا يقصدونه من جميع أنحاء خراسان[٤].

وكان إسماعيل بن الحسن بن علي الغازي أبو القاسم شمس الأئمة البيهقي جامعاً لفنون اللغة والأدب حائزاً لمفاتيح الحكمة وفصل الخطاب، إمام وقته في التدريس والتأليف، وله في اللغة والحديث تصانيف كثيرة، ومن أهمها في اللغة: كتاب

---

(١) السمعاني: الأنساب ، ٥/ ٤٢٩؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ، ٥/ ٣٩١

(٢) معجم عربي مع شرح بالفارسية جمع فيه مصادر القرآن والحديث وجردهما عن الأمثال والأشعار ، واتبعها الأفعال التي تكثر في دواوين العرب، يوجد منه نسخ في المكتب الهندي رقم ٩٩٤ – ٩٩٦م، وآياصوفيا رقم ٤٦٦٤، وكذلك في فهرس المخطوطات الفارسية (دار الكتب والوثائق القومية) معاجم فارسية رقم ٢١٠، من وزارة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة، ١/ ٥١؛ حاجي خليفة : كشف الظنون، ١/ ٢٦٩.

(٣) جمع فيه صحاح اللغة مع الشواهد ، و ضم إليه من تهذيب اللغة والشامل لأبي منصور الجبان، والمقاييس لابن فارس قدراً صالحاً من الفوائد والفرائد ، وهو كتاب مفيد كبير الحجم، يقرب حجمه من الصحاح، يوجد منه نسخة في مشهد ١١/ ١٩/ برقم ٦١. ياقوت: معجم الأدباء، ١/ ٥١٦.

(٤) القفطي : أنباه الرواة ،١/ ٨٩؛ السيوطي : بغية الوعاة ، ١/ ٣٤٦ ؛ البغدادي: هدية العارفين ، ٥/ ٨٤؛ الزركلي: الاعلام ، ١/ ١٧٣ بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، ٣/ ٢٤١.

سمط الثريا في معاني الغرائب للحديث، وكتاب نقض الاصطلام وكتاب في اللغة، وكتاب في الخلاف[1].

وبرز من علماء اللغة والأدب أبو سعيد محمد بن إبراهيم بن أحمد البيهقي[2]، من أئمة أهل العلم الأفاضل حسن الدين والعقيدة ، اشتهر بالمهارة الفائقة في الأدب واللغة ، سمع من أئمة نيسابور كشيخ الإسلام الصابوني والإمام ناصر المروزي، وصنف في اللغة كتباً كثيرة من أهمها: كتاب الهداية ، وكتاب الغيبة وغيرها من الأشعار المدونة في معجمه[3].

وكان من علماء العصر البارزين علي بن زيد ابن أبي القاسم أبو الحسن البيهقي، المعروف بابن فندق (ت ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) كان عالماً من بحور العلم متفنناً في علوم كثيرة مقدماً في الفقه وعلم الكلام والأدب واللغة ، بالإضافة إلى تقدمه في علوم الحكمة، والحساب ، والفلك ومن أهم كتبه في اللغة: كتاب معارج نهج البلاغة مجلد ، وكتاب ملح البلاغة مجلد، وكتاب البلاغة الخفية مجلد، وكتاب العروض مجلد، وكتاب شرح مشكلات المقامات الحريرية مجلد، وكتاب مجامع الأمثال وبدائع الأقوال أربع مجلدات، وكتاب غرر الأمثال مجلدان، وكتاب ذخائر الحكم مجلدة، وكتاب أسرار الحكم مجلدة [4]، وغيرها.

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، ٢/ ١٩٩؛ السيوطي: بغية الوعاة، ١/ ٤٤٥.

(٢) ورد اسمه في البغية محمد بن أحم البيهقي أبو سعيد، السيوطي، ١/ ٨.

(٣) وفي كشف الظنون قال: المعراج في شرح نهج البلاغة، وهو شرح الكتاب، ٥/ ٦٩٩.

(٤) ياقوت : معجم الآدباء ، ٤/ ١١٣ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ، ١/ ٢٨٩ ، ٥/ ٦٩٩؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ٣/ ٤٠٨، ٤٠٩ .

ومن علماء اللغة أحمد بن محمد البشتي الخارزنجي (ت٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)، إمام أهل الأدب بخراسان في عصره ، شهد له فضلاء عصر ه ومشايخ العراق بالتقدم ، ومؤلفاته أوضح برهان على طول باعه في الأدب، من أهم كتبه في اللغة والأدب: كتاب تكملة كتاب العين للخليل بن أحمد ، وكتاب التفصلة ، وتفسير أبيات أدب الكاتب [١] ، وغيرها.

علم النحو :

شهدت نيسابور حركة دائبة لدى علماء النحو إلى جانب علماء اللغة ، بالتدريس والتأليف والشرح ، والاختصار ، بالإضافة إلى الارتحال لطلبه وتعليمه، وجابوا البلاد ولقوا علماء الأمصار ، مما لا يدع مجالاً للشك بأن اهتمام النحاة بالنحو لا يقل أهمية عن اهتمام أهل اللغة والعلوم الأخرى بها.

وظهر عدد كبير من كبار العلماء وطلاب العلم الذين تفننوا وأتقنوا علم اللغة والنحو، ومما يلاحظ هنا أن جهود علماء اللغة والنحو الوافدين على نيسابور في تلك الفترة قد أسهم إلى حد كبير في تطور هذا العلم إلى درجة كبيرة بحيث لا يقل دورهم في ذلك عن دور العلماء القاطنين ، وأما اهتمام أهل نيسابور بعلم النحو واللغة فهو مما يثير العجب بحيث تزاحم الكبار على الصغار لتلقي العلم عن الكبار والمشاهير من أهل العلم من كل ناحية، كما خصصت مرحلة الكتاب للدراسة ولحفظ عدد كبير من أمهات الكتب في اللغة والنحو ، مما يسر لمن تجاوز هذه المرحلة

(١) السمعاني: الأنساب ، ٢/ ٣٠٤؛ ياقوت : معجم الأدباء ، ٤/ ٢٠٥ ؛ كحالة: معجم المؤلفين ، ٢/ ٨٥؛ الزركلي : الاعلام ، ١/ ٢٠٨.

لتخطي المبادئ الأولى النحوية واللغوية، سواءٌ أكان ذلك في التحصيل والتعليق والاستملاء ، أو التذكير والتدريس والمناظرة في المراحل الدراسية المتقدمة، فكان ذلك عاملاً مهماً لجعل اللغة العربية لغة العلم في خراسان.

وقد برز جمع غفير في هذا العصر من العلماء أثروا الدراسات النحوية إضافة إلى علوم اللغة الأخرى فهذا أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م) اللغوي كان إماماً في النحو إلى جانب مهارته في اللغة ، وجهوده في ذلك أشهر من أن تذكر كما سبق الإشارة إليه ، وله في النحو مصنفات من أهمها : كتاب المقدمة في النحو، وكتاب بيان الإعراب ، وغيرها[1].

ومن علماء النحو واللغة أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم القهندزي النيسابوري الضرير النحوي الأديب ، كان من أبرع أهل زمانه في لطائف النحو وغوامضه ، وأعلمهم بمضايق طرق العربية ، قرأ عليه أئمة العلماء منهم أبو الحسن الواحدي جوامع النحو والتصريف والمعاني ، وعلق عنه قريباً من مائة جزء من المسائل المشكلة ، وقال : " سمعت منه أكثر مصنفاته في النحو والعروض والعلل، وخصني بكتابه الكبير في علل القراءة المرتبة على كتاب اللغاية لابن مهران"[2].

وهناك أيضاً من علماء اللغة والأدب والنحو أحمد بن محمد بن عبدالله بن

---

(١) الثعالبي : يتيمة الدهر ، ٤/ ٤٨٦، ياقوت : معجم الأدباء ، ٢/ ٢٠٥ ، ابن الأنباري : نزهة الألباب، ص ٢٥٢الذهبي: سير اعلام النبلاء ، ١٧/ ٨٠ ، القفطي : أنباه الرواة ، ٢/ ٣١٠ ؛ عبدالباقي اليماني: أشارة التعيين ، ص٥٥ ؛ البغدادي : هدية العارفين ؛ ٥/ ٢٠٩؛ الزركلي : الاعلام ، ١/ ٣١٣.

(٢) الوحدي: البسيط ، ١/ ٣ ؛ ياقوت : معجم الأدباء ، ٤/ ٣١٧؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ١٨/ ٣٤٠؛ السبكي : طبقات الشافعية ، ٥/ ٢٤٠ ؛ القفطي : أنباه الرواة، ٢/ ٣١٠ ؛ السيوطي بغية الوعاة ، ٢/ ١٨٦؛ الصفدى: نكت الهميان ، ص ٢١٥.

يوسف أبو الفضل السهلي العروضي[1]، شيخ أهل اللغة الأدب في عصره ، وكان من أبرز شيوخ الواحدي في علم اللغة والنحو ، عمر طويلاً ، خنق التسعين في خدمة اللغة والأدب، وأدرك المشايخ الكبار وانفرد برواية كتاب التهذيب عن شيخه أبي منصور الأزهري[2]، وغيره من الكتب ، وكان له مصنفات واستدراكات على الفحول من العلماء في اللغة والنحو[3].

أما فارس اللغة والنحو فهو العلامة محمد بن الحسين أبو الحسين الفارسي النحوي (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) شهد له علماء عصره بالتقدم في النحو والأدب، منهم أبو منصور الثعالبي قال: هو " أحد أفراد الدهر، وأعيان العلم والفضل ، وهو الإمام اليوم في النحو بعد خاله أبي الحسن بن أحمد الفارسي ، ومنه أخذ ، وعليه درس، حتى استغرق علمه واستحق مكانة"[4] ، ورد خراسان فنزل نيسابور واشتغل بالتدريس وأملى بها في الأدب والنحو ماسارت به الركبان[5] ، وقرأ عليه الأئمة وتخرج به جمع غفير من أهل العلم ، وخرج إلى أسفرايين وأقام بها مدة

(١) وفي المنتخب أنه ولد سنة ٣٣٤هـ، ٩٤٥م، قال الحسكاني: "قرأت عليه سنة ست عشر وأربعمائة ، ص٨٨.

(٢) هو العلامة محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، صاحب كتاب تهذيب اللغة، كانت وفاته سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م؛ ابن الأنباري: نزهة الألباب، ص٢٣٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٦٣.

(٣) الثعالبي: تتمة اليتيمة، ص٢٠٥؛ الواحدي: البسيط، ص١/ ٣؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٨٨؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٣/ ٥٥٧، ٥٦٠، ٤/ ٣١٧؛ القفطي: أنباه الرواة، ١/ ١١٩؛ السيوطي: بغية الوعاة ، / ٣٦٩.

(٣) الثعالبي: يتيمة الدهر ، ٤/ ٤٤٤.

(٤) المصدر السابق، ٤/ ٤٤٥.

ثم فارقها إلى جرجان[1].

وأما أبو الحسن عمران بن موسى المغربي توفي في حدود (٥٠٠هـ / ١١٠٦م) فقد كان أحد أعلام اللغة والأدب والنحو، حافظاً نحوياً كثير الارتحال إلى طلب العلم عن مشايخ العصر والأئمة الأفاضل ، ذكر السيوطي عن عبدالغافر أنه :" شيخ فاضل نحوي كبير ، كثير الحفظ، قدم نيسابور ، وأفاد واستفاد، طاف البلاد ، ولقي الكبار ، وله النظم الفائق ، وكان من أفاضل العصر مات قريباً من الخمسمائة[2] .

وكان أبو الحسن الواحدي من أبرز طلابه الذين أخذوا العلم عنه بنيسابور، وقال : " ورد علينا الشيخ أبو الحسن عمران بن موسى المغربي المالكي، وكان واحد دهره وباقعة عصره في علم النحو ، ولم يلق أحد ممن سمعنا شأوه في معرفة الإعراب، ولقد صحبته مدة مقامه عندنا حتى استنزفت غرر ما عنده"[3].

وكان علامة العصر علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م) ممن جمع بين التفسير واللغة والنحو والأدب، شهد له علماء عصره بذلك ، وله في النحو مؤلفات مفيدة منها: كتاب الإغراب في الإعراب في النحو[4]،

---

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر ، ٤/ ٤٤٥ ؛ ياقوت: معجم الأدباء ، ٥/ ٣٣٤؛ البغدادي : هدية العارفين ٢/ ٦٤؛ كبرى زاده: مفتاح السعادة ١/ ١٧٦.

(٢) السيوطي: بغية الوعاة ، ٢/ ٢٣٣.

(٣) الواحدي: البسيط ، ١/ ٣٠، ياقوت : معجم الأدباء ، ٣/ ٥٦٠، الفراج ، الواحدي النحوي من خلال كتابه البسيط عام ١٤١٥هـ، ص ٣٥.

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ، ٣/ ٥٥٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٤١ ؛ السبكي: طبقات الشافعية ، ٥/ ٢٤٠ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ٥/ ٦٩٢.

وغيره من الكتب في التفسير وعلومه والأدب التي تدل على طول باعه فيها.

ومن أئمة هذا العصر علي بن فضال بن علي بن غالب أبو الحسن المجاشعي (ت ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م) [١] ، المقرئ النحوي الإمام المطلق في النحو والصرف والتفسير والسير ، أستاذ الأئمة ، قال : عبدالغافر : "لما ورد نيسابور واختلفت إليه فوجدته بحراً في علمه ، ماعهدت في البلديين ولا في الغرباء مثله في حفظه ، ومعرفته وتحقيقه ، فاعرضت عن كل شئ وفارقت المكتب ولزمت بابه بكرة وعشية، وكان على وقار، ولم يخلف في وقته مثله ، أجاز لي بجميع مسموعاته، وتصانيفه ، ولقد سمعته يقول : وقد قبله الإمام فخر الإسلام- إمام الحرمين الجويني- وقابله بالإكرام، وأخذ في قراءة النحو عليه والتتلمذ له ، بعد أن كان إمام الأئمة في وقته ، وكان يحمله كل يوم إلى داره ، ويقرأ عليه كتاب أكسير الذهب في صناعة الأدب من تصنيفه"[٢] .

وله مصنفات كثيرة ومفيدة في التفسير والنحو والأدب ، ومن أهمها في النحو : كتاب العوامل والهوامل ، وكتاب الفصول في معرفة الأصول، وكتاب الإشارة إلى تحسين العبارة ، وشرح عنوان الإعراب، والمقدمة في النحو ، وغيرها من الكتب النحوية المحتوية على الفوائد [٣] .

---

(١) أبو الحسن المجاشعي قيرواني الأصل ، ارتحل من بلده وقصد غزنة والعراق وخراسان وغيرها من المدن واالأمصار ، ورد نيسابور قبل سنة ٤٧٠هـ ، والصيرفيني ، المنتخب ص٤٣٢.

(٢) ابن عساكر : تبيين كذب المفتري ص ٢٨٣؛ ياقوت : معجم الأدباء ، ٤/ ٢٠٠؛ السبكي: طبقات الشافعية ، ٥/ ١٧٩.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء ، ٤/ ٢٠٠؛ القفطي : أنباه الرواه ، ٢/ ٣٠٠؛ السيوطي : بغية الوعاة، ٢/ ١٨٣؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣/ ١٢٤، ١٢٨

ومن علماء النحو محمد بن أحمد المعموري البيهقي (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) جمع بين علمي الحكمة واللغة ، وكان مقدماً في النحو له مؤلفات كثيرة من أهمها في النحو والصرف: كتاب في النحو ، وكتاب في التصريف مجدول ، وغيرها من الكتب في اللغة والأدب والحكمة [1] .

أما علامة هذا العصر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفضل الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ/ ١١١٢م) فقد كان عالماً أديباً فاضلاً عارفاً، باللغة والأدب، والنحو ، له فيها مصنفات مفيدة، من أهمها في النحو : كتاب الأنموذج في النحو ، وكتاب نزهة الطرف في علم الصرف[2] ، وكتاب النحو الميداني، وكتاب شرح المفضليات ، وكتاب بناء الجمع والحروف [3]، وكتاب تفصيل النشأتين[4]، ورسائل نحوية صغيرة ، وكتاب هادى السارى ، في النحو فارسي[5]، وغيرها .

---

(١) البيهيقي : تاريخ حكماء الإسلام ، ص ١٦٣ ؛ ياقوت : معجم الأدباء ، ٥/ ١٥٤؛ الصفدي الوافي، بالوفيات ، ٢/ ٧٥.

(٢) توجد نسخة منه في الاسكوريال ثان ١٩٦.

(٣) يوجد نسخة منه في ليدن رقم ١٦٣

(٤) يوجد نسخة منه في مكتبة جار الله ٢٠٧٨ الورقة ٤٢ب – ٧٧ب

(٥) يوجد نسخة منه في المكتب الهندي ١٠٢٧ رقم ١، وآيا صوفيا ٤٤٤١ ، وباريس ٦٠٦٦. السمعاني: الأنساب ٥/ ٤٢٩ عبدالباقي يماني : اشارة التعيين ، ص ٤٦؛ ياقوت: معجم الأدباء ، ٢/ ٢٤؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١٤٨/١ ؛ ابن شاكر : عيون التاريخ ، ١٢/ ٣٩٠، ابن الأنباري : نزهة الألبا، ص٣٩٠؛ السيوطي : بغية الوعاة ١/ ٣٥٦؛ البغدادي هدية العارفين ، ٥/ ٨٢؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ٧/ ٣٢٦.

علم الأدب:

نبغ في نيسابور مجموعة كبيرة من كبار الأدباء الذين طبقت شهرتهم الآفاق، التفوا حول الأمراء والولاة والوزراء والأعيان ، وتزاحموا في بلاطاتهم ، وتبوأ كثير منهم المناصب الإدارية العالية كالوزارة والرئاسة في دواوين الرسائل، والشرطة ، والعطاء والبريد وغيرها.

وتمثل هذه النخبة من الكتاب البلغاء الذين يمتلكون ملكة أدبية فائقة ، وثقافة واسعة في اللسانين العربي والفارسي ، ومهارة في الأداء وحسن البيان ، ولأهمية هذه المناصب لدى الحكام ، فقد كانوا يستميلون كل من نبغ وأظهر ملكة اللسان والقلم في فن الكتابة وحسن الإبداع في التعبير والإنشاء ليتولى رئاسة ديوان ما ، من الدواوين ، وقد يرتقي سريعاً ليصبح وزيراً يدير أمور الدولة كلها ، أو والياً لمدينة ما، مما جعل العلماء الذين جعلوا الأدب وسيلة للارتقاء إلى المناصب العليا ذات النفوذ المطلق ، يتنافسون فيما بينهم إلى التفنن والتمرس في العلوم والفنون ابتغاء للكسب والشهرة ، وكان ذلك سبب ومدعاة لرواج سوق الأدب في نيسابور.

ولذلك يبدو جلياً أنه كان لكتاب الدواوين فضل كبير على اثراء الحركة الأدبية في هذا العصر ، خصوصاً النثر الفني وأنواعه المختلفة التي استعملت في أغراض متعددة ، وبأساليب متنوعة من أهمها الرسائل الديوانية ، والشخصية والمواعظ، والخطب ، والقصص ، والمناظرات ، والتوقيعات ، والرسائل الفكاهية، والمقامات وغيرها، وجعلها مقدمة على غيرها من الفنون الأدبية الأخرى ، مما يعكس مدى اهتمام حكام نيسابور لنشر العلوم والآداب ، وكثرة ماكان يصلهم من الكتب التي كانت تؤلف بأسمائهم أو لمجالسهم كما كان حرصهم الكبير على تعمير مجالسهم وتزيين دولتهم بالأدباء والفلاسفة إلى جانب الفقهاء والعلماء عاملاً آخر ، مما كان له أكبر الأثر في ازدهار العلوم فيها ، وجعلها ، مقصد كل عالم ، وملتقى لفضلاء الأدب

والأدباء ، وكثر من وردها واستوطنها من أهل العلم ، ومن أهم كتاب الدواوين بها:

أبو سعد نصر بن يعقوب بن إبراهيم الدينوري ، توفي نحو (٤١٠هـ/ ١٠٢٠م) كان ممن شهد له كبار أدباء عصره بالمتقدم والفضل والبراعة في الكتابة ، ومن كبار الكتاب، وأعيان الفضل في وقته ، وُكِّل إليه الفرض والإعطاء بنيسابور مدة طويلة ، والأهم من ذلك أنه كان محل اعتماد السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود بن سبكتكين ، إذا احتاج إلى الإجابة عن كتب الخليفة اعتمد فيها عليه لما كان يجتمع فيه، حسن الكلام وقوة البيان وغزارة العلم ، وشرف الطبع ، قال الثعالبي : "تعقد عليه الخناصر بخراسان في الكتابة ، والبراعة في الصناعة ، وله في الأدب تقدم محمود ، وفي المروءة قدم مشهورة ، وفي المعالي همة بعيدة"[١]، ويؤكد فوق شهادته له بالفضل والتقدم بأن شهادة الصاحب بن عباد له بالفضل ، مما يغني عن الإسهاب في ذكره ، والاطناب في وصفه ، وذلك ما كتبه الصاحب إليه في ارتضاء أسلوبه في التأليف وتقدمه في النظم والنثر ، إثراهداء أبي سعد إليه كتاباً مقروناً برسالة وقصيدة في فنها فريدة[٢]، ولأبي سعد مؤلفات كثيرة في الأدب منها: كتاب روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات[٣]، وكتاب ثمار الأنس في تشبيهات الفرس، وكتاب الجامع الكبير في التعبير ، وكتاب الأدعية ، وكتاب حقة الجواهر في المفاخر ، وله أشعار كثيرة[٤].

ومن أدباء العصر وكتاب الدواوين أبو القاسم علي بن محمد الاسكافي

---

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر ، ٤/ ٤٤٩.

(٢) ذكر الثعالبي كتاب الصاحب إليه، المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٩١٤.

(٤) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٤٤٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٤١٧، ٩١٤.

النيسابوري، مقدم أهل زمانه في الأدب والشعر والنثر، خدم في الدواوين مدة طويلة ولم يترك مثله في فنه ، أثنى عليه الثعالبي في اليتيمة فقال: " لسان خراسان وغرتها وعينها وواحدها، وأوحدها في الكتابة والبلاغة ، ولم يترك مثله في البراعة والصناعة ، ووقع في عنفوان أمره إلى أبي علي الصاغاني فاستأثره وحسن أثره واستخلصه لنفسه، وقلده ديوان الرسائل ، وكانت كتبه ترد على الحضرة،في نهاية الحسن وتقع المنافسة فيه، ويكاتب أبوعلي في إيثار الحضرة به، فيتعلل ويتسلل لواذاً ولا يفرج عنه[1]، كما صار في حسن الظن عند الأمير الحميد نوح بن نصر فأعجب به ، وخلع عليه وقلده ديوان الرسائل وعلا أمره وبعد صيته ، وامتد عمله في الديوان إلى أيام الأمير عبدالحميد الذي خلع عليه وزاد في مرتبته إلا أنه لم تطل به الأيام حتى وافته المنية[2]، ذكر الثعالبي جملة من كلامه في النثر وملحاً من أشعاره مع طرائف كثيرة مرت به في حياته[3].

أما محمد بن عبدالجبار أبو نصر العتبي (ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م) فكان هو الآخر من كبار الكتاب في الدواوين ، وكان قد عمل مع عدد من الأمراء في خراسان، أصله من الري، قدم خراسان في مقتبل شبابه على خاله أبي نصر العتبي، وهو من وجوه العمال بها وفضلائهم ، فلم يزل يرعاه كالولد العزيز عند الوالد الشفيق إلى أن وافاه القدر ، وتنقلت بأبي النصر أحوال وأسفار وأعمال في الدووابن ، وكتب للأمير

---

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٩٦.

(٢) ولما شق أبو علي عصا الطاعة، هزم جيشه وكان أبو القاسم من جملة الأسرى، فحبس مدة، وأمر الأمير بالإفراج عنه ورده إلى رئاسة الديوان، المصدر السابق، ٤/ ٩٧.

(٣) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٩٥؛ والإعجاز والإيجاز، ص١١٥؛ وآداب الملوك، ص١٤٤؛ البيهقي: تاريخه، ص٦٥٨؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ٢٣٨.

أبي علي بعد خاله ثم للأمير أبي منصور سبكتكين مع أبي الفتح البستي، ثم النيابة بخراسان لشمس المعالى قابوس بن وشمكير[1]، وظل يعمل مع يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، واستوطن نيسابور وأقبل على خدمة العلوم والآداب ، وله مؤلفات ، وفصول قصار كثيرة في النثر من أهمها: كتاب لطائف الكتاب ، وكتاب ديوان العتب والاستبطاء ، وكتاب التمييز ، ورقعة في اهداء نصل ، ورقعة أخرى في خطبة الود، ورقعة في الشتاء وباكورة الديم والأنواء ، وفصل في الإنكار على من يذم الدهر، وكثير من الملح والغرر من أشعاره[2]، وغيرها من الكتب في التاريخ.

وكان عمر بن علي المطوعي ، أبو حفص (ت نحو ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) من كبار الأدباء في وقته ، وعمال الدواوين البارزين ، قال الثعالبي بأنه : "شاب لبس برد شبابه على عقل مكتهل، وفضل مقتبل ، وسما إلى مراتب أعيان الأدباء والشعراء ، التي لا تدرك إلا مع الانتهاء"[3]

دخل في خدمة ديوان الأمير أبي الفضل عبيدالله بن أحمد الميكالي ، فتخرج بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره، ترك مؤلفات كثيرة في الأدب من أهمها : كتاب درج الغرر ودرج الدرر في محاسن نظم الأمير ونثره، وكتاب فضل من اسمه فضل، عارضه بكتاب حمد من اسمه حمد،وكتاب أجناس التجنيس، وأشعار كثيرة الملح والظرف ، ولا يكاد يخلو من لفظ أنيق ومعنى بديع[4] .

---

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٥٩.

(٢) المصدر السابق، ٤/ ٣٩٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٣١٥؛ الزركلي: الأعلام، ٦/ ١٨٤؛ شوقي ضيف: عصر الدولة، ص٦٥٢.

(٣) الثعالبي : يتيمة الدهر ، ٤/ ٤٣٣

(٤) المصدر السابق ونفس الصفحة ، الزركلي : الاعلام ،٥/ ٥٥؛ شوقي ضيف: عصر الدول، ص٦٠٩.

ومن علماء الأدب المشهورين في هذا العصر أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقي الكاتب (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) ،ولد في بيهق وعاش في مطلع حياته بنيسابور حيث تعلم القرآن الكريم والحديث وقرأ الأدب وعاشر أهل العلم والأدب، وتقدم في الشعر والنثر والتأليف ،و ما لبث أن التحق بالعمل في ديوان الرسائل مع أبي نصر مشكان رئيس الديوان في أيام محمود بن سبكتكين ومسعود بن محمود ، ولمحمد بن محمود ثم لمودود، ثم لفرخذاد، وذلك منذ السابعة والعشرين من عمره، وظل يعمل فيه نائباً ووكيلاً تسعة عشر عاماً حتى أصبح رئيساً له في عهد السلطان عبدالرشيد ، ولما انقطع دولته لزم على القراءة والتأليف مدة حياته بنيسابور، وله مؤلفات في الأدب والإنشاء من أهمها: كتاب زينة الكتاب، وكتاب مقامات أبي نصر مشكان، وأدب الانشاء ، وغيرها من الكتب في الأمور المختلفة[١].

كما برز أسعد بن مسعود بن علي بن محمد بن الحسن أبو إبراهيم العتبي (ت ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م)[٢] ، من كتاب العصر المشهورين ، الشاعر الفاضل من أحفاد أبي نصر العتبي، كان كاتباً مشهوراً في الدواوين المحمودية والسلجوقية، تصرف فيه في أيام شبابه وخرج في خدمة عميد خراسان أبي سعيد محمد بن منصور إلى الاسفار، وارتفعت به الأيام وانخفض حتى تأخر عن العمل، عقد له مجلس الإملاء في الحظيرة الشحامية في جامع المنيعي فأملى مدة قبل الصلاة ، وله كتب في الأدب منها: تاج الرسائل، وكتاب درة التاج[٣].

---

(١) البيهقي: تاريخه ، ص٦، ٩، ٥٣٦ ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ،٣/ ٢٠.

(٢) وفي هدية العارفين توفي سنة (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)، ٥/ ٢٠٤

(٣) الباخرزي : دمية القصر ، ٢/ ٢٧١، الصيرفيني : المنتخب ، ص١٧١؛ ياقوت : معجم الأدباء ٢/ ١٧٦؛ ابن الاثير : الكامل ، ١٠، ٢٢

أما علي بن الحسن بن علي أبي الطيب أبو الحسن الباخرزي (ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م)، الرئيس الأديب، والشاعر الأريب ، إمام أهل الأدب في عصره، فكان من أبرز الشعراء والأدباء في وقته ، صاحب رحلة تنقل بين معظم مدن فارس والعراق، والتقى بعلماء وأدباء وفضلاء وأعيان عصره وأخذ عنهم العلم والأدب ، وذكر رحلته في كل من نيسابور ، هراه ، وجرجان ، ومرو ، والرى، وأصفهان ،وهمذان، وبغداد والبصرة وواسط ، ثم جاد على كل من التقى به وأخذ عنه في هذه المدن، مما مكنه من الاتصال بشعراء عصره ، وقراءة دواوين الشعر ، وحفظ أجمل القصائد، أثنى عليه علماء عصره ، قال العماد الأصفهاني : "وكان واحد دهره في فنه، وساحر زمانه في قريحته وذهنه، صاحب الشعر البديع ، والمعنى الرفيع ، ولقد رايت أبناء العصر بأصفهان مشغوفين بشعره ، متيمين بسحره"[1] .

أشتهر بالفصاحة والبلاغة وحسن العبارة وتقدم على أدباء عصره، وخدم الخلفاء والسلاطين والوزراء، وإليه المنتهي في فن الكتابة في النثر والنظم، وكان في ديوان الرسائل أيام الغزنويين بنيسابور، وحين ارتفع نجم السلاجقة، واصل عمله في نفس الديوان الذي رشحه له عميد الملك الوزير وقربه منه وأصبح كاتباً للسلطان طغرلبك، وتحول بعد ذلك إلى الوزير الحسين بن ميكائيل، ثم انتهي به المطاف إلى الكتابة للوزير نظام الملك السلجوقي، إلى أن ترك ذلك وخرج سعياً وراء خبر يلتقطه أو بيت شعر يسمعه، وأكثر التنقل والأسفار في أقطار الأرض إلى أن لقي حتفه بباخرز، ترك مؤلفات كثيرة في الأدب و الشعر، من أهمها في الأدب: كتاب التعليقات و الفوائد، وكتاب غالبة السكارى، وكتاب طبقات فضلاء

---

(١) الأصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : محمد بهجة الأثرى ، بغداد ١٣٩٣هـ ، ١/ ٥؛ ياقوت : معجم الأدباء ، ٤/ ١٨، ٢٠ .

باخرز، ورسالة الطرد[1].

وكان أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الأبيوردي (ت٥٠٧هـ/١١١٣م) أديباً ماهراً مجمعاً على علمه وذكائه وقوة نفسه وكثرة تعففه ، أوحد عصره وفريد دهره في اللغة والأدب والأنساب وأشعر الناس في وقته ، وكاتباً متفنناً في النثر والنظم ، أثنى عليه الكثير من علماء وأدباء عصره، قال ابن خلكان بأنه كان :" حسن السيرة جميل الأثر له معاملة صحيحة"[2] ،وصفه ياقوت بأنه: " كان إماماً في كل فن من العلوم ، عارفاً بالنحو واللغة والأخبار، ويده باسطة في البلاغة والانشاء، وله تصانيف في جميع ذلك ، وشعره سائر مشهور"[3]، وكان محبباً ومقرباً إلى السلاطين والوزراء والأمراء والوجهاء في عصره، استخدمه السلاجقة في الدواوين في كل من بغداد حيث التحق بخدمة مؤيد الدولة بن نظام الملك، وأصفهان وفيها تولى في آخر عمره الإشراف على مملكة السلطان محمد ابن ملشكاه أبو شجاع، وله مؤلفات حسان في اللغة، والأدب، والأنساب والتاريخ، وطبقات العلماء لم يسبق إلى مثلها[4]، من أهمها في الأدب: كتاب المختلف والمؤتلف [5]، وكتاب زاد الرفاق في المحاضرات

---

(١) الباخرزي : دمية القصر ، ١/ ٩ ، ٢/ ١٤١ ، ٢٧٠، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ؛ السمعاني : الأنساب ، ١/ ٢٤٨ ؛ ياقوت : معجم الأدباء ، ٤/ ١٧؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٣/ ٣٨٧؛ اليافعي : مرآة الجنان ، ٣/ ٩٥ ؛ البغدادي : هدية العارفين ، ٥/ ٦٩٢ .

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٤٤٤.

(٣) ياقوت: معجم البلدان، ١/ ١١٠.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٤٤٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٢٨٣؛ السيوطي: بغية الوعاة، ١/ ٤٠.

(٥) حققه مصطفى جواد، وطبع مع كتاب المختلف والمؤتلف لابن الصابوني، بغداد، المجمع العملي العراقي، ١٩٥٧م.

ويشتمل على مناظرات مع أرباب النجوم ونقض حججهم[1]، وكتاب بهجة الحفاظ، وكتاب طبقات العلم، وكتاب أنساب العرب، وكتاب نزهة الحافظ، وكتاب ما ختلف وائتلف من أنساب العرب، وكتاب تعلة المشتاق إلى ساكني العراق، وكتاب الدرة الثمينة، وكتاب صهلة القارح، رد فيه على المعري في كتابه سقط الزند[2]، وغيرها من الكتب في العلوم المختلفة .

هذا بالإضافة إلى عدد كبير من الكُتّاب المشهورين من أبناء نيسابور وضواحيها[3] .

---

(١) طبع بتحقيق مصطفى جواد، المجمع العلمي العراقي عام ١٩٥٧م.

(٢) الأبيوردي: ديوانه، تحقيق: عمر الأسعد، دمشق ١٣٩٤، ١/ ١٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٤٤٤؛ ياقوت : معجم الأدباء ، ٥/ ١٦٥ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٢/ ١٧٦؛ الذهبي / سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٢٨٣؛ بدر العيني : كشف القناع المرني، ص ٤٩٨ ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، ١/ ٤٠؛ القفطي : أنباه الرواة ، ٣/ ٤٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ، ٢/ ٩١؛ الأصفهاني: خريدة القصر، ١/ ١٠٦ ، ٢/ ٨٧.

(٣) أمثال: عميد الملك الكندري، ونظام الملك، وأبو نصر مشكان، وأبو سهل الزوزني وغيرهم ،وللمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى المصادر التالية: الثعالبي، يتيمة الدهر، ٤/ ١٣٦، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٨، ١٥١، ٣٠٢، ٤١٠، وتتمة اليتيمة: ١٨٩، ٢٠٧، ٢١٨، ٢٣١، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٠٦، ٣٠٩؛ الباخرزي، دمية القصر، ٢/ ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٩٤ ، ٢٩٧، ٣٣٠، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٩٤، ٣٩٦، ٤٢٢، ٤٤٢، ٤٤٥، ياقوت، معجم الأدباء، ٤/ ٣٣٩.

النثر الفني :

لا شك أن النثر الفني الأدبي الذي يتمتع بعناصره الجذابة الجميلة قد لقي اهتماما كبيراً لدى الأدباء في نيسابور، كالسجع الذي اشتهر استخدامه في الرسائل، والذي يتضمن من مختارات الأمثال، والفكاهات، والنسيب، والأخوانيات، والوصف، وتصوير الحياة العقلية ، والمقامات والقصص وغيرها مما يعد في عناصره ، وفي نيسابور برز عدد كبير من أئمة هذا العلم والمقدمين على أهل العصر ، والمشار إليهم بالبنان، قاموا بالتدريس والتأليف ، والقاء الخطب وإقامة المناظرات والمحاضرات ، ونظموا الأشعار، واستخدموا كل أدوات الأدب لإبراز محاسن هذا العلم حتى لم يبق لمن أتى بعدهم مجال للتجديد في هذا الباب من علماء عصرهم.

وكان من أبرز رواد النثر الفني بينسابور ، أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي (ت٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) الأديب أوحد عصره في حفظ اللغة والنثر والنظم، أثنى عليه علماء عصره ، ذكره الحاكم فقال: " اجتمعت معه بنيسابور وبخارى، ثم جاءنا إلى نسا، ثم استوطن نيسابور ، وقلما اجتمع معي إلا ذاكرني بالأسامي والكنى والأنساب حتى يحيرني في حفظه لهذه الأنواع"[(١)]، واطراه الثعالبي فقال بأنه: بحر الأدب ، وعلم النثر والنظم ، يجمع بين الفصاحة العجيبة والبلاغة المفيدة ، ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر ، ويتكلم بكل نادرة ، ويأتي بكل فقرة ودرة ، ويبلغ في محاسن الأدب كل مبلغ، ويغلب على كل محسن بحسن مشاهدته وملاحة عبارته، وديوان رسائله مخلد سائر"[(٢)] ،كان رحالة تنقّل في البلاد واتّصل بالفضلاء والأعيان ،

---

(١) السمعاني، الأنساب ، ٢/ ٤٠٨.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر ، ٤/ ١٩٤

فدخل كور العراق والشام وأخذ عن العلما١ ، واقتبس من الشعراء واستفاد من الفضلاء ، وتخرج فرد الدهر في الأدب والشعر، ولقي سيف الدولة وخدمه واستفاد من يمن حضرته، ومضى إلى بخارى وصحب أبا علي البلعمي فلم يحمد صحبته وفارقه وهجاه، ودخل نيسابور فاتصل بالأمير أبي نصر أحمد بن علي الميكالى واستكثر من مدحه[١]، وجالس كثيراً من فضلائها ، ثم قصد سجستان وتمكن من واليها أبي الحسين طاهر بن محمد ومدحه، وأخذ صلته ، ثم هجاه وأوحشه حتى طال سجنه، فلما جعل الله له من ضيق الحبس مخرجاً خرج إلى طبرستان ولم يطب له المقام، فعاد إلى نيسابور وأقام بها إلى أن وفق بقصد حضرة الصاحب بن عباد بأصبهان، ولقيه فمدحه وسعد بخدمته وجعله من جملة جلسائه المختصين به[٢]، ثم فارقه إلى حضرة عضد الدولة بشيراز ، ووجد منه قبولاً حسناً واستفاد مالاً كثيراً، وما لبث أن كرّ راجعاً بالغنيمة إلى نيسابور واستوطنها ، واقتنى بها ضياعاً وعقاراً، فأجرى له عضد الدولة عند انصرافه رسماً يصل إليه في كل سنة بنيسابور مع أموال كان يحمل من فارس إلى خراسان ، ولم يزل يقيم فيها للأدب سوقاً ويدرس ويملى ويشعر ويروى، ويقسم أيامه بين مجالس الدرس ومجالس الأنس، إلى أن لقي ربه في السنة التي جرى مناظرته مع الهمذاني[٣].

ترك الخوارزمي كتابات كثيرة لأهل عصره من أهم أعماله الأدبية في النثر الفني ، ديوان رسائله، جمع الثعالبي مجموعة كبيرة من الأمثال له نقلها من رسائله ،

---

(١) ذكر الثعالبي: بعض قصائده في الأمير أبي نصر الميكالي، يتيمة الدهر ، ٤/ ٢٢٠

(٢) اشتهر الخوارزمي بكثرة الحفظ في وقته، وما جرى بينه وبين الصاحب بن عياد، دليل على ذلك؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٤٠١.

(٣) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٢٠٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٤٠٢.

ومجموعة خمسة فصول جاءت من غرره وفقره، ثم أورد كذلك مجموعة فصول منتخبات من موضوعات مختلفة منها: فصل في فضل الحمية من رسالة، وفصل في اقتضاء حاجة، وفصل في ذكر آفات الكتب، وفصل في ذكر إلا ولولا، وفصل في ذم عامل تقلد الخراج، وفصل في الاعتذار ، وأمثالها كثير في فنون مختلفة[1].

ومن أدباء العصر الأمير أبو الفضل عبيدالله بن أحمد الميكالي (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) من أسرة قديمة العهد بالمجد في نيسابور[2]، وكان أبو الفضل من أشهر أعلام أسرته في الأدب ، ذكر الثعالبي أنه: "يزيد على الأسلاف والأخلاف من آل ميكال زيادة الشمس على البدر[3]، وأما عن نيسابور : فلم يكن أحد أحسن منه كتابة وأتم بلاغة[4] في وقته ومن أعماله في النثر الفني، كتاب المخزون ما يؤرخ به محاسن الكلام ويزيد في مفاخر الأقلام، جمع فيه من فصوص فصوله التي أخرجها من رسائله ، وبوبها ، قال الثعالبي: "ويستحق أن يدعى لفظ الدر، وخدع الدهر ، وعقد السحر"[5]، وذكر سبعة عشر فصلاً من باب وصف الكتب بالحسن والبلاغة ولطف المواقع من كتاب المخزون، وواجد وعشرين فصلاً من باب الاخوانيات، وخمسة

---

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ١٩٤-٢٤١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٤٠٠؛ شوقي ضيف: عصر الدول- إيران، ص٥٩٨؛ زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، ٢/ ٣١٦.

(٢) وقد جرى مدح هذه الأسرة على كل لسان من الأدباء في خراسان، مدحهم البحتري، وخدمهم الدريدي وألف لهم كتاب الجمهرة وسير فيهم المقصورة التي يبليها الجديدان، وتفيأ ظلالهم أبو بكر الخوارزمي، وبديع الزمان الهمذاني، وأبو منصور الثعالبي، وغيرهم من أعيان الكتاب والشعراء، الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٣٥٤؛ وفقه اللغة، ص٢٣؛ زكي مبارك: النثر الفني، ٢/ ٣٨٨.

(٣) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٣٥٤.

(٤) المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٥) المصدر السابق، ٤/ ٣٥٦.

وعشرين فصلاً من باب الشكر والثناء، وواحد وثلاثين فصلاً من باب العتاب، والذم وشكوى الحال ، ومن باب العبادة ثمانية فصول ، ومن باب التعازى ستة عشر فصلاً، وستة فصول من باب السلطانيات ،هذا بالإضافة إلى كتاب المخزون له كتب أخرى مهمة منها: كتاب المنتخب ، وكتاب ملح الخواطر ومنح الجواهر ، وكتاب فضائل الملوك[1]، وغيرها في الحكمة والأمثال والزهد والنظم.

أما أبو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) ، فكان من أبرز الأدباء خاتمة مترسلى عصره ، وأكثرهم آثاراً وأوسعهم مادة ، ترك الثعالبي مؤلفات قيمة في سائر الفنون الأدبية ، من أهمها في النثر الفني: الإعجاز والإيجاز[2] وكتاب خاص الخاص[3]، وكتاب برد الأكباد في الأعداد[4]، وكتاب النهاية في الكناية[5]،وكتاب لطائف المعارف[6]، وكتاب مرآة المروؤات وأعمال الحسنات ، وكتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وكتاب نثر النظم وحل العقد[7]وكتاب أحاسن كلام النبي ﷺ والصحابة والتابعين ، وملوك الجاهلية والإسلام والوزراء

---

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر ، ٤/ ٣٥٧-٣٦٩؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٦٤٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٦/ ٢٣٧؛ سزكين: تاريخ التراث، ٤/ ٢٥٨؛ زكي مبارك: النثر الفني، ٢/ ٣٨٩.

(٢) طبع بدار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية عام ١٤٠٣هـ.

(٣) طبع بتحقيق صادق النقوي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٥هـ.

(٤) منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية، وطبع في الأستانة.

(٥) منه نسخ في المتحف البريطاني، وطبعت منتخبات منه في الأستانة.

(٦) طبع مرات منها بتحقيق محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع، القاهرة، عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

(٧) طبع بمصر سنة ١٣١٧هـ.

والكتاب والبلغاء والحكماء[1]، وله عشرات غيرها.

وكان أبو علي الحسن بن المظفر النيسابوري الضرير اللغوي (ت٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م) أديباً نبيلاً شاعراً أدب أهل خوارزم في عصره ، ترك مؤلفات قيمة في اللغة والأدب تدل على تقدمه وطول باعه منها: كتاب تهذيب ديوان الأدب للفارابي، وتهذيب اصلاح المنطق لابن السكيت ، وديوان رسائله ، وكتاب محاسن من اسمه الحسن، وكتاب زيادات أخبار خوارزم ، وغيرها من الكتب في الأشعار[2].

ومن أدباء العصر أيضاً مسعود بن علي بن أحمد بن العباس الصواني أبو المحاسن البيهقي (ت٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) يلقب بفخر الزمان وأوحد الأقران ، له مصنفات كثيرة في الأدب منها: كتاب التذكر يقع في أربعة مجلدات ، وكتاب اعلاق الملوين وأخلاق الأخوين مجلدان، وكتاب نفثة المصدور ، وغيرها من الكتب في الشعر والتفسير والأصول[3].

ومن رواد النثر الفني كذلك أبو الحسن علي بن يزيد أبي القاسم المعروف بظهير الدين ابن فندق البيهقي (ت ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) كان عالماً حافظاً لغوياً أديباً مدرساً ومؤلفاً مقدماً على أدباء عصره في سائر العلوم ، ولم يترك مثله في التدريس ، وحسن التأليف في وقته ، بنيسابور ، ومن أهم مؤلفاته في النثر الأدبي: كتاب تحفة السادة مجلد، كتاب التحرير في التذكير مجلدان، كتاب درر السخاب ودرر السحاب

---

(١) منه نسخ في ليدن وباريس، وطبع بعضه في ليدن، ١٨٤٤م.

(٢) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٣٠٠؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٣/ ٩٥،٩٧، ٥٥٨، ٤/ ١٨٥؛ السيوطي: بغية الوعاة، ١/ ٥٢٦؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ٥/ ٢٧٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٣/ ٢٩٦.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ٥٠٤؛ الداودي: طبقات المفسرين، ٢/ ٣١٨؛ السيوطي: بغية الوعاة، ٢/ ٢٨٤.

في الرسائل مجلد، وكتاب طرائق الوسائل إلى حدائق الرسائل مجلد، وديوان رسائله مجلد، وكتاب الرسائل بالفارسي ، كتاب أسرار الاعتذار مجلد ، وكتاب الانتصار من الأسرار مجلد [1]، وعشرات غيرها من الكتب وفي سائر العلوم .

كان هناك المئات من الأدباء الذين أسهموا في إثراء الحركة العلمية والأدبية ، لاسيما في النثر الفني ، كان لهم مجالس أدبية عامرة بحلو الكلام ومعسول البيان ، تركوا مؤلفات حساناً في النثر الأدبي لا زالت فاكهة الأدباء والبلغاء في كل زمن وتعد من نفائس التراث الأدبي عند المسلمين.

الشعر :

تعد نيسابور من أهم مدن المشرق الإسلامي التي كانت تنافس حواضر الدولة الإسلامية بحلو الشعر وكثرة الشعراء، وخير دليل على ذلك كثرة من ورد ترجمتهم في يتيمة الدهر ومحاسن أهل العصر، وفي دمية القصر وعصرة أهل العصر، وفي وشاح الدمية، ولا شك أن الفضل في ذلك يرجع إلى وجود كثير من حماة الأدب والشعر فيها كآل ميكال الذين سبقت الإشارة إلى جهودهم الكبيرة في هذا الميدان، ومن غيرهم، كما أن نشاط أدبائها وشعرائها الذين جابوا المشرق الإسلامي رحلة وتأليفاً ، وشاركوا مجالسها العلمية العامة والخاصة فضلاً عن نيسابور ، بحيث لم يكن النشاط الأدبي والشعري مقتصراً على أهلها ، بل وفد عليها طائفة كبيرة من الشعراء القادمين عليها من بلدان شتى، واختارها كثير منهم مقاماً لهم.

وأما الحكام والكتاب والأعيان وكبار العلماء في كل مدينة من مدنها ، فكانوا يقيمون للشعر مواسم كالأعياد ويجمع لها الشعراء ، وتعمهم الصلات القيمة ، مما

---

(١) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ، ص٤؛ ياقوت : معجم الأدباء ٤/ ١١٣.

جعل الشعر وسيلة للحياة ورغد العيش في معظم الأحوال ، ولذلك قل أن تجد شاعراً ممن ترجم له في المصادر المتخصصة إلا وهو يتكسب بقرض الشعر ، ويتخذه وسيلة للوصول إلى المناصب العليا، ولم يكن ذلك هدفاً وحيداً للشعراء ، وإنما كان الشعر يعد جزءاً مهماً من الثقافة التي كان الناس يعكفون عليها في شغف ، وهذا ماجعله يجري على كل لسان ويشترك فيه جميع أهل العلم في نيسابور ، وقد أعطى الأمير نصر بن أحمد الساماني ثلاثة آلاف درهم لشاعر، وقال : لو زدت لزدناك [1].

وأما السلطان مسعود بن محمود فقد كان ممن يضرب به المثل في العطاء، وقد أجاز الشعراء جوائز عظيمة أعطى شاعراً على قصيدة ألف دينار، وأعطى آخر لكل بيت ألف درهم[2]، وفي موقف آخر له أمر للشعراء بعشرين ألف درهم ، وأعطى الشاعر الزيني العلوي خمسين ألف درهم ، حملت إلى منزله على ظهر فيل، وأعطى العنصري الفارسي ألف دينار على قصيدة، كما أمر لشاعر آخر بثلاثمائة دينار مع كتاب منه بألف دينار شهرياً بتقاضاها، وأما عميد الملك الكندري فقد وصل الباخرزي بألف دينار على قصيدة[3]، وهكذا كان الشعر يدر أرباحاً وأموالاً طائلة في تلك الفترة.

فهذا أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي (ت٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) أحد أمراء الشعر وأساتذة الأدب ورواته والمقدم في الفصاحة والبلاغة، استنفد حياته لخدمة الأدب نظماً ونثراً، وخلف ديوان شعر بالإضافة إلى شذرات كثيرة من أشعاره ذكر الثعالبي في مؤلفاته بعضاً منها في فنون مختلفة ، وفي مقدمتها النسيب والغزل والمديح

---

(١) الثعالبي : يتيمة الدهر ، ٤/ ٧٤ .

(٢) ابن الأثير: الكامل، حوادث سنة ٣٤٢هـ.

(٣) البيهقي: تاريخه، ص٣٠٢، ٦٧٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ٢٢.

والمراثي والهجاء والشكوى ووصف الطبيعة وغيرها[1]، نكبه أبو الحسين طاهر بن محمد والي سجستان ، فكان مما قاله في تلك النكبة ، قصيدة كتب بها إلى الأمير أبي نصر أحمد بن علي الميكالي:

كتابي أبا نصر إليك وحالتي ... كحال فريس في مخالب ضيغم
أرق من الشكوى وأدجى من النوى ... وأضعف من قلب المحب المتيم
غدوت أخا جوع ولست بصائم ... ورحت أخا عرى ولست بمحرم
وقعت بفخ الخوف في يد طاهر ... وقوع سليك في حبائل خشعم[2]
وما كنت في تركك إلا كتارك ... يقيناً وراضى بعده بالتوهم
وقاطن أرض الشرك يطلب توبة ... ويخرج من أرض الحطيم وزمزم[3]

وقال فيه أبو سعيد أحمد بن شهيب الخوارزمي:

أبو بكر له أدب وفضل ... ولكن لا يدوم على الوفاء
مودته إذا دامت لخل ... فمن وقت الصباح إلى المساء[4]

---

(١) الثعالبي: لباب الآداب، بتحقيق أحمد بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧/ ، ص٢١٢.

(٢) يقصد سليك بن سلكة السعدي حين أسره أنس بن مالك الخثعمي.

(٣) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٢٠٥.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٤٠٢.

ومن قصائده في الأمير أبي نصر الميكالي، قوله:

نجـــر ذيـــول الفخـــر حتـــى كأنّنـــا لعزتنـــــا في آل ميكـــــال ننتمـــــي
هـــم شـــحمة الـــدنيا فـــإن نتعـــدهم إلى غيرهم نحصل على الفـرث والـدم
سقى الله ذاك الروض جودا كجـودهم وصـــــير اجـــــال العـــــداة إلـــــيهم
وأبقـــى أبـــا نـــصر ليربـــى علـــيهم ســـنين كمـــا أربـــى بـــنين علـــيهم
وعـــاش إلى أن يـــترك النـــاس مدحـــه ومـــن ذا الـــذي يرجـــو ايـــاب الملـــثم[1]

ومن شعراء العصر الحسن بن إسحاق بـن شـرف شـاه أبوالقاسـم الطوسـي الفردوسي (ت٤١٦هـ/ ١٠٢٥م)، الذي كان من أشهر شعراء الفرس في وقته، بفضل ماقام به من جهد في تأليفه أكبر موسوعة شعرية باللغة الفارسية في عصره[2]، ذلك أن الفردوسي ألف كتابه شاهنامه في عهد أبي منصور ابـن محمـد والى خراسـان في ذلـك الوقت الذي هيأ للفردوسي أسباب مايجعله في غنـى عـن سؤال غـيره، مما أتـاح لـه الفرصة للمواصلة في نظم الشعر، واخذ الناس يتنـاقلون مـاألف مـن قـصص في كـل مكان، فقصد الفردوسي السلطان محمود بن سبكتكين في غزنة فوصله بعـشرين ألـف درهم، إلا أن جهـده كان فوق ذلك، ولم يتهـــيأ لـه الإقامـة فيهـا فغادرهـا إلى هـراة لانقاذ حياته فأقـــام فيها مـدة، ثم لجأ إلى ملك طبرســتان شـــهريـار بن شيرويه بن

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٢٢٠.

(٢) على الرغم أن الفردوسي من الشعراء البارزين في هذا العصر إلا أن شهرته تلك زاد منها الشعور القومي الفارسي في هذه الفترة،ذلك أن اللغة الفارسية منذنهاية القرن الرابع بدأت في مزاحمة اللغة العربية في بلاد فارس وماجاورها شرقاً، فطار الأعاجم بأعماله الأدبية .

شيرويه بن رستم[1]، وأما السلطان محمود فقد ندم على سوء تصرفه مع الفردوسي، فأمر له بستين ألف دينار فأرسلها إليه بطوس مع الاعتذار على ماحصل منه، فما إن وصلت هذه المكرمة السلطانية إلى باب رودبار، إلا وكانت جنازة الفردوسي تخرج من باب رزان، من مؤلفاته: شاهنامه[2]، منظوم فارسي في نحو ستين ألف بيت من الشعر الفارسي، وكتاب يوسف وزليخا، كذلك فارسي الفه في بغداد، بأمر من الخليفة في اثني عشر ألف بيت، وديوان شعره منظوم فارسي[3].

وأما آل ميكال فقد اشتهروا بالتقدم والفضل في الأدب في النظم والنثر في عصرهم، فهذا أبومحمد عبدالله بن إسماعيل الميكالي (ت٣٧٩هـ/ ٩٨٩م) رئيس نيسابور الأديب الشاعر، كان "من الكتابة والبلاغة بالمحل الأعلى، فكان يحفظ مائة ألف بيت من الشعر للمتقدمين والمحدثين يهزها في محاضراته"[4].

(١) قيل من أن الفردوسي نظم مائة بيت من الشعر لهجاء السلطان محمود، فعرض عليه شهريار بن شيرويه بأن يشتري هذه الأبيات كل بيت بألف درهم، على أن تبقى الشاهنامه باسم السلطان محمود وعلى أن يمسح شهريار أبيات الهجاء وقبل الفردوسي ذلك؛ محمد حسن العمادي: خراسان في العصر الغزنوي، ص٣١٨، طبع في الأردن، أربد، عام ١٩٩٧م .

(٢) ترجمت الشاهنامه بمصر في العصر الأيوبي، ترجمها أبوالفتح البنداري، ونشر ترجمته في القاهرة، د. عبدالوهاب عزام، شوقي ضيف: عصر الدول والامارات، ص٥٦٣.

(٣) الفردوسي: الشاهنامه بترجمة ابن علي البنداري، وتعليق د.عبدالوهاب عزام، طبع بطهران ١٩٧٠م، المقدمة، ص٤٥؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٢٧٤.

(٤) ذكر الثعالبي طائفة من أشعاره منها في النكبة التى عرضت له في آخر حياته:

وأما ابنه أبو جعفر محمد بن عبدالله بن إسماعيل (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م) فكان من المتقدمين في الأدب والمكثر في قول الشعر، متبحراً في علم اللغة والعروض، مصنفاً للكتب، وله ما يزيد على عشرة آلاف بيت، ومن أشعاره قوله:

إذا أراد الله أمرا بامرئ | وكان ذا عقل ورأي وبصر
وحيلة يعملها في كل ما | يأتي به جميع أسباب القدر
أغراه بالجهل وأعمى قلبه | وسله من رأيه سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه أمره | رد عليه عقله ليعتبر[1]

ومن أدباء العصر وشعرائهم من آل ميكال أبوالفضل عبيدالله بن أحمد الميكالي (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)، فضله على الأدب والأدباء في عصره أشهر من أن يذكر، وأما في النظم فلايشق غباره، قال عنه الباخرزي: "وأما شعره فقد أعلن أهل

هل سمعتم بمقمع من حديد | ذاب من فرط خيفة السلطان
ليته عاد طابعاً لمرادي | فاسلى به جوى الأحزان
أيها العاذلان حسبي مابي | فدعاني من الملام دعاني
وارثا لي من البلاء وكفا | انني في يد الحوادث عاني
إن يكن خانني الأحبة طرا | فشجاني جفاؤهم ويراني
فعلى الله في الأمور اتكالي | وبه الاعتصام مما أعاني

الثعالبي : يتيمة الدهر، ٤/ ٤١٧؛ الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٢٢٢؛ السمعاني: الأنساب، ٥/ ٤٣٤؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٢/ ٢٩٣.

(١) وفي معجم الأدباء قال: محمد بن إسماعيل بن عبدالله، ٥/ ٢٣٥؛ الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٤١٨؛ السمعاني: الأنساب، ٥/ ٤٣٥.

الصناعة شعار الانتماء اليه، ورفرفت الشعراء بأجنحة الاستفادة عليه[1]، وله في اليتيمة نبذ من شعره في الغزل،وقطعة في الأوصاف والتشبيهات، وغرر في الاخوانيات، ولمع في المداعبات ومايشاكلها، وفي المراثى، وشعر في التوجع وشكوى الدهر، وفي الحكمة والأمثال والزهد، بالإضافة إلى ديوان شعره[2].

وكان أبو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) من فحول الأدب والشعر في عصره، ومن أهم مصنفاته في الشعر على كثرتها: كتاب أحسن ماسمعت، وكتاب من غاب عنه المطرب، وديوان شعره[3]،وطرائف الطرف[4].

وأما أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخرزي ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م) الرئيس الأديب والشاعر، فقد ترك انتاجاً غزيراً في الشعر العربي جمعه في مؤلفاته، وكان شعره محل قبول لدى العامه في عصره، ومن أهم كتبه في النظم: كتاب

---

(١) ذكر الباخرزي كثيراً من شعره في فنون مختلفة؛ دمية القصر، ٢/ ٩٠.

(٢) ديوان شعره مطبوع ؛ الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٣٥٤؛ التمثيل والمحاضرة، ص١٢٨، ٣١١، ٤٠٣؛ اللطف واللطائف، ص٤٠٢؛ وأحسن ماسمعت، ص٤٤، ١١٤؛ الإعجاز والإيجاز، ٢٧٠؛ لباب الآداب، ص٢٢٢؛ الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٨٩؛ السمعاني: الأنساب، ٥/ ٤٣٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٢/ ٢٧٦.

(٣) وتحتوي هذه الكتب الثلاثة كل أنواع وأشكال الشعر العربي، طبع ديوانه بتحقيق محمود الجادر بيروت عام ١٩٨٨م، وطبع أحسن ماسمعت بشرح وتعليق أحمد عبدالفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت عام ١٩٩٤م، وطبع من غاب عنه المطرب سنة ١٣٠٢هـ/ ١٩٨٤م؛ الباخرزي: دمية القصر،٢/ ٢٢٩.

(٤) ويشتمل كتاب طرائف الطرف على اثني عشر باباً، ومقطعات مجموعها ألف بيت، تصلح للمنادمة والمحاضرة وتستعمل في المجالس والمحافل وتوشح بها أدراج الرسائل، لوحة ٩٣، مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث العلمي، بجامعة أم القرى، رقم ٤٨٧ و٨٨٢ أدب نثر.

دمية القصر وعصرة أهل العصر[1]، وكتاب شعراء باخرز، وديوان شعره[2]، بالإضافة إلى أشعار وقصائد كثيرة له[3].

ولا يفوتنا في هذه العجالة ذكر العلامة محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، أبو المظفر الأبيوردي (ت٥٠٧هـ/ ١١١٣م) عالم عصره وشاعر زمانه والمقدم في سائر العلوم الأدبية، كان من أشعر الناس في وقته، وأما تقدمه على شعراء عصره وزمانه، فقد شهد له بذلك الأدباء، قال عنه عبدالله بن علي التميمي بأن: "ماحصل للأبيوردي من شكوى الزمان في أشعاره مما انتجعه بالشعر من ملوك خراسان ووزرائها، وخلفاء العراق وامرائها، مالم يحصل للمتنبي في عصره، ولابن هانئ في عصره، وقصته مع سيف الدولة خير شاهد على ذلك"[4]، ومن محاسن أشعاره قوله :

ملكنا أقاليم الدنيا فاذعنت	لنا رغبة أو رهبة عظماؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا	شدائد أيام قليل رخاؤها

وقوله :

(١) طبع عدة مرات منها بتحقيق د.سامي مكي العاني، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٢) وله نسخ متعددة منها مخطوطة في مكتبة الظاهرية بدمشق، وأخرى في مكتبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب، بغداد، وأخرى في المتحف العراقي .

(٣) الباخرزي: دمية القصر، ١/ ١١، ٤٨، ٥٠؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١٨، ٢٠؛ الأصبهاني: خريدة القصر، ١-٥.

(٤) ذكر ياقوت هذه القصة بتفاصيلها؛ معجم الأدباء، ٥/ ١٧٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٤٤٨.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٤٤٦.

تنكـر لـي دهـري ولم يـدر أنني ... أعـز وأحـداث الزمـان تهـون

فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه ... وبت اريه الصبر كيف يكون[1]

وقوله :

ومتـشح باللـؤم جـاذبني العـلا ... فقدمـه يـسـر وأخرنـي عـسر

وطوقـت أعنـاق المعـاذير مـا أتـى ... بـه الـدهر حتـى ذل للعجـز الـصدر

ولو نيلت الأرزاق بالفضل والحجى ... لمـا كـان يرجـو أن يثـوب لـه وفـر

فيـانفس صـبرا إن للـهم فرجـة ... فمـا لـك إلا العـز عنـدى أو القـبر

ولي حـسب يـستوعب الأرض ذكـره ... على العدم والأحساب يدفنها القبر[2]

وقوله أيضاً :

وقـد سئمت مقـامي بـين شـرذمة ... إذا نظـرت إلـيهم قطبـت هممـي

أراذل ملـوك الـدنيا وأوجههـم ... لم يكـشف الفقـر عنهـا بهجـة الـنعم[3]

ومـن أهـم مؤلفاتـه في الـنظم: ديـوان شـعره، ويحتـوي علـى النجـديات،

---

(١) المصدر السابق ونفس الصفحة؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ١٦٧؛ شوقي ضيف: عصر الدول والامارات، ص٦٠٢.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ١٧٥.

(٣) المصدر السابق، ٥/ ١٧٧.

والعراقيات والوجدانيات والمقطعات[1]، وغير ذلك.

ومن أدباء العصر كذلك أسعد بن علي بن أحمد البارع أبوالقاسم الزوزني (ت٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) الأديب والشاعر، كان ممن شهد له علماء عصره بالفضل والتقدم في العلم، قال عنه السمعاني: "كان شاعر عصره وواحد دهره بخراسان، له القصائد الحسنة والمعاني الدقيقة، وقد شاع ذكره وسار شعره"[2]، ذكر الباخرزي في الدمية عدة قصائد من شعره في المدح والفخر، وقال: بأنه هو : "البارع حقاً الوافر من البراعة حظاً"[3].

وقد برز في نيسابور جمع غفير من العلماء في سائر العلوم، كان لهم مشاركات حسنة في قرض الشعر وتدوينه ولم يقتصر ذلك على الأدباء والشعراء فحسب، وإنما شمل العلماء والحكماء والزهاد والنحاة وأهل اللغة والأطباء وفي سائر العلوم، وتمتلئ بطون المصادر بذكرهم، مثل يتيمة الدهر، والتتمة عليها، ودمية القصر، ووشاح الدمية، والأنساب، ومعجم الأدباء، وطبقات السبكي، وغيرها من الكتب في الطبقات وتراجم الأعلام.

---

(١) طبع هذا الديوان عدة مرات منها بتحقيق عبدالباسط الأمسي بيروت سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، ورد ذكر الشاعر الأبيوردي وشعره في المصادر المختلفة منها: ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ١٥٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٤٤٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢/ ٩١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ٨١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ١٧٦؛ ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٢٨٤؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ٢٤٨؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣/ ١٩٦؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٢٤١؛ القفطي: أنباء الرواة، ٣/ ٤٩؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ٤/ ١٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٥/ ١٥١، ١٥١، ٢٠٦؛ السيوطي: بغية الوعاة، ١/ ٤٠؛ ابن كثير:البداية والنهاية، ١٢/ ١٧٦؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ١١٠.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٣/ ١٧٦.

(٣) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٤٥٠، ٤٥٤.

فكان ممن برز من الشعراء الحكام أحمد بن الحسن بن الأمير حاكم باخرز وخطيبها الجامع بأنواع العلوم والضارب بالسهم الأوفر في فنون الأدب، وله أشعار في كل فن، فمن قوله في فقيه :

لست أرضى من الفقيه بهذا　　　كنت أرجوه قيما وملاذا

فهو يهدى الأنام علما رصينا　　　وابنه يسلب القلوب لماذا؟ [1]

وأما محمد بن الحسين بن سليمان أبوجعفر البحاث القاضي، فكان ممن جمع بين العلم والأدب وتصرف في القضاء بخراسان وماوراء النهر، واليه ينسب البحاثيون، وكان له أشعار كثيرة .

ومما قاله في المدح مما أعجب به الباخرزي وقال بأنه أبلغ ماسمعه في فنه، قوله:

إن الخزائن للملوك ذخائر　　　ولك المودة في القلوب ذخائر

أنت الزمان فإن رضيت فحسبه　　　وإذا غضبت فجدبه المتعاسر

فإذا رضيت فكل شيء نافع　　　وإذا غضبت فكل شيء ضائر [2]

ومن أبرز الشعراء العلماء زين الإسلام أبوالقاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، وكان ممن له فصل الخطاب في فضل النطق المستطاب، وكلماته كلها للمستفيدين فوائد وفرائد، فمن قوله في عميد الملك أبي

---

(١) ذكر له الباخرزي في الدمية أشعار كثيرة، ٢/ ٣٩١.

(٢) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٤٢٩.

نصر الكندري:

عميد الملك ساعدك الليالي ... على ماشئت من درك المعالى

فلم يك منك شيء غير أمر ... بلعن المسلمين على التوالى

فقابلك البلاء بما تلاقي ... فذق ماتستحق من الوبال[1]

وله أيضاً :

الأرض أوسع رقعة ... من أن يضيق بك المكان

وإذا نابك منزل ... ويظل يلحقك الهوان

فاجعل سواه معرسا ... ومن الزمان لك الأمان[2]

ومن أشهر الزهاد الشعراء بنيسابور، عمر بن الحاكم الزاهد أبو سعد المعروف بالأشقر (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) من كبار العلماء، الجامع في أنواع العلوم والشاعر المجيد، قال الباخرزي: "مقطعاته حلوة كالشهد، وإن كانت مقصورة على مر الزهد"[3]، فمن قوله:

عجباً لقوم يعجبون برأيهم ... وأرى بعقلهم الضعيف مقصوراً

هدموا قصورهم بدار بقائهم ... وبنوا لعمرهم القصيرة قصوراً

---

(١) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٤٢٩.

(٢) المصدر السابق، ٢/ ٢٤٦.

(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة.

وله أيضاً :

عمرى قصير ومادمت من عمل ... لله ذاك وما اقضيه من وطرى

واتعبتني دنيا مالها خطر ... يظل من حرصها دينى على خطر

وقوله :

المرء يسعى لدنياه ويزجره ... سوط الزمان ويدنيه من الأجل

وليس يسعى لما فيه النجاة له ... كأنه آمن فيها من الوجل

وله أيضاً :

المرء يعرف فضله بلسانه ... وبصدق لهجته وحسن بيانه

فإذا تكلم يستبين كماله ... لذوى النهى والفضل من نقصانه[1]

أما أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد فكان عالماً أديباً وشاعراً وعاظاً وله حظ وافر من الشعر، ومن قوله :

خالل إذا خاللت خلا خيرا ... وبه تمسك تقتبس من خيره

واهجر اناساً مهجرين أولى الخنا ... فالهجر سامعه درّية ضيره

وإذا رأيتهم فاعرض عنهم ... حتى يخوضوا في حديث غيره[2]

---

(١) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٢٦٤؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٤٠٤.

(٢) الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٤٠٣.

وأما أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المؤدب فكان من المؤدبين المشهورين بنيسابور، ومن قوله :

وأخ تركت اخاءه لجنونه | لما بدا لي منه سوء ظنونه
فمنحته صدى لعلمي إنه | قد قيل : كلٌّ يقتدى بقرينه[1]

ومن الأطباء البارزين ممن كان له مشاركات في الأدب والشعر أبوسهل بكر بن عبدالعزيز النيلى الذي أخذ من كل علم بطرف، قال الثعالبي: بأنه كان "من حسنات نيسابور ومفاخرها ومن الأعيان الأفراد في الطب"[2] بالإضافة إلى كونه أديباً وشاعراً آخذاً بأطراف الفضائل، فمن ملح شعره قوله :

رجوت دهراً طويلاً في التماس أخ | يرعى ودادى إذا ذو خلة خانا
فكم ألفت وكم آخيت غير أخ | وكم تبدلت بالاخوان إخوانـ
فما زكى لى على الأيام ذو ثقة | ولا رعى أحد ودى ولاصا
فقلت للنفس لما عز مطلبها | بالله لاتالفى ماعشت إنسانا[3]

وأما العلامة أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام (ت٥١٥هـ/ ١١٢١م) فكان عالماً جمع بين الطب والفلك والأدب والشعر واللغة والتاريخ وغيرها من العلوم، ويكفى للاشارة إلى روعة شعره، وقوة معانيه، ماعبر به وأشار إليه من وجوه الحكمة

---

(١) الباخرزي: دمية القصر ، ٤/ ٤١٧.
(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٤٢٨.
(٣) المصدر السابق، ٤/ ٤٢٨، ٤٣٠.

في رباعياته المشهورة[1].

(١) ترجمت رباعياته إلى لغات متعددة، وترجمت عدة ترجمات إلى اللغة العربية، وبالإضافة إلى ماذكرنا هنا من الأدباء والشعراء، فهناك الكثير ممن لهم دواوين في الشعر لايتسع المجال لذكرهم هنا وعلى سبيل المثال: أبوصالح سهل بن أحمد النيسابوري، أبوالنصر المعافي بن هزيم الأبيوردي توفي نحو ٣٦٠هـ، أبوالحسن محمد بن الحسين بن محمد بن طلحة الاسفراييني (ت٤٨٧هـ) أبوالفضل أحمد بن محمد الميداني (ت٥١٨هـ(، أبوعبدالله الغواص البشتي، ابوالمحاسن مسعود بن علي الصوافي البيهقي (ت٥٤٤هـ)، أبوالحسن علي بن القاسم السنجاني الخوافي، أبوالحسن علي بن عبدالله بن أبي الطيب (ت٤٥٨هـ)، الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب (ت٤٠٦هـ)،أبوالفتح أحمد بن محمد ابن يوسف الكاتب الجويني، أبوعلي الحسن بن المظفر(ت٤٤٢هـ)، أبوسعيد محمد بن إبراهيم بن أحمد
البيهقي، محمد بن أحمد المعمور، البيهقي(ت٤٨٥هـ)، أبوالحسين عبدالله بن أحمد بن أبي الحسين الشاماتي (ت٤٧٥هـ)، أبويعقوب يوسف بن طاهر بن يوسف الخوافي (ت٥٤٩هـ)، أبوالحسين محمد بن الحسين بن محمد (ت٤٢١هـ)، محمد ابن عبدالرزاق البيهقي، أبويوسف يعقوب بن سليمان بن داود الاسفراييني (ت٤٨٨هـ) أبوسعد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن دوست (ت٤٣١هـ)، عبدالملك بن محمد بن محمود الباخرزي، أبونصر سهل بن المرزبان نحو ٤٢٠هـ، أبوعلي السلامي البيهقي، محمد بن إسحاق السراج، ابوعلي الحسن بن المظفر وغير هؤلاء؛ يتيمة الدهر، ٤/ ٥٨، ٩٥، ٣٩١، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٥٢؛ تتمة اليتيمة، ص٣٠٩؛ دمية القصر، ٢/ ٣٥٧، ٤٣٢؛ تاريخ حكماء الإسلام، ص١٦٣؛ المنتخب، ص٣١٤؛ معجم الأدباء، ٥/ ٨٢، ١٥٤؛ الفهرست، ص١٥٥؛ هدية العارفين، ٦٩١، ٥/ ٢٧٥؛ الوافي بالوفيات، ٣/ ١١، ١٢/ ٢٧١؛ الزركلي: الأعلام، ٢/ ٢١٣، ٦/ ٩٩، ٧/ ٢٦٠، ٨/ ١٩٨، ٢٣٥؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٦٣، ٣/ ٢٩٦، ٥/ ١٨٨، ٦/ ٢٣٧، ٩/ ٢٥٦، ١٠/ ١٦١، ١٢/ ٢٢٧.

المبحث الثالث

العلوم الاجتماعية - التاريـخ

حظيت نيسابور باهتمام كبير من المؤرخين، ولقيت ذلك الاهتمام بشكل أكبر من عدد من مؤرخيها الكبار في مختلف جوانب الكتابات التاريخية السياسية والعلمية.

وتلاحظ أن المؤرخين النيسابوريين كتبوا في فنون التاريخ المختلفة في التاريخ العام والمحلى، وتواريخ الدول والمدن، والسيرة، واخبار الملوك والوزراء والأمراء والعلماء، منهم من كان مؤرخاً ومنهم العلماء المهتمون بالتاريخ، وبرز في نيسابور العديد منهم فهناك محمد بن إسحاق بن إبراهيم ابن مهران أبوالعباس السراج (ت٣١٣هـ/ ٩٢٥م) محدث خراسان ومسندها، ومقرئ نيسابور كان مؤرخاً وكاتباً وشاعراً، له من الكتب: كتاب الأخبار، ذكر فيه أخبار المحدثين والوزراء والولاة وغير ذلك من سائر البلدان، ذكرهم رجلاً رجلاً[1].

وكان أبوالحسن علي بن أحمد السلامي البيهقي النيسابوري (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م) من أشهر علماء التاريخ بنيسابور حتى نهاية القرن الثالث الهجري، كان عالماً باللغة والأدب والتاريخ، وكاتباً مقرباً إلى الولاة والأمراء بخراسان موفقا في التأليف، وله مصنفات مفيدة في الأدب والتاريخ من أهمها: كتاب التاريخ في أخبار ولاة خراسان، وعلى هذا الكتاب اعتمد كل من ألف في التاريخ والسياسة بعده بخراسان، ويعتبر المصدر الأول والأساسي في تاريخ الدولتين الطاهرية والصفارية، وأغلب

---

(١) السمعاني: الأنساب،٣/ ٢٤١؛ ابن النديم: الفهرست، ص١٥٥؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ١٠٨.

الظن أن أصل هذا الكتاب قد فقد[1]، ولم يبق منه إلا بعض ملخصاته من أهمها تلخيص للحافظ الجمال ابي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري بخطه في عدة كراريس، وقف عليه السخاوي[2]، كما اعتمد ابن خلكان عليه كثيراً في كتابه وفيات الأعيان[3].

ومن مؤرخي هذا العصر محمد بن سليمان بن محمد أبوالحسن، الذي أتى بعد السلامى بزمن غير طويل فألف عن خراسان كتاباً أسماه فريد التاريخ في أخبار خراسان، اقتبس منه ياقوت في معجم الأدباء كثيراً من كتاباته، غير أننا لانعرف شيئاً عن أخبار هذا المؤلف وكتابه، غير ماذكره ياقوت[4].

ويعتبر عبدالملك بن محمد بن إبراهيم أبوسعد الخركوشي (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)، من أبرز كتاب السيرة ودلائل النبوة وفي سير العباد والزهاد، ومن مؤلفاته في السيرة كتاب: شرف المصطفى، وهو في ثمان مجلدات[5].

---

(١) ذكر بارتولد في كتابه عن تركستان الذي ترجم تحت عنوان "تركستان نامه" ترجمة كريم كشاوز، بأن "كتاب أخبار ولاة خراسان الذي ألفه على السلامي قد فقد"، الكرديزي: زين الأخبار، ص١٣.

(٢) السخاوي: الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ،تحقيق فرانز روزنتاتل، ترجمة صالح أحمد العلي، ص ٢٤٩.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٨٨، ٤/ ٤١، ٥/ ٣٥٧، ٦/ ٤٢٠ ومابعدها؛ الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٩٥.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء، ٣/ ٣؛ السخاوي: الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ص٢٤٩.

(٥) يوجد في برلين برقم ٩٥٧١ (٣١٣ ورقة، ٤٤٧هـ) والمتحف البريطاني، الملحق ٥٠٩، مخطوطات شرقية ٣٠١٤ (٢٥٤ ورقة، ٨١٥هـ).

السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٥١؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٣٥٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٢٢٢؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص١٠٩.

ولأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) كتباً في السيرة منها دلائل النبوة، وكتاب حياة الأنبياء في قبورهم؛ السخاوي: الاعلام بالتوبيخ، ص١٥٦، ١٥٩؛ بروكلمان: تاريخ الأدب، ١/ ٣٦٣.

أما أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) فكان من علماء التفسير والتاريخ صاحب التصانيف الجليلة فيهما، ومن أهمها في التاريخ: كتاب عرائس المجالس في قصص الأنبياء[(١)].

وكذلك عبدالملك بن محمد بن إسماعيل أبومنصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م) فكان صاحب التصانيف في الأدب واللغة والتاريخ، من أهم هذه المصنفات في السياسة والتاريخ: كتاب غرر أخبار ملوك الفرس[(٢)]، وكتاب طبقات الملوك[(٣)]، وكتاب تحفة الوزراء[(٤)]، وكتاب في السياسة، وكتاب في سير الملوك وسير الوزراء، وكتاب آداب الملوك[(٥)]، وكتاب منادمة الملوك[(٦)]، وغيرها من الكتب في الأدب.

ومن علماء هذا العصر الحسن بن علي بن إسحاق بن عباس أبوعلي الطوسي نظام الملك (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) الوزير قوام الدين الذي سبق ذكره، وله من الكتب في التاريخ: سيرة الملوك[(٧)].

وأما العلامة المحسن بن محمد بن كرامة أبو سعد الجشمي (ت٤٩٤هـ/ ١١٠١م) فكان مفسراً، أصولياً، متكلماً، محدثاً، مؤرخاً، فاضلاً، بارعاً، من أعيان

---

(١) السمعاني: الأنساب، ١/ ٥٠٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٧٩؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٩٤.

(٢) طبع في باريس وإيران عام ١٩٦٣م.

(٣) ذكر الزركلي بأنه مخطوط ولم يعين مكانه؛ الاعلام، ٤/ ١٦٣.

(٤) طبع في بغداد وبيروت.

(٥) طبع بتحقيق د.جليل العطية، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الأولى عام ١٩٩٠م.

(٦) الثعالبي: تحفة الوزراء، ص٥؛ الزركلي: الاعلام، ٤/ ١٦٣؛ عبدالجبار: ذخائر التراث، ١/ ٤٢٢.

(٧) نظام الملك: سياسة نامه، ص١١؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٠٠؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٢٧٧.

بيهق صاحب التصانيف المفيدة والمشهورة، منها: كتاب التاريخ في أربعة مجلدات[1].

ومن علماء التاريخ أيضاً أحمد بن علي أبونصر الطوسي المتخلص (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)، استاذ الفردوسي له من الكتب:كرشاسب نامه، في التاريخ الفارسي منظوم[2].

ومن أشهر مؤرخي هذا العصر محمد بن عبدالجبار العتبي أبونصر (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م)، مؤرخ وكاتب وأديب مشهور، له مؤلفات كثيرة في الأدب والتاريخ من أهمها: كتاب اليمينى، نسبة إلى لقب السلطان محمود الذي لقبه به الخليفة القادر بالله وهو يمين الدولة، وقد اشتمل الكتاب على الحديث عن تأسيس الدولة الغزنوية، وسيرة محمود والوقائع التى حدثت في أيامه، وما اشتمل عليه من لطائف وحقائق كثيرة ومهمة، كما اشتمل هذا الكتاب على أحداث سياسية وأوضاع اقتصادية وتقاليد إجتماعية لهذه الدولة في خراسان لاسيما نيسابور، تكاد لاتوجد في غيره من الكتب، مما جعله في غاية الأهمية، كما حظى باهتمام كبير لدى العامة والخاصة والعلماء من بعده، قال السبكي: "وأهل خوارزم وما والاها يعتنون بهذا الكتاب، ويضبطون ألفاظه أشد من اعتناء أهل بلادنا بمقامات الحريري"[3]، لأن المؤلف كتبه باسلوب أدبي مسجوع على نحو مايجرى العمل به في عصره، وقام بضبطه وشرحه جماعة من العلماء من بعده، ومن أهم شروحه كتاب الفتح الوهبي على تاريخ

---

(١) الصيرفيني : المنتخب، ص٤٩٧؛ الزركلي: الاعلام، ٥/ ٢٨٩.

(٢) الصيرفيني : المنتخب، ص٨٥؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٧١.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٣١٥.

أبي نصر العتبي لليميني الدمشقي، في مجلدين كبيرين[1]، هذا بالإضافة إلى ترجمته إلى اللغات الأخرى كالفارسية والإنجليزية وغيرهما، مما جعله يعد من أكبر وأهم مصدر في تاريخ الدولة الغزنوية[2].

ومن علماء الأدب والتاريخ في هذا العصر أبوالفضل محمد بن حسين البيهقي (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)كان أديباً شاعراً مؤرخاً كاتباً، وله مؤلفات كثيرة في الأدب والتاريخ من أهمها: تاريخه الكبير يقع في ثلاثين مجلداً، دون فيه حوادث خمسين عاماً، وتناول تاريخه الكبير من العظماء والسادة من شتى الطبقات[3]، فكان ما أورده من أحداث تاريخية في كتابه أن جعلته يتميز عن سائر كتب التاريخ في عصره، وسبب ذلك أنه كان معتمداً في الديوان في تلك الفترة، قال: "وانى أذكر هذه الأخبار بهذا التفصيل لأنى كنت معتمداً في تلك الأيام، ولم يكن أحد من الكتاب واقفاً على هذه الأحوال سوى استاذى أبي نصر رحمه الله الذي كان يعد المسودة وكنت أقوم بنسخها، وكانت هذه هي القاعدة طوال حياة أبي نصر فيما يخص بكتب ملوك الأطراف والخليفة أطال الله بقاءه، وخانات تركستان وبكل ماهو مهم من أعمال الديوان، ولست أذكر هذا مباهاة أو مبالغة ، إنما أقول ذلك حتى لايتصور القراء إني قلت لأتحدث عن نفسي، إنما هو التاريخ الذي حملنى على

---

(١) وشرحه كذلك مجد الدين الكرماني، وقاسم بن حسين الخوارزمي، وتاج الدين بن محفوظ، وحميد النجاتى وغيرهم، وله طبعات كثيرة منها طبعة جمعية المعارف بمصر سنة ١٢٨٦هـ، وطبع في لندن سنة ١٨٥٨م.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٣٩٧؛ المنيني: فتح الوهبي، ١/ ٤١٢؛ الزركلي: الاعلام، ٦/ ١٨٤؛ شوقي ضيف: عصر الدول والامارات، ص٦٥٢.

(٣) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٢١٤.

ذلك والشاهد العدل على ماقلت "[1].

وأما العادات والتقاليد والنظم التى كانت شائعة بخراسان، وفي نيسابور على وجه الخصوص في العصر الغزنوي، كالأعياد الفارسية والإسلامية، والاحتفال الخاصة والعامة، والمناسبات المختلفة فإن المؤلف تناولها بشيء من التفصيل الأمر الذي جعله ينفرد بذلك عمن سواه من المؤرخين، وهو ماأخذه على نفسه منذ البداية إذ يقول: " لم تذكر كتب التاريخ الأخرى هذه التفاصيل، فقد أخذوا الأمور في يسر ولم يذكروا إلا القليل، أما أنا وقد تعرضت لهذا العمل فإني أود أن أؤدي حق التاريخ كاملاً، وأن أبحث عن الخفايا حتى لايخفى شيء من الحوادث، وإذا طال هذا الكتاب وزاد ملل القراء منه، فإنى طامع بفضلهم ألا يعدوني من الثقلاء، فليس من حادث إلا وهو جدير بأن يقرأ، ولاتخلو قصة من عبرة"[2]، وكان حقاً من أعظم وأروع ماكتب في بابه في تلك الفترة من دون ريب أو شك.

وهناك أبوالمظفر الأبيوردي (ت٥٠٧هـ/ ١١١٣م) كان عالماً أديباً شاعراً ومؤرخاً إضافة إلى أنه كان من أشهر علماء الأنساب، ومن أشهر كتبه: كتاب تاريخ أبيورد وكوفن ونسا وغازيان[3].

---

(١) البيهقي: تاريخ البيهقي ، ٦٠٥.

(٢) المصدر السابق، ص١١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٣/ ٢٠؛ الزركلي: الاعلام، ٦/ ١٠٥.

(٣) الأبيوردي: ديوانه، ١/ ١٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص٧، تحقيق: احسان عباس، بيروت١٩٨٥م؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٥/١٥٩، ١٦٥؛ ابن خلكان: وفيان الأعيان، ٤/ ٤٤٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٧٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٢٩٠، ٢٨٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ٨٢؛ السخاوي: الاعلان بالتوبيخ، ص٢٣٢، ٢٧١؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ٥/ ٣٠.

وأما أبوالحسن ظهير الدين ابن فندق البيهقـي (ت٥٦٥هـ/ ١١٧٠م) العـالم والمؤرخ في سائر العلوم، فأهم مؤلفاتـه التاريخيـة: كتـاب تـاريخ بيهـق بالفارسـية[١]، وكتاب مشارب التجارب وغرائب الغرائب، أربع مجلدات كبار في التاريخ، ونقل مـن هذا الكتاب الكثير من الأدباء والمؤرخين منهم ياقوت في معجم الأدباء[٢].

التراجـم :

ولم تكن جهود علماء نيسابور قاصـرة علـى تـدوين تـواريخ المـدن والـدول وأخبار الملوك والسلاطين والولاة والوزراء فحـسب، وإنمـا اشـتمل جانبـاً كـبيراً مـن جهودهم على تراجم اعلام المسلمين وكبار مـشاهير العلمـاء في شـتى فـروع العلـم، ولاشك أن الفضل في ذلك يرجع إلى جهود العلماء الأوائل في علم الحـديث، حيـث بدأوا بتصنيف الكتب في أحوال الرجال وعدالتهم ومعاصريهم ومن أخذ عنهم ومـن لقيهم، والذى أدى في آخر المطاف إلى ظهور مايعرف بعلم الرجال أو الطبقات، وقـد عم ذلك فيما بعد، فشمل الأدباء واللغـويين والمـؤرخين والأطبـاء والحكمـاء وسـائر المتخصصين في فروع المعرفة الأخرى.

ويُعدّ محمد بن إسحاق بـن إبـراهيم بـن مهـران أبـو العبـاس (ت٣١٣هـ/ ٩٢٥م) من أشهر علماء الحديث والتاريخ والتراجم ومن أهم مؤلفاته: كتاب التاريخ

---

(١) وقد ترجم هذا الكتاب، وطبع ثم نشر بطهران عام ١٣١٧هـ/ ١٩٣٩م.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١١٣، ١٤٢؛ الذهبي: سير أعلام النـبلاء، ٢٠/ ٥٨٥؛ الـسخاوي: الاعـلان بالتوبيخ، ص٢٤٤؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ٣/ ٤٠٨؛ وهناك مؤلفات كثيرة في التاريخ لعلماء نيسابور في كل من البداية والنهاية، ١٢/ ١٢؛ المنتخب، ص٣٤٦ هدية العارفين، ٥/ ٧٨، ٥١٧؛ معجـم البلدان، ١/ ٤٩٥؛ سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٩٥.

في تراجم علماء الحديث وذكر أحوالهم[1]، وغيره من الكتب.

ومن رواد علماء الحديث والتراجم في هذا العصر العلامة الحاكم ابن البيع محمد بن عبدالله بن محمد بن حمويه (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤) حافظ خراسان ومحدث عصره كان من أبرز من ألف عن نيسابور وعلمائها على الاطلاق، ومن أهم وأشهر مؤلفاته في الحديث وعلومه والتراجم: كتاب تاريخ علماء نيسابور، وهذا الكتاب من أحسن ماألف في بابه لعلماء نيسابور، أثنى عليه العلماء والمؤرخون كثيراً، قال السبكي: "وهو عندى من أعود التاريخ على الفقهاء بفائدة، ومن نظره عرف تفنن المؤلف في العلوم جميعها"[2]، وقال الكتاني: "بأن هذا الكتاب يخضع له جهابذة الحفاظ، وانه يقع في ست مجلدات"[3]، وذكر البيهقي بأنه: "يتألف من اثني عشر جزءاً"[4]، لم يسبق الحاكم علماء عصره إلى تأليف تاريخ العلماء وتراجمهم إلا أنه كان أوفر مادة وأوسع نشاطاً في كتابه على من سبقه من علماء وقته، قال: " اعلم بأن خراسان وماوراء النهر لكل بلد تاريخ صنفه عالم منها وجدت نيسابور مع كثرة علمائها لم يصنفوا فيه شيئاً، فدعاني ذلك إلى أن صنفت تاريخ النيسابوريين فتأملته ولم يسبقه إلى ذلك أحد"[5]، وكان هذا الكتاب مرتباً على حروف المعجم، ويترجم في كتابه لعدد كبير من نبلاء العلماء من المحدثين والفقهاء والأدباء يتجاوز عدد من ترجم لهم على

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٢٤١؛ والتحبير في معجم الكبير، ١/ ٢٠٧؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٣١١؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص٩٥؛ سزكين: تاريخ التراث، ١/ ٤٣٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٩/ ٣٨.

(٢) السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ١٥٥.

(٣) الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص١٣٠، ١٣٣.

(٤) والبيهقي هو أبوالحسن ابن فندق صاحب كتاب تاريخ بيهق، الصيرفيني: المنتخب، ص٥.

(٥) الذهبي: سيرأعلام النبلاء، ١٧/ ١٦٧؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/ ١٠٤٠.

الف وثلاثمائة عالماً ابتداءً من الصحابة الذين دخلوا نيسابور واستوطنوها، ومن أتـى بعدهم من العلماء حتى القرن الرابع الهجري، ولقد توقف الحاكم في تراجمـه إلى سـنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، قبل وفاته بفترة[١]، وكان المؤلف يتوسع كثيراً في ترجمته للعالم بحيـث يشمل جميع نشاطه في حياته، من حيث مولـده ونـشأته العلميـة، ومـشايخه وتلاميـذه، ورحلاته مع ذكر المدن والقرى التى دخلها والمراكز العلمية التـى حـضرها والـشيوخ الذين لقيهم فيها، وعدد المجالس التـى حـضرها وأنواعهـا والاجـازات العلميـة التـى حصل عليها، ثم رجوعه إلى بلده ونشاطه التى يمارسها إلى آخر حياته، وثم يذكر جميع مصنفاته إذا كان له مصنفات، مما جعل هذا الكتاب موسوعة علمية فريدة من نوعهـا، وعليه اعتمد كل من كتب في بابه من بعده في التراجم والطبقات[٢].

ويعد هذا الكتاب النفيس من الكتـب المفقـودة، إلا أن لـه ذيـولاً مهمـة مـن أهمها: كتاب السياق لعبدالغافر أبي الحسن (ت٥٢٩هـ/ ١١٣٥م)[٣]، الذي وصل به إلى سنة وفاته تقريباً، وزاد في ترجمته لعدد كبير من مشاهير العلماء يزيد عددهم علـى

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص٥.

(٢) من هذه الكتب : السياق، والمنتخب، والأنـساب، وسـير أعـلام النـبلاء، وطبقـات الـشافعية للـسبكي، وغيرها من الكتب؛ السمعاني: الأنساب، ١/ ١٥٢؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٢٧؛ الحاكم: معرفة علوم الحديث، ص٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٣/ ٣٢٠.

(٣) يوجد منه حتى الآن الجزء الثاني من حسن إلى نهاية ورقة ٩٨ مكتوب في القرن السادس الهجري بأنقره في صائب رقم ١٥٤٢، والجزء الأول مفقود.

الـصيرفيني: المنتخـب، ص٥؛ ابـن خلكـان: وفيـات الأعيـان، ٣/ ٢٢٥؛ الـذهبي: سـير أعـلام النـبلاء، ٢٠/ ١٦؛ وتـذكرة الحفـاظ، ٤/ ١٧٥؛ والعـبر، ٢/ ٤٣٥؛ والـسبكي: طبقـات الـشافعية، ٧/ ١٧١؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٥٨٧.

ألف وستمائة علماً من أعلام الإسلام[1]، ومن ثم المنتخب من كتاب السياق لأبي إسحاق الصيرفيني (ت٦٤١هـ/ ١٢٤٣م)[2]، ويشتمل هذا الأخير على ألف وستمائة وثمانية وسبعين ترجمة، وبفضل جهده هذا بعد الله أنقذ ثروة علمية عظيمة من الضياع[3]، وبالإضافة إلى هذا الكتاب فإن للحاكم مؤلفات أخرى في التراجم مثل: تراجم الشيوخ، وفضائل الإمام الشافعي، وفضائل فاطمة رضي الله عنها[4].

وكان أبو المظفر الأبيوردي (ت٥٠٧هـ/ ١١١٣م) الأديب والشاعر، ممن كان له مؤلفات مهمة في التراجم والأنساب إلى جانب تواريخ المدن من أهمها: كتاب قبسة العجلان في نسب آل سفيان، وكتاب المجتبى عن المجتنى في تراجم علماء الحديث، وكتاب طبقات العلماء في كل فن[5].

ومن علماء التراجم العلامة أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي (ت٤٠٢هـ/ ١٠١١م) مفتي الشافعية في عصره، له مصنفات في هذا الباب

---

(١) سأل عبدالغافر بعض اخوانه أن يصنف كتاباً يشتمل على "ذكر المشايخ من علماء نيسابور وأئمتهم ورواة الحديث منهم الذين ولدوا بها ونشئوا فيها، والذين قدموها واجتازوا بها، من الطارئين أو سكنوها وحدثوا بها على رسم التاريخ، اقتضاء لما ذكره الحاكم أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن البيع". الصيرفيني: المنتخب، ص ١٥.

(٢) طبع هذا الكتاب بضبط خالد حيدر، نشره دار الباز للتوزيع والنشر في مكة المكرمة بدون تاريخ .

(٣) وهناك مختصر لتاريخ نيسابور مترجم عن الفارسية، وطبع هذا المختصر على قسمين قسم بالفارسية وآخر بالعربية بطهران، ونشره كتبخانه ابن سينا بدون تاريخ .

(٤) محمد سليم إبراهيم سماره: فهرس أحاديث وآثار المستدرك، عالم الكتب بيروت عام ١٤٠٦هـ، ١/ ٨.

(٥) الحميري: الروض المعطار، ص٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٤٤٤؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ١٥٦، ١٥٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٢٨٣-٢٩٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢/ ٩١.

أهمها:كتاب المذهب في ذكر شيوخ المذهب،أو طبقات الشافعية[(١)]، وغيرهم كثير[(٢)].

أما علامة العصر ظهير الدين أبوالحسن ابن فندق (ت٥٦٥هـ/ ١١٧٠م) فله مؤلفات كثيرة في سائر العلوم منها في تراجم حكماء الإسلام: كتاب تاريخ حكماء الإسلام، ذكر فيه مائة واحد عشر علماً من مشاهير حكماء الإسلام من بينهم كثير من الأطباء والصيادلة وعلماء الفلك والرياضيات من أبناء نيسابور[(٣)]، كما صنف في هذا الباب الإمام محمد بن عبدالكريم أبوالفتح الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) مؤلفاً مهماً في التراجم للحكماء سماه: تاريخ الحكماء[(٤)].

وأما أخبار الصوفية وتراجمهم فكان محمد بن داود بن سليمان أبوبكر النيسابوري (ت٣٤٢هـ/ ٩٥٣م) من أبرز المترجمين لهم كان محدثاً حافظاً شيخ المحدثين والصوفية ببلده رحل إلى البلاد في طلب العلم فسمع بنيسابور، ومرو، وهراة، وجرجان، والجزيرة، والري، والعراق، والحجاز، ومصر، والشام، والموصل، أملى الحديث بنيسابور وصنف الشيوخ والأبواب الزهديات، من أهم كتبه: كتاب أخبار الصوفية والزهاد[(٥)].

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص ٢١١؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ٥/ ٤١٢.

(٢) كتاب علماء الحديث وأحوالهم لأبي محمد عبدالله بن علي الجارودي، وأبوالعباس السراج، وابن حبان، الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص١٠٣، ١٠٥، ١٣٠، ١٣٣.

(٣) وسمى هذا الكتاب أيضاً: تتمة صوان الحكمة، طبع هذا الكتاب بضبط وتحقيق وتعليق د.رفيق العجم، ونشره دار الفكر اللبناني بيروت، الطبعة الأولى عام ١٩٩٤م.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٢٩١، ٦/ ٩١.

(٥) الذهبي: العبر، ٢/ ٦٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٩/ ٢٩٦.

ومن مترجمي الصوفية كذلك أحمد بن محمد بن زكريا ابوالعباس النسوي (ت٣٩٦هـ/ ١٠٠٦م) كان عالماً زاهداً صوفياً مؤرخاً، من كبار علماء الشافعية في القرآن والحديث، والعلم والزهد، وله مصنفات كثيرة منها: كتاب تاريخ الصوفية وسير الصالحين والزهاد[١].

ولأبي سعد عبدالملك بن محمد الخركوشي (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) أيضاً مؤلفات كثيرة منها في التراجم: كتاب تهذيب الأسرار في طبقات الأخيار[٢]، وكتاب سير العباد والزهاد[٣].

أما أشهر من ترجم للصوفية فهو أبوعبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م) شيخ الصوفية في عصره ومؤرخيهم له من الكتب: كتاب السنن الصوفية ، ذكر فيه أحوال مشايخ الصوفية، وكتاب تاريخ الصوفية[٤]، وكتاب طبقات

---

(١) توجد مخطوطة في آصفيه برقم ٨٨/ ١ (٢٢٤ ورقة، ٧٨٧هـ).
الخطيب:تاريخ بغداد،٥/ ٩؛السبكي:طبقات الشافعية،٣/ ٤٢؛ابن كثير:طبقات الشافعية، ١/ ٣١٠؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ٢/ ١٣٦؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٢/ ١٠٣. سزوكين: تاريخ التراث العربي، ٣/ ٤٩١.

(٢) واشتمل على سبعين باباً، يوجد في برلين برقم ٢٨١٩ (٢٩٠ ورقة، ٨٤٨هـ)، بروكلمان: تاريخ الأدب، ١/ ٣٦٣.

(٣) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٣٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٢٢٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٥١٤، ٥/ ٦٢٥.

(٤) قال أبومنصور البغدادي: "وقد اشتمل كتاب تاريخ الصوفية لأبي عبدالرحمن السلمي على زهاء ألف شيخ من الصوفية مافيهم واحد من أهل الأهواء بل كلهم من أهل السنة سوى ثلاثة منهم: أحدهم أبوحلمان الدمشقي فإنه تستر بالصوفية وكان من الحلولية، والثاني الحسين بن منصور الحلاج وشأنه مشكل، وقد رضيه ابن عطاء وابن خفيف وابن القاسم النصرآباذي، والثالث القناد اتهمته الصوفية بالاعتزال فطردوه لأن الطيب لايقبل الخبيث". أصول الدين، ص ٣١٥.

الصوفية[1]، ترجم فيه لعدد من علماء الصوفية والزهاد، هذا بالإضافة إلى كتاب تاريخ أهل الصفة[2].

وأما تاريخ الأدباء والشعراء وتراجمهم فكان أبومنصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م) من أبرز المترجمين لهم في هذا العصر ومن أهم مؤلفاته في تراجم الأدباء والشعراء في عصره، كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، في أربعة مجلدات، تشتمل على أخبار شعراء القرن الرابع الهجري، قسم الكلام فيها إلى أبواب باعتبار البلاد، فذكر محاسن الشعر والشعراء في الشام ومن أحوال سيف الدولة، وشعراء مصر والمغرب، وشعراء الموصل[3]، وذكر آل بويه وشعراءهم وكتابهم[4]، وشعراء العراق، البصرة وبغداد[5]، ثم شعراء أصبهان والطارئين على الصاحب، وشعراء الجبل وفارس والأهواز وجرجان[6]، ثم محاسن الدولة السامانية ومن فيها من الشعراء، وفضلاء خوارزم، وشعراء خراسان والطارئين على نيسابور، وذكر فصولاً لعدد من امراء الأدب واللغة والشعر، ورواد الفصاحة والبلاغة والانشاء في تلك الفترة وهم: المتنبى، وأبوفراس، وابن العميد، والصاحب بن عباد،

---

(١) طبع هذا الكتاب بتحقيق نورالدين بن شريبه من علماء الأزهر، نشره مكتبة الخانجى بالقاهرة الطبعة الثالثة عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٢) ابن عساكر:تبيين كذب المفتري،ص١٧٩؛ابن كثير:البداية والنهاية،١٢/ ١٢؛ ابن الملقن: طبقة الأولياء، تحقيق نورالدين شريبه مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ، ص٣١٣.

(٣) الثعالبي: يتيمة الدهر، ١/ ١٢، ١٥، ٣٥، ٨٩، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٧١، ٢٨٤، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م .

(٤) المصدرالسابق، ٢/ ٢١٦، ٢٢٣، ٢٤١، ٣١٢.

(٥) المصدر السابق، ٢/ ٣٣٥، ٣٧٠، ٣٧٦، ٣/ ٣٠، ١٠٧، ١٢٤، ١٣١.

(٦) المصدر السابق، ٣/ ١٥٤، ١٨١، ١٨٨، ٢٨٧، ٢٩٥، ٣٣٩، ٣٩٧، ٤١٧.

وأبوبكر الخوارزمي، والبديع الهمذاني، وأبوالفتح البستي، وأبوالفضل الميكالي(١).

وبالإضافة إلى كتاب اليتيمة له كتاب آخر وهو تتمة اليتيمة، ترجم فيه أدباء وشعراء القرن الرابع وبداية القرن الخامس(٢)، وذيلهما الباخرزي (ت ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م) الذي ترجم لشعراء وأدباء القرن الخامس الهجري وماقبله في كتابه دمية القصر وعصرة أهل العصر، يقع الكتاب في مجلدين، اشتمل على تراجم عدد كبير من الشعراء بلغ عددهم أكثر من خمس مائة ترجمة، جعلهم على سبعة أقسام على حسب البلدان، ذكر في القسم الأول محاسن شعراء البدو والحجاز ترجم فيه لتسعة وعشرين شاعراً، والقسم الثاني في طبقات شعراء الشام وديار بكر وأذربيجان والجزيرة وسائر بلاد المغرب ترجم فيه لتسعة وستين شاعراً، وترجم في القسم الثالث لأربعة وستين شاعراً وأديباً من فضلاء العراق، وكذلك درج إلى القسم الرابع في شعراء الرى والجبال وأصفهان وفارس وكرمان ترجم فيه لأربعة وسبعين شاعراً(٣)، وأما فضلاء جرجان واستراباذ ودهستان وقومس وخوارزم وماوراء النهر فترجم لخمسة وخمسين شاعراً منهم في القسم الخامس، وترجم شعراء خراسان وقهستان وبست وسجستان وغزنة ومايضاف إليها في القسم السادس، ذكر مائتين وخمسة عشر شاعراً، وكان القسم السابع في طبقة من أئمة الأدب الذين لم يجر لهم في الشعر رسم،

---

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر ، ٤/ ١٠١،٦٤، ١٦١، ١٩٤، ٢٥٦، ٣٠٣، ٢٤٥، ٣٥٤، ٣٨٢،٤١٧.

(٢) بلغ عددهم مائتين وتسعة شاعراً وأديباً، ذكر فيه محاسن أهل الشام والجزيرة، ومحاسن اسفار أهل العراق والري وهمدان وأصفهان وسائر بلاد الجبل، ص ٩، ٦٩، ١١١، ١٧٩. طبع بتحقيق عباس اقبال، طهران ١٣٥٣هـ.

(٣) دمية القصر وعصره أهل العصر، ١/ ٥٨، ١٠٠، ٢٠٥، ٢٩١.

وضم هذا القسم عشرين ترجمة[1]، وألف كذلك ظهير الدين ابن فندق كتابه وشاح الدمية وذيله على كتاب دمية القصر وترجم فيه الأدباء والشعراء في القرن الخامس وجزءا من القرن السادس[2].

الدراسات التربوية:

وكانت التربية والدراسات التربوية ميداناً رحباً لعدد من علماء نيسابور، تناولوا هذا الموضوع واهتموا به، وأودعوا فكرهم التربوي في عدد من مؤلفاتهم التي كان لها أهميتها الكبرى لدى كافة العلماء.

وفي فترة الدراسة اشتهر عدد من العلماء باهتمام بهذا الباب نكتفي بالإشارة إلى أشهرهم خبرة في الميدان: فكان أبوالحسن محمد بن أبي ذر يوسف العامري النيسابوري (ت٣٨١هـ/ ٩٩٢م) من كبار علماء التربية وأعلام عصره في العلم والفكر، عده كثير من المؤرخين من كبار الفلاسفة المسلمين[3]، قضى معظم حياته في الارتحال لطلب العلم والتدريس والتأليف بين حواضر الثقافة في عصره لاسيما بخارى والرى وبغداد وخراسان، ثم عاد إلى نيسابور وتوفي بها[4].

وللعامري مؤلفات كثيرة ومفيدة في العقيدة، ومقارنة الأديان، والتفسير،

---

(١) دمية القصر وعصره أهل العصر ، ٢/ ٧، ٨٩، ٣٠٧، ٣١٥، ٤٨٩، مصادر الباخرزي: معهد المخطوطات العربية، ١/ ١٠٧-١٧٩، الكويت ١٤٠٢هـ.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١١٨-١١٩.

(٣) منهم: أبوحيان التوحيدي، وابن مسكويه، وأبوالفتح الشهرستاني، وغيرهم.

(٤) العامري: الاعلام بمناقب الإسلام، ص٧.

والعلوم الطبيعية، والأخلاق والتربية وعلم النفس، تناول الحديث فيها عن قضايا علمية ودينية وخلقية ذات أهمية بالغة في عصره ولازالت موضع الأهمية والدراسة إلى اليوم، من أهم هذه المؤلفات في الأخلاق والتربية وعلم النفس: كتاب الاتمام لفضائل الأنام، تناول موضوع العلاقة بين العلم والعمل، وكتاب فصول التأدب وفضول التحبب،وكتاب الفصول الربانيةفي المباحثات النفسانية[١]، وكتاب الأمد على الأبد[٢]، وكتاب النسك العقلي والتصوف الملى[٣]، وكتاب الاعلام بمناقب الإسلام[٤].

وكان للعامري دور مهم في التربية، حيث كانت آراؤه معتمدة عند عامة أهل العلم، ويرى أن العقيدة الصحيحة هي الأساس في تهذيب خلق الإنسان، وتنظيم شئون حياته في أقواله وأفعاله وخاصة إذا كان يحكم عقله بعلم صحيح مع عمل صالح، ولايتم ذلك إلا إذا تعلم لأجل العمل به والاستفادة منه في متطلبات حياته الدنيوية والأخروية، لأن العلم يطلب من أجل العمل به، والعمل تمام العلم، فالعلوم الفاضلة ليس إلا لأجل الأعمال الصالحة[٥]، فلاوجه لعلم دون عمل.

ويرى العامري أن الإسلام هو الذي يهدى الإنسان إلى الأعمال النافعة له أو لغيره من بنى جنسه، وأن السبيل إليها هو العلم، ولأهمية الخلق والعلم في الإسلام

---

(١) العامري: الاعلام بمناقب الإسلام ، ص١٢، ٢٥، ٧٥، ٧٩؛ سحبان خليفات: رسائل العامري وشذراته الفلسفية، ص١٠١، ١٠٣، ٣٢٣.

(٢) حققه أورت ك. روش ونشره سنة ١٩٧٩م، خليفات : رسائل العامري، ص ١٠١.

(٣) اقتبس منه العامري كثيراً واشار إليه في كتابه التقرير لأوجه التقدير، وكتاب آخر له: القول في الأبصار والمبصر، خليفات: رسائل العامري، ص٣١٦، ٣٢٩، ٤٢٤.

(٤) حقق د. أحمد عبدالحميد غراب، وزارة الثقافة، القاهرة ١٩٦٧م.

(٥) العامري: الاعلام بمناقب الإسلام، ص٧٨.

كان من أهم الأمور التى ناقشها في كتابه هذا هو أخلاق العالم ويـرى : انـه "يـستحب للعالم أن أن يكون مع علمه خلق فاضلة، ليقتدى به في علمه وعمله"[1]، وبـين كـذلك بأن العالم الذي يتحلى بالتواضع ولين الجانب مع القناعة والزهد فلابد أن يكون قدوة حسنة يقتدى به، وأما الأخلاق الذميمة والتحلى بالشبهات والاستطالة فانها لاتورث إلا بغضاً وكراهة وجفاء قال: "متى أحب العالم أن تنظر العيون إليه بـالاجلال فليقـرن بعلمه القناعة والزهد، ومهما فعل ذلك فقد صار مصاحباً يقتـدى بـه، ثـم لـيكن بمـا علمه عند من يعاشره، كمن لاينسب إلى علمه في الانبساط الـيهم، وتـرك الاسـتطالة عليهم، فإن من هزه علمه إلى الاعجاب بنفسه فقـد أورثـه الكـبر والخـيلاء، وعرضـه للعداوة والمقت"[2].

وله آراء قيمة في تصنيف العلوم ومدى تفاضلها في تربية وتهذيب النفوس إذ يؤكد أن العلوم كلها مُهمَّة رغم تفاضلها، وهـي تفيـد في عمـارة القلـب، ومـصاحبة العلماء والحكماء، وتعين على تجلية الأبصار، وتذكيـة العقـل وتخـضعه للـتعلم، ولهـا فوائد عظيمة، لأن العلوم في ذاتها كثيرة، وهي مع كثرتها متفاضلة، وإن كانت خاصية التفاضل ليست مقصورة على العلوم بل هي عامة للأشياء، ولذا فإن " كل واحـد مـن أبواب العلوم وإن قل خطره فإنـه في نفـسه جليـل الـشأن، رفيـع المكـان، ومـا الـذل والنقيصة إلا في الجهل والغباوة"[3].

ويقسم العامري العلوم إلى قسمين : العلوم الحكمية والفلسفية، والعلوم الملية "الدينية"، فالعلوم الحكمية هي : الطبيعيات ، والرياضيات، والالهيـات، والمنطـق. وأمـا

---

(١) العامري: الاعلام بمناقب الإسلام ، ص ١٠٥.

(٢) المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٣) المصدر السابق، ص ٩٥.

العلوم الملية : فهي الحديث، والكلام، والفقه، وعلوم اللغة، كما يبدوا أنه جرى في تقسيماته لهذه العلوم على العادة السائدة في عصره، ونهج الخوارزمي معاصره في نيسابور نفس المنهج، وسبقهما في ذلك الفارابي في كتابه إحصاء العلوم، وتكلم العامري عن كل قسم منها على حده، وأشار إلى محاسنه وفوائده ووصل إلى أن هذه العلوم كلها مفيدة وأن لكل منها ضرورياته، وان التخصص فيه ظاهرة، والاحترام بين المتخصصين امر لابد منه، وقد واجه العامري صعوبات في التوفيق بين رأي العامة والخاصة من أوساط العلماء في عصره، لرفضهم العلوم الفلسفية بحجة أنها تعارض الدين، وكذلك موقف بعض العلماء من آداب اللغة ودعوتهم إلى اهمالها، وطرح فكره في الدفاع عن هذه العلوم بما يراه [1].

ودافع العامري عن العلوم الدينية، وأضاف إليها علوم اللغة والأدب، واعتبرها آلة تعين على دراسة هذه العلوم، وأشار إلى أهميتها الخاصة والعامة بين العلوم، وبين الشروط اللازم توافرها في المشتغلين بها، لكونها من أشرف العلوم منزلة وأعلاها رتبة وأرفعها درجة[2]، ودافع العامري عن علم الحديث وعلمائه ضد من ينكر أن يسمى سماع الأخبار علماً وأصحابه علماء في عصره، ورد عليهم بأنه علم له منهج دقيق وأساليب متنوعة، وموضوعات متعددة، أسس بنيانه على الكتاب والسنة، وقدمه على سائر العلوم لفائدته وفضله، وبين أنه جعل كالمادة للعلوم الدينية، فله فضيلة الابتداء، وعلماؤه هم المعنيون بمعرفة التواريخ العائدة بالمنافع والمضار[3].

(١) العامري: الاعلام بمناقب الإسلام ، ص ٨٠، ٩٢.
(٢) المصدر السابق، ص ١٠١.
(٣) المصدر السابق، ص ١٠٧.

كما عمد بعض علماء الحديث في عصر العامري إلى انتقاد علم الكلام، وسموا علماءه أصحاب الجدل، محتجين بأن علم الكلام قد وضع موضع الذم، وقرن بالرفث والفسوق، ونسبوا إلى المتكلمين البدعة والضلال[1]، قام العامري بدحض هذه الحجة حسب وجهة نظره، وبين أن الدين يشتمل على أصول وفروع، وموضوع علم الكلام هو الأصول الاعتقادية، فلابد لمن يقوم بتوضيح هذه الأصول واثباتها بالأدلة العقلية لاسيما لغير المسلمين أن يكون عالماً قادراً على الجدل والمناظرة العقلية للدفاع عن العقيدة، وتوطيد الدين، والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن[2].

كان بعض الإمامية في عصر العامري يعيبون صناعة الفقه، ونسبوا أصحابه إلى ارتكاب البدعة بدعوة أن الأحكام الدينية من حقها أن يتبع فيها الكتاب والسنة دون الرأي والقياس، إلا أن العامري كان من الذين يعتبرون الرأي والقياس من أهم أنواع الاجتهاد، حتى لا يتصور الفقه فقها بدونهما، وناقش العامري هذا الموضوع وبين محاسن علم الفقه وأهميته، وضرورياته في الحكم والسياسة الإسلامية[3].

وأما علوم اللغة والآداب فقد كان طائفة من الصوفية والنساك في عصره يعيبونها ويرون بأن تعلمها لا يكون إلا لمن أراد أن يمدح بالفصاحة، أو لمن أراد أن يتكسب بها عند الأشراف، والأجلة، وكلاهما مخدوعان عن العبادة، وطلب الحكمة[4]، ولكن العامري يرفض هذا الرأي ويبين أهمية الدراسات اللغوية والأدبية

(١) العامري: الاعلام بمناقب الإسلام ، ص١١٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١١٣.

(٣) المصدر السابق، ص١٥.

(٤) المصدر السابق، ص٩٢.

ويؤكد أن لها مزايا كثيرة وأهمية بين كافة العلوم، من هذه المزايا أن "المراد منه هو الوصول إلى الكلام المنطبع: نحو الشعر والخطب والرسائل والأمثال، فإن كل واحد من هذه الأقسام يشتمل على فوائد يستعان بها على تشحيذ العقول: من الحكم البليغة، والتشبيهات العجيبة، ولهذا صارت مخلدة في الكتب، حتى قيل لفرط بقائها: انه كلام حي"[1].

وينهي العامري كلامه مشيراً إلى أهم أهدافه في بيان أنواع العلوم ومزايا كل نوع منها وذلك بأن تكون عوناً للمتعلمين والمربين على حسن الاختيار والتوجيه، لأن الله تعالى جعل بين طباع البشر واستعداداتهم الفطرية وبين أنواع العلوم المختلفة علاقة تآلف وتجاذب تؤدى إلى محبة الإنسان لعلم من العلوم فيخصه بعنايته[2]، وأكد كذلك بأن ما يجب على أهل العلم بادئ ذي بدء أن يتحلوا بصفات تليق بشرف مهنتهم، وبالعلوم التي ينتسبون إليها، طول حياتهم تعلمها وتعليمها، كالتحلي بمكارم الأخلاق، واحترام الغير، والعمل بما علم، قال: "ألا يحمل أحداً فرط الإعجاب بنفسه وبصناعته على الاستخفاف بمن سواه، وألا يحمله الاغترار بما أوتيه من المهارة في خاص صناعته على الخوض فيما ليس هو من شأنه، بل يعمل على تفويض كل صناعة إلى أربابها، ويوفي العارفين بها، والمتقدمين فيها أبلغ حقوقهم من التبجيل والتعظيم"[3].

وتحدث العامري أيضاً في مواضع مختلفة من مؤلفاته عن كثير من الأمور ذات العلاقة بعلوم الدين الإسلامي كالإيمان، وأركان العبادة، وفضل الإسلام في السياسية

---

(١) العامري: الاعلام بمناقب الإسلام ، ص ٩٣.

(٢) المصدر السابق، ص٩١، ١١٨.

(٣) المصدر السابق، ص١١٨.

وأحوال الرعية.

ومن رواد التربية في هذا العصر إمام الحرمين الجويني بحكم علمه وعمله كشيخ ومُرَبٍّ على يده تخرج الكثير من العلماء في وقته، كما ترك مؤلفات شتى في فروع العلم والتى احتوت كثيراً من آرائه التربوية، وكان إمام الحرمين ممن طبق علم الجدل والمناظرة في التدريس ودرب تلاميذه عليها، فكانوا يتناظرون في مجلسه بحضرته ويثنى عليهم كثيراً، بعد مناظرتهم فنجده يقول عن بعض تلاميذه: "التحقيق للخوافي، والحدسيات للغزالي، والبيان للكيا"[1]، ويصفهم أيضاً بأن: "الغزالي بحر مغدق، والكيا أسد مخرق، والخوافي نار محرق"[2]، ولاشك في أن نظرية المدح والثناء في التربية لها دورها الفعال لدى الصغار والكبار على حد سواء، كما أنه كان يتمتع بالتواضع ولين الجانب حتى انه كان يأخذ العلم عن بعض تلاميذه كأبي نصر بن أبي القاسم القشيري الذي كان يواظب دروس الإمام وصحبته ليلاً ونهاراً، والإمام يأخذ منه بعض مسائل الحساب في الفرائض والوصايا[3]، وكان أبو الفتح الأرغياني من خيرة تلاميذه يناظر في مجلسه ويرتضى الإمام كلامه ويثنى عليه في ذلك كثيراً[4].

ولم يكتف الإمام الجويني على تطبيق علم الجدل والمناظرة في تعليم تلاميذه وتربيتهم فحسب، وإنما ألف في ذلك كتباً، وعرفه بدقة بأنه: "إظهار المتنازعين مقتضى

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٨٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٩٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ١٦٨؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ١٦٩.

(٢) السبكي: طبقات الشافعية، ٦/ ١٩٦، ٢٠٢.

(٣) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٣٠٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٣٧٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٢/ ١٨٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٧/ ١٥٩.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ١٥٢، ٣/ ٣٥٨؛ ابن كثير: البداية، ١٢/ ١٦٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٩١.

نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة، أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة[1]، ووضح فيه المعاني والمفردات والمصطلحات التي يغلب استعمالها في هذا الفن، وقسم المناظرة والجدل إلى نوعين منها المحمود والمرضى، ومنها المذموم المحرم، وبين كيفية الحكم في أثناء الجدل والمناظرة من السائل والمجيب، ووضح آداب الجدل وحيل المتناظرين، ونصح بوجوب اتباع آدابها، واجتناب حيلها باعتبارها من دأب أهل الفسق في المناظرة، وان من عرف خصمه الاعتماد على الحيل يقطع مناظرته[2].

ومن علماء التربية العلامة المحدث محمد بن الحسين أبوبكر البيهقي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) كان له اهتمام كبير بموضوع التربية وقضاياها، باعتبارها جزءاً من العلم وشعبةً في الدين، وخصص الإمام البيهقي مواضع متعددة في معظم مؤلفاته للقضايا التربوية، إذ جاء على كثير من الأمور التربوية مدعماً أقواله بالأحاديث والآثار وآراء الأئمة، وأوضح مثال على ذلك مااشتمل عليه كتاب السنن الكبرى، حيث اشتمل على جملة كبيرة من أحاديث الآداب والسير والفضائل من ذلك ماذكر من أحاديث البر والصلة في أبواب الحضانة[3]، وأحاديث الاستئذان في كتاب الحدود[4]، وأحاديث الفضائل في كتاب قسم الفيء[5]، وأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتاب أدب القاضي[6]،

---

(١) الجويني: الكافية في علم الجدل، طبع بتحقيق د.فوقية حسين محمود، عيسى الحلبي، القاهرة، عام ١٣٩٩هـ، ص٣٠.

(٢) المصدر السابق، ص٢١، ٥٢٩، ٥٤٢ .

(٣) البيهقي: السنن الكبرى، ٨/ ٤ .

(٤) المصدر السابق، ٨/ ٢٠٩.

(٥) المصدر السابق، ٨/ ٢٠٩.

(٦) المصدر السابق، ١٠/ ٨٦.

وأحاديث شمائل النبي ﷺ وخصائصه في أول كتاب النكاح[1]، وأحاديث آداب الطعام في كتاب الصداق[2]، وعقد باباً بعنوان: "ماعلى الآباء والأمهات من تعليم الصبيان"[3]، وباب: "بيان مكارم الأخلاق ومعاليمها"[4] في كتاب الشهادات، حيث ذكر أربعين حديثاً كلها في الأخلاق والآداب، وهذا قليله، أما من كثيره ففي مصنفاته الأخرى الخاصة بالآداب والأخلاق نخص بالذكر أهمها وهي: كتاب الآداب[5]، والأربعون الصغرى[6]، والكبرى[7]، والدعوات الصغير، والكبير، وفضائل الأوقات[8]، وكلها في تربية الأخلاق وتهذيب السلوك والمحافظة على الفضائل.

ومن أشهر وأبرز رواد التربية في هذا العصر هو حجة الإسلام أبوحامد الغزالي (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م) كانت حياة الإمام الغزالي حافلة بالنشاط العلمي المتمثل بالتعلم والارتحال والتدريس والتأليف والوعظ، مما جعله يخلف ثروة علمية ضخمة لأهل العلم، من أهم ماتركه في آرائه في التربية والتعليم مؤلفاته التى كان من

(١) البيهقي: السنن الكبرى ، ٧/ ٣٦.
(٢) المصدر السابق، ٧/ ٢٥٨.
(٣) المصدر السابق، ٣/ ٨٣.
(٤) المصدر السابق، ١٠/ ١٩١.
(٥) طبع بتحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
(٦) طبع بتحقيق محمد زغلول، دار الكتب العلمية ١٤٧٠هـ.
(٧) منه نسخة مخطوطة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية المركزية، المدينة المنورة تحت رقم ٨٧٩/ عام، مجموع ٨١، (٢٥ ورقة).
(٨) طبع بتحقيق عدنان عبدالرحمن القيسي، مطبعة المنارة بجده سنة ١٤١٠هـ.

أهمها في التربية : فاتحة العلوم[١]،وأيها الولد[٢]،وميزان العمل[٣]، وبداية الهداية[٤]، والرسالة اللدنية[٥]، وإحياء علوم الدين أهم كتبه وأكثرها شمولاً في علم الكلام والفقه والأخلاق والتربية[٦].

وآراؤه في التربية والتعليم لازالت موضع دراسة الكثير من الباحثين حتى اليوم، يرى الغزالي بأن من أهم أهداف التربية تهذيب الإنسان بحيث يستطيع أن يلتزم بتعاليم الدين، ويكتسب العمل الذي يضمن له النجاة والسعادة في الحياة الآخرة الدائمة، أما الأهداف الدنيوية الأخرى فإنها أهداف مضللة لأنها ترتبط بالدنيا الفانية[٧].

ونبه على أهمية دور المجتمع والبيئة التربوية في تكوين الإنسان وتوجيه سلوكه في حياته، فحذر القائمين على العمل التربوي وأولياء الأمور بضرورة توجيه سلوك الفرد منذ صغره لاسيما المرحلة الأولى من تكوينه، فإذا أحسنت تربيته فيها حسنت شخصيته واستقامت حياته، وإذا ساءت تربيته فسدت شخصيته وصعب

---

(١) نشره المطبعة الحسينية، القاهرة ١٣٢٢هـ.

(٢) له طبعات متعددة منها شركة المدينة للطباعة والنشر، جده ١٤١٤هـ.

(٣) طبع بتخريج أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(٤) نشره المطبعة الحلبي، القاهرة ١٩١٢م.

(٥) نشره المطبعة الجندى، القاهرة بدون تاريخ .

(٦) طبع عدة مرات منها دار المعرفة، بيروت ١٤٠٢هـ. ت. ج. دى بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عام ١٩٨١م، ص٣٢٠؛ نوقل: مفكرون من أعلام التربية، مجلة التربية الفصلية، المجلد ٢٣ ص٢٧١، الأعداد ١-٤ عام١٩٩٣م، مطبوعات اليونسكو.

(٧) الغزالي: إحياء علوم الدين، ٣/ ٦٠.

اعادتها إلى الطريق القويم، لأن الإنسان يتعلم عادة من الأسرة التى ينشا فيها اللغة والعادات والتقاليد والدين دون مقاومة، ولذلك تقع مسئولية تربيته الكبرى على الوالدين، ومن ثم على المعلمين[١].

اهتم الغزالي بالعلم مفهومه ومنهجه وأنواعه وأهدافه، فالعلم الحقيقي عنده هو العلم بالله وكتبه ورسله، واما ماعدا ذلك مما يخص الدنيا فهو صناعة[٢]، والهدف من العلم هو مساعدة الإنسان على تحقيق كماله والوصول إلى سعادته الحقيقية، وقيمته تكمن في فائدته وصدقه، ولكون العلوم الدينية أفيد وأصدق من العلوم الدنيوية، فتقديمها أولى.

ولا يعنى ذلك إهمال العلوم الدنيوية تماماً، لأن لها فائدة عظيمة يحتاج إليها المجتمع، مثل الطب والحساب والعلوم اللغوية[٣].

ذكر الغزالي تصوراً شاملاً عن أهمية التعليم ومراحله في تكوين الإنسان، وأكد على أهمية المرحلة المبكرة بإرسال الصبيان إلى المكتّب لأن التعلم في الصغر كالنقش على الحجر، وأما مايتعلمه الصبي في هذه المرحلة فيرى الغزالي أن يتعلم الصبيان القرآن، وأحاديث الأخيار، ويحفظ ماحسن من الشعر بالإضافة إلى ذلك تعويده على العبادة والتحلى بالأخلاق الفاضلة حتى يتعود عليها قبل تجاوزه هذه المرحلة كأن يعود على طاعة والديه ومعلميه ومن هم أكبر منه سناً، وحسن معاملة زملائه في المكتّب، وكذلك يعود على التواضع والتلطف والاكرام، ويحذر عن كل

---

(١) الغزالي: ميزان العمل، ص ١٢٤.

(٢) الغزالي : إحياء علوم الدين، ١/ ١٤، ٢٨.

(٣) الغزالي: إحياء علوم الدين، ١/ ١٦-١٧؛ وميزان العمل، ص١٣٦.

ماينافي ذلك من الخصال المذمومة[1]، وينبغى ألا يقف الأمر عند حد التعليم النظري فحسب، أو تقتصر عملية التربية بمجرد تدريب العقل، بل يجب أن تشمل جميع جوانب المتعلم العقلية والدينية والخلقية والبدنية، لأن التعلم الحقيقي هو الذي يؤثر في السلوك عندما يعمل المتعلم بما يعلم[2].

وتحدث في عدد من كتبه لاسيما في الإحياء عن آداب المعلم والمتعلم فيؤكد بأن على المعلم أن يوجه عنايته إلى التربية الدينية بالتدرج، فيلقن الصبي أولاً مبادئ الدين وقواعده، حتى إذا بلغ السابعة من عمره أمر بالصلاة والطهارة، وأمر بالصوم في أيام رمضان حتى يعتاده، ومن ثم يعلم كل ما يحتاج إليه من حدود الشرع، ويخوف من السرقة وأكل الحرام، ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان من سوء الآداب، وينبغي كذلك للمعلم أن يأذن لهم بممارسة اللعب ليستريحوا من تعب الدراسة، فإن منعهم من اللعب وإرهاقهم بالتعلم دائماً يؤدى إلى الملل وكراهة العلم وبالتالي يحاولون التخلص منه[3].

وينبغي أيضاً على المعلم أن ينبه على من يظهر حسن الخلق والتقدم في دراسته، فيكرمه ويمدحه أمام الآخرين تشجيعاً له وحضاً لغيره على تقليده، وان أخطأ وظهر منه ما يعيب فيجب أن يذكره بخطئه ولا يتغافل المعلم عنه ولكن بطريق التعريض، ويراعى الفروق الفردية بين تلاميذه في شخصياتهم وفي قدراتهم، حتى يعامل كل واحد منهم معاملة خاصة به، فلا يعطى المتعلم الذي لا تساعده قدراته

(١) الغزالي: الاحياء، ٣/ ٦١ .

(٢) المصدر السابق، ٣/ ٥٠.

(٣) المصدر السابق، ١/ ٥٧.

فوق ما يطيق[١].

قسَّم الغزالي مناهج التعليم إلى العلوم الإجبارية التي يتحتم على الجميع دراستها[٢]، والعلوم الاختيارية وهذه يدرسها الطالب حسب رغباته وقدراته[٣]، وأما المواد فيصنفها إلى ثلاثة أقسام: علوم محمودة قليلها وكثيرها[٤]، وعلوم مذمومة قليها وكثيرها[٥]، وعلوم يحمد منها بقدر معين[٦]، وينصح بالبدء بالعلوم الأساسية: القرآن ثم السنة ثم التفسير وعلومه، وبعد ذلك الفروع الفقه وأصوله.

ويعتبر الغزالي طلب العلم عبادةً، والتعليم واجباً وفرضاً، بل وأفضل المهن، كما أن المجتمع لايستطيع الاستغناء عن المعلمين، وأن الواجب على المعلم أن يعمل بعلمه ليكون قدوة للتلاميذ وأهل العلم جميعاً[٧].

وكان أبوعبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م) ممن كان له مشاركات فعالة ومهمة في التوعية وتوجيه السلوك الإجتماعي في وقته، وصنف في

---

(١) الغزالي: الاحياء، ١/ ٥٧.

(٢) وهي العلوم الشرعية، وتنقسم بدورها إلى أربعة أقسام: الأصول (الكتاب والسنة والإجماع وآثار الصحابة)، والفروع (الفقه والأخلاق)، وعلوم الوسائل (اللغة والنحو) والمتممات (القراءات والتفسير وأصول الفقه والاخبار والأنساب).

(٣) وهي: الطب والرياضيات والشعر والتاريخ.

(٤) هي العلم بالله وصفاته وافعاله وسننه في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا.

(٥) هي السحر والطلسمات والنجوم.

(٦) وهي التفسير والحديث والفقه والكلام واللغة والنحو، وما إليها، إحياء علوم الدين، ١/ ١٣، ١٤، ٢٩، ٣٨.

(٧) الغزالي: إحياء علوم الدين، ١/ ١١.

ذلك كتباً كثيرة من أهمها: كتاب سلوك العارفين[1]، وكتاب عيوب النفس ومداواتها[2]، وكتاب آداب الفقر وشرائطه[3]، وكتاب زلل الفقراء ومناقب آدابهم[4]، وكتاب آداب الصحبة[5]، وكتاب آداب الصوفية[6].

ومن ألف في الفضائل والأخلاق من علماء هذا العصر أبومنصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، الأديب والمؤرخ له كتاب المبهج، ذكر فيه مواضيع تبحث في الأخلاق والآداب، والكتاب يقع في سبعين باباً، وله كتاب آخر في مكارم الأخلاق، ذكر فيه فصولاً عن العلم والعقل والزهد[7].

أما أبو يوسف يعقوب بن سليمان بن داود الاسفراييني (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) فكان له حظ في اللغة والأخبار والأصول وغيرها، وألف في الأدب والسياسة والأخلاق ومن أهم كتبه في الأخلاق : كتاب محاسن الأدب واجتناب الريب، وهو في ثمانية أبواب هى : الأول: في اصطناع المعروف والسخاء، والثاني:

---

(١) يوجد نسخة منه في مكتبة تيمور القاهرة، رقم ٧٤ تصوف.

(٢) طبع بتحقيق مجدي فتحى السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الثانية عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٣) يوجد نسخة منه في مكتبة فاتح رقم ٢٦٥٠.

(٤) يوجد في مكتبة فاتح ٢٦٥٠/ ٤ كتب في القرن الثامن الهجري .

(٥) ويسمى أيضاً آداب الصحبة وحسن العشرة،يوجد منه نسخة في متحف برلين رقم٥٥٨٤.

(٦) يوجد في السعيدية بتونس، تصوف ٢٣٥ (١٧٣ ورقة، ق ٨هـ) في الهند.
السلمي: طبقات الصوفية، ص١٣؛ ابن شهبه: طبقات الشافعية، ١/ ١٣٣؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٩/ ٢٥٨؛ الزركلي: الاعلام، ٦/ ٩٩، منشورات مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

(٧) طبع هذا الكتاب في بيروت سنة ١٩٠٠م.
جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ١/ ٥٩٧، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.

في آداب النفس، والثالث: في الحلم والغضب، والرابع: في الصدق والكذب، والخامس: في العبر والجزع، والسادس: في كتمان السر، والسابع: في المروءة، والثامن: في آداب المشورة[1].

وهناك عدد آخر من العلماء ممن صنف في الآداب والأخلاق أمثال: أدب السلوك لأبي عثمان سعيد بن سلام المغربي (ت٣٧٣هـ/ ٩٨٣م)[2]، وكتاب الآداب في الطعام والشراب لأبي نصر سهل بن المرزبان(ت٤٢٠هـ/ ١٠٣٠م)[3]، وكتاب مكارم الأخلاق لأبي الحسن علي بن سهل المفسر(ت٤٩١هـ/ ١٠٩٧)[4] وكتاب المقامات والآداب لأبي نصر عبدالرحيم بن عبدالكريم القشيري (ت٥١٤هـ/ ١١٢٠م)[5].

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٢٢٩، ١٠١٣، ١٦٥٨، ٥/ ٤١١؛ الزركلي: الاعلام، ٨/ ١٩٨؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ٦/ ١٥٨.

(٢) البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٣٨٩.

(٣) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٣٩١؛ الزركلي: الاعلام، ٣/ ١٤٣.

(٤) السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٢٥٨؛ الاسنوي: طبقات الشافعية، ٢/ ٤١٥؛ الداودي: طبقات المفسرين، ١/ ٤٠٤.

(٥) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٣٠٨، ٣١٧؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٣/ ١١٠؛ الزركلي: الاعلام، ٣/ ٣٤٦.



المبحث الرابع

العلوم - العلوم التطبيقية

سبقت الإشارة في أثناء الحديث عن أهم المدارس في نيسابور، إلى أن هناك مدارس كثيرة ومتعددة أشارت اليها المصادر، إلا أننا لم نقف على تفاصيل نشاطها، مما يؤكد أنَّ هناك عدداً من المدارس كانت تقوم بتدريس العلوم العلمية التطبيقية عامة لاسيما الطب، والعلوم الصرفة، والمتتبع للمصادر المختلفة يلاحظ وبكل تأكيد أن نيسابور كانت من أشهر مدن العالم الإسلامي اهتماماً بالعلوم التطبيقية والعلوم الصرفة، ويكفى لتأكيد ذلك النظر إلى كتاب "تاريخ حكماء الإسلام" للبيهقي، فقد حظيت هذه العلوم باهتمام بالغ من العلماء كغيرها من العلوم الشرعية والأدبية أو اللغوية تعليماً وتعلماً وتأليفاً، غير أن العلوم التطبيقية لاسيما الطب تميز عن غيره من العلوم لما كان له من نشاط ملموس كانشاء المستشفيات ودور المرضى، وإقامة الصيدليات والمدارس المخصصة لهذه العلوم، كان التلامذة يتلقون فيها دراسات في الطب والصيدلة والفلك والرياضيات، ولم يتوقف نشاط هؤلاء العلماء عند حد التصنيف والتدريس، بل كان أهم مميزات عملهم في ذلك هو نشاطهم العملي في الإشراف على المرضى في البيمارستانات، وتطبيق المعالجات الناجحة في الحالات الصعبة والمعقدة، وحذقهم في صناعة الأدوية، والتعامل مع كافة هذه العلوم التطبيقية والصرفة بحذق ومعرفة وخبرة واعتمادهم على التجربة، مما لايدع مجالاً للشك أن نيسابور كانت في مقدمة المدن والمراكز العلمية الكبرى في الدولة الإسلامية في هذه الفترة اهتماماً بكافة العلوم التطبيقية والصرفة وغدت أكبر منافس لبغداد عاصمة الخلافة والعلم وذلك ماسنبينه في الصفحات التالية:

الطـــب:

يرجع اهتمام الحكام في إقامة المرافق الصحية في نيسابور إلى عهد الطـاهريين، الذين حكموا خراسان وحولوا عاصمة البلاد من مـرو إلى نيـسابور، واتخـذوها مقـراً لدار الإمارة وقاموا بإنشاء دور المرضى وجمعوا فيها الأطباء المهرة وجعلوا لهـا أوقافـاً خاصة[1]، ولكن أصاب معظم هذه الدور ماأصابها، خاصة عندما انتقل حكمهـا مـن الطاهريين إلى الصفاريين الذين اشتهروا بكثرة الحروب والدمار وتخريب المدن وما إلى ذلك، بدليل مالحق هذه الدور من التخريب قبل سيطرة السامانيين على هذه المنطقـة، فما إن جاء أحد أبناء نيسابور وهو أبوسعد عبدالملك بن أبي عثمان محمد بن إبـراهيم الخركوشـي (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) المـشهور بأعمـال الـبر والخـير، حتـى بنـى داراً للمرضى بعد أن خربت الدور القديمة بنيسابور، وأوقف عليها أوقافاً[2].

ويخبرنا أبوالقاسم الحـسن بـن محمـد بـن حبيـب النيـسابوري (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) عن بيمارستان آخر بنيسابور وكان مخصصاً للأمراض النفسية إذ يسوق إلينا خبر شـاب مجنـون مـن أبنـاء ذوى الـنعم أُدخـل في دار المجـانين بنيـسابور[3]، ويـذكر الصيرفيني في المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور عن عالم من علمـاء سمرقنـد، وهـو

---

(١) يذكر آدم متز أن طاهر بن الحسين كتب إلى ابنه عبدالله وأمره بأن ينصب لمرضى المسلمين دوراً توقيهم، وقواماً يرفعون بهم، وأطباء يعالجون أسقامهم، الحضارة الإسلامية، ٢/ ١٩٩.

(٢) وبنى هذه الدار في سكته بخركـوش بجانـب مدرسـته ومـسجده، الـسمعاني: الأنـساب، ٢/ ٣٥٠؛ ابـن عساكر: تبيين كذب المفري، ص٢٣٤؛ الجزري: اللبـاب في تهـذيب الأنـساب، ١/ ٤٣٥؛ الـذهبي: سـير أعـــلام النـــبلاء، ١٧/ ٢٥٦؛ الـــسبكي: طبقـــات الـــشافعية، ٣/ ٢٨٢، ٥/ ٢٢٢؛ الـــصيرفيني: المنتخب،ص٣٥٧.

(٣) ابن حبيب: عقلاء المجانين، تحقيق وتعليق مصطفى عاشور، نشره مكتبة الساعي الرياض بـدون تـاريخ، ص١٩٣.

أبو إبراهيم إسحاق ابن إبراهيم بن نصرويه الخطيب السمرقندي (ت٤١١هـ/ ١٠٢٠م)، قدم نيسابور حاجاً سنة ٤٠٩هـ/ ١٠١٨م) ونزل دار المرضى وحضر الفقهاء والأئمة وسمعوا منه العلم(١)، كما أشارت المصادر كذلك عن الوزير نظام الملك أنه بنى بيمارستانا بنيسابور جعل عليه خمسين ألف دينار(٢).

وكان الخركوشي ممن وكل جماعة من أصحابه للقيام بتمريض المرضى في داره التي بناها لهم، وكان من جملة أعمالهم حمل مياه المرضى إلى الأطباء لتحليلها ومن ثم شراء الأدوية المناسبة لهم حسب مايراه الأطباء، فيما يبدو أن هذا النوع من المعالجة والتطبيب كانت شائعة الاستعمال في هذه الفترة وإن كانت الإشارة إليها في المصادر قليلة(٣).

وكان للأطباء دور في الحياة العامة كغيرهم من العلماء بالإضافة إلى اختصاصاتهم في التطبيب والمعالجة، عقد الثعالبي في كتاب آداب الملوك فصلاً في أطباء الملوك قال فيه: "إن الأولى والأحسن بالملوك أن يرتبطوا بحذاق الأطباء، الذين يعرفون أصول الطب وفروعها، والذين يداومون على مطالعة الكتب القديمة والحديثة فيها، لإحاطة جلائها ودقائقها، والتبحر في لطائفها وخصائصها، ثم مشاهدة المرضى ومعالجتهم والاستكثار من مداخلتهم وممارستهم، فينبغي أن يكون طبيب الملك أعلم الأطباء وأجمعهم بين العلم والتجربة والديانة والأمانة"(٤).

---

(١) الصيرفيني: المنتخب، ص ١٦٤.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٩٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣١٤.

(٣) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٣٥٠؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص٢٣٤؛ الجزري: اللباب، / ٤٣٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٢٥٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٣/ ٢٨٢، ٥/ ٢٢٢.

(٤) واتبع ذلك ستة أبيات، ص ١٤٤.

ولقد اهتم العلماء والتلامذة بكتب الحكمة والطب في نيسابور، وأولوها رعاية كبيرة، على الرغم من قلة عددها بالنسبة للكتب الأخرى، حيث اعتمدها الكثير من الحكماء والأطباء لأنفسهم وللتلامذة، وكان البيهقي ابن فندق ممن اهتم بكتب الفيلسوف أبي الفرج ابن الطيب الجاثليق (ت٤٢١هـ/ ١٠٤٣م)[١]، وقرأها واستفاد منها كثيراً وقال: إنه حكيم"[٢].

ومما يلفت الانتباه فيما يخص الطب وتعلمه اهتمام الأطباء وتلامذتهم بكتاب ابي عبدالله المعصومي في: "المفارقات واعداد العقول والأفلاك وترتيب المبدعات"، وكان في الخزانة النظامية بنيسابور منه نسخة فأخذها جمال الدين نظام الملك، وكان هذا الكتاب مهماً عند كافة الحكماء والأطباء والدارسين، واستفاد منه جمع غفير منهم[٣].

وهذا أبوالفتح كوشك كان حكيماً عالماً متضلعاً في علوم الحكمة، وكانت مصنفاته مصادر أهل العلم في عصره، ولأهميتها اهتم السلطان سنجر بجمعها في خزانته ونسخها ونشرها ليستفيد منها الجميع[٤]، وكان أبوالعباس اللوكرى[٥] تلميذاً لبهمن يار، وبهمن يار تلميذ أبي على ابن سينا، وعن طريق أبي العباس اللوكرى انتشرت كتب هؤلاء الحكماء في علوم الحكمة في كثير من المدن والمراكز العلمية

---

(١) أبوالفرج طبيب عراقي واسع العلم كثير التصنيف، خبير بالفلسفة له مقالات ارسطو ونحو أربعين كتاباً في الطب والفلسفة؛ البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص٤٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٤.

(٣) المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٤) المصدر السابق، ص١٠٦.

(٥) لوكر: قرية بمرو، ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ٣١.

بخراسان[1]، وكان القاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوى من النساخين المشهورين في هذا العصر وكان يبيع النسخة من كتاب الشفا بخطه بمائة دينار، وذلك لأهميته واهتمام الناس بعلوم الحكمة وإقبالهم على قراءته وحفظه[2]، ومن أطرف ماقيل في هذا الصدد أن على بن شاهك القصارى الضرير البيهقي كان يعتمد على الحفظ والتطبيق لتحصيل العلم، واشتغل بتحصيل الحكمة بلامرشد ولا استاذ، فكان يُقرأُ عليه فصلٌ من العلوم، وهو يحفظه ويكرره ويتفكر فيه حتى يقف على حقائقه، وعلى هذه الطريقة تم له تحصيل علوم كثيرة منها الطب والمنطق والرياضيات والفلك وغيرها من العلوم الأخرى[3].

وأما تعليم الطب وتدريسه، فكان مستمراً في نيسابور، وليس لدينا معلومات مؤكدة عن كيفية تعلم الطب وتعليمه في نيسابور خلال فترة البحث، غير أن هناك اشارات تدل على شيء من ذلك بشكل عام، ولايستبعد أن يكون بعض الدروس كانت تتم في المساجد والمدارس وحتى في دور العلماء، على غرار ماكان عليه الأمر ببخارى في نفس الفترة، فقد كانت علوم الطب والحساب والهندسة وكثيراً من العلوم تدرس في مساجدها[4].

وقد سلك كافة الأطباء طرقاً مختلفة لتلقى العلوم الطبية، فمنهم من ارتحل إلى

(١) ياقوت: معجم البلدان ، ص ١٢٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٣) المصدر السابق، ص١٧١، وهذا منهج غريب في التعلم لانعرف أن أحداً من العلماء انتهجه وسار على نحوه سوى علي بن رضوان الطبيب المصري، والذي ألف كتاباً في ذلك سماه "النافع في كيفية تعلم صناعة الطب".

(٤) المصدر السابق، ص ١٣١.

طلبها وحصل ثم جمع كتبها ورجع إلى بلده، وكان منهم من أخذ العلم من هذه الكتب الوافدة والمؤلفة فيها، في حين أخذ بعضهم من علماء نيسابور ومؤلفاتهم، غير أن الغالب الأعم من التلامذة تلقوا تعليمهم على يد مشاهير الأطباء فكان أبوالفتح الأسعد بن أبي نصر الميهنى من خيرة تلامذة الأديب الفيلسوف اللوكرى[1]، أما أبوالحسن البغدادي فكان طبيباً فاضلاً كاملاً، وله تصانيف كثيرة وعليه تتلمذ عبدالوهاب النيسابوري وهو ممن حمل تصانيفه إلى خراسان[2]،والحكيم شرف الزمان أبوعبدالله محمد بن يوسف الإيلاقي النيسابوري كان حياً قبل سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م[3]، مقيماً بباخرز للافادة واستفاد منه كثير من أهل العلم[4]، وكان من أشهر علماء الطب في عصره جمع بين العلم والعمل، ومن أبرز تلامذة أبي علي ابن سينا في علوم الحكمة بلغ رتبة عالية في الإفادة والانصاف والتمييز وحسن المعالجة[5]، وكان أبوالحسن علي بن يزيد ابن فندق البيهقي من تلاميذ القاضي عمر ابن سهلان الساوي في علوم الحكمة، والبيهقي كان من شيوخ ناصر الهرمزدى آباذي في نفس العلوم[6]، وتعلم أبوالفرج بن الحسين بن هندو (ت٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) الطب والفلسفة على يد أبي الحسن العامري، وعلى أبي الخير الحسن بن سوار بن بابا

---

(١) ياقوت: معجم البلدان ، ص ١٢٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٣) ذكر السمعاني عالماً ايلاقيا آخر وهو محمد بن داود بن أحمد بن رضوان الايلاقي الخطيب من أهل ايلاق احدى بلاد فرغانه، قال: وكان فقيهاً بيننا مودة أكيدة وصحبة في سنة ثلاثين بنيسابور وسمعنا الحديث الكثير عن علمائها قدم علينا من مرو، وأقام عندي في المدرسة العميدية إلى أن توفي سنة ٥٣٩هـ، التحبير، ٢/ ٧٣؛ ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٣٤٦، ٣٤٧.

(٤) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٣١.

(٥) المصدر السابق، ص١٣١.

(٦) المصدر السابق، ص ١٣٣، ١٥٩.

الخمار بنيسابور[1].

وكان أبوسهل سعيد بن عبدالعزيز النيلي (ت٤٢٠هـ / ١٠٢٩م) النيسابوري من بيت العلم والحكمة والطب والفضل إماماً في الطب مشاراً إليه متبحراً فيه تعلم الطب والحكمة في نيسابور من علمائها[2]، وابنه أبوالفضل مسعود بن سعيد بن عبدالعزيز النيلي[3]، كان حكيماً فاضلاً إماماً في الطب والحكمة، وقد قرأ الطب على والده، وعلي أبي القاسم بن أبي صادق وغيرهما، وبرع في الفن وصنف على تصانيف والده في الطب[4].

أماأبوالقاسم عبدالرحمن بن علي بن أبي صادق (ت نحو٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) فكان ممن أخذ العلم والطب والحكمة في نيسابور من علمائها ونال في الحكمة واجزائها مرتبة عظيمة خصوصاً في الطب[5]، وكان من أجل الأطباء المدرسين والمعالجين في زمنه وتخرج على يده كثير من الأطباء، ومما نقل عنه أنه لما طلبه عميد خراسان محمد بن منصور لعلاجه قال لمن معه من تلاميذه: نجا عميد خراسان وهلكت، وكان الأمر كما قال[6]، وقد بعث إليه السلطان غزنة مالاً عظيماً، مع المحفة والمراكب، ودعاه إلى حضرته، ولم يقبل الأموال واعتذر عن الحضور وقال: "السلطان

---

(١) الثعالبي: تتمة اليتيمة، ص١٥٥؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ٧١؛ ابن أبي أصيبعه: عيون الأبناء، ١/ ٣٢٣، تحقيق: نزار رضا، بيروت١٣٨٥هـ؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العرب، ٤/ ٣٠٤.

(٢) وفي تاريخ حكماء الإسلام بكر بن عبدالعزيز ص٩٩؛ الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٤٢٨؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٢٤٩؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٤/ ٣٨٧؛ ابن أصيبعه: عيون الأبناء، ١/ ٢٥٣.

(٣) ولد في سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م؛ الصيرفيني: المنتخب، ص ٤٧٣.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص٤٧٣؛ الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٤٤.

(٥) ذكر بعض المصادر أنه أدرك ابن سينا وأخذ عنه العلم.

(٦) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص ١١٥.

يطلبني لعلمي فأنفق علي ماله لأنفق عليه علمى؟ وهذا بيع وشراء، والعلم لايشترى ولايباع، ومابى حاجة إلى قبول تلك الأموال، فافاضة علمي على اهل بلدتى أولى، وأنا أدعوا للسلطان بالخير وأريح نفسي من رق المنه"[1].

وانتقل القاضي عمر بن سهلان من مدينة ساوه إلى نيسابور لطلب العلم وأخذ علم الحكمة والطب من علمائها واستوطنها، وكان من مشاهير الأطباء في عصره، وتذاكر العلوم مع أبي الحسن ابن فندق البيهقي وبينهما مكاتبات قال عنه البيهقي: وكنت اختلف إليه فاراه بحراً مواجاً في العلوم[2].

ومن العلماء الحكماء المعلمين للطب والعلوم الحكمية في هذا العصر علي ابن محمد الحجازي القانى (ت٥٤٦هـ/ ١١٥١م) كان طبيباً وقوراً، توفرت فيه آداب الأطباء وله أخلاق فاضلة، أخذ علم الطب في نيسابور عن علمائها منهم عمر الخيام، واستوطن بيهق، وعاش تسعين سنة ينشر العلم تدريساً وتأليفاً بعد مادرس كثيراً من العلوم[3]، وهناك أبومحمد عبدالوهاب بن الحسن بن عمر الشالنجى كان عالماً فاضلاً بارعاً في علم الطب ماهراً فيه قدم نيسابور واستوطنها وأخذ العلم عن علمائها[4].

ولم يكن اهتمامهم منصباً فقط على تعليم الطب وتدريسه والتصنيف فيه فحسب وإنما كانوا على جانب كبير من الاهتمام بتطبيقه، وذلك بمعالجة كافة المرضى وزيارتهم في منازلهم، وكذلك في البيمارستانات المختلفة، وقد أصاب السلطان سنجر

---

(١) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ، ص ١١٥؛ الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٤٤.

(٢) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٣٣.

(٣) المصدر السابق، ص ١٣٩؛ الزركلي: الاعلام، ٤/ ٣٢٩.

(٤) الصيرفيني: المنتخب، ص٣٩٠؛ ولايمكن حصر الأطباء الذين نشأو في نيسابور خلال فترة البحث وتعلموا بها فضلاً عن غيرهم.

مرض "الجدرى"[1] وهو صبي، واستدعى الخيام لعلاجه فدخل عليه وعالجه[2]، كما اصاب عميد خراسان محمد بن منصور مرض "قولنج"[3] فأعيا دواؤه كل الأطباء فبعث إلى أبي القاسم عبدالرحمن بن أبي صادق بمركوبه وغلمانه، وطلب منه المسير إليه لعلاجه وهو في نيسابور فحضر أبوالقاسم وعالجه وصح العميد من مرضه[4].

وأما نجيب الدين أبوبكر النيسابوري فكان ممن اشتهر بحسن العلاج قال عنه الأطباء بأن: "كل مريض مر هذا الفاضل باب داره فضلاً عن معالجته فقد فاز بالشفاء"[5]، وقد ذكر أبوالخير الصفات التى ينبغي أن يتصف بها الطبيب في كتابه امتحان الأطباء، فقال أبوالحسن ابن فندق بأن هذه الأوصاف موجودة في نجيب الدين[6].

ويفيدنا أبوسعيد محمد بن علي المتطبب (ت٥٣٦هـ/ ١١٤١م) عن بعض الشروط العلمية الواجب توفرها في الطبيب الطبائعى الجيد فقال: "من العلل مالايمكن الاستغناء فيها عن الطبيب الحاضر المراقب لظهور العلاقات الدالة على ماتحتاج

(١) الجدرى : مرض معد، فيروسي، مميت في أغلب الحالات، وهو نادر الآن بعد تعميم التطعيم ضده بحكم القانون الدولي، هيئة الترجمة العربية: الموسوعة الطبية الحديثة، المجلد الثالث، ص ٤٤٩ ؛ طبع مؤسسة سجل العرب، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٠م.

(٢) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ١٢١.

(٣) قولنج: هو اعتقال الطبيعة لانسداد المعي المسمى قولون، الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص١٨٤، ١٨٩.

(٤) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١١٥.

(٥) المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٦) كان يرى أنه من شروط الطبيب أن "يخالط نظره دائماً سرور وفرح، وفيه بشاشة وطلاقه، فأما في نفسه فان يكون ذكياً ذكوراً، جيد التصور، قوي الحدس، والتخمين، صبوراً على التعب والنصب في درك الحق من الأمور، كتوماً متحملاً مايسمعه من المرضى"، المصدر السابق، ١٥٩.

الطبيعة إليه من معاونته ومعالجته والمبادرة إلى تدبير مايحدث بالمريض ساعة فساعة، وأما العلل الحادة فتأليف الكتب فيها غير محمود إلا للطبيب"[1].

وقد اشتهر في نيسابور غير من ذكرناهم العديد من الأطباء فقد كان من أعيان حكماء العصر وأطباء الوقت بباخرز الحاكم أحمد بن محمد بن يحيى، قال في الدمية بأنه : "متنوع في العلوم متصرف في الطب والنجوم"[2]، وأما جهوده في مجال التأليف فقد ألف كتباً كثيرة ومفيدة، كما شرح واختصر عدداً كبيراً من كتب الأطباء السابقين مما سهل استعمالها لدى الأطباء والدارسين .

ومن أطباء العصر في نيسابور أبوسهل سعيد بن عبدالعزيز النيلي (ت٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)[3] اشتهر بالطب وصنف فيه كتباً، أهمها : اختصاره لكتاب المسائل لحنين بن اسحاق[4]، وشرحه في مجلدات مبسوطة، وتلخيص شرح جالينوس لكتاب الفصول[5]، وله مقالات في الأدوية والعلاج وأغذية المرضى،

(١) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ، ص١٧٠.

(٢) وأورد له الباخرزي اشعار كثيرة، ٢/ ٤٠٠.

(٣) الصيرفيني: المنتخب، ص٢٤٩.

(٤) قال في أول هذا المختصر: "شكا إلى جماعة من اخواني صعوبة الحفظ للمسائل المنسوبة إلى حنين بن إسحاق معذرين أنه سببها ترتيب معاني هذا الكتاب على طريق السؤال والجواب سألوني تلخيصه، قال: وجمعته في ثلاثة فصول وهي: الأول: في معرفة الأمور الطبيعية والخارجة عنها والأسباب والدلائل وكيفية المعالجة على طريق الاجمالي، والثاني: في قوانين تعرف قوى الأدوية وكيفية استعمالها، والثالث: في تعريف والتفسير والنبض" ص١، توجد منه نسخة مخطوطة في مركز البحث العلمي مجاميع رقم ٥٦، مصورة عن النسخة المخطوطة بمكتبة الحرم ضمن مجموعة رقم ٤٥، ودار الكتب المصرية رقم ١٢٠٦طب، ياقوت: معجم الأدباء، ٣/ ٣٧٩.

(٥) الثعالبي: يتيمة الدهر، ٤/ ٤٢٨؛ البيهقي: تاريخ حكماء افسلام، ص١٠٨؛ الصيرفيني، المنتخب، ص٢٤٩، ٤٧٣؛ الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٤٣؛ ابن أبي اصيبعه: طبقات الأطباء، ٢/ ٢٥٨؛ =

وموارد استعمالها[1].

ومن مشاهير الأطباء في هذا العصر أبوالفرج علي بن الحسين بن هندو (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) تعلم أبوالفرج الطب وقرأ كتب الأوائل وبرع في العلوم الأدبية والعلمية، له مؤلفات كثيرة من أهمها في الطب: كتاب المفتاح في الطب،ذكر فيه فوائد عظيمة في علم الطب، وقد أثنى البيهقي ابن فندق على هذا الكتاب وقال: "بأنه لم ير في شرف علم الطب وفوائده كتاباً مثل كتاب المفتاح في الطب"[2]، مما يشير إلى أهمية مايحتويه هذا الكتاب، ألفه أبوالفرج وبسطه لجماعة من المتعلمين وهو في عشرة أبواب[3]، وله عدة كتب أخرى غير المذكور في علوم مختلفة .

وكان أبو القاسم عبدالرحمن بن علي بن أحمد بن أبي صادق (ت نحو ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) ممن برع في الطب ويلقب بسقراط الثاني، وبلغ فيه مرتبة عظيمة في التدريس والتأليف والعلاج، له مؤلفات مفيدة ومهمة في هذا الفن من أهمها في الطب: شرح كتاب الفصول لابقراط، ويشتمل هذا الكتاب على عدة مقالات بالنص

الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٥/ ٢٤٠؛ شوكت الشطي: مختصر في تاريخ الطب، ص٨٠، دمشق ١٣٧٩هـ؛ فهرس مخطوطات الطب الإسلامي باللغة العربية والتركية والفارسية في مكتبات تركيا ١٤٠٤هـ، ص١٢٤؛ مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الخامس عام ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م،٢/ ٣٣٦.

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثاني عام ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م، ص٦٢.

(٢) توجد منه مخطوطة في كويريلي رقم ٩٨١/ ١ من ١أ-٧٦ب، وبرلين ٩٠-٩١ (فارس). البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص٩٣.

(٣) الثعالبي: اليتيمة، ٣/ ٢١٢؛ تتمة اليتيمة، ص١٥٥؛ الباخرزي: دمية القصر، ٢/ ٣٦؛ البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص٩٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ٣/ ١٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ٧١؛ ابن أبي أصيبعه: طبقات الأطباء، ١/ ٣٢٣؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ٤/ ٣٠٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ص١٧٦٢.

والتفسير، وتصل إلى أربعة عشر مقالة[(١)]، وشرحه الصغير لمسائل حنين، ويشتمل هذا الكتاب على سبعة فصول حول الأمراض والأدوية وتركيباتها عن طريق النص والتفسير[(٢)]، وشرحه الكبير لمسائل حنين واختصره أيضاً[(٣)]، قال أبوالقاسم: "ان غرض حنين في تأليف هذا الكتاب هو أن يجمع فيه جملاً وجوامع من الطب تجرى مجرى المبادئ والأوائل لهذا العلم، فيكون كالمدخل اليه، وهذا جد نافع للمبتدئين في أن يستأنسوا بها فيسهل عليهم فهم مايتعلق بها من العويص والمعانى التي يترتب عليها ماهو أغمض منها"[(٤)]، وأما فصوله فبحسب عدد المسائل إلا أن أباالقاسم رتبها في عشرة فصول كبار ليكون اسهل على المتعلم ضبطها على حد قوله[(٥)]، وشرحه

---

(١) وعليه خط الشارح بتاريخ سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م على قراءة من قرأه عليه، ويتحدث عن الأمراض والأعراض التى تحدث أثناء النوم وعلاماتها في المقالة الثانية، وأما المقالة الثالثة: فعن انقلاب أوقات السنة وما يتولد في ذلك من أمراض في سائر الحالات، كما تحدث في المقالة الرابعة عن حالات الحمل ومراحله ومانبغي عمله لسلامة الحامل والجنين، وسيتطرق في المقالة الخامسة والسادسة في علل وأمراض مختلفة، والأمراض الحادة في المقالة السابعة، ص٣٤، ٦٦، ٨٩، ١٣٤، ١٥٤، ١٩١؛ هكذا ويوجد نسخة مصورة من الكتاب في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٤٨ طب، عدد أوراقه ٢١٨، تاريخ النسخ ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م، مصور عن مكتبة شستربنى برقم ٣٨٠٢، وطبع بتحقيق تيتلر، والمولوى سليمان بن علام مخدوم، ونشر في الهند كلكته عام ١٨٣٢م.

(٢) ص ٣، ٨، ٣٠، ٣٨ منه نسخة مصورة في مركز البحث العلمي برقم ٥٧ طب في ١٠٦ ورقة بخط جيد يعود تاريخه قبل ٧١٥هـ/ ١٣١٥م.

(٣) شرح هذا المختصر موفق الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي، (ت٦٣٩هـ/ ١٢٤١م).

(٤) ابن أبي صادق: الشرح الكبير لمسائل حنين، ص ٢.

(٥) المصدر السابق، ص١-٢؛ يوجد منه نسخة مصورة في مركز البحث العلمي برقم ١٤٥ و٣١٠ ورقة، مصورعن مكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ٢١٤٦.

لكتاب منافع الأعضاء لجالينوس، فرغ منه سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م[(١)]، كما شرح مقدمة المعرفة لابقراط، وكتب أبوالقاسم بخطه حل شكوك الرازي على كتب جالينوس[(٢)]، وغيرها.

ومن أطباء العصر أبو عبدالله محمد بن يوسف الايلاقي النيسابوري، كان حياً قبل ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م كان من مشاهير الأطباء في عصره، ترك مؤلفات كثيرة في العلوم من أهمها في الطب: الأسباب والعلامات في الطب[(٣)]، وكتاب الفصول الايلاقية في الكليات الطبية، اختصر فيه كتاب القانون لابن سينا[(٤)]، وكتاب أعداد الوفق، وكتاب دوست نامه، وكتاب

(١) وعليه بقلم المؤلف بعد عام ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م، ويوجد منه نسخة في المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢٨٥٤ وعدد أوراقه ٥١٦ص، ويعود تاريخه لعام ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م.

(٢) ولأبي القاسم أبناء أبوالفضل وأبوإسحاق كلاهما من الأطباء البارزين؛ السمعاني: التحبير، ١/ ١١٨؛ البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١١٤؛ الصيرفيني: المنتخب، ص٤٣٠؛ الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٤٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ٥/ ٥١٧؛ ابن أبي أصيبعه: طبقات الأطباء، ص٤٦١؛ الزركلي: الأعلام، ٣/ ٣١٦.

(٣) يوجد منه نسخة مصورة في مركز البحث العلمي رقم ٦/ ١٠١ طب، ومكتبة الاسكندرية رقم ٢٠٦٣د، حاجي خليفة: كشف الظنون، ٦/ ٧١، صلاح المنجد: مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب، ص٢٧٩.

(٤) رتبه المؤلف على مقدمة ومقالات تصل إلى واحد وخمسين مقالة، وله شروح منها، شرحه لمحمد بن محمود عزالدين الآمل (ت٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م)، لهذا الشرح نسخة مصورة في مركز البحث العلمي رقم ٧ طب، ودار الكتب المصرية رقم ١١٥طب، وفي خزانة كلية الطب بطهران رقم ١٢٣٩، حاجي خليفة: كشف الظنون، ٦/ ٧١؛ مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثالث، ص٧٨؛ صلاح الدين المنجد، مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب، ص ٢٧٩، مصطفى عمار متلا: تراثنا المخطوط في العلوم التطبيقية والبحته، المدينة المنورة، ص ٢٨٨-٢٩١.

سلطان نامه، وغيرها من الكتب الطبية النفيسة[1].

أما أبوزكار النيسابوري[2]، فكان طبيباً حاذقاً عالماً بأجزاء علوم الحكمة، وصنف كتباً في العلوم منها كتاب المبتدئ والمنتهى، واستفاد منه ابن فندق كثيراً واعترف بأن فيه فوائد جمه[3].

وأما علي بن محمد الحجازي (ت٥٤٦هـ/ ١١٥١م) فكان ممن حاز مرتبة عالية في علم الطب وقوراً فيه آداب الأطباء، وله مصنفات كثيرة منها: رسائل في الطب والمعالجات، وكتاب في مفاخر الأتراك، وكتاب آخر في الحكمة[4].

وكان من أطباء العصر كذلك أبوسعيد محمد بن علي المتطبب (ت ٥٣٦هـ / ١١٤١م) وهو ابن الحكيم الطحان، عرف بالطب والمعالجة وله تصانيف حسان في الطب والصيدلة اعتمد عليه ابن فندق البيهقي كثيراً من مؤلفاته، ومن ذلك قوله، قال في بعض تصانيفه: "أن كثرة التصانيف في الصناعات الطبية مبسوطة ومختصرة، فلكل جامع نظم وترتيب مفرد، وكل مجموع لايخلو عن فوائد غريبة ونكت عجيبة، ولكل واحد غرض صحيح ليس سواه"[5]، ولأبي سعيد كتاب في أمراض البواسير[6].

---

(١) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٣١؛ الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٥٥؛ ابن أبي أصيبعه: طبقات الأطباء، ص٤٥٩؛ الزركلي: الاعلام، ٧/ ١٤٩.

(٢) لم أقف على اسمه الكامل وتاريخ وفاته.

(٣) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص ٢٤.

(٤) المصدر السابق، ص١٣٩؛ الزركلي: الاعلام، ٤/ ٣٢٩.

(٥) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص ١٦٩.

(٦) واقتبس البيهقي منه بقوله: " من ابتلى ببعض الأمراض المزمنة وطالت معالجته اياها، واتصلت التجارب بما عنده من فتاويهم، وكان له معرفة بأحوال مزاجه الأصلى والعارض الغريب، وطباع الأغذية التى يتناولها، علم ثم ظفر بتصنيف جامع بمداواة علته أمكنه أن يشتغل ببعض تدبير مزاجه، والاحتراز ان

=

أما البيهقي ابن فندق فله في الطب مؤلفات مهمة ومفيدة من أهمها: كتاب أطعمة المرضى مجلد، وكتاب المعالجات الاعتبارية مجلد، وكتاب السموم مجلد، وكتاب أسرار الحكم في الحكمة، وكتاب قوام علوم الطب(١).

بالإضافة إلى ذلك فهناك أسر نيسابورية اشتهرت بالطب واتخذت منه مهنة، كانت هذه الأسر أخذت علم الطب كابراً عن كابر، وكانت أسر معدودة خلال القرون المتتابعة عرفت بالتطبيب والمعالجة(٢).

تزيد عارضته، مع أنه لايأمن الخطأ والزلل، فان لم تكن الصناعة له ملكه، وقلما يتيسر له التصرف فيها؛ البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٦٩؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١١/ ٤؛ الزركلي: الاعلام، ٦/ ٢٧٧.

(١) البيهقي:تاريخ حكماء الإسلام، ص٤؛الذهبي:سيرأعلام النبلاء،٢٠/ ٥٨٥؛ ياقوت:معجم الأدباء، ٤/ ١١٦؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٦٩٩؛ الزركلي: الاعلام، ٤/ ٢٩٠.

(٢) ذكرت المصادر من هذه الأسر على سبيل المثال: أسرة النيلى، وأسرة الابريسمي، واسرة ابن أبي صادق، واسرة سرافيون بجاجرم وغيرهم، انظر: المنتخب للصيرفيني، وتاريخ الحكماء أو مختصر الزوزني، وتاريخ حكماء الإسلام للبيهقي، والتحبير في معجم الكبير للسمعاني، واليتيمة وتتمته للثعالبي، والوافي بالوفيات للصفدي، وأنباه الرواه للقفطي، ونزهة الأرواح للشهرزوري، وهدية العارفين للبغدادي، وكشف الظنون لحاجي خليفة.

الصيدلة:

علم الصيدلة وعمله يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالطب والكيمياء، ويشمل عمل الطبيب كذلك بيع الأدوية إلى جانب عمل العلاج، وكان على الطبيب أن يعرف العقاقير المختلفة والمعالجة والأشربة والعطور، ويميز الجيد منها والرديء المغشوش، ويعرف مايتغير منها بسرعة ومايفسد ومالايتغير، ويعرف كيفية المحافظة عليها وكيفية خلطها وتحضيرها[1]، والصيدلاني نسبة لمن يبيع الأدوية والعقاقير ويقوم بتركيبها[2]، واشتهر بها جماعة كثيرة من أهل نيسابور منهم:

أبويعلى حمزة بن عبدالعزيز بن محمد المهلبي الصيدلاني الطبيب من أهل نيسابور (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)، قال الحاكم: "تقدم في معرفة الطب والصيدلة"[3] وكان من أبرز علماء الصيدلة والطب في عصره بنيسابور.

وبرز في علم الصيدلة في نيسابور علي بن أحمد أبوالحسن النسوي المتوفي في حدود سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٣٠م وله من الكتب : مقالة في أيام البحران من كتاب النسوية[4]، وكتاب الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة[5]، وغيرها.

---

(١) العطار: عطار نامه، تحقيق أحمد ناجي القيسي، نشره مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة الأولى عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٧٨م، ص ١٠٥.

(٢) السمعاني: الأنساب، ٣/ ٥٧٣؛ الجزري: اللباب، ٢/ ٢٥٤؛ ابن أبي الوفا، الجواهر المضيئة، ١/ ٢٧٩.

(٣) السمعاني:الأنساب،٣/ ٥٧٣؛ الجزري:اللباب،٢/ ٢٥٤؛الصيرفيني: المنتخب، ص٢٢٠.

(٤) يوجد منه نسخة في مكتبة فاتح رقم ٣٦٢٢/ ٢ بتركيا، كتب في القرن الثامن الهجري، فهرس مخطوطات الطب الإسلامي : في مكتبات تركيا، ص ٣٧٦.

(٥) منه نسخة في مكتبة بكيلر رقم ٧٨٧/ ٥، ومكتبة جراح باشا طب تاريخ رقم ٥٦٧، في ٤٦ ورقة المرجع السابق ونفس الصفحة.

ومن برز في الطب والصيدلة أحمد بن محمد ابن الحسن بن أحمد بن مكرم أبوحامد العطار الصيدلاني (ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م) كان له حانوت بباب معاذ يبيع الأدوية والعقاقير، ويظهر أن حانوته كان من أشهر حوانيت بيع الأدوية في وقته، حيث كان يمارس فيه أعمالاً متعددة دراسة واستزادة وكان يقوم بتركيب الأدوية، واشتهر بالأمانة في عمله، يقول الصيرفيني: انه كان "يقعد على حانوته، والاعتماد في الأشربة والمعجونات أكثر عليه، وكان أهل العلم والخير والصالحون ينتابون حانوته ويقعدون عنده ويعاملونه فيما يحتاجون إليه من الأدوية والعقاقير لصلاحه وأمانته ودينه "[(١)].

وهناك أبوالقاسم فضل الله بن محمد الأبيوردي العطار (ت٥١٨هـ/ ١١٢٤م)، كان ممن برز في الصيدلة والطب، وتعلم الطب عن أبي سعيد الكنجروذي، وأبي الفضل النيلى وهما من علماء الطب والصيدلة البارزين بنيسابور[(٢)].

كما برز في علم الصيدلة قطب الدين أبونصر محمد بن محمد بن علي الجاجرمي الطبيب والصيدلاني، كان طبيباً حاذقاً له معرفة حسنة بعمل المعاجين والربويات ومعرفة الحشائش والصيدلة[(٣)].

أما ظهير الدين أبوالحسن علي بن زيد ابن فندق البيهقي عالم عصره ومؤلف زمانه في سائر العلوم فكان له مشاركة فعالة في الصيدلة وألف في ذلك:كتاب أسامى

---

(١) الصيرفيني : المنتخب، ص ١١١.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٤، ٤٥٤، ٤٧٣؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٢٧٠؛ السيوطي: بغية الوعاة، ١/ ١٥٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٣/ ٢٣١.

(٣) ابن الفوطي: تلخيص معجم الآداب، ٤/ ٧٠٥.

الأدوية وخواصها ومنافعها مجلد ضخم، وهو معنون بتفاسير العقاقير[1].

ومنهم فريد الدين العطار النيسابوري (ت٦٠٧هـ/ ١٢١٠م) الذى كان من أشهر الصيادلة، ورث عن أبيه عمل التطبيب وتركيب الأدوية وبيعها[2]، واصل عمله بعد وفاة أبيه، كان له دكان لبيع الأدوية والأشربة الطبية، وكان العطار يمارس الطب ويستقبل مرضاه في صيدليته، ويقدم لهم مايحتاجونه من أدوية وعلاج[3]، وقد مارس فيها أعمالاً كثيرة إلى جانب بيع الأدوية واستقبال المرضى، حيث كان يواصل عمله ليلاً ونهاراً في معظم الأيام، وفيها ألف العطار معظم كتبه، وكان له أكثر من صيدلية[4].

---

(١) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص٤٤؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١١٧.

(٢) ابوه العطار كان عطاراً من مدينة كدكن في نيسابور، عطار نامه، ص ٥٢.

(٣) العطار: عطار نامه، ص٥٢، ١٠٤-١٠٧، ١١٢.

(٤) هذا بالإضافة إلى عدد كبير من الصيادلة الذين ورد ذكرهم في كتاب المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، غير أن كل ماوصل عبارة عن معلومات لاتعدو عن كونهم صيادلة وأطباء فقط ولعل ذلك هو نسبتهم على سبيل المثال لا الحصر منهم: أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم أبوبكر الصيدلاني (ت٤١٦هـ)، واسماعيل بن أحمد بن محمد ابن مكرم أبو إبراهيم الصيدلاني، وسعيد بن منصور بن محمد أبوالحسن العطار الصيدلاني (ت٤٥٢هـ)، وشافعي بن إسماعيل السياري الصيدلاني ، وعبدالرحمن بن أحمد بن محمد أبوالقاسم العطار الكحال الصيدلاني (ت٤٥٠هـ(، وعبدالرحمن بن محمد ابن عبدالله أبوالقاسم الصيدلاني، وعبدالرحيم بن محمد بن الحسن العبدوسي الصيدلاني، وعبيد بن محمد الصيدلاني (ت٤٠٩هـ)، وعلي بن أحمد أبوالحسن الفامى العطار الصيدلاني (ت٤٨٢هـ)، علي بن أحمد بن محمد بن خشنام أبوالحسن الصيدلاني(ت٤٨٨هـ)، ومحمد بن أحمد بن حسين أبونصر الزعفراني الصيدلاني وكان حياً سنة ٤١٦هـ، ومحمد بن أحمد بن محمد أبوصادق عبدالعطار الصيدلاني (ت٤١٥هـ)، ومحمد بن عبدالعزيز بن محمد أبوبكر العطار الصيدلاني ولد سنة ٣٥٣هـ، ومحمد بن محمد بن عبيدالله أبوبكر الحيري البغدادي العطار الصيدلاني (ت٤١٦هـ)،

=

علم الحيل " الميكانيكا ":

علم الحيل، علم يتبين منه كيفية اتخاذ الآلات الثقيلة بالقوة اليسيرة، ومنفعته ظاهرة[1]، أخذ علماء المسلمين هذا العلم من القدماء، إلا أن ماورثوه كان محدوداً، فأخذوه وطوروه وأضافوا إليه أشياء كثيرة، وبرعوا في ابتكار وتصميم وصنع أشياء كثيرة من آلاته كما قاموا بنقل وترجمة العديد من الكتب المصنفة فيه، ككتاب الثقل والخفة لاقليدس، وكتاب ساعات الماء التي ترمى بالبنادق لأرخميدس[2]، ولقد برز العديد من العلماء الذين اهتموا بهذا العلم بالإضافة إلى العلوم الأخرى كالفلك والهندسة والرياضيات والطب والصيدلة، وصنعو الآلات والأدوات التى كانوا يحتاجونها في الأعمال المختلفة، وكان من أبرز علماء العصر الذين كان لهم مشاركة فعالة في تصنيف هذا العلم وتعريف غوامضه أبوعبدالله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، تكلم الخوارزمي في كتابه مفاتيح العلوم عن علم الحيل وقسمه إلى قسمين : قسم في جر الأثقال بالقوة اليسيرة وآلاته، ومايستعملها علماء هذا الفن من الألفاظ والمصطلحات، وقسم آخر في صنع آلات المتحركة والأواني العجيبة ومايتصل بها في حيل حركات المياه[3].

وكان من بين العلماء الذين اهتموا بعلم الحيل أبوالحسن العامري

الصيرفيني: المنتخب، ص٢٤، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٨٥، ١١١، ١٥٩، ٢٥٣، ٢٧٥، ٣٣٩، ٣٤٤، ٣٥١، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣٧.

(١) كبرى زاده: مفتاح السعادة، ١/ ٣٧٧.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص٣٨٦؛ كبرى زاده: مفتاح السعادة، ١/ ٣٧٩؛ حكمت نجيب: تاريخ العلوم عند العرب، ص٢٨٣، منشورات جامعة الموصل، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م.

(٣) الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص ٢٤٩، ٢٥٠.

(ت٣٨١هـ/ ٩٩١م) ذكر علم الحيل وأهم آلاته ومنافعه وقيمته وأهميته من بين العلوم الأخرى كالطب والصيدلة والهندسة والرياضيات والفلك وغيرها من العلوم، قال عنه بأنه: "فن مشترك بين الرياضي والطبيعي، وبها يتوصل إلى استنباط المياه المستكنة في بطون الأرض، واساحتها على وجهها وهي إما بالدواليب، وإما بالفوارات، وبها يتقوى على حمل الأشياء الثقيلة بمعونة القوى الضعيفة، وبها يستعان على اتخاذ القناطر على الأودية القعرة، وعند الجسور العجيبة في الأنهار العميقة، وغيرها مما يطول شرحه"(١).

واشتهر كذلك من علماء هذا العصر بعلم الحيل أبوالفتح عمر بن إبراهيم الخيام، له مؤلفات كثيرة في العلوم من أهمها في الكيمياء والحيل: رسالة في ميزان الحكمة في وصف مدى معرفة مقداري الذهب والفضة في جسم مركب منهما(٢)، وله كذلك كتاب في علم الحيل(٣).

ومن علماء العصر أيضاً ممن برز في علم الحيل في نيسابور محمد بن أحمد المعموري الأديب الفيلسوف (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) له مؤلفات في كثير من العلوم من أهمها في علم الحيل: كتاب في الحيل والأثقال، ومايتعلق بهما من الأعمال(٤).

---

(١) العامري: الاعلام بمناقب الإسلام، ص ٨٧.

(٢) يوجد منه نسخة في مكتبة جونا بألمانيا، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ١/ ٤٧١، ٥/ ١٥١.

(٣) القفطي : تاريخ الحكماء، ص ١٦٢.

(٤) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٦٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ١٥٤؛ الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٨٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢/ ٧٥؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ٦/ ٧٧؛ الزركلي: الاعلام، ٥/ ٣١٦؛ طوقان: تراث العرب العلمي، ص٣٦٨.

علم الحيوان والزراعة:

عرف العلماء علم الحيوان بأنه: علم يبحث عن خواص أنواع الحيوان وعجائبها ومنافعها ومضارهاذذ ذذذ، وموضوعه : جنس الحيوان البرى والبحرى والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك، والغرض منه: التداوى والانتفاع بالحيوانات، والاحتماء عن مضارها، والوقوف على عجائب أحوالها وغرائب أفعالها[1].

وللمسلمين في هذا العلم مؤلفات كثيرة منها ماهو منقول من العلماء السابقين، ومنها ماهو مبتكر، ويملأ الحديث عنها بطون مصادر التراث الإسلامي ابتداء من مصادره الأولى القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، وفي أشعار العرب ولغتها[2]، ويعتبر علم الحيوان من أهم العلوم التى اهتم بها المسلمون ويكفي في ذلك الإشارة إلى الكتاب الرائع " الحيوان" للجاحظ.

ولم يكن اهتمامهم بهذا العلم أقل من اهتمامهم بالعلوم الأخرى التى أبدعوا فيها ووضعوا المؤلفات الكثيرة حولها، خاصة وأن الحيوانات جزء مهم من حياة الإنسان المسلم سواء كان ذلك من الناحية الاقتصادية أو الإجتماعية والجمالية، فذكروا كل أنواع الحيوانات من وحشية وأليفة وطيور وحشرات وغيرها، ووصفوها وصفاً دقيقاً، فبينوا أسماءها وأشكالها وصفاتها وطبائعها[3]، وأطالوا الحديث عن أليفها، وتكلموا في نعتها ولم يتركوا شيئاً من دقائق حياتها وصفاتها إلا وجاءوا عليه من ذلك أسمائها وعملها وانتاجها وحنينها وحلبها وألبانها وألوانها ونحارها ونسبها

(١) كبرى زاده: مفتاح السعادة، ١/ ٣٣١.

(٢) كحالة: العلوم البحته، ص ٣٣٣.

(٣) حكمت نجيب: تاريخ العلوم عند العرب، ص٣٤٩.

وأوصافها، وأصواتها ورعيها وشربها وسيرها، وأما الوحشية منها فلم يغفلوها وتكلموا عن معظمها موطنها وسلوكها ومنافعها كالأسد والنمر والذئب والثعلب والضب وغيرها، وذكروا من الطيور النسور والعقبان والرخم والحدأ والقطا والحجل، وصنفوا كتباً في الخيل، والابل، والحمام، والحيات، والعقارب، والبازى، وغيرها مما يتصل بأسمائها وأوصافها وسلوكها وعملها[١].

وكان هناك عدد من علماء نيسابور كان لهم مشاركات في علوم مختلفة من طب وصيدلة وعلوم تطبيقية أخرى، أشارت المصادر إلى عدد من مؤلفاتهم في علم الحيوان منهم أبوالفتح بن أبي سعيد الفندروجي وكان ممن انتهى في الحكمة إلى غاية. قال عنه البيهقي: " ولم ير واحد في تلك الأدوار مثله، وكان حسن الأخلاق والشمائل"[٢]، له تصانيف في الحيوان منها: كتاب تفاضل الحيوانات[٣]، وصنف أبوحامد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م) كتاباً سماه رسالة الطير[٤]، وكذلك ألف أبوالحسن على بن يزيد ابن فندق البيهقي كتاباً أسماه رسالة الطير[٥]، وكان القاضي عمر بن سهلان الساوي النيسابوري (ت٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) ممن له مشاركات في العلوم ، ومن مؤلفاته في الحيوان: رسالة الطير[٦]، وممن صنف في علم

---

(١) كحالة: العلوم البحته، ص٣٣٤؛ الدفاع: اسهام علماء العرب والمسلمين في علم الحيوان، مؤسسة الرسالة عام ١٤٠٦هـ، ص٣٨.

(٢) فندروج قرية من قري نيسابور، ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٤٠٢؛ البيهقي: تاريخ حكماء افسلام ، ص ١٢٩.

(٣) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٢٩.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٨٧٧.

(٥) المرجع السابق، ٥/ ٦٩٩.

(٦) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٣٢.

الحيوان أيضاً أبوسعيد سهيل ابن أحمد بن سهل الريوندي (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، له من الكتب في الحيوان كتاب الخيل[١]، وكان ممن تعرض لعلم الحيوان من علماء نيسابور شرف الزمان الحكيم أبوعبدالله محمد بن يوسف الايلاقي النيسابوري (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) له مصنفات في علوم كثيرة من أهمها في علم الحيوان: كتاب الحيوان[٢].

وأما علم الزراعة: فهو علم يتعرف منه كيفية تدبير النبات من أول نشأته إلى منتهى كماله، بإصلاح الأرض، إما بالماء أو بما يخلخلها ويحميها من التلف والمعفنات، والبرد مع مراعاة الأهوية، فيختلف باختلاف الأماكن، ولذلك تختلف قوانين الفلاحة باختلاف الأقاليم، ومنفعته: زكاة الحبوب والثمار ونحوهما، وهو ضروري للإنسان في معاشه، ويترتب عليها لطائف وفوائد كثيرة[٣]، وتعالج أكثر كتب الزراعة والفلاحة بصفة عامة، قضايا الأراضي الزراعية باختبارها، وتزويدها بالزبل والسماد، وأعداد آلات الحقل وكيفية استعمالها، كالآبار والسواقي ومياه الساقية، والغراس والمشاتل والزرع، والقطع، وتطعيم الأشجار المثمرة وزراعة الحبوب والبقول، والزهور، والنباتات البصلية والعسقليات، ونباتات الرائحة، وحفظ الفواكه، والتدجين أحياناً، وغيرها من الأعمال المفيدة[٤]، وكان لاهتمام المسلمين بهذا العلم ومأأودعوه من دراسات في الزرع، والنبات، والأشجار، والفواكه، والبقول وغيرها ساهم إلى حد

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٣/ ١١٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ١٣١؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٤١٣.

(٢) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٣١.

(٣) كبرى زاده: مفتاح السعادة، ١/ ٣٣٢.

(٤) فريد جحا: تراب العرب القديم في ميدان علم النبات، الدار العربية للكتاب، عام ١٩٨٩م، ص٦٨.

بعيد في شمولية وإثراء الحركة العلمية لدى المسلمين[1].

ويعود تاريخ الإصلاح الزراعي وتربية الحيوان في خراسان بما في ذلك نيسابور إلى عهد الطاهريين الذين شجعو العمل الزراعي وهذبوا قوانينه، قال الكرديزي: " وكان أهل نيسابور يختصمون في القنى فجمع عبدالله بن طاهر جميع فقهاء خراسان وبعض فقهاء العراق ووضعوا كتاباً في أحكام القنى وسموه " كتاب القنى"، وهم يعملون على حسب الأحكام التى وردت فيه، وهذا الكتاب موجود حتى الآن"[2]، وكتب عبدالله ابن طاهر إلى جميع عماله: "لقد أخذت حجة عليكم حتى تساندوا الفلاح الذى صار ضعيفاً امنحوه القوة وأعيدوه إلى ماكان عليه"[3]، وبالإضافة إلى عبدالله بن طاهر فهناك عدد من علماء نيسابور ممن كان لهم مشاركات في علوم مختلفة أشارت المصادر إلى عدد من مؤلفاتهم في علم الزراعة والفلاحة من هؤلاء أبوالحسن العامري (ت٣٨١هـ / ٩٩١م) الذي وضع عدداً من المؤلفات من أهمها كتاب الأبشار والأشجار.

ويتضح موضوع هذا الكتاب من خلال عنوانه الذي يرى في دراسته إلى الحديث عن النباتات العشبية والبقول والأشجار[4]، وفي معرض حديث العامري عن طبيعة النبات وكيفية نموه يقول: " طبيعة النبات محركة للعروق إلى السفل، ليستمد بها الأغذية على طريق الامتصاص، وتخرج طبيعة النبات الورق الكثير بين الفواكه، ليسترها عن الحر المفرط، ويحرز لباب الثمر في الأوعية الصائنة، على نحو ماشرحناه في

---

(١) حكمت نجيب: تاريخ العلوم عند العرب، ص٣٢٩.

(٢) الكرديزي: زين الأخبار، ص٢١٧.

(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٤) سحبان خليفات: رسائل العامري، ص ٤٦٨.

كتابنا الملقب بالأبشار والأشجار[١]، وكان أبونصر الجوهري (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م) ممن تعرض لعلم الزراعة والفلاحة في كتابه الصحاح، وقد اشتمل هذا الكتاب على كثير من أسماء النبات، وذكر أوصافها وأنواعها ووظائفها ومزاياها[٢]، ومن علماء الزراعة بنيسابور ممن شارك في علمي الحيوان والزراعة أبومنصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) لاسيما في كتابه فقه اللغة وسر العربية، ذكر في الباب الثالث عشر: ضروباً من الحيوان والنبات[٣]، وفي الباب الرابع عشر تحدث عن أسنان الدواب في سائر أنواعها[٤]، وفي الباب السابع عشر ذكر ضروب الحيوان وشيئاً من التفصيل في أجناسها وأوصافها، وجمل منها في الحشرات[٥]، وفي الباب الثامن عشر أحوالها وأفعالها[٦]، وفي الباب التاسع عشر في حركاتها وهيئاتها[٧]، وفي الباب العشرين ومابعده ذكر أصواتها وحكاياتها وجماعاتها[٨].

---

(١) سحبان خليفات: رسائل العامري ، ص٣٣٦، ٤٦٨.

(٢) حققه أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٤هـ.
أحمد عيسى : تاريخ النبات عند العرب ، دار الفضيلة، القاهرة بدون تاريخ ، ص٦٥، ٦٦.

(٣) الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، ص٩٧.

(٤) المصدر السابق، ص ١١٠.

(٥) المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٦) المصدر السابق، ص ١٨١.

(٧) المصدر السابق، ص ١٩٢.

(٨) المصدر السابق، ص ٢١٣، ٢٢٥.

العلوم الطبيعية:

عرف الفارابي العلم الطبيعي بأنه: "العلم الذي ينظر في الأجسام الطبيعية وفي الأعراض التى قوامها في هذه الأجسام وتعرف الأشياء التى عنها والتى لها، والتى بها توجد هذه الأجسام والأعراض التى قوامها فيها"[1].

وقال ابن خلدون: بأنه "علم يبحث عن الجسم من جهة ومايلحقه من الحركة والسكون، فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية ومايتولد عنها من حيوان وإنسان ونبات ومعدن وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل، وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق" وغير ذلك[2].

ويرى طاش كبرى زاده بأنه : "علم يبحث عن أحوال الأجسام الطبيعية بأنواعها، وموضوعه الجسم من حيث كونه متغيراً"[3].

وفي هذا العصر برز في نيسابور بعض العلماء في العلوم الطبيعية بالإضافة إلى العلوم الأخرى من أشهر هؤلاء أبوالحسن العامري (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م) الذي ترك مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم من أهمها في العلوم الطبيعية: كتاب الأبحاث عن الأحداث، وكتاب القول في الأبصار والمبصر[4]، واشتمل كتابه الأخير على مقدمة تحتوى على نقد الاتجاهات غير العقلانية.

وتحدث في كتابه أيضاً عن أقسام البصر، وأقسام المدركات بحاسة البصر،

---

(١) احصاء العلوم، ص ٧٦، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٨م.

(٢) المقدمة، ص ٤٩٢.

(٣) مفتاح السعادة، ١/ ٣٢٤، ٣٣٢.

(٤) منه مخطوط بدار الكتب المصرية، الخزانة التيمورية حكمه ٩٨ .

والكيفيات التى يتم الإدراك بواسطتها، وماهية اللون وأداة الرؤية، وعملية الإبـصار، ويعتبر العامري من أهم علماء المسلمين الذين اهتموا بعلم البصريات بعد ابن الهيثم، وله نظريات مهمة في هذا الفن، ويعتبر كتابه هذا من أحسن ماصنف في بابه بعد كتب ابن الهيثم، فقد اهتم العامري بدراسة هذا الموضوع في كثير من جوانبه، وبالإضافة إلى علم البصريات له كتاب تفاسير المصنفات الطبيعية، أودع العامري فيه تفاصيل عامة وشاملة عن العلوم الطبيعية فقال: بأنها تشمل على قسمين: أحدهما : الافلاك والكواكب وما يتعلق بهما من العناصر الأربعة التى هي النار والهواء والماء والتراب، فهذه هي المبدعات بالقدرة الإلهية، وأما الثاني: فيتكون عنها بالتسخير الإلهي، وهي على ثلاثة أقسام: الأول: الحادث في الجو: كالثلج والأمطار، والرعد، والبرق، والصواعق، والشهب. والثاني: الحادث في المعادن: كالذهب والفضة، والحديد، والنحاس، والزئبق، والرصاص. والثالث: الحادث بين الطرفين: وهي منقسمة إلى النبات والحيوان، وقد يتولد منهما صناعات شريفة، كالطب والطبيخ - يقصد علم طبخ الأشربة والمعاجين- والأصباغ والأطيلة[1].

وبرز أيضاً في العلم الطبيعي محمد بن أحمد بن الحسين أبوبكر المعروف بالخرقي (ت٥٣٣هـ/ ١١٣٨م) كان الخرقي ممن برع في علوم كثيرة منها الفلك والرياضيات، بالإضافة إلى علوم الطبيعة له من المؤلفات كتاب منتهى الإدراك في تقسيم الأفلاك، وهو مرتب على ثلاث مقالات: وخصص المقالة الثانية: في بيان هيئة الأرض وتقسيمها إلى ثلاثة أقسام: قسم مسكونة، وقسم غير مسكونة، وقسم ثالث بحث فيه في البحار الخمسة، وبين بأن اختلاف الطالع، والطوالع

(١) العامري: الاعلام بمناقب الإسلام، ص ٨٨ .

يرجع إلى الأوضاع الجغرافية[1].

ومن علماء الطبيعة أيضاً أبوالفتح عمر الخيام (ت٥١٥هـ/ ١١٢١م) من أهم مؤلفاته في هذا العلم : كتاب مختصر في العلوم الطبيعيات[2]، ورسالة في لوازم الأمكنة كتبها الخيام عن درك الفصول الأربعة، وعلة اختلاف الجو في البلاد والأقاليم[3].

وممن تعرض لعلوم الطبيعة من علماء هذه الفترة أبوالفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ/ ١١٣٥م) له تصانيف كثيرة من أهمها في العلوم الطبيعية: كتاب العيون والأنهار[4].

---

(١) السمعاني: التحبير، ص٦١؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٤٢٢؛ السهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٨٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٣٣٨، ٦/ ٨٨؛ الزركلي: الاعلام: ٥/ ٣١٧؛ كحالة: العلوم البحته، ص ١٠٤، ١٩٠.

(٢) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص ١١٩؛ الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٤٨.

(٣) تاريخ اللفى للتتوى مع رسالة ميزان الحكمة.

(٤) البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام، ص ١٤١.

العلوم البحتة

الرياضيات والفلك:

غدت حاجة المسلمين إلى علم الفلك منذ وقت مبكر حاجة ملحة لمعرفة أوقات العبادات كالصلاة والصوم والحج وغيرها على مدار السنة، وتعيين جهة القبلة التي تختلف من قطر إلى قطر، وأما الحساب والرياضيات عامة، فقد كان العلم بها من المستلزمات لارتباطها بكثير من الأحكام والقضايا الفقهية التي تعتبر من أهم المتطلبات الدينية المرتبطة بالحياة الاجتماعية، مما دفع المسلمين إلى الاهتمام الوثيق بها بالدراسة والتأليف والتطبيق.

وقد برز في نيسابور الكثير من علماء الرياضيات والفلك ممن كان لدراساتهم ومصنفاتهم أثر واضح في إثراء الدراسات الرياضية والفلكية، منهم أحمد بن عبدالله بن محمد بن سرمد ابن عمر المعروف بالكرابيسي النيسابوري الحاسب (ت٣٦١هـ/ ٩٧١م) كان من أفاضل المهندسين وعلماء أرباب العدد تقدم في أصول الهندسة والحساب إلى مرتبة عالية، وصنف في ذلك تصانيف مشهورة ومذكورة، منها: شرحه كتاب اقليدس في أصول الهندسة[(١)]، وكتاب الحساب الهندي[(٢)]، وكتاب حساب الدرر، وكتاب الوصايا، وكتاب مساحة الحلقة[(٣)].

---

(١) اقليدس: هو اسم الرجل الذى صنف الكتاب، جمع فيه أصول الهندسة، الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص٢١٧.

(٢) قال فيه: "الحساب الهندي قوامه تسع صور يكتفي بها في الدلالة على الأعداد إلى مالا نهاية له"، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(٣) ويوجد في آياصوفيا ٢٧٦٠ رقم٥، وبشير أغا (السليمانية) ٤٤٠ رقم ١٥.
ابن النديم: الفهرست، ص ٢٨٢؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص ٧٩.

أما أبوالحسن محمد بن يوسف العامري النيسابوري (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م) فقد وصف بأنه من كبار العلماء في القرن الرابع كان فيلسوف عصره وحكيم زمانه، له من الكتب في الطب والفلك : كتاب المقالة عن مكانة الطب والتنجيم في الحياة(١).

وممن برز في الدراسات الرياضية والفلكية أبوالوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل بن العباس البوزجاني الحاسب (ت٣٨٨هـ/ ٩٤٠م)، ولد أبوالوفاء في بلدة بوزجان بنيسابور سنة ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م وتلقى تعليمه في بلده وقرأ على عمه المعروف بأبي عمرو المغازلي(٢)، وخاله المعروف بأبي عبدالله محمد ابن عنبسة، وكان مما قرأ عليهما من العلوم ماكان من العدديات والحسابيات، وانتقل إلى العراق سنة ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م حيث قضى حياته فيها، كان من أعظم علماء الرياضيات والفلك المسلمين في عصره، ومن الذين لهم فضل كبير في تقدم العلوم الرياضية كالهندسة والحساب والجبر والمقابلة، والفلك وصنف كتباً تعتبر حجة في هذه العلوم، وأتى فيها بفوائد وطرائف لم يسبقه إليها أحد، ومن أهم أعماله: كتاب ما يحتاج إليه العمال والكتاب من صناعة الهندسة، وقد اشتهر بمنازل الحساب، وهو في سبعة منازل وكل منزلة سبعة أبواب(٣)، وكتاب ما يحتاج إليه الصنَّاع من أعمال الهندسة(٤)،

---

(١) خليفات : رسائل العامري، ص٥٢٢.

(٢) وقرأ أبوعمرو الهندسة على أبي يحي الماوردي، وأبي العلاء بن كرنيب، ابن النديم، الفهرست، ص٣٤١.

(٣) والمنازل السبعة هي:١- في النسبة. ٢- في الضرب والقسمة. ٣- في أعمال المساحات. ٤- في أعمال الخراج. ٥- في أعمال المقاسات. ٦- في الصروف. ٧- معاملات التجار، مخطوط مصورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، رقم ١٥ معارف عامة، ص١١٦؛ ابن النديم: الفهرست، ص ٣٤١.

(٤) ويتألف الكتاب من ثلاثة عشر باباً: ١- في أعمال المسطرة والبركارات. ٢- في الأصول والكونيا التي ينبغي أن يتقدم ذكرها. ٣- في عمل الأشكال المتساوية. ٤-في عمل الأشكال في الدوائر. ٥- في =

وكتاب المدخل إلى الأرثماطيقي[1]، وكتاب فيما ينبغي أن تحفظ قبل كتاب الأرثماطيقي، وشرح قانون جزء التأليف لاقليدس[2]، وكتاب تفسير ديوقنطس في الجبر، وتفسير كتاب ابرخس في الجبر، وتفسير كتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة، وكتاب البراهين على القضايا التي استعملها ديوقنطس في كتابه وعلى مااستعمله هو في التفسير، وكتاب في التعريفات لابرخس، وشرح كتاب صناعة الجبر، وكتاب الكامل في حركات الكواكب[3]، ورسالة في إقامة البراهين على الدرجة من الفلك من

عمل الدائرة على الأشكال. ٦- في عمل الدائرة في الأشكال. ٧- عمل الأشكال بعضها في بعض. ٨- في قسمة المثلثات. ٩- في قسمة لمثلثات. ١٠- في قسمة المربعات. ١١- في عمل مربعات من مربعات وعكسها. ١١- في قسمة الأشكال المختلفة الأضلاع. ١٢- في الدوائر المتماسة. ١٣- في قسمة الأشكال على الكرة، ولهذا الكتاب طرق خاصة ومبتكرة لكيفية الرسم واستعمال الآلات لذلك، مخطوط مصورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، رقم ١٨٧ مجاميع، ص ٢٥٧، حققه صالح أحمد العلي بغداد، مركز إحياء التراث العربي في جامعة بغداد، عام ١٩٧٩م.

(١) ويسمى الكتاب أيضاً: المدخل الحفظى إلى صناعة الأرثماطيقي، وهو من أصول كتب الأوائل في علم العدد والهندسة، حققه صالح أحمد العلي، نشره في مجلة التراث العلمي العربي بغداد، السنة الأولى العدد الأول عام ١٩٧٧م، الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص١٦٢، البغدادي: هدية العارفين، ٦/ ٥٥.

(٢) أو كتاب الهندسة، يوجد منه نسخة في رامبور، ١/ ٤١٧، رقم ٥٧٦؛ الزركلي: الاعلام، ٧/ ٢١؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ٤/ ٢٢٢.

(٣) ويشتمل هذا الكتاب على ثلاث مقالات من كتاب المجسطي، على حد قول القفطي، وكتاب المجسطي تقليد لكتاب الطليموس عند بروكلمان، وكذلك كتاب الزيج الواضح في الفهرست لابن النديم، ومحتوى الأخير هو نفس ماورد في كتاب الكامل في حركات الكواكب،على ثلاث مقالات:١-في الأمور التى ينبغي أن تعلم قبل حركات الكواكب ٢- في حركات الكواكب. ٣- في الأمور التي تعرف لحركات الكواكب؛ ابن النديم: الفهرست، ص٢٨٣؛القفطي: تاريخ الحكماء، ص٢٨٧؛ البغدادي: هدية العارفين، ٦/ ٥٥؛ الزركلي: الاعلام، ٧/ ٢١؛ بروكلمان: تاريخ الأدب، ٤/ ٢٢٢؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١١/ ٣٠٩؛ طوقان: تراث العرب العلمي، ص٢٢٧، يوجد نسخة منه في مكتبة الوطنية بباريس رقم ٢٤٩٤، ٢٥٢٨.

قوس النهار، وارتفاع نصف النهار، وارتفاع الوقت[١]، ورسالة في الهيئة[٢]، وكثير غيرها من الرياضيات والفلك.

وكان لعمه أبي سعيد يدٌ طولي في علوم الأوائل والحساب والهندسة وصنف في ذلك تصانيف كثيرة من أهمها: كتاب مطالع العلوم للمتعلمين، نحو ستمائة ورقة[٣].

وبرز من علماء نيسابور في الحساب والهندسة علي بن أحمد أبوالحسن النسوي القاضي توفي نحو (٤٢٠هـ/ ١٠٣٠م)[٤]، من أهل نسا بنيسابور له مؤلفات كثيرة مهمة في الرياضيات من أهمها:كتاب التجريد في أصول الهندسة[٥]، وشرح كتاب المأخوذات لارشيمدس لثابت بن قرة، ترجمه إلى العربية[٦]،وكتاب الاشباع[٧]، وكتاب المقنع في الحساب الهندي، ألفه باللغة الفارسية ثم ترجمه إلى اللغة العربية، وجعله في أربع مقالات:تبحث الأولى في الأعمال الصحيحة، والثانية في الكسور،

---

(١) يوجد نسخة منه في بنكيبور رقم ٦/ ٢٥١٩، و ٢٢/ ٦٥ رقم ٢٤٦٨.

(٢) وله كتاب في معرفة الدائرة من الفلك، البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص٨٤؛ البغدادي: هدية العارفين، ٦/ ٥٥؛ الزركلي: الاعلام، ٧/ ٢١؛ كحالة: العلوم البحتة في العصور الإسلامية، مطبعة الترقي بدمشق عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص ١٦، ٩٥، ١٨٠، ٢٠٦.

(٣) القفطي: تاريخ الحكماء، ص٤٠٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ٦/ ٥٥.

(٤) ورد أنه عاش أكثر من مائة سنة، وكذلك اختلاف في تاريخ وفاته في سنة ٤٢٠هـ، ٤٨٠هـ، ٥١٥هـ.

(٥) يوجد نسخة منه في الظاهرية رقم ٤٨٧١، ورامبور ١/ ٤١٧ رقم ٥٨.

(٦) يوجد نسخة منه في برلين ٥٩٣٦ ، وفلورنسه ٢٧١، والقاهرة أول ٥/ ٢٠٢.

(٧) يوجد نسخة منه في ليدن رقم ١٠٦٠، وطوبقبو سراي ٣٤٦٤ رقم ١٠.

والثالثة في الأعمال الصحيحة مع الكسرية، والرابعة في حساب الدرج والدقائق[1]، وله الزيج الفاخر[2].

وكان ممن برز وصنف في الهندسة والفلك في هذا العصر أبوالفرج علي بن الحسين بن هندو (ت٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) الطبيب والرياضى الفلكي له من الكتب في الرياضيات والفلك: كتاب المساحة، والمقالة المشوقة في المدخل إلى علم الفلك[3].

أما عبدالقاهر بن طاهر أبومنصور البغدادي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) فقد برع في علوم كثيرة منها: علم الكلام والحساب والرياضيات بالإضافة إلى التفسير والفقه وغيرها من العلوم ودرس سبعة عشر فناً من فنون العلم، ومن أهم مؤلفاته في الحساب والرياضيات : كتاب المساحة[4]، وكتاب التكملة في علم الحساب، وكتاب

---

(١) وبسط في المقالة الأولى: اشكال الأرقام وترقيم الأعداد، جمع الأعداد الصحيحة، ميزان طرح الأعداد بصحيحه وأنواعه ، ميزان ضرب الأعداد الصحيحة، تقسيم الأعداد الصحيحة وأنواعه، ميزان تقسيم الأعداد الصحيحة واستخراج الجذر التربيعي للأعداد الصحيحة، ميزان استخراج الجذر التكعيبي للأعداد الصحيحة، وأما في الثانية : فتبحث في ترقيم الكسور وجمعه، وطرحه، وضربه، وتقسيمه، واستخراج الجذر التربيعي ، والتكعيبي للكسور، وتبحث في الثالثة، الكسور المركبة وترقيمها، وجمعها، وضربها، وطرحها، وتقسيمها، وكيفية استخراج الجذر التربيعي، والتركيبي لها، وفي الرابعة: تتضمن أصول ترقيم الكسور الستينية وكيفية جمعها وطرحها وضربها وتقسيمها واستخراج الجذرين التربيعي والتكعيبي لها. يوجد في ليدن برقم ١٠٢١ البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١١٦؛ بروكلمان:تاريخ الأدب العربي، ٤/ ١٩٢، ٢١٤؛ كحالة: العلوم البحته، ص١٩، ٩٩.

(٢) الشهرزور: نزهة الأرواح، ٢/ ٤٦؛ الزركلي: الاعلام، ٤/ ٢٥٤؛ فهرس المخطوطات الظاهرية، الرياضيات، ص ٧٠.

(٣) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص٩٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ٣/ ١٣؛ خليفات: رسائل العامري، ص١٩٧-٢٠٢؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ٤/ ٣٠٤.

(٤) يوجد منه نسخة مخطوطة في لاله لى ٢٧٠٨/ ٢.

التذكرة في علم الحساب، وكتاب العماد في مواريث العباد في الفرائض والحساب، ليس له نظير[(١)]، وله بحوث فيما يتعلق بمسائل الإرث[(٢)].

وممن برز من علماء الهندسة والرياضيات في نيسابور محمد ابن أحمد المعموري الأديب الفيلسوف (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) كان له تقدم واضح في الرياضيات وقد أثنى عليه العلماء كثيراً، قال البيهقي: بأنه "بيهقي الأصل والمولد من علية الحكماء والأئمة، وقد ألقت العلوم إليه أطراف الأزمة، كان تلو بني موسى في الرياضيات"[(٣)]، كما أن الحكيم الخيامي يعترف بتبريزه ومكانته في تلك العلوم[(٤)]، ونال المعموري احتراماً زائداً عند الخاصة والعامة من الحكام والعلماء،وألف في المخروطات الهندسية كتاباً ماسبقه أحد إليه ، ومن أهم مؤلفاته: كتاب في التصريف مُجَدْوَلٌ ، وكتاب في دقائق المخروطات الهندسية[(٥)].

---

(١) قال الإمام السبكي: "وكتاب العماد في مواريث العباد ليس في الفرائض والحساب له نظير، وجميع تصانيفه بالغة في الحسن أقصى الغايات". طبقات الشافعية، ٥/ ١٤٠.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٢٠٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٤٠، ١٤٧، ٥٠٤؛ ابن شهبه: طبقات الشافعية، ١/ ٢١٣؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، ١/ ١٩٥؛ القفطي: أنباه الرواة، ٢/ ١٨٦؛ البغدادي: هدية العارفين، ٥/ ٦٠٦؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٤٧١؛ الزركلي: الاعلام، ٤/ ٤٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ٥/ ٢٩٠، ٣٠٩؛ العلوم البحته، ص١٠٣؛ طوقان: تراث العربي العلمي، ص٣٤٢.

(٣) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص ١٦٣.

(٤) المصدر السابق، ص ١٦٤.

(٥) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٦٣؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٥/ ١٥٤؛ الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٨٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢/ ٧٥.

وقد برز في العلوم الرياضية والفلك والهندسة والطب والفلسفة أبو الفتح الخيام (ت٥١٥هـ/ ١١٢١م) نيسابوري الميلاد والمنشأ وكان الخيام قوى الحفظ عالماً باللغة والأدب والتواريخ، وأما علوم الحكمة من الرياضيات والمعقولات فكان ابن بجدتها[١]، فقد كان مشغوفاً محباً للاطلاع مشتغلاً بدراسة الفلك والجبر والهندسة والفلسفة والطب وغير ذلك من العلوم.

وقد أشارت المصادر إلى بعض أساتذته، ونخبة من تلاميذه وممن عاصره من الفلاسفة والحكماء أفادوا منه واستفاد منهم، تذكر المصادر بأن أباالحسن الأنباري كان حكيماً والغالب عليه علم الهندسة، وهو من خيرة شيوخه، وكان عمر الخيام يستفيد منه وهو يقرأ له المجسطي، وكان الخيام ممن اشتهر بقوة الذاكرة وثبات الحفظ، من ذلك أنه تأمل كتاباً بأصفهان سبع مرات وحفظه، وعاد إلى نيسابور وأملاه، فقوبل بنسخة الأصل فلم يوجد بينهما كثير تفاوت[٢]، وتخرج على يده علماء وأطباء منهم أبوالمعالي عبدالله بن محمد الميانجي[٣]، وعلي بن محمد الحجازي القاني المقيم ببيهق (ت٥٤٦هـ/ ١١٥١م)، قال ابن فندق البيهقي بأن: " له أخلاقاً جميلة ومعرفة بظواهر المعقولات ومن تلامذة الإمام عمر الخيامي"[٤].

واعترف علماء عصره بأنه برع في الفلك والرياضيات والفلسفة والطب، وبلغ في العلوم درجة قل من وصل اليها من علماء عصره[٥]، وكان الخيام مبرزاً

---

(١) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١١٩.

(٢) المصدر السابق، ص١١٩.

(٣) قال البيهقي: كان من تلامذة الإمام عمر الخيام، المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٤) المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٥) القفطي: تاريخ الحكماء، ص ٢٤٣.

بشكل خاص في العلوم الطبيعية، وكانت له بحوث في الكثافة النوعية، سبق بذلك الكثير من علماء العصر الحديث[1]، وكان الخيام موضع إعجاب السلطان ملكشاه وتقديره، حيث كلفه في سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م مهمة تعديل التقويم السنوي، ونجح الخيام في ذلك نجاحاً كبيراً[2]، ومن أهم آثاره في الرياضيات والفلك: كتاب شرح مااشكل من مصادرات كتاب اقليدس[3]، وكتاب في الجبر والمقابلة[4]، وكتاب نوروز نامه[5]، وهي رسالة حافلة بالمعلومات المهمة، وكتاب في مشكلات الحساب، وكتاب في صحة الطرق الموصلة لاستخراج الجذر المكعب، مما يدل على تضلعه في الجبر، وكتاب الجداول الفلكية في النجوم، وزيج ملكشاهى في الفلك[6]، هذا بالإضافة إلى مؤلفاته في العلوم الأخرى .

أما محمد بن أحمد بن الحسين أبوبكر المعروف بالخرقي (ت٥٣٣هـ/

---

(١) كحالة: العلوم البحتة، ص٢٠، ١٩٠، ٢٤٠؛ طوقان: تراث العرب العلمي، ص٣٥٩؛ كمال الدين حلمي: عمر الخيام، ص١١٣-١١٩، مطبعة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٢) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١١٩؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص٢٤٣؛ ابن الأثير: الكامل حوادث ٤٦٧هـ، ١٠/ ٩٨؛ الزركلي: الاعلام، ٥/ ٣٨.

(٣) نشر هذا الكتاب في الاسكندرية وطهران عام ١٩٨٦م و ١٩١٦م و١٩٣٦م.

(٤) وفي بعض المصادر رسالة في براهين الجبر والمقابلة ، قال بروكلمان عنها: "كانت دراسات الخيام في علم الجبرأول محاولة ناجحة لحل المعادلات التكعيبية، وقد ميز منها ثلاثة عشر معادلة، ولم يحلها حلاً جبرياً فحسب، بل حلاً هندسياً أيضاً ونشرها وبكيه في باريس لأول مرة عام ١٨٥١م مع ترجمة باللغة الفرنسية، ونشرت بطهران بعد ذلك، بروكلمان: تاريخ الشعوب، دار الملايين بيروت، لبنان، الطبعة السادسة ١٩٧٤م، ص٢٧٦، ٢٨١.

(٥) نشرها السيد مجتبي مينوىسنة ١٣١٢هـ.

(٦) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١١٩؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص٢٤٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٥٧٩؛ طوقان: تراث العرب العلمي، ص٣٥٩؛ كمال حلمي: عمر الخيام، ص١١٣، ١١٩؛ عبدالرحمن: ذخائر التراث العربي الإسلامي، ١/ ٥٠٥.

١١٣٨م)[١]، فكان عالماً فلكياً ورياضياً وجغرافياً، نشأ بنيسابور وتفقه على علمائها وقضى فيها معظم حياته، وكان إمام الحنفية بنيسابور وله مؤلفات كثيرة ومهمة من أهمها في الرياضيات والفلك: كتاب الرسالة الشاملة في الحساب، وكتاب الرسالة المغربية، وكتاب منتهى الإدراك في تقسيم الأفلاك، وهو مرتب على ثلاث مقالات: الأول: في بيان تركيب الأفلاك وحركاتها، والثانية: في بيان هيئة الأرض وتقسيمها إلى ثلاثة، والثالثة : في ذكر التواريخ وتقسيمها وأدوار القرانات وعودتها، وكتاب التبصرة في علم الهيئة، وهو ملخص لكتابه منتهى الإدراك سار فيه على منوال ابن الهيثم في تقسيم الأفلاك ، وقسمه على قسمين، جعل القسم الأول: في ذكر الأفلاك وهو في اثنين وعشرين باباً، وأما الثاني: فتحدث فيه عن الأرض وجعله في أربعة عشر باباً[٢].

ومن علماء الرياضيات البارزين الإمام أبوزيد النوقاني، أخذ العلم عن علماء بلده، وبرع في علوم كثيرة من أهمها الرياضيات والحساب، اعترف علماء عصره بتضلعه في هذه العلوم، حيث صرح البيهقي بأنه : كان عالماً في العلوم الرياضية والمعقولات، وله مؤلفات كثيرة في المساحة،

---

(١) وخرق: قرية من أعمال نيسابور ينسب اليها جماعة من أهل العلم، ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٤٢٢.

(٢) الخرقي: التبصرة في علم الهيئة، ص١-٦٣، ٧٩-٨٠، مركز البحث العلمي برقم ٨ فلك، عدد أوراقه ١٢٩، يعود تاريخه إلى سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م، مصور عن مكتبة الاسكريال مدريد أسبانيا برقم ٩٥٥، إلا أن الباب الأول والثاني ناقص وغير موجود في أول الكتاب؛ السمعاني: التحبير في معجم الكبير، ص٦١؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٤٢٢؛ الشهرزوري: نزهة الأرواح، ٢/ ٨٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/ ٣٣٨، ٦/ ٨٨.

والحساب، ورسائل في المعقولات"[1].

وقد برز من علماء الفلك والرياضيات أيضاً علي بن شاهك القصاري الضرير البيهقي (ت٥٣٦هـ/ ١١٤١م) حافظ عصره، وأديب زمانه، وكان مع ذلك إماماً في الفلسفة والرياضيات والفلك، اشتهر بالاشتغال والتحصيل بالعلوم الرياضيات والأعمال النجومية، ومن أهم أعماله في هذا الميدان: استخراج تقاويم الكواكب، وطوالع السنين[2].

وممن اشتهر في الرياضيات والفلك أبوالحسن ابن فندق البيهقي (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، الذي ارتحل إلى مدن خراسان لطلب العلم والحكمة، قال: "قصدت كورة الري في سنة ٥٢٦هـ/ وأقمت بها إلى سنة ٥٢٧هـ، وكنت في تلك الفترة انظر في الحساب والجبر والمقابلة وطرفا من الأحكام، فلما رجعت إلى خراسان أتممت تلك الصناعة على الحكيم استاذ خراسان عثمان بن جوذكار، وحصلت كتباً من الأحكام وكنت في تلك الصناعة مشاراً إليه، وانتقلت إلى نيسابور"[3]، واشتغل في الحساب والفلك حتى برز فيها، واستخرج تقاويم الكواكب وطوالع السنين[4]، وترك

---

(١) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٦٥؛ طوقان: تراث العرب العلمي، ص٣٧٠.

(٢) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٧١؛ الشهرزوري: نزهة الرواح، ٢/ ٨٤؛ طوقان: تراث العرب العلمي، ص٣٦٨.

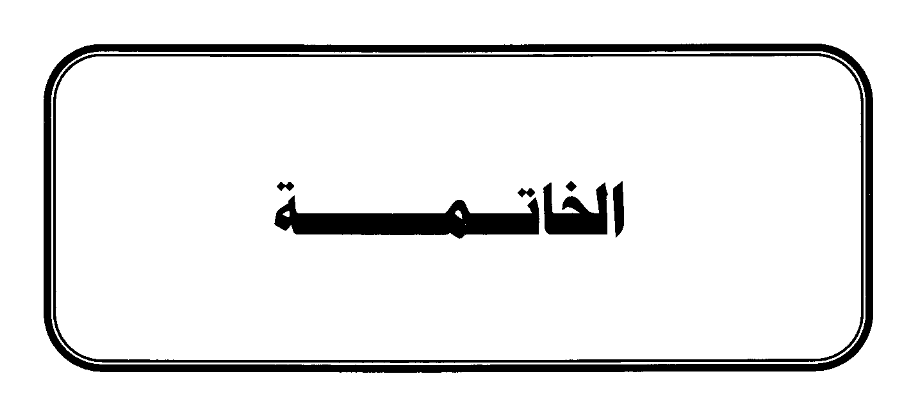
(٣) ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١١٥؛ البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص٤.

(٤) عرض البيهقي على الحكيم أبوالفتح عبدالرحمن الخازن (ت٥٥٠هـ/ ١١٥٥م)، وكان من أشهر علماء الإسلام قاطبة في العلوم الرياضية، طالع من استخراجه فكتب عليه مايلي: "أما الحساب: فقد حفظ أجزاءه بالموازين، وأما الأعمال: فقد ألف بينها وبين المؤامرات، وأما الأحكام: فقد جمع فيها بين المنقول والمسموع والمطبوع، والله تعالى يطرف عنه عين الكمال، ومن سعادة هذا الطالع أن مستخرجه كامل في تلك الصناعة متصف بها والسلام". البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص ١٦٢.

مؤلفات كثيرة في شتى فروع العلم من أهمها في الرياضيات والهندسة والفلك: كتاب خلاصة الزيجة في علم الهيئة مجلد، وكتاب امثلة الأعمال النجومية مجلد، وكتاب مؤامرات الأعمال النجومية مجلد، وكتاب غرر الأقيسة مجلد، وكتاب معرفة ذات الحلق والكرة والاسطرلاب مجلد، وكتاب أحكام القرانات مجلد، وكتاب الاراحة عن شدائد المساحة مجلد، وكتاب في الحساب مجلد، وكتاب في التنجيم، وكتاب في الاسطرلاب، وكتاب في الكرة[1]،وغيرها في العلوم الأخرى .

(١) نفسه، ص ٤، ياقوت: معجم الأدباء، ٤/ ١١٥، ١١٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٥٨٥؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ٥/ ٦٩٩؛ الزركلي: الأعلام، ٤/ ٢٩٠.




الخاتمة



الخاتمة

الحمد لله الذي يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبداً، على عونه وتوفيقه حمداً كثيراً.

لاشك أن دراسة الحركة العلمية لأي قطر من أقطار المسلمين، يمثل ثمرة يانعة لجهود العلماء المسلمين وإسهاماتهم في بناء الفكر الإسلامي والعالمي، وذلك بحد ذاته يعد متعة لا ينضب معينها، ذلك أن الباحث سيتعامل مع أهل العلم بعرفان ومظنته، وأهل الفكر وحملته، إنه إبراز لدور ذلك القطر ومدى ما وصل إليه من إنتاج علمي وثقافي، وسمو فكري، من خلال نشاط مؤسساته وتنظيماته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، وآثارها على الحياة العلمية والثقافية بصفة عامة.

ولاشك أن منطقة نيسابور تعد من أهم وأكبر المناطق بخراسان نشاطاً في فترة الدراسة باعتبارها عاصمة الإقليم، كما أنها لعبت دوراً قيادياً متميزاً في تطوير الحضارة والفكر الإسلامي منذ أن وصل الإسلام إليها، وظلت هذه المدينة الرائعة من أهم مراكز الإشعاع العلمي والفكري طوال العصور، ومناراً للعلم وموئلاً للعلماء على اختلاف مشاربهم وتخصصاتهم، حتى شهدت أزهى عصورها الحضارية في ظل الدول المتعاقبة على حكمها .

هذا البحث الذي نتقدم به عن الحياة العلمية في نيسابور توصل إلى عدة نتائج مهمة يمكن حصرها في مجملها إلى طبيعة الأوضاع والتطورات التي كان يعيشها أهل نيسابور، وذلك يعكس مدى ما وصل إليه الواقع العلمي والفكري لأهل هذه المنطقة، من هذه النتائج ما يلي :

بينت الدراسة أن منطقة نيسابور تعد من أهم مناطق المشرق الإسلامي نشاطاً في كافة شئون الحياة منذ أن وصل إليها الإسلام، وبلغت قمة ازدهارها، حيث

أصبحت مركزاً قيادياً لدى القيادة السياسية بخراسان، واشتملت على عدد كبير من المراكز العلمية والثقافية التى وصل نشاطها إلى جميع المدن في العالم الإسلامي، وخير شاهد على ذلك كثرة المشاهير من أهل العلم المتسبين إلى مدنها وقراها، والذين كانوا يتمتعون بسمعة علمية طيبة بلغت شهرتهم كافة الأرجاء .

كانت الدول الإسلامية المستقلة عن مركز الخلافة ببغداد والمتعاقبة على خراسان بما في ذلك نيسابور كانت كلها دول ذات اتجاهات سنية، ولعبت دوراً بارزاً في حماية العقيدة الإسلامية الصحيحة، ضد الفرق والمذاهب المعادية للمذهب السني الذي كان سائداً ومعتمداً لدى الحكام، لقد كان لعلماء السنة لقاءات قوية مع مختلف الفرق والمذاهب التي كان نشاطها يتصاعد بين حين وآخر، وتحاول جاهدة لنشر أفكارها بين المجتمع، غير أن ما قام به العلماء من جهاد لإعلاء كلمة الله ونصرة عقيدة السلف "السنة والجماعة" كان نموذجاً فريداً، وكان صداه طيباً على الحركة العلمية والثقافية في نيسابور.

كان الموقف المتسامح الذي اتصفت به الدول المتعاقبة تجاه العلماء وتشجيع العلم، أن جعلهم يتنافسون فيما بينهم لحشد أكبر عدد ممكن من أهل العلم في البلاطات والمجالس، واعتمدوا عليهم في توطيد الحكم وتوجيه أفكار وسلوك المجتمع في جميع أنحاء الدولة، وأغدقوا عليهم العطايا مما أدى إلى ظهور فرق متعددة المناهل تتقاسم المدن والقرى، وتسيطر على الحكام والقواد والأعيان، وان كان ذلك قد أدى إلى ظهور بعض المتاعب والاضطراب لدى الخاصة والعامة، إلا أنه كان للعقلاء من العلماء الدور الرائع في إخماد الكثير من الفتن الفكرية التي كادت أحياناً أن تعصف بالبلاد، وكان لأهل السنة الدور الأعظم في ذلك .

أقبل حكام الدول المتعاقبة من الأمراء والوزراء والولاة والأعيان، على العلم والعلماء إقبالاً عظيماً وأحاطوهم بالإكرام والتبجيل وسخروا لهم جميع الإمكانات

تشجيعاً لهم على الإنتاج العلمي، حتى أنه كان منهم علماء وأدباء وشعراء، وشاركوا العلماء في إثراء الحركة العلمية في معظم المجالات، كإنشاء المساجد والمدارس وعقد المجالس العلمية بأنواعها، والتأليف في أكثر من فن من فروع العلم، هذا بالإضافة إلى كون مجالسهم كانت مأهولة بالأئمة والزهاد والأدباء والحكماء، وقد صنفت العديد من الكتب بأسمائهم .

أما العلماء فقد كانت لهم أعمال مجيدة موفقة في نصرة الحق والدفاع عن الدين وإحياء السنة وقمع البدعة وغرس العقيدة، والدين الإسلامي الصحيح، بشتى أنواع الوسائل، من ذلك إقامة المساجد والمدارس والأربطة واتخاذ الدور والبساتين أماكن للتعليم، إضافة إلى تأليف الكتب وإقامة الحلقات، وإلقاء الخطب، والمناظرات، التي كانت تتم في المجالس والتجمعات في المناسبات المختلفة، مما أسهم إلى حد كبير في إثراء الحركة العلمية.

اشتهرت نيسابور كأهم المراكز العلمية من بين مدن الإسلام، مما جعلها مجمع العلماء وملتقى الفضلاء من أهل العلم والأدب دون منازع، وكان من أهم مظاهر الحياة العلمية فيها تلك الأعداد الكبيرة التى كانت تعج بها من المشاهير ونبلاء العلماء محدثين وفقهاء وأدباء وحكماء الذين أكثروا الرحلات العلمية المهمة منها وإليها، لتلقى مشاهير العلماء الذين برزوا في شتى أنواع العلوم والفنون، ولانتشار عدد كبير من مراكز العلم في أنحائها، فنتج عن ذلك نهضة علمية وثقافية شاملة وارتبطت بصلات علمية بينها وبين المراكز العلمية الأخرى، في معظم المدن والأمصار الإسلامية حتى أصبحت مضرباً للمثل في ذلك .

كانت المساجد والمدارس وخزائن الكتب الخاصة والعامة حافلة بأنواع من المجالس العلمية وحلقات الدروس المنتشرة في أنحاء نيسابور، وكذلك دكاكين الوراقين التى انتشرت في كل مدن نيسابور وقراها كانت هي الأخرى، من أهم المجالس

والمنتدبات العلمية التي أسهمت في إثراء الحركة العلمية .

إن المناخ العلمي والثقافي الذي كان يتمتع به أهل العلم في نيسابور بصفة عامة، أتاح الفرصة لعدد كبير من العلماء وطلاب العلم والمعرفة لملازمة المجالس العلمية الخاصة والعامة، وممارسة أعمال متنوعة من القراءة والإملاء والوعظ والتأليف، واكتظت بهم المساجد، والمدارس، ودور العلماء، ومجالس الحكام، والربط، والخوانيق، وغيرها من أماكن التعليم في نيسابور ومدنها المختلفة، ساعد كل ذلك إلى حد كبير على إثراء الحركة العلمية والفكرية، مما مهد إلى ظهور التخصصات العلمية الجديدة في شتى أنواع العلوم، نتيجة لتقدم الحركة الفكرية وأساليب البحث العلمي، مما أسهم فعلاً في تنشيط حركة التأليف، وظهور عدد كبير من المؤلفات التي تعد من أمهات الكتب في شتى فروع العلم، لاسيما فيما يخص الدراسات الشرعية، واللغوية، والإجتماعية، ومعظم العلوم التطبيقية، والطبيعية، والبحتة.

تعد منطقة نيسابور من أكثر المناطق الإسلامية نشاطاً علمياً بعد بغداد في الدراسات الشرعية، فقد اجتمع فيها عدد كبير من علماء القراءات، وعلوم القرآن، والتفسير، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، الذين كان لهم شهرة واسعة، وعلى أيديهم تخرج جمع غفير من مشاهير العلماء، وكانت لهم مصنفات في هذه العلوم تعد من أطرف ما وصل إليه العلماء في تلك الفترة، وكتب التراجم والطبقات خير شاهد على كثرة ما ورد فيها من تراجم لمشاهير علمائها.

وكانت علوم اللغة العربية، من لغة ونحو وأدب محل اهتمام كبير واسع النطاق في نيسابور، إذ بذل كثير من العلماء جهوداً كبيرة لخدمتها بالبحث والجمع والتأليف، إضافة إلى أعيان الفضل من الأمراء والوزراء والولاة، الذين تضافرت جهودهم على حد سواء لخدمتها بالمال والجهد، وذلك لأهميتها كلغة للقرآن والعلم، والمعتمد عليها في اللغة والشعر والتأليف لدى الأمة الإسلامية على الإطلاق.

ولم تكن جهود العلماء قاصرة على تدوين العلوم الشرعية واللغوية، وإنما اشتمل كذلك جانباً كبيراً من جهودهم على تدوين تواريخ المدن والدول وأخبار الملوك والسلاطين والولاة والوزراء، بالإضافة إلى جانب كبير من تراجم أعلام المسلمين وكبار مشاهير العلماء، في شتى فروع العلم، فشمل الفقهاء، والمحدثين، والمفسرين، واللغويين، والأدباء، والمؤرخين، والتربويين، والأطباء، والحكماء، وسائر المتخصصين في فروع المعرفة الأخرى.

كما حظيت كافة العلوم لاسيما الطب والرياضيات والفلك باهتمام بالغ من العلماء كغيرها من العلوم الشرعية والأدبية، تعلماً وتعليماً وتأليفاً،، والمتتبع للمصادر المختلفة يلاحظ بكل تأكيد أن نيسابور كانت من أشهر مدن العالم الإسلامي اهتماماً بالعلوم التطبيقية والعلوم الصرفة، ويكفى لتأكيد ذلك النظر إلى كتاب تاريخ حكماء الإسلام للبيقهي، مما لا يدع مجالاً للشك أن نيسابور كانت في مقدمة المدن والمراكز العلمية الكبرى في الدولة الإسلامية في هذه الفترة اهتماماً بكافة العلوم، وغدت أكبر منافس لبغداد عاصمة الخلافة والعلم.

من أهم مظاهر الازدهار الفكري والثقافي في نيسابور خروج جمهرة كبيرة من رواد الفكر في شتى فروع العلم، الذين قدموا للعلم والمعرفة خدمة جليلة، بجدهم وصبرهم على التحصيل والبحث والرحلة، والتأليف، كانوا أئمة في كثير من العلوم والفنون حيث بلغوا مبلغ الاجتهاد، وقد يطول بنا الكلام لو عددنا أسماء كبار الأئمة، وقادة الفكر الذين تملأ تراجمهم بطون الكتب من أبناء نيسابور والواردين إليها واستوطنوها، والذين كان لهم إسهامات فعالة في إثراء الحركة العلمية .

كان للوزراء والولاة دور بارز في الحياة العلمية في نيسابور، وشاركوا العلماء في إنشاء المؤسسات الدينية كالمساجد والمدارس والربط، كما برزوا في كثير من فنون العلم، وعقدوا المجالس للتحديث والإملاء والوعظ، كما ألفوا الكتب في مختلف

العلوم والفنون، ولعل من أبرزهم آل سيمجور، وآل ميكال، ونظام الملك، وأبو الحسن العتبي، إلا أن مجالسهم الخاصة التي كانت تعقد في بلاطاتهم بين العلماء والأدباء والحكماء، تعتبر من أبرز إسهاماتهم لإثراء الحركة العلمية، ونتج عن ذلك إنتاج ثروة ضخمة من أمهات الكتب التي تعتبر من قبيل الابتكار العلمي والفكري، أمثال مفاتيح العلوم للخوارزمي، وفقه اللغة للثعالبي، والتقرير لأوجه التقدير، والأبصار والمبصر للعامري، وغيرها من المؤلفات .

ويمكن القول بأن ماحصل لنيسابور في سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م، من غارات قبائل الغز (الأتراك) عليها يعد من أبشع الأحداث التي لحقت بها وبعدد كبير من المدن الإسلامية الكبرى ومراكزها العلمية في التاريخ الإسلامي، أُسر سنجر آخر سلاطين السلجوقية العظام، الذي حكم ما يقارب اثنتين وستين سنة، وبسط نفوذه على جميع الأقاليم في المشرق الإسلامي، ويعتبر سقوطه على أيدي الغز بداية لشل نفوذ الدولة السلجوقية الكبرى، وانتهاء الوحدة السياسية للمشرق الإسلامي، وأما نيسابور فقد تم هدم وتخريب معظم مدنها، ومساجدها، ومدارسها، وإحراق مكتباتها وخزائن كتبها، ونهبت بعضها الآخر، وقتل علمائها وأعيانها، حتى لم يبق فيها شيئاً يذكر، مما تفتخر به الأمم في حياتها وحضارتها، ونتج عن ذلك انتهاء دورها العلمي والفكري، وطمس معالمها الحضارية التي نمت وازدهرت، طوال العصور، حتى كاد أن يندرس اسمها وأثرها بعد هذه الفترة .

المصـــادر والمراجـــع



المصـــادر والمراجـــع

أولاً: المصادر الخطية.

ابن أبي صادق: أبوالقاسم عبدالرحمن بن علي بن أحمد (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م):

- شرح الفصول لابقـراط، مـصور بمركـز البحـث العلمـي وإحيـاء الـتراث الإسلامي، بجامعة أم القرى رقم ٤٨طب، عن مكتبة شسترينى برقم ٣٨٠٢.

- شرح الصغير لمسائل حنين، مصور بمركز البحث العلمـي وإحيـاء الـتراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، رقم ٥٧ طب.

- شرح الكبير لمسائل حنين، مصور بمركـز البحـث العلمـي وإحيـاء الـتراث الإسلامي، رقم ١٤٥، عن مكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ٢١٤٦.

الاصطخري: أبوإسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م):

- كتاب الأقاليم، مخطوط، في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى.

الأصم: أبوالعباس محمد بن يعقوب بن يوسف (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م):

- الجزء الثاني من أحاديثه، مصورة في مركز البحث العلمي وإحيـاء الـتراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، رقم ٣/ ٨٦١ حديث.

البوزجاني: محمد بن محمد بن يحي بن إسماعيل بن العباس (ت٣٨٨هـ/ ٩٤٠م):

- مايحتاج إليه العمـال والكتـاب مـن صـناعة الهندسـة، (منـازل الحـساب)، مصور بمركز البحث العلمي، واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، رقم ١٥ معارف عامة.

- مايحتاج إليه الصناع من أعمال الهندسـة، مـصورة بمركـز البحـث العلمـي واحياء التراث الإسلامي: بجامعة أم القرى، رقم ١٨٧ مجاميع .

الثعالبي: أبومنصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م):

- عمدة الكتاب، مصور بمركز البحث العلمي، واحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، رقم ١٠١٦ مجاميع ص١٩٤.

- طرائف الطرف، مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى رقم ٤٨٧ و٨٨٢ أدب نثر، عن مكتبة شسريتى رقم ٣٨٦٤.

الحاكم : أبوأحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق (ت٤٧٨هـ/ ٩٨٨م):

- الجزء العاشر من فوائده، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، رقم ٢/ ٧٥٥حديث، عن مخطوط دار الكتب الظاهرية.

الخرقى : أبوبكر محمد بن أحمد بن الحسين (ت٥٣٣هـ-١١٣٨م):

- التبصرة في علم الهيئة مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، رقم ٨ فلك، ١٨٧ مجاميع فلك وهندسة، من مكتبة الاسكريال، مدريد، أسبانيا، رقم ٩٥٥.

الخليفة : أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد :

- تلخيص تاريخ نيسابور للحاكم، مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، رقم ١٧٩٤.

الصابوني: أبوعثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م):

- ترجمة الإمام أحمد بن حنبل، مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، رقم ١٣٢٩ تراجم.

النيلى : أبوسهل سعيد بن عبدالعزيز (ت٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م):
- مختصر المسائل لحنين بن إسحاق، مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، رقم ٥٦ مجاميع، عن دار الكتب المصرية، رقم ١٢٠٦طب.

ثانياً : المصادر المطبوعة :

ابن أبي أصيبعة : أبوالعباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن السعدى (ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م):
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
ابن الأثير: عزالدين أبوالحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):
- الكامل في التاريخ، طبع دار صادر، ودار بيروت، عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت.
ابن بسام : علي بن بسام (ت٥٤٢هـ/ ١١٤٧م):
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: احسان عباس - بيروت، دار الثقافة، عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
ابن بشكوال : أبوالقاسم خلف بن عبدالملك (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م):
- كتاب الصلة، منشورات الدار المصرية، طبع سجل العرب، القاهرة، عام ١٩٦٦م.
ابن تغري بردي: جمال الدين أبوالمحاسن يوسف الأتابكي(ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م):
- النجوم الزاهرة في ملوك مصرو القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

ابن الجزري : أبوالخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م):
- غاية النهاية في طبقات القراء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
ابن جماعة : أبوإسحاق إبراهيم بن السيد العارف سعدالله الكناني (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م):
- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، بيروت.
ابن الجوزي : أبوالفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م):
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: طبعة دائرة المعارف العثماينة، حيدر آباد، عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.
- صيد الخاصر، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
ابن حبيب : أبوالقاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٦م):
- عقلاء المجانين، تحقيق مصطفى عاشور، نشره مكتبة الساعي، الرياض، بدون تاريخ.
ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):
- تهذيب التهذيب، طبع دار صادر، بيروت ، لبنان.
- لسان الميزان، طبع مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، القاهرة، عام ١٩٧١م/ ١٣٩٠م.
- فتح الباري، شرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية، ١٣٨٠هـ.
ابن حوقل: أبوالقاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت بعد ٣٦٧هـ/ ١٩٧٧م):
- المسالك والممالك، طبعة ليدن، عام ١٨٨٩م.

ابن خرداذبه : أبوالقاسم عبيدالله بن عبدالله (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م):
- المسالك والممالك، طبعة مكتبة المثنى، بغداد.
ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م):
- المقدمة، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صابر، ودار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
ابن دريد : أبوبكر محمد بن الحسن الأزدي، (ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م):
- جمهرة اللغة، مؤسسة الحلبي، القاهرة.
ابن الراوندي : محمد بن علي بن سليمان (ت٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م):
- راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة د.إبراهيم أمين الشواربي، د.عبدالمنعم حسنين، د.فؤاد الصياد، عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.
ابن رسته : أحمد بن عمر بن رسته أبي علي (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٢م):
الاعلاق النفيسة، طبع ليدن، عام ١٨٩١م.
ابن سينا: الحسن بن علي (ت٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م):
- القانون في الطب،طبعة جديدة بالأوفست، مؤسسة الحلبي، وشركاه، القاهرة.

ابن شهبة : أبوبكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م):
- طبقات النحاة واللغويين، تحقيق محسن غياص، بغداد، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).
- طبقات الشافعية، تعليق عبدالعليم خان، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
ابن الصلاح: أبوعمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري(ت٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م):
- المقدمة في علوم الحديث، تحقيق وشرح نورالدين عتر، طبع دار الفكر.
ابن العبرى : غريغوريوس أبي الفرج بن هارون الملطى (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م):
- تاريخ مختصر الدول، تصحيح الأب انطون صالحا في اليسوعي، طبع دار الرائد اللبناني، لبنان.
ابن عساكر : أبوالقاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م):
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: طبع دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م.
- التهذيب، دار الميسرة، بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٣٩٩هـ.
ابن الفقيه: أحمد بن محمد أبي بكر الهمذاني (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م):
مختصر كتاب البلدان، طبع ليدن عام ١٣٠٢هـ.
ابن الفوطى : كمال الدين أبي الفضل عبدالرزاق بن أحمد الشيباني (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣هـ):
- تلخيص معجم الآداب في معجم الألقاب، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة احياء التراث القديم.

ابن قتيبة: أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م):
- عيون الأخبار طبع دار الكتب المصرية عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
ابن قطلوبغا: زين الدين أبي العدل قاسم (ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م):
- تاج التراجم في من صنف من الحنفية، تحقيق إبراهيم صالح، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
ابن كثير: أبوالفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):
- طبقات الشافعية، تحقيق أحمد عمر هاشم وآخرون، طبع مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- البداية والنهاية، تحقيق علي شيرى، طبع دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
ابن ماكولا: أبونصر علي بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م):
- الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، حيدر آباد، الهند.
ابن المنذر: محمد بن إبراهيم (ت٣١٨هـ/ ٩٣٠م):
- الاشراف على مذاهب العلماء، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى.
- الأوسط في السنن والاجماع والاختلاف، تحقيق أبوحماد صغير، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الاجماع، تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد، طبع الإسكندرية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
ابن منظور: أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م):
- لسان العرب، دار صادر، بيروت ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

ابن الملقن : عمر بن علي (ت٨٠٤هـ/ ١٤٠١م):
- طبقة الأولياء، تحقيق نورالدين شريبه، نشره مكتبة الخانجي، طبع دار التأليف، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
ابن النديم : محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م):
- الفهرست، تحقيق رضا تجّدد،طبع دانشكاه، طهران، عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
ابن هداية الله : أبوبكر الحسيني (ت١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م):
- طبقات الشافعية، مراجعة الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
ابن الوردى : عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م):
- تتمة المختصر بأخبار البشر، تحقيق أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٣٧٩هـ/ ١٩٧٠م.
أبو دلف: مسعر بن المهلهل الخزرجي (ت أواخر القرن الرابع الهجري)
- الرسالة الثانية، تحقيق بطرس بولفاكوف، ترجمة محمد منير مرسي، طبع عالم الكتب، القاهرة، عام ١٩٧٠م.
أبو شامه = عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبومحمد المقدسي (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م):
- الروضتين في أخبار الدولتين - النورية والصلاحية- مطبعة وادى النيل، القاهرة.
أبوالفداء : إسماعيل بن علي عماد الدين (ت٧٣٢هـ:١٣٣١م):
- تقويم البلدان، طبع دار السلطانية، باريس عام ١٨٤٠م.
- المختصر في أخبار البشر، القاهرة ١٣٢٥هـ.

الأبيوردي : أبوالمظفر محمد بن أحمد (ت٥٠٧هـ/ ١١١٣م):

- ديوان شعره، تحقيق عمر الأسعد، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

الاسفراييني : أبوالمظفر شهفور بن طاهر بن محمد (ت ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م):

- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين، تخريج محمد زاهد ابن الحسن الكوثري، مطبعة الأنوار، الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

الأسنوي : جمال الدين عبدالرحيم (ت٧٧٢هـ/ ١٢٧٠م):

- طبقات الشافعية، تحقيق عبدالله الجبوري، طبع دار العلوم، عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الاصطخرى : أبوإسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م):

- كتاب المسالك والممالك: تحقيق محمد جابر عبدالعال، طبع القاهرة، عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

الأصفهاني: أبونعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م):

- حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، طبع المكتبة السلفية، دار الفكر.

الأصفهاني : عماد الدين محمد بن محمد (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م):

- خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق وشرح محمد بهجة الأثرى، وزارة الاعلام، بغداد ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

الانبارى : عبدالرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م):

- نزهة الألبا في طبقات الأدباء، تحقيق د.إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، بغداد، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

الباخرزي : أبوالحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب (ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م):
- دمية القصر وعصرة أهل العصر:تحقيق سامي مكي، الكافي، طبعة دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
البغدادي : إسماعيل باشا بن محمد البابانى (ت١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م):
- هدية العارفين، المطبعة البهية، استانبول، عام ١٩٥٥م.
البغدادي: صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م):
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، طبع دار احياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
البغدادي : عبدالقاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م):
- الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- أصول الدين، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
البكري : عبدالله بن أبي عبيد عبدالعزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م):
- معجم ماستعجم من أسماء البلاد والمواقع، تحقيق مصطفى السقا، طبع عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.
البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):
- كتاب فتوح البلدان، طبع دار النشر للجامعيين، القاهرة، ١٩٥٧م.
البغدادى :
- تاريخ دولة آل سلجوق - زيدة النصرة ونخبة العصر-،ليدن ١٨٨٩م.

البيهقي : إبراهيم بن محمد (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م):
- المحاسن والمساوى، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار صابر ودار بيروت، عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.
البيهقي : أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م):
- السنن الكبرى، حيدرآباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٤٤هـ.
- بيان خطأ من أخطأ على الشافعي، تحقيق د. الشريف نايف الدعيس، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ.
- الزهد الكبير، تحقيق تقي الدين الندوي، الطبعة الثانية، دار القلم، الكويت، ١٤٠٣هـ.
البيهقي : أبوالحسن علي ابن زيد (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م):
- تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق محمد كرد علي، مطبعة الترقى، دمشق، عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.
البيهقي : أبوالفضل محمد بن الحسين (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م):
- تاريخه : ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، طبع دار النهضة العربية، بيروت، عام ١٩٨٢م.
التميمي : تقى الدين (ت ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م):
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، طبع لجنةاحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
التوحيدي : أبوحيان علي بن محمد (ت٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م):
- المقابسات ، تحقيق حسن السندوبي، طبع دار الكتاب الإسلامي، بالقاهرة، الطبعة الثانية، عام١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- الامتاع والمؤانسة، تصحيح وشرح أحمد أمين، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

الثعالبي: أبومنصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م):
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد محمد قميحة، طبع دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مطبعة المدني، بدون تاريخ .
- تتمة اليتيمة : تحقيق مفيد محمد قميحة، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الأبياري، وحسن كامل الصيرفي، طبع دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابى الحلبي وشركاه، القاهرة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.
- تحفة الوزراء، تحقيق حبيب علي الراوي، بغداد، وزارة الأوقاف، ١٩٧٧م.
- التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبدالفتاح الحلو، طبع الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، عام ١٩٨٣م.
- آداب الملوك، تحقيق جليل العطية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٠م.
- الاعجاز والإيجاز، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق مصطفي السقا وآخرين، دار الفكر.
- اللطف واللطائف، تحقيق محمود عبدالله الجارد، مكتبة دار العروبة، بغداد، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، مطبعة النهضة، القاهرة ١٩٦٥م.
- ديوان شعره، تحقيق محمود الجادر، بيروت، عام ١٩٨٨م.
- أحسن ماسمعت ، شرح وتعليق: أحمد عبدالفتاح تمام، وسيد عاصم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،لبنان،الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- لباب الآداب، تحقيق أحمد بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

الجواليقي : موهوب بن أحمد (ت ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م):

- المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم، تحقيق أحمد شاكر، طبع دار الكتب، الطبعة الثانية، عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

الجويني : أبوالمعالى عبدالملك بن عبدالله بن يوسف (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م):

- الكافية في علم الجدل، تحقيق د.فوقية حسين محمود، طبع عيسى البابى الحلبي، القاهرة، عام ١٣٩٩هـ.

حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م):

- كشف الظنون، دار العلوم الحديثة بيروت - لبنان.

الحاكم : أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م):

- المدخل إلى الصحيح، دراسة وتحقيق ربيع بن هادى عمير المدخلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- معرفة علوم الحديث، تعليق معظم حسين، المكتبة التجارية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

الحسيني : صدرالدين بن علي (ت٥٧٥هـ/ ١١٨٠م):

- أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح محمد اقبال، طبع دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين، دار اقرأ، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

الحصرى : إبراهيم بن علي (ت٤٥٣هـ/ ١٠٦١

- زهر الآداب وثمرة الألباب، تحقيق علي بن محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٣٧٢هـ.

الحميري : محمد بن عبدالمنعم (ت٩٢٢هـ/ ١٥١٦م):

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، الطبعة الثانية، نشر مؤسسة ناصر للثقافة بيروت ١٩٨٠م.

الخزرجي : أحمد بن عبدالله بن أبي الخير بن عبدالعليم الأنصاري (ت بعد ٩٢٣هـ/ ١٥١٧):

- خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، طبع بولاق، مصر، الطبعة الثانية، عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

الخطيب البغدادي : الحافظ أبي أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م):

- تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

- الفقيه والمتفقه،تصحيح إسماعيل الأنصاري،الطبعة الأولى، الرياض، ١٣٨٩هـ.

الخليفة : النيسابوري .

- تلخيص تاريخ نيسابور للحاكم، تقديم وتعليق بهمن كريمي، مكتبة ابن سيناء بطهران، عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م.

الخوارزمي : أبوبكر محمد بن العباس (ت٣٨٣هـ/ ٩٩٣م):

- رسائله الأدبية، مطبعة الجواب القسطنطينية، الطبعة الأولى، عام ١٢٩٧هـ.

الخوارزمي : أبوعبدالله محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م):

- مفاتيح العلوم، تحقيق ودراسة نهى النجار، دار الفكر اللبناني، بيروت.

الداودى : شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م):

- طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، الطبعة الأولى، القاهرة، عام ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م.

الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبوعبدالله التركماني (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):

- سير أعلام النبلاء: تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم بوقوسي، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، بيروت، لبنان عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- تذكرة الحفاظ : طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- العبر في خبر من غبر: تحقيق أبوهاجر محمد زغلول، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .

- الاعلام بوفيات الاعلام: تحقيق مصطفى علي عوض، ومصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الطبعة الأولى، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

- دول الإسلام، حيدر آباد، الهند، الطبعة الثانية، ١٣٦٤هـ.

الزرنوجى : الامام برهان الدين (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م):

- تعليم المتعلم، تحقيق ودراسة مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة.

السبكي:تاج الدين أبونصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي(ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م):

- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو، طبع دار احياء الكتب العربية.

السخاوي : شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م):

- الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تحقيق فرانزروز نثال، ترجمة صالح أحمد العلي، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

السلمي : أبوعبدالرحمن محمد بن الحسين (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م):

- طبقات الصوفية، تحقيق نورالدين شريبه، مطبعة المدنى، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

السمعاني : أبوسعد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م):

- الأنساب: تعليق عبدالله عمر البارودي، طبع دار الجنان، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- التحبير في المعجم الكبير: تحقيق منير ناجي سالم، مطبعة الارشاد، بغداد، عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

- أدب الاملاء والاستملاء: طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

السهروردى : أبوحفص عمر بن محمد بن عبدالله بن عمويه (ت٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م):

- عوارض المعارف، مكتبة القاهرة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

السهمي : أبوالقاسم حمزة بن يوسف (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م):

- تاريخ جرجان، طبع عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

السيوطي : الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م):

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، مطبعة الفجالة الجديدة، الطبعة الرابعة، عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.
- تدريب الراوى في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٨٥هـ.
- طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الحضارة العربية، الفجالة، الطبعة الأولى، عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
- الأشباه والنظائر في الفروع ، تحقيق الجرهزى عبدالرحمن بن سليمان، دار الفكر.

الشعراني :
- طبقات الشافعية، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة ١٩٥٤م.

الشهرزوري : شمس الدين محمد بن محمود (ت٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م):
- نزهة الأرواح في تاريخ الحكماء والفلاسفة: تعليق خورشيد أحمد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، الطبعة الأولى، عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

الشهرستاني : أبوالفتح محمد بن عبدالكريم (ت٥٤٩هـ/ ١١٥٤م):
- الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، عام ١٤٠٠هـ،١٩٨٠م.

الشيرازي : إبراهيم بن علي بن يوسف أبوإسحاق (ت٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م):
- طبقات الشافعية، مراجعة وتصحيح خليل الميس، دار القلم، بيروت، لبنان.

الصفدى : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):

- الوافي بالوفيات، طبع دار صادر بيروت.

- نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية بمصر، ١٣٢٩هـ.

الصيرفيني: أبوإسحاق إبراهيم بن محمد (ت٦٤١هـ/ ١٢٤٣م):

- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: ضبطه خالد حيدر، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، بدون تاريخ.

طاش كبرى زاده : أحمد بن مصطفى (ت٨٦٨هـ/ ١٥٦١م):

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق كامل بكرى وآخرين، دار الكتب الحديثة، عابدين، القاهرة.

الطبري : أبوجعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م):

- تاريخ الأمم والملوك: تحقيق أبوالفضل إبراهيم، القاهرة، عام ١٩٦٠م.

العامرى: أبوالحسن محمد بن أبي ذر يوسف (ت٣٨١هـ/ ٩٩٢م):

- الاعلام بمناقب الإسلام، تحقيق د.أحمد عبدالحميد غراب، طبع دار الأصالة، الطبعة الأولى، الرياض، عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

العبادى : محمد بن أحمد (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م):

- طبقات الشافعية، ليدن بريل، ١٩٦٤م.

العتبى : أبوالنصر محمد بن عبدالجبار (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م):

- تاريخ اليمينى : شرح المنينى المسمى بالفتح الوهبى، طبع جمعية المعارف بالمطبعة الوهبية، القاهرة، عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

العطار: فريدين (ت٦٠٧هـ/ ١٢١٠م):

- عطار نامه، تحقيق أحمد ناجي القيسي، نشره مكتبة المثنى، بغداد، الطبعة الأولى، عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٧٨م.

العماد الحنبلي، أبوالفلاح عبدالحي (ت١٠٨٩هـ/ ١٨٧٨م):
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجارى، بيروت - لبنان.
العينى : بدرالدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفى (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م):
- كشف القناع عن مهمات الأسامى والكنى.
الغزالي : محمد بن محمد بن محمد أبوحامد(ت٥٠٥هـ/ ١١١١م):
- احياء علوم الدين، طبع دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .
- أيها الولد، إعداد محيى الدين عبدالحميد، مكتبة الخدمات الحديثة، جده، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ميزان العمل، خرجه أحمد شمس الدين، طبع دار الكتب العلمية، بيروت
- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
الفارابي : محمد بن محمد (ت٣٣٩هـ/ ٩٥٠م):
- احصاء العلوم، تحقيق عثمان أمية، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م.
الفردوسي : أبوالقاسم الحسن بن إسحاق بن شرف شاه الطوسي (ت٤١٦هـ/ ١٠٢٥هـ):
- شاهنامه، ترجمة ابن علي البنداري، تعليق د.عبدالوهاب عزام، طبع بهران، عام١٩٧٠م.
الفيروزآبادي : مجدالدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م):
القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
قدامة : أبوالفرج، قدامه بن جعفر (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م):
- الخراج وصنعة الكتابة، مكتبة المثنى، بغداد.

القرشي : محي الدين أبي محمد عبدالقادر (ت٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م):
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، طبع حيدر آباد، الدكن، الطبعة الأولى، عام١٣٧٢م.
القزويني : أبويعلى الخليل بن عبدالله بن أحمد ابن الخليل (ت٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م):
- الارشاد في معرفة علماء الحديث، دراسة وتحقيق محمد سعيد بن عمر ادريس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م):
- آثار البلاد وأخبار العباد، طبع دار بيروت، بيروت، عام١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
القشيري : أبوالقاسم عبدالكريم بن هوازن (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م):
- الرسالة: تحقيق خليل المنصور، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- نحو القلوب الصغير، تحقيق د.أحمد علم الدين الجنيدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
القفطى : أبوالحسن علي ابن يوسف (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م):
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء: طبع دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- أنباه الرواه على أبناء النحاة، تحقيق: محمد أحمد أبوالفضل إبراهيم، طبع دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٢م.
الكتاني : محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م):
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، علق عليها أبوعبدالرحمن صلاح محمد عويضه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

الكتبى : محمود شاكر (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):

- فوات الوفيات، تحقيق د.احسان عباس، دار صادر، بيروت.

- عيون التاريخ، تحقيق فيصل السامر، ونبيله عبدالمنعم داود، وزارة الاعلام، بغداد، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

الكرديزي : أبوسعيد عبدالحي بن الضحاك ابن محمود (ت٤٤٣هـ/ ١٠٥١م):

- زين الأخبار، ترجمة عن الفارسية د.عفاف السيد زيدان، طبع دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

المستوفى :

- تاريخ كزيده، ذيل على تاريخ بخارى، للنرشخى.

مسلم: ابن الحجاج النيسابورى، (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م):

- صحيح مسلم، بشرح الإمام النووى، المطبعة المصرية، بدون تاريخ .

- المقدسي : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر البنا (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م):

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبع ليدن عام ١٩٠٦م.

المقريزي : تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م):

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، ج٢، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع .

الميداني: أحمد بن محمد أبي الفضل (ت٥٣١هـ):

السامى في الأسامى، تحقيق: د.محمد موسى هنداوى، الطبعة الأولى، عام ١٩٦٧م.

النرشخى : أبوبكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م):

- تاريخ بخارى ، تحقيق أمين عبدالمجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، طبعة دار المعارف، الطبعة الثالثة بدون تاريخ .

نظام الملك : قوام الدين أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م):
- سياسة نامه، ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوى، دار الرائد العربي، بيروت.
النووى : أبوزكريا يحيى بن شرف، (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٣م):
- تهذيب الأسماء واللغات، القاهرة، ادارة الطباعة المنيرية.
الهمذانى : أبوالفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد بديع الزمان (ت٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م):
- رسائله الأدبية،المطبعة الهندية، القاهرة، الطبعة الثالثة (ت١٣١٥هـ،١٩٨٩م).
الواحدى : أبوالحسن علي بن أحمد (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م):
- البسيط ، تحقيق د.محمد بن صالح الفوزان .
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق صفوت عدنان داودى، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
اليافعي : أبومحمد عبدالله أسعد بن علي المكي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م):
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان، منشورات مؤسسة الأعلمي، للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
ياقوت : أبوعبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):
- معجم الأدباء: طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- معجم البلدان: تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- المشترك وصفا والمفترق صقعا، ضبطه وستن فلد، عام ١٨٤٥م.

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت٢٨٤هـ/ م):

- كتاب البلدان أو تاريخ اليعقوبي،بيروت، دار صادر،١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

اليمنى : عبدالباقي بن عبدالمجيد (ت ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م):

- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق عبدالمجيد دياب، شركة الطباعة السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة :

آدم متز :

- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبدالهادى أبوريده، طبع لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٧٥م.

أمين : أحمد :

- ظهر الإسلام، الطبعة الثالثة، القاهرة، عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.

بارتولد : فاسيلى قلاد يمرويج (ت١٩٢٧م):

- تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزه طاهر، طبع دائرة المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، عام ١٩٨٥م.

- دائرة المعارف الإسلامية مادة خراسان وطوس .

بروكلمان : كارل:

- تاريخ الأدب العربي، ترجمة أ.د.السيد يعقوب بكر، و...رمضان عبدالتواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.

- تاريخ الشعوب، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي، دار الملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٩٧٤م.

جحا : فريد:

تراث العرب القديم في ميدان علم النبات، الدار العربية للكتاب، عام ١٨٩٨م.

حسنين : عبدالنعيم محمد:

- سلاجقة إيران والعراق، طبعة النهضة المصرية، القاهرة.

- قاموس الفارسية (فارسي عربي) دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

حلمى : أحمد كمال الدين :

- عمر الخيام عصرا وبيئة ونتاجا، منشورات دار العروبة، مطبعة الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

حيدر : محمد علي :

- الدويلات الإسلامية في المشرق، القاهرة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

خليفات : سحبان :

- رسائل أبي الحسن العامري وشذراته الفلسفية، دراسة ونصوص د.سحبان خليفات، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨م.

الدفاع : عبدالله:

- اسهام علماء العرب والمسلمين في علم الحيوان، مؤسسة الرسالة، عام ١٤٠٦هـ.

دى بور: أ.ت.ج :

- تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبدالهادي أبوريدة، طبع دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة، عام ١٩٨١م.

زامباور :
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، مطبعة جامعة فؤاد الأول، عام ١٩٥١م.
الزركلي : خيرالدين بن محمود الدمشقي :
- الاعلام، طبع دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، عام ١٩٨٠م.
الزهراني : محمد مسفر:
- نظام الوزارة في الدولة العباسية - (العهدان البويهي والسلجوقي)، طبع مؤسسة الرسالة.
زيدان: جرجى :
- تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م..
سزوكين : فؤاد:
- تاريخ التراث العربي، ترجمة د.محمود فهمي حجازي، مراجعة د.عرفة مصطفى، د.سعيد عبدالرحيم، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
سماره : محمد بن سليم بن إبراهيم :
- فهرس أحاديث وآثار المستدرك، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ.
الشطي : شوكت :
- مختصر في تاريخ الطب وطبقات الأطباء عند العرب، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

شلبى : أحمد:

- التربية الإسلامية - نظمها - فلسفتها - تاريخها، الطبعة السادسة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨م.

الصراف : أحمد حامد:

-عمر الخيام، مطبعة المعارف - بغداد، الطبعة الثالثة، عام ١٩٦١م.

ضيف : شوقي:

- تاريخ الأدب العربي - عصر الدول والامارات، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية عام ١٩٨٠م.

طقوان : قدرى حافظ:

- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

عبدالرحمن : حكمت نجيب:

- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، الطبعة الرابعة ١٩٨٥م.

عبدالرحمن : عبدالجبار :

- ذخائر التراث العربي الإسلامي، للمخطوطات العربية المطبوعة حتى عام ١٩٨٠م، بغداد، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

العمادى : محمد حسن :

- خراسان في العصر الغزنوى، طبع في الأردن، أربد عام ١٩٩٧م.

عيسى : أحمد :

- تاريخ النبات عند العرب، دار الفضيلة، القاهرة، بدون تاريخ .

فامبرى ارمينوس :
- تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد محمود الساداتى، مراجعة يحي الخشاب، طبع المؤسسة المصرية، القاهرة، عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
الفراج : صالح بن إبراهيم بن علي :
- الواحدى النحوى من خلال كتابه البسيط، رسالة دكتوراه، عام ١٤١٥هـ.
فيليب حتى :
- تاريخ العرب، الطبعة الثالثة، عام ١٩٦١م .
كحالة : عمر رضا :
- معجم المؤلفين في تراجم مصنفى الكتب العربية، طبع مكتبة المثنى، ودار احياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان، عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.
- العلوم البحتة في العصور الإسلامية، مطبعة الترقي بدمشق، عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
كي لسترنج :
- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمه إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
مبارك : زكى :
- النثر الفنى في القرن الرابع، دار الجيل، بيروت، لبنان، عام ١٩٧٥م.
المراغي : عبدالله مصطفى :
- الفتح المبين في طبقات الأصوليين، الطبعة الثانية، محمد أمين دمج وشركاه، بيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
معلوف: لويس :
- المنجد في اللغة والاعلام .

المنجد : صلاح الدين :
- مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب .
منلا : مصطفى عمار:
- تراثنا المخطوط في العلوم التطبيقية والبحتة، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
المهدى : جودة محمد محمد:
- الواحدى ومنهجه في التفسير، منشورات وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٩٧٨ .
ناجي معروف :
- عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان، طبع وزارة الاعلام، العراق، الطبعة الأولى عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
- مدارس قبل النظامية، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، مطبعة الإرشاد، الطبعة الأولى، بغداد، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
نويهض : عادل :
- معجم المفسرين ، تقديم الشيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
هيئة الترجمة العربية :
- الموسوعة الطبية الحديثة، المجلد الثالث، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٠م، طبع مؤسسة سجل العرب، القاهرة.

رابعاً : الفهارس والمجلات :

فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الطب والصيدلة :

- الهمم - الكلم - الروحانية من الحكم اليونانية لأبي الفرج بن هندو، (ص٥٦٥).

فهرس المخطوطات الطبية بمركز البحث العلمي، جامعة أم القرى :

- شرح فصول ابقراط لأبي صادق، رقم ٤٨ طب .

فهرس مخطوطات الطب الإسلامي باللغة العربية والتركية والفارسية في مكتبات تركيا، منظمة المؤتمر العالم الإسلامي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- تلخيص مقالات حنين بن إسحاق لأبي سهل النيلي.
- الأسباب والعلامات للإيلاقي .
- الفصول الإيلاقية .

فهرس المخطوطات الظاهرية، الرياضيات :

- الزيج الفاخر لأبي الحسن النووى .

فهرس المخطوطات الفارسية (دار الكتب والوثائق القومية) معاجم فارسية رقم ٢١٠، وزارة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة .

- تاج المصادر لأحمد بن علي بجعفر(ت٥٤٤).

مجلة التربية الفصلية :

- مفكرون من أعلام التربية "الإمام الغزالي" محمد نبيل نوفل، المجلد ٢٣ الاعداد ١-٤، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

مجلة معهد المخطوطات العربية :

- الأسباب والعلامات للايلاقي، المجلد الخامس ج١، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

- الفصول الايلاقية في كليات الطب،المجلد الخامس، ج١، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

- تلخيص مقالات حنين بن إسحاق لأبي سهل النيلي، المجلد الخامس، ج١، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

- مقالة عن مصادر الباخرزي في كتابه دمية القصر وعصرة أهل العصر، المجلد الأول، ج١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

مع تحيات مطابع جامعة أم القرى